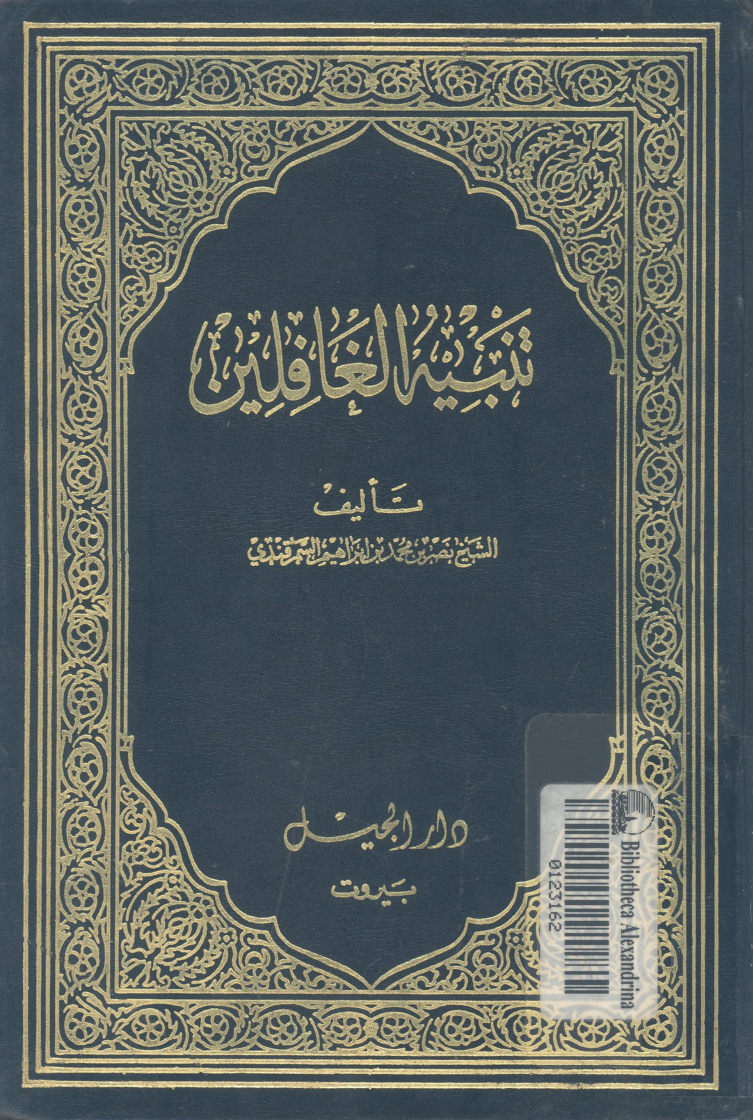

تنبيه الغافلين
تأليف
الشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي
دار الجيل
بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0123162

تنبيه الغافلين

تأليف العلامة
الفقيه الزاهد، العالم العامل، والمحدث الكامل
الشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي
رحمه الله تعالى

دار الجيل
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أحبائه ، حمداً يستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المخزون من عطائه ، ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لأوليائه وآلائه وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى ، ونبيه المجتبى ، وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أصحابه وأمته أجمعين .

قال الفقيه الزاهد العالم نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى رضى الله عنهم وأرضاهم، إنى لما رأيت الواجب على من رزقه الله تعالى المعرفه فى الأدب ، والحظ فى العلم والنظر فى الحكم والمواعظ والوقوف على سير الصالحين ، واجتهاد المجتهدين فى ذات الله سبحانه وتعالى، بما نطق به كتاب الله : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم الآية . وبما وردت به السنة .

وهو ماروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال :كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتخولنا بالموعظة أحياناً مخافة السآمة علينا جمعت فى كتابى هذا شيئاً من الموعظة والحكمة شافياً للناظرين فيه ووصيتى له أن ينظر فيه بالتذكر والتفكر لنفسه أولا : ثم بالاحتساب بالتذكير لغيره ثانياً : فإن الله تعالى أمرنا بذلك كله والسنة وردت فيه قال الله تعالى : كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، قال بعض المفسرين معناه : كونوا عاملين بما كنتم تعلمون الناس من الكتاب ، وقال فى آية أخرى : إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ياأيها المدثر قم فأنذر ، وقال تعالى فى آية أخرى : وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : تفكر ساعة خير من عبادة سنة ، ومن أعرض عن النظر فى الحكم والمواعظ وسير السلف لايعدو إحدى خصلتين ، إما أن يقتصر على قليل من العمل ويتوهم أنه من جملة السابقين إلى الخيرات ، أو يجتهد بعض الجهد فيعظم ذلك فى عينه ، ويفضل بذلك نفسه على غيره فيبطل بذلك سعيه ويحبط عمله ، فإذا نظر فيها ازداد حرصاً على الطاعات ، وعرف قصوره

عن بلوغهم فى الدرجات ، فنسأل الله التوفيق لأذكى الأعمال وأعظم البركات إنه منان قدير .

(باب الإخلاص)

قال الفقيه رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل بن احنف قال : حدثنا محمد بن جعفر الكرانيسى قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب ، عن عاصم عن محمد بن لبيد ، أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قال : يارسول الله ، وما الشرك الأصغر . قال : الرياء ، يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءوى لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خير .

قال الفقيه رحمه الله إنما يقال لهم ذلك ، لأن عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع ، وهو كما قال الله تعالى : إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، يعنى يجازيهم جزاء الخداع فيبطل ثواب أعمالهم ، ويقول لهم : اذهبوا إلى الذين عملتم لأجلهم فإنه لا ثواب لأعمالكم عندى لأنها لم تكن خالصة لوجه الله تعالى ، وإنما يستوجب العبد الثواب إذا كان عمله خالصا لوجه الله تعالى : فإذا كان لغيره فيه شركة فالله برىء منه قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا إسماعيل عن عمر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، أنا غنى عن العمل الذى فيه شركة لغيرى ، فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء ، يعنى من ذلك العمل ويقال يعنى من العامل ، فنى هذا الخبر دليل على أن الله تعالى : لا يقبل من العمل شيئا إلا ما كان خالصا لوجهه ، فإذا لم يكن خالصا فلا يقبل منه ، ولا ثواب له فى الآخرة ومصيره إلى جهنم والدليل على ذلك قوله تعالى: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها) يعنى من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة أعطيناه فى الدنيا مقدار ما شئنا من عرض الدنيا لمن نريد ، يعنى لمن نريد أن نهلكه ، ويقال لمن نريد أن نعطيه بإرادتنا أى متاع لا بارادته ثم جعلنا له جهنم ، يعنى أوجبنا له فى الآخرة جهنم يصلاها يعنى يدخلها مذموما يستوجب المذمة ،

يعنى يذم نفسه ويذمه غيره مدحوراً ، يعنى مطروداً مبعداً من رحمة الله تعالى : ومن أراد الآخرة ، يعنى من أراد ثواب الآخرة وسعى لها سعيها ، يعنى عمل للآخرة عملا من الأعمال الصالحةخالصا لوجهه وهومؤمن ، يعنىمع العمل يكون مؤمنا لأنه لا يقبل العمل بغير إيمان فأولئك يعنى الذين يعملون ويطلبون ثواب الآخرة ولا يعملون لرياء الدنيا كان سعيهم مشكوراً ، يعنى عملهم مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، يعنى يعطى كلا الفريقين من رزق ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ، يعنى ماكان رزق ربك ، ممنوعا من المؤمن والكافر والبر والفاجر فقد بين الله تعالى فى هذه الآية : أن من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له فى الآخرة ، ومأواه جهنم ، ومن عمل لوجه الله تعالى : فعمله مقبول وإذا عمل لغير وجه الله تعالى فلا نصيب له من عمله ، إلا العناء والتعب كما جاء فى الخبر .

قال : حدثنا محمد بن الفضل . قال حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم ابن يوسف ، حدثنا اسماعيل عن عمر وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : رب صائم ليس له حظ من صومه إلا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له حظ من قيامه إلا السهر والنصب ، يعنى إذا لم يكن الصوم والصلاة لوجه الله تعالى : فلا ثواب له كما روى عن بعض الحكماء أنه قال : مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة . كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصا فيقول الناس ، ما ملأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو أراد أن يشترى له شيئا لا يعطى به شىء كذلك الذى عمل للرياء والسمعة لا منفعة له من عمله سوى مقالة الناس ، ولا ثواب له فى الآخرة كما قال الله تعالى : وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ، يعنى الأعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى : أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس .

وروى وكيع عن سفيان الثورى عمن سمع مجاهداً يقول : جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال : يارسول الله ، إنى أتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى : وأحب أن يقال خير ، فنزلت هذه الآية فمن كان يرجوا لقاء ربه يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى : ويقال من كان يريد ثواب الله فليعمل عملا صالحا

يعنى خالصاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً وقال : حكيم من الحكماء من عمل ستة دون ستة لم ينتفع بما يعمل ، أولها أن يعمل بالخوف دون الحذر ، يعنى يقول : إنى أخاف عذاب الله ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيئا .

والثانى أن يعمل بالرجاء دون الطلب ، يعنى يقول إنى أرجو ثواب الله تعالى : ولا يطلبه بالأعمال الصالحة لم تنفعه مقالته شيئا .

والثالث بالنية دون القصد ، يعنى ينوى بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيئا .

والرابع بالدعاء دون الجهد يعنى يدعو الله تعالى : أن يوفقه للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيئا . وينبغى له أن يجتهد ليوفقه الله تعالى : كما قال الله تعالى : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وأن الله لمع المحسنين ، يعنى الذين جاهدوا فى طاعتنا وفى ديننا لنوفقنهم لذلك .

والخامس بالاستغفار دون الندم ، يعنى يقول : أستغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب لم ينفعه الاستغفار ، يعنى بغير الندامة .

والسادس بالعلانية دون السريرة ، يعنى يصلح أموره فى العلانية ، ولا يصلحها فى السر لم تنفعه علانيته شيئاً .

والسابع أن يعمل بالكد دون الإخلاص ، يعنى يجتهد فى الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله تعالى ، لم تنفعه أعماله بغير إخلاص ويكون ذلك اغتراراً منه بنفسه .

وروى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : يخرج فى آخر الزمان أقوام لاحتلاب الدنيا مثل الحلب ، وفى نسخة أخرى يحلبون ، أى يأكلون الدنيا بالدين ، وفى أخرى يحتلبون الدنيا ، يعنى يأخذونها فيلبسون لباس جلود الضأن فى اللين ، ألسنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله : أبى تغترون أم على تجترءون الاجتراء أن يجعل نفسه شجاعاً من غير تفكر ولا روية فبى حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحكيم العاقل فيها حيران .

وروى وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبى صالح قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله إنى أعمل العمل فأسره فيطلع عليه فيعجبنى ذلك ألى فيه أجر ، قال ، لك فيه أجر السر وأجر العلانية .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، معناه أنه يطلع على عمله ويقتدى به فله أجران أجر لعمله ، وأجر للاقتداء به . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، وأما إذا كان يعجبه لما يطلع على عمله لا لأجل الاقتداء فإنه يخاف ذهاب أجره .

وروى عبد الله بن المبارك عن أبى بكر بن مريم عن ضميرة عن أبى حبيب قال ، قال رسول الله ﷺ إن الملائكة يرفعون عمل عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله تعالى من سلطانه فيوحى الله إليهم أنكم حفظة على عمل عبدى ، وأنا رقيب على مافى نفسه ، إن عبدى هذا لم يخلص لى عمله فاكتبوه فى سجين ، ويصعدون بعمل عبد فيستقلونه ويحتقرونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه فيوحى الله إليهم أنكم حفظة على عمل عبدى ، وأنا رقيب على مافى نفسه إن عبدى هذا أخلص لى عمله فاكتبوه فى عليين ، فى هذا الخبر دليل على أن قليل العمل إذا كان لوجه الله تعالى خير من الكثير لغير وجه الله تعالى فإن الله يضاعفه بفضله كما قال الله تعالى : وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما وأما الكثير إذا لم يكن لوجه الله تعالى : فلا ثواب له ومأواه جهنم.

(قال الفقيه رحمه الله) حدثنى جماعة من الفقهاء بأسانيدهم ، عن عقبة بن مسلم عن سمير الأصبحى حدثه ، أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقلت : من هذا فقالوا أبوهريرة فدنوت منه ، وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك الله حدثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ : وحفظته حدثك به وعلمته فقال أبو هريرة : أفعل لأحدثك بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ مامعنا أحد غيرى وغيره ثم نشغ نشغة أى شهق شهقة فخر مغشيا عليه ، فمكث عليه قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال : لأحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ : ثم نشغ نشغة أخرى فمكث طويلا ، ثم أفاق ومسح وجهه فقال : لأحدثنكم بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ : ثم نشغة أخرى فمكث طويلا ، ثم أفاق ومسح وجهه فقال : حدثنى رسول الله ﷺ ، فقال : إن الله تبارك وتعالى، إذا كان يوم القيامة يقضى بين خلقه فكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل

قد جمع القرآن ، ورجل قتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارىء : ألم أعلمك ماأنزلت على رسلي قال : بلى يارب قال : فماذا عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى له : كذبت وتقول الملائكة كذبت ، بل أردت أن يقال : فلان قارىء فقد قيل ذلك ويقول لصاحب المال ، ماذا عملت فيما آتيتك به ؟ قال : كنت أصل به الرحم وأتصدق به فيقول الله تعالى : كذبت وتقول الملائكة كذبت ، بل أردت أن يقال : فلان جواد سخي وهو ضد البخيل فقد قيل ذلك ، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له : لماذا قتلت قال : قاتلت في سبيلك حتى قتلت . فيقول الله تعالى : كذبت وتقول الملائكة كذبت ، بل أردت أن يقال لك : فلان جرىء فقد قيل ذلك ، ثم ضرب رسول الله ﷺ بيده على ركبتي فقال : ياأباهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تعالى : تسعر بهم النار يوم القيامة قال : فبلغ ذلك الخبر إلى معاوية فبكى بكاء شديداً وقال صدق الله ورسوله ، ثم قرأ هذه الآية : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال : عبد الله بن حنيف الانطاكي ، يقول الله تعالى : لعبده يوم القيامة ، إذا التمس ثواب عمله ، ألم نعجل لك ثوابك، ألم نوسع لك في المجالس ، ألم تكن المرأس في دنياك ألم نرخص بيعك وشراءك ألم تكن مثل هذا وأشباهه .

(وقيل لبعض الحكماء) من المخلص قال : المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيآته وقيل لبعضهم ماغاية الاخلاص ، قال : أن لا تحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم الرجل أنه من صفوة الله تعالى : يعني من خواصه الذين اصطفاهم الله تعالى قال يعرف ذلك بأربعة أشياء إذا خلع الراحة ، يعني ترك الراحة وأعطى من الموجود ، يعني يعطي من القليل الذي عنده ، وأوجب سقوط المنزلة واستوت عنده المحمدة والمذمة .

وقد روى عن عدي بن حاتم الطائي ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يؤمر بأناس من الناس يوم القيامة إلى الجنة ، حتى إذادنو منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب

لهم فيها ، فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ، فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددته لأوليائك فيقول الله تعالى : أردت بكم ذلك كنتم إذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ، يعنى متواضعين ، تراؤون بأعمالكم خلاف ما تنطوى قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابونى ، أجللتم الناس ولم تجلونى ، وتركتم للناس ولم تتركوا إلى ، فاليوم أذيقكم أليم عقابى مع ما حرمتكم من جزيل ثوابى .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : لما خلق الله تعالى : جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم قال لها : تكلمى فقالت : قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت : إنى حرام على كل بخيل ومنافق ومراء .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه قال : للمرائى أربع علامات ، يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان مع الناس ، ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم به .

وروى عن شقيق بن إبراهيم الزاهد أنه قال : حصن العمل ثلاثة أشياء أولها أن يرى أن العمل من الله تعالى : ليكسر به العجب ، والثانى أن يزيد به رضا الله ليكسر به الهوى ، والثالث أن يبتغى ثواب العمل من الله تعالى : لا الطمع والرياء ، وبهذه الأشياء تخلص الأعمال فأما قوله : أن يرى أن العمل من الله تعالى : يعنى يعلم أن الله تعالى : هو الذى وفقه لذلك العمل ، لأنه إذا علم أن الله تعالى : هو الذى وفقه فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله ، وأما قوله : يريد به رضا الله تعالى : يعنى ينظر فى ذلك العمل فإن كان العمل لله تعالى : وفيه رضاه فإنه يعمله وإن علم أنه ليس لله فيه رضا فلا يعمله كيلا يكون عاملا بهوى نفسه، لأن الله تعالى : قال : إن النفس لأمارة بالسوء ، يعنى تأمر بالسوء وبهواها وأما قوله : أن يبتغى ثواب العمل من الله تعالى : يعنى يعمل خالصا لوجه الله تعالى : ولا يبالى من مقالة الناس كما روى عن بعض الحكماء أنه قال : ينبغى للعامل أن يأخذ الأدب فى عمله من راعى الغنم ، قيل : وكيف ذلك ، قال : لأن الراعى إذا صلى عند غنمه فإنه لا يطلب بصلاته محمدة غنمه ، كذلك العامل ينبغى أن

لا يبالى من نظر الناس إليه ، فيعمل لله تعالى : عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ، ولا يطلب محمدة الناس .

وقال بعض الحكماء ، يحتاج العمل إلى أربعة أشياء حتى يسلم ، أولها العلم قبل بدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالعلم فإذا كان العمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والثانى : النية فى مبدئه لأن العمل لايصلح إلا بالنية كما قال النبى ﷺ إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى . فالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر الطاعات ، لا يصلح إلا بالنية ، فلا بد من النية فى مبدئه ليصلح العمل ، والثالث الصبر فى وسطه يعنى يصبر فيها حتى يؤديها على السكون والطمأنينة ، والرابع الاخلاص عند فراغه لأن العمل لا يقبل بغير إخلاص فإذا عملت بالاخلاص يتقبل الله تعالى منك ، وتقبل قلوب العباد إليك .

وروى عن هرم بن حيان أنه قال : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله تعالى : إلا أقبل الله تعالى : بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

وروى سهيل بن صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : أن الله تعالى إذا أحب عبدا قال لجبريل : إنى أحب فلانا فاحبه ، فيقول جبريل : لأهل السماء أن ربكم يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ، فيوضع له القبول فى الأرض ، وإذا أبغض الله عبدا فمثل ذلك .

وروى عن شقيق بن إبراهيم الزاهد ، أن رجلا سأله فقال : إن الناس يسمونني صالحا فكيف أعلم أنى صالح أو غير صالح ، فقال له شقيق رحمه الله أظهر سرك عند الصالحين فإن رضوا به فاعلم أنك صالح ، وإلا فلا والثانى اعرض الدنيا على قلبك ، فإن ردها فاعلم أنك صالح ، والثالث اعرض الموت على نفسك فإن تمنته فاعلم أنك صالح ، وإلا فلا فإذا اجتمعت فيك هذه الثلاثة فتضرع إلى الله تعالى : لكيلا يدخل الرياء فى عملك فيفسد عليك أعمالك .

وروى ثابت البنانى عن أنس البنانى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : أتدرون من المؤمن ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : الذى لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ، ولو أن رجلا عمل لطاعة الله تعالى : فى بيت فى جوف بيت إلى سبعين

بيتاً على كل بيت باب من حديد ، لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس بذلك ويزيد ، وقيل يارسول الله ، وكيف يزيدون ، قال : إن المؤمن يحب مازاد فى عمله ، ثم قال أتدرون من الفاجر ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال ، الذى لايموت حتى يملأ الله مسامعه بما يكره ، ولو أن عبداً عمل بمعصية الله تعالى فى بيت فى جوف بيت إلى سبعين بيتاً ، على كل بيت باب من حديد ، لألبسه الله تعالى رداء عمله ، حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدوا ، قيل : وكيف يزيدون يارسول الله ، قال : إن الفاجر يحب مازاد فى فجوره .

وروى عن عوف بن عبد الله أنه قال ، كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث كلمات : من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، وقال حامد اللفاف : إذا أراد الله هلاك امرىء عاقبه بثلاثة أشياء ، أولها : يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء ، والثانى : يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم ، والثالث : يفتح عليه باب الطاعات ويمنعه من إخلاص العمل .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : إنما يكون ذلك لخبث نيته وسوء سريرته ، لأن النية لو كانت صحيحة لرزقه الله تعالى منفعة العلم والإخلاص للعمل ومعرفة حرمة الصالحين .

(قال الفقيه) رحمه الله : أخبرنى الثقة بإسناده عن جبلة اليحصبى قال : كنا فى غزوة مع عبد الملك بن مروان فصحبنا رجل مسهار لاينام من الليل إلا أقله ، فمكثنا أياماً لانعرفه ، ثم عرفناه فإذا هو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وكان فيما حدثنا أن قائلا من المسلمين قال : يارسول الله فيم النجاة غداً ، قال : أن لاتخادع الله ، قال : وكيف نخادع الله ، قال : أن تعمل بما أمرك الله وتريد به غير وجه الله واتقوا الرياء فإنه الشرك بالله ، وإن المرائى ينادى يوم القيامة على رءوس الخلائق بأربعة أشياء : ياكافر ، يافاجر ياغادر ، ياخاسر ، ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يامخادع ، قال : قلت له ، بالله الذى لاإله إلا هو ، أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، فقال : والله الذى لا إله إلا هو ، سمعته من رسول الله ﷺ ، إلا أن أكون قد أخطأت شيئاً لم أكن أتعمده ؛ ثم قرأ : إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : من أراد أن يجد ثواب عمله فى الآخرة ، ينبغى له أن يكون عمله خالصاً لله تعالى : بغير رياء ثم ينسى ذلك العمل لكيلا يبطله العجب لأنه يقال : حفظ الطاعة أشد من فعلها وقال أبو بكر الواسطى ، حفظ الطاعة أشد من فعلها لأن مثلها كمثل الزجاج سريع الكسر ، ولا يقبل الجبر كذلك العمل إن مسه الرياء كسره وإذا مسه العجب كسره وإذا أراد الرجل أن يعمل عملا وخاف الرياء من نفسه فإن أمكنه أن يخرج الرياء من قلبه ، فينبغى له أن يجتهد فى ذلك ، وإن لم يمكنه فينبغى أن يعمل ولا يترك العمل لأجل الرياء ثم يستغفر الله تعالى : مما فعل من الرياء فلعل الله تعالى : أن يوفقه للاخلاص فى عمل آخر ، ويقال فى المثل إن الدنيا خربت منذ مات المراؤن لأنهم كانوا يعملون أعمال البر مثل الرباطات والقناطر والمساجد فكان للناس فيها منفعة ، وإن كانت للرياء فربما ينفعه دعاء أحد من المسلمين ، كما روى عن بعض المتقدمين ، أنه بنى رباطا وكان يقول فى نفسه ، لا أدرى أ كان على هذا لله تعالى : أم لا فأتاه فى منامه ، فقال له إن لم يكن عملك لله تعالى : فدعاء المسلمين الذين يدعون لك فهو لله تعالى : فسر بذلك وقال رجل . عند حذيفة بن اليمان ، اللهم أهلك المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا ما انتصفتم من عدوكم ، يعنى أنهم يخرجون إلى الغزو ويقاتلون العدو .

وروى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال : يؤيد الله المؤمنين بقوة المنافقين ، وينصر المنافقين بدعوة المؤمنين .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : تكلم الناس فى الفرائض فقال بعضهم ، لا يدخل فيها الرياء لأنها فريضة على جميع الخلق . فإذا أدى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء ، وقال بعضهم يدخل الرياء فى الفرائض وغيرها .

(قال الفقيه) هذا عندى على وجهين إن كان يؤدى الفرائض رئاء الناس لكان لا يؤديها فهذا منافق تام ، وهو من الذين قال الله تعالى : فيهم إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ، يعنى فى الهاوية مع آل فرعون ، لأنه لو كان توحيده صحيحاً خالصاً لكان لا يمنعه عن أداء الفرائض وإن كان يؤدى الفرائض إلا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وإن لم يره أحد يؤديها ناقصة

فله الثواب الناقص ، ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسئول عنها محاسب عليها . والله أعلم .

(باب هول الموت وشدته)

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا الخليل ابن أحمد حدثنا الحسين المروزى ، حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك ، قال رسول الله ﷺ : من أحب لقاء الله أى المصير إلى دار الآخرة ومعنى محبته ، أن المؤمن إذا كان عند النزع فى حالة لا يقبل الإيمان فيها يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته أحب إليه من حياته أحب الله لقاءه ، أى أفاض عليه فضله وأكثر العطا ياله ، وإنما فسرناه به لأن المحبة على ما فسروها ميلان النفس وهو لا يليق بالله تعالى : فيحمل على غايته ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فإن الكافر حين يرى ما أعد له من العقوبة يبكى لضلاله ، ويكره الممات ، فيكره الله لقاءه ، ومعنى كراهة الله له تبعيده عن رحمته وإرادة نقمته ، لا الكراهية التى هى المشقة لأنه لا يليق إسناداً إلى الله تعالى : قال الثورى ، ليس معنى الحديث أن حبهم لقاء الله سبب حب الله لهم ، ولا أن كراهتهم سبب لكراهته بل الغرض بيان وصفهم بأنهم يحبون لقاء الله حين أحب الله لقاءهم ، انتهى كلامه وتوضيحه ، أن المحبة صفة الله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة ، منها كظهور عكس الماء على الجدار ، ويؤيده ما روى أنه عليه السلام قال : إذا أحب الله عبد اشغله به وفى تقديم يحبهم على يحبونه فى القرآن إشارة إلى ذلك أذاقنا الله محبة لقائه وأكرمنا بها قالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال : ليس ذلك بكراهة ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى : بما يرجع إليه من الخير فليس شىء أحب إليه من لقاء الله تعالى : فأحب الله لقاءه وإن الفاجر أو قال الكافر ، إذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر إليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ، قال : حدثنا محمد بن فضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا وكيع عن الربيع بن سعيد عن محمد بن سابط عن سعيد بن ضابط ، عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال : حدثوا عن بنى

إسرائيل ولا حرج فإنهم قوم قد كان فيهم الأعاجيب ، ثم أنشأ يحدث فقال : خرجت طائفة من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبرة فقالوا : لو صلينا ثم دعونا ربنا حتى يخرج لنا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت ، فصلوا ودعوا ربهم فبينما هم كذلك ، إذا رجل قد أطلع رأسه من قبر أسود خلاسيا فقال : يا هؤلاء ما تريدون ، فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت منى حتى كأنه الآن فادعوا الله تعالى : أن يعيدنى كما كنت وكان بين عينيه أثر السجود .

(قال) حدثنا محمد بن فضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا النضر بن الحرث عن الحسن عن النبى ﷺ ، قال : قدر شدة الموت وكربه على المؤمن ، كقدر ثلثمائة ضربة بالسيف .

(قال الفقيه) رحمه الله : من أيقن بالموت وعلم أنه نازل به لامحالة ، فلابد له من الاستعداد له بالأعمال الصالحة وبالاجتناب عن الأعمال الخبيثة ، فإنه لايدرى متى ينزل به ، وقد بين النبى ﷺ شدة الموت ومرارته نصيحة منه لأمته لكى يستعدوا له ويصبروا على شدائد الدنيا ، لأن الصبر على شدائد الدنيا أيسر من شدة الموت لأن شدة الموت من عذاب الآخرة ، وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا .

وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمى قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال : جئتك لتعلمنى من غرائب العلم ، قال : ماصنعت فى رأس العلم ، قال : وما رأس العلم ، قال : هل عرفت الرب عز وجل ، قال نعم ، قال : فماذا فعلت فى حقه ، قال : ماشاء الله قال : وهل عرفت الموت ، قال نعم ، قال : فماذا أعددت له ، قال : ماشاء الله ، قال : إذهب فاحكم ماهناك ، ثم تعال حتى أعلمك من غرائب العلم ، فلما جاءه بعد سنين قال النبى ﷺ : ضع يدك على قلبك فما لاترضى لنفسك لاترضاه لأخيك المسلم ، وما رضيته لنفسك فارضه لأخيك المسلم ، وهو من غرائب العلم فبين النبى ﷺ ، أن الاستعداد للموت من رأس العلم فأولى أن يشتغل به .

وروى عن عبد الله بن مسور الهاشمى قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، ثم قال : إذا دخل نور الإسلام القلب إنفسح وانشرح ، فقيل : هل

لذلك من علامة قال : نعم ، التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله .

وروى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن النبى ﷺ قال لرجل وهو يعظه : إغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، فقد جمع النبى فى هذه الخمس علماً كثيراً ، لأن الرجل يقدر على الأعمال فى حال شبابه مالا يقدر عليه فى حال هرمه ، لأن الشاب إذا تعود على المعصية لايقدر على الامتناع منها فى حال هرمه ، فينبغى للشاب أن يتعود فى حال شبابه أعمال الخير لتسهل عليه فى حال هرمه ، وقوله صحتك قبل سقمك ، لأن الصحيح نافذ الأمر فى ماله ونفسه ، فينبغى للصحيح أن يغتنم صحته ويجتهد فى الأعمال الصالحة فى ماله وبدنه ، لأنه إذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة ، وقصرت يده عن ماله ، إلا فى مقدار ثلثه ، وفراغك قبل شغلك ، يعنى فى الليل يكون فارغاً وبالنهار مشغولا ، فينبغى أن يصلى بالليل فى حال فراغه ، ويصوم بالنهار فى وقت شغله ، سيما فى أيام الشتاء ، كما روى عن النبى ﷺ أنه قال : الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه .

وفى ورواية أخرى الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء ، فلا تكدره بآثامك ، وقوله : وغناك قبل فقرك ، يعنى إذا كنت راضياً بما اتاك الله من القوت ، فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى أيدى الناس وقوله : وحياتك قبل موتك ، لأن الرجل مادام حياً يقدر على العمل ، فإذا مات انقطع عمله ، فينبغى للمؤمن أن لا يضيع أيامه الفانية ويغتنم أيامه الباقية

قال الحكيم بالفارسية ، يكودكى بازى بجوانى مستى بيبرى ستى خداراكى برستى ، يعنى إذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان ، وإذا كنت شاباً غفلت باللهو ، وإذا كنت شيخاً صرت ضعيفاً فمتى تعمل لله تعالى : يعنى لا تقدر أن تعبد الله تعالى بعد موتك ، وإنما تقدر على الاجتهاد فى حال حياتك ، وتستعد لقدوم ملك الموت ، وتذكره فى كل وقت فإنه ليس بغافل عنك

وروى عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ : رأى ملك الموت عند

رأس رجل من الأنصار ، فقال له النبي ﷺ : أرفق بصاحبي فإنه مؤمن ، فقال : أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق ، والله يا محمد إني لأقبض روح ابن ادم فإذا صرخ صارخ من أهله قلت : ما هذا الصراخ ، فوالله ما ظلمنا ولاسبقنا أجله ، ولا استعجلنا قدره ، فما لنا في قبضه من ذنب ، فإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا ، وإن تسخطوا أو تجزعوا تأثموا ، وتؤزروا ، ومالكم عندنا من عتبة ، وإن لنا عليكم لبقية وعودة فالحذر الحذر ، وما من أهل بيت شعر أو مدر في بر ، أو بحر إلا وأنا أتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات ، حتى أني لأعرف صغيرهم وكبيرهم وأعرف منهم بأنفسهم والله يا محمد : لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك ، حتى يكون الله تعالى : هو الآمر بقبضها .

وري أبو بكر سعيد الخدري أن النبي ﷺ : رأى أناساً يضحكون ، قال : أما أنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال : أكثروا ذكر هاذم اللذات ، يعني الموت ، ثم قال : إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وقال عمر رضي الله عنه ، لكعب ، يا كعب حدثنا عن الموت ، قال : إن الموت كشجرة شوك أدخلت في جوف ابن ادم فأخذت كل شوكة بعرق منه ، ثم جذبها رجل شديد القوى فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى ، وذكر عن سفيان الثوري ، أنه كان إذا ذكر عنده الموت ، كان لا ينتفع به أياما فإذا سئل عن شيء قال : لا أدري لا أدري ، وقال الحكيم ، ثلاثة ليس للعاقل أن ينساهن ، فناء الدنيا وتصرم أحوالها ، والموت والآفات التي لا أمان له منها .

(وقال حاتم الأصم) رحمة الله تعالى : أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة ، قدر الشباب لا يعرفه إلا الشيوخ وقدر العافية لا يعرفه إلا أهل البلاء ، وقدر الصحة لا يعرفه إلا المرضى ، وقدر الحياة لا يعرفه إلا الموتى .

(قال الفقيه) رحمه الله ، هذا موافق للخبر الذي ذكرناه اغتنم خمسا قبل خمس ، وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : كان أبي كثيراً مايقول أني لأعجب من الرجل الذي ينزل به الموت ؛ ومعه عقله ولسانه فكيف

لايصفه ، قال : ثم نزل به الموت ومعه عقله ولسانه ، فقلت : ياأبت قد كنت تقول أنى لأعجب من رجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه ، كيف لايصفه ، فقال : يابنى الموت أعظم من أن يوصف ، ولكن سأصف لك منه شيئاً ، والله كأن على كتفى جبل رضوى ، وكأن روحى تخرج من ثقب إبرة ، وكأن فى جوفى شوكة عوسج ، وكأن السماء أطبقت على الأرض وأنا بينهما ، ثم قال : يابنى إن حالى قد تحول إلى ثلاثة أنواع ، فكنت فى أول الأمر أحرص الناس على قتل محمد ﷺ فياويلتاه ، فلومت فى ذلك الوقت ، ثم هدانى الله تعالى للإسلام ، وكان محمد ﷺ أحب الناس إلى وولانى على السرايا فياليتنى مت فى ذلك الوقت لأنال دعاء رسول الله ﷺ وصلاته على ، ثم اشتغلنا بعد فى أمر الدنيا فلا أدرى كيف يكون حالى عند الله تعالى ، فلم أقم من عنده حتى مات رحمه الله ، قال شقيق بن إبراهيم : وافقنى الناس فى أربعة أشياء قولا ، وخالفونى فيها فعلا ، أحدها : أنهم قالوا : إنا عبيد الله تعالى ، ويعملون عمل الأحرار ، والثانى قالوا : إن الله كفيل لأرزاقنا ، ولا تطمئن قلوبهم إلا مع شىء من الدنيا ، والثالث قالوا : إن الآخرة خير من الدنيا ، وهم يجمعون المال للدنيا ، والرابع قالوا : لابد لنا من الموت ، ويعملون أعمال قوم لايموتون .

روى عن أبى الدرداء ، وفى بعض الأخبار عن أبى ذر ، وفى بعض الأخبار عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنهم ، والمعروف عن أبى ذر قال : ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى ، وثلاث أحزنتنى حتى أبكتنى ، فأما الثلاث التى أضحكتنى فأولها : مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، يعنى يطيل أمله ولا يتفكر فى الموت ، والثانى : غافل وليس بمغفول عنه ، يعنى يغفل عن الموت وبين يديه القيامة ، والثالث ضاحك ملء فيه لايدرى الله ساخط عليه أم راض عنه ، وأما التى أبكتنى ففراق الأحبة ، يعنى موت محمد ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ، والثانى : هول المطلع ، يعنى نزول الموت ، والثالث : الوقوف بين يدى الله ، لاأدرى إلى أين يأمر بى ربى إلى الجنة أم إلى النار .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : لو تعلم الحيوانات أى البهائم ماتعلمون من الموت ماأكلتم لها سميناً أبداً ، وذكر عن أبى حامد اللفاف أنه قال : من

أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء ، تعجيل التوبة وقناعة القوت ونشاط العبادة ومن نسى الموت عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة وذكر أن عيسى عليه السلام ه كان يحى الموتى بإذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة ، إنك أحييت من كان حديث الموت ، ولعله لم يكن ميتا فأحى لنا من مات فى الزمن الأول ، فقال لهم : أختاروا من شئتم فقالوا : أحى لنا سام بن نوح ، فجاء إلى قبره وصلى ركعتين ، ودعى الله تعالى : فأحيا الله سام ابن نوح ، فإذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقيل ما هذا فإن الشيب لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت ، فشاب شعر رأسى ولحيتى من الهيبة ، فقيل منذ كم أنت ميت ، قال : منذ أربعة آلاف سنة ، وما ذهبت عنى سكرات الموت ، ويقال ما من مؤمن يموت إلا وقد عرضت عليه الحياة والرجوع إلى الدنيا فيكره ما لقى من شدة الموت ، إلا الشهداء فإنهم لم يجدوا شدة الموت فيتمنون الرجوع لكى يقاتلوا ثانياً فيقتلوا ثانياً .

وروى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى : أنه قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئاً فقال : إنى مشغول بأربعة أشياء فلو فرغت منها لجلست معكم قيل : وما هى قال أولها أنى تفكرت يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بنى آدم قال الله تعالى : جل جلاله وتقدست أسماؤه . هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى فلم أدر من أى الفريقين كنت أنا ، والثانى تفكرت بأن الولد إذا قضى الله تعالى : بخلقه فى بطن أمه ونفخ فيه الروح ، فقال : الملك الذى وكل به يارب أشقى أم سعيد ، فلم أدر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت ، والثالث حين ينزل ملك الموت ، فإذا اراد أن يقبض روحى فيقول : يارب أمع المسلمين أم مع الكافرين ، فلا أدرى كيف يخرج جوابى ، والرابع تفكرت فى قول الله سبحانه وتعالى : وأمتازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدرى من أى الفريقين أكون .

(قال الفقيه) طوبى لمن رزقه الله الفهم وأيقظه من سنة الغفلة ، ووفقه للتفكر فى أمر خاتمته ، فنسأل الله تعالى : أن يجعل خاتمتنا فى خير ويجعل خاتمتنا مع البشارة ، فإن المؤمن له بشارة مع الله تعالى عند موته ، وهو قوله تعالى : أن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، يعنى آمنوا بالله ورسوله وثبتوا على الإيمان

ويقال ثم استقاموا ، يعنى أدوا الفرائض ونهوا عن المحارم ، وقال يحى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى يعنى استقاموا أفعالا كما استقاموا أقوالا ، وقال بعضهم استقاموا على السنة والجماعة تتنزل عليهم الملائكة ، يعنى على الذين آمنوا واستقاموا تتنزل عليهم عند الموت الملائكة بالبشاره أن لا تخافوا ولا تحزنوا يعنى يقولون لهم لا تخافوا ما بين أيديكم من أمر الدنيا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، يعنى الجنة التى وعدكم الله بها على لسان نبيكم ﷺ ، ويقال البشارة عند الموت على خمسة أوجه أولها لعامة المؤمنين يقال لهم لا تخافوا تأبيد العذاب يعنى لا تبقون فى العذاب أبدا ويشفع لكم الأنبياء والصالحون ، ولا تحزنوا على فوت الثواب وابشروا بالجنة ، يعنى مرجعكم الى الجنة .

والثانى للمخلصين يقال لهم لا تخافوا رد أعمالكم فإن أعمالكم مقبولة ولا تحزنوا على فوت الثواب، فإن لكم الثواب مضاعفاً ولا تحزنوا على ما فعلتم بعد التوبة

والثالث للتائبين يقال لهم لا تخافوا من ذنوبكم ، فإنها مغفورة لكم ولا تحزنوا على فوت الثواب بعد التوبة .

والرابع للزهاد لا تخافوا الحشر والحساب ولا تحزنوا من نقصان الأضعاف وابشروا بالجنة بلا حساب ولا عذاب .

والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير وعملوا بالعلم ، يقالولهم لا تخافوا من أهوال يوم القيامة ولا تحزنوا فإنه يجزيكم بما عملتم وابشروا بالجنة لكم ، ومن اقتدى بكم وطوبى لمن كان آخر أمره البشارة ، فإنما تكون البشارة لمن كان مؤمنا محسنا فى عمله فتنزل عليه الملائكة فيقولون للملائكة من أنتم فما رأينا أحسن وجوها ولا أطيب ريحا منكم فيقولون نحن أولياؤكم ، يعنى حفظتكم الذين كنا نكتب أعمالكم فى الحياة الدنيا ونحن أولياؤكم فى الآخرة فينبغى للعاقل أن ينتبه من رقدة الغفلة ، وعلامة من أنتبه من رقدة الغفلة أربعة أشياء

أولها أن يدبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف ، والثانى أن يدبر أمر الآخرة بالحرص والتعجيل ، والثالث أن يدبر أمر الدين بالعلم والاجتهاد ، والرابع أن أن يدبر أمر الخلق بالنصيحة والمداراة ويقال أفضل الناس من كان فيه خمس خصال أولها أن يكون على عبادة ربه مقبلا والثانى أن يكون نفعه للخلق ظاهراً ، والثالث

أن يكون الناس من شره آمنين ، والرابع أن يكون عما فى أيدى الناس آيسا ، الخامس أن يكون للموت مستعداً وأعلم يا أخى انا خلقنا للموت ولا مهرب منه قال الله تعالى : إنك ميت وإنهم ميتون ، وقال تعالى : « قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل » فالواجب على كل مسلم الإستعداد للموت قبل نزوله وقال الله تعالى : « فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فبين الله تعالى أن الصادق يتمنى الموت ، وأن الكاذب يفرمن الموت من سوء عمله لأن المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقا إلى ربه كما روى عن أبى الدرداء أنه قال : أحب الفقر تواضعا لربى ، وأحب المرض تكفيراً للخطايا وأحب الموت اشتياقا إلى ربى

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : ما من نفس بارة أو فاجرة إلا والموت خير لها ، فإن كانت بارة فقد قال الله تعالى : « وما عند الله خير للأبرار » وإن كانت فاجرة فقد قال تعالى : « إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين

وروى عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : الموت راحة المؤمن :

وروى ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه سئل أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً ، قيل وأى المؤمنين أكيس قال : أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له أستعدادا قال النبى ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الأمانى يعنى المغفرة .

(باب عذاب القبر وشدته)

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا بن معاذ حدثنا حسين المروزى حدثنا أبو معاية الضرير عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، وعن البراء بن عازب ، قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبى ﷺ وجلسنا حوله فكأن على رؤسنا الطير وفى يده عود ينكت به الأرض ، يعنى يحفر به الأرض فرفع راسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثة ثم قال : إلى العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة بيض وجوههم كالشمس ، ومعهم كفن من الجنة

وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس المطمئنة اخرجى إلى مغفرة الله ورضوانه قال النبى ﷺ فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء ، فيأخذونها فلا يدعونها فى كفه طرفة عين حتى يأخذوها فى ذلك الكفن والحنوط ، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة . فيقولون روح فلان ابن فلان بأحسن أسمائه ، ثم ينتهون بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مر بها إلى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة ، فيقول الله تعالى : اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه إلى الأرض منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد الروح فى جسده ، ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله ، فيقولان له وما دينك فيقول دينى الإسلام ، فيقولان له ماتقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ، فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى وآمنت به وصدقته فينادى مناد صدق عبدى فأفرشوا له فراشاً من الجنة وألبسوه لباساً من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة يأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له فى قبره معد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح فيقول له : ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد به فيقول له : من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى وخدمى قال النبى ﷺ وإن العبد الكافر إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه ، ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ، أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط الله وغضبه فتفرق فى أعضائه كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فينقطع معها العروق والعصب فيأخذها وإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون روح فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لها ثم قرأ رسول الله ﷺ ، هذه الآية

لاتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، ثم يقول الله تعالى : أكتبوا كتابه فى سجين ، ثم تطرح روحه طرحاً ، ثم قرأو من يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق يعنى ترد فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ، فيقول : هاه لاأدرى ، فيقولان له : وما دينك ، فيقول : هاه لاأدرى ، فيقولان له : ماتقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ، فيقول : هاه لاأدرى ، فينادى مناد من السماء كذب عبدى فافرشوا له من فرش النار وافتحوا له باباً إلى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره فتختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح فيقول له : أبشر بالذى يسوءك فهذا يومك الذى توعد به ، فيقول : من أنت ، فيقول : أنا عملك السيء ، فيقول : رب لاتقم الساعة رب لاتقم الساعة .

(قال) حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حمزة ، حدثنا محمد بن سلمة حدثنا أبو أيوب ، حدثنا : القاسم ابن الفضل عن الحرانى عن قتادة عن قسامة ابن زهير ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال : رسول الله ﷺ ، إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ، ويقال أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية عنك إلى رحمة الله تعالى ورضوانه وإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها إلى عليين ، وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح من شعر فيه جمر فتنزع روحه انتزاعاً شديداً ، ويقال لها أيتها النفس الخبيثة ، أخرجى إلى ربك ساخطة مسخوطاً عليك إلى هوان الله وعذابه ، فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك الجمر ، وإن لها نشيجا كنشيج الغليان ويطوى عليها المسح فيذهب بها إلى سجين .

(قال) وروى الفقيه ، أبو جعفر بإسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . أن المؤمن إذا وضع فى القبر يوسع عليه فى قبره سبعون ذراعاً طولا ، وتنشر عليه الرياحين ، ويستر بالحرير ، فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره ، فإن لم يكن جعل له نور مثل الشمس فى قبره ويكون مثله كمثل العروس تنام ، ولايوقظها

إلاأحب أهلها إليها فتقوم من نومها كأنها لم تشبع منه ، وإن الكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه فى جوفه ويرسل عليه حيات كأمثال أعناق البخت ، فتأكلن لحمه حتى لايذرن على عظمه لحما فترسل له ملائكة العذاب ، صم بكم عمى معهم مقامع من حديد يضربونه بها لايسمعون صوته فيرحموه ولايبصرونه فيرأفوا به فتعرض عليه النار بكرة وعشيا .

(قال الفقيه) رحمه الله من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء فأما الأربعة التى يلازمها فمحافظة الصلوات والصدقة ، وقراءة القرآن وكثرة التسبيح ، فإن هذه الأشياء تضىء القبر وتوسعة وأما الأربعة التى يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فقد روى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : تنزهوا عن البول ، فإن عامة عذاب القبر منه .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : إن الله تعالى ، كره لكم أربعة العبث فى الصلاة واللغو فى القراءة والرفث فى الصيام والضحك عند المقابر .

وروى عن محمد ابن السماك أنه نظر إلى مقبرة فقال : لايغرنكم سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولايغرنكم استواء القبور فما أشد تفاوتهم فيها فينبغى للعاقل أن يكثر من ذكر القبر قبل أن يدخله .

(قال سفيان الثورى) رحمه الله من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ، ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران .

وروى عن على كرم الله وجهه أنه قال : فى خطبته ياعباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم ، فالنجاة النجاة الوحا الوحا فإن وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر إلا وأن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران ، وإلا وأنه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات فيقول ، أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان الأوان وراء ذلك اليوم يوما أشد من ذلك اليوم ، يوما يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد إلا وأن وراء ذلك اليوم نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة ، قال فبكى المسلمون بكاء

شديداً فقال وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أجارنا الله من العذاب الأليم ، وأحلنا وإياكم دار النعيم .

وروى عن أسيد بن عبد الرحمن أنه قال : بلغنى ان المؤمن إذا مات لحمل قال اسرعوا بى فإذا وضع فى لحده كلمته الأرض ، وقالت إنى كنت احبك وانت على ظهرى فأنت الآن احب إلى ، وإذا مات الكافر لحمل قال ارجعوا بى فإذا وضع فى لحده كلمته الأرض فقالت انى كنت ابغضك وانت على ظهرى فأنت الآن أبغض إلى .

وروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له إنك تذكر الجنة والنار ولاتبكى وتبكى من هذا : فقال : إن رسول الله ﷺ ، قال : القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده اشد منه .

وروى عن عبد الحميد بن محمود المغولى قال : كنت جالساً عند ابن عباس رضى الله عنهما ، فأتاه قوم فقالوا : خرجنا حجاجاً ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا إلى حى ذات الصفاح فمات فهيأنا له ، ثم انطلقنا لحفرنا له قبراً ولحداً فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد يعنى الحية فتركناه لحفرنا له فى مكان آخر : فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه لحفرنا له ثالثاً فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه ، وأتيناك ، قال ابن عباس رضى الله عنهما ذاك الفعل الذى كان يفعله انطلقوا فادفنوه فى بعضها ، فوالله لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها ، فأخبروا قومه قال : فانطلقنا فدفناه فى بعضها ، فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع له كان معنا فقلنا لامرأته ماكان له من عمل ، قالت : كان يبيع الطعام ، تعنى الحنطه ، وكان يأخذ كل يوم قدر قوته ثم يعرض لقصب مثله ، ومن الكعبرة ، تعنى عيدان الطعام فيلقيه فيه .

(قال الفقيه) رحمه الله ، فى هذا الخبر دليل على أن الخيانة سبب لعذاب القبر فكان فيما رأوه عبرة للأحياء ليمتنعوا من الخيانة ، ويقال إن الأرض تنادى كل يوم خمس مرات ، أول نداء تقول : ياابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك فى بطنى ، والثانى تقول : ياابن آدم تأكل الألوان على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى ،

والثالث تقول : ياابن آدم تضحك على ظهرى فسوف تبكى فى بطنى ، والرابع تقول : ياابن آدم تفرح على ظهرى فسوف تحزن فى بطنى ، والخامس تقول : ياابن آدم تذنب على ظهرى فسوف تعذب فى بطنى .

وروى عن عمرو بن دينار قال : كان رجل من أهل المدينة له أخت فى ناحية المدينة فاشتكت فكان يأتيها يعودها ثم ماتت فجهزها وحملها إلى قبرها ، فلما دفنت ورجع إلى أهله ذكر أنه نسى كيساً كان معه فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشها فوجد الكيس ، فقال للرجل : تنح حتى أنظر على أى حال أختى . فرفع بعض ما كان على اللحد فإذا القبر مشتعل ناراً فسوى القبر فرجع إلى أمه فقال : أخبرينى عما كانت أختى عليه فقالت : ولم تسأل عن أختك وقد هلكت ، قال : فأخبرينى ، قالت : كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلى بطهارة تامة ، وتأتى فى أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها بأبوابهم فتخرج حديثهم ، يعنى أنها كانت تستمع الحديث لكى تمشى بالنميمة وهو سبب عذاب القبر ، فمن أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يتحرر عن النميمة ، وعن سائر الذنوب لينجو من عذابه ويسهل عليه سؤال منكر ونكير ، قال الله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .

وروى البراء بن عازب رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : إذا سئل المسلم فى القبر ليشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد عبده ورسوله فذلك قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ويكون التثبيت فى ثلاثة أحوال لمن كان مؤمناً مخلصاً مطيعاً لله تعالى أحدها فى حال معاينة ملك الموت ، والثانى فى حال سؤال منكر ونكير ، والثالث فى حال سؤاله عند المحاسبة يوم القيامة ، فأما التثبيت عند معاينة ملك الموت فهو على ثلاثة أوجه ، أحدها : العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة على التوحيد حتى تخرج روحه وهو على الإسلام ، والثانى : أن تبشره الملائكة بالرحمة ، والثالث : أن يرى موضعه فى الجنة ، والتثبيت فى القبر على ثلاثة أوجه ، أحدها : أن يلقنه الله تعالى الصواب حتى يجيبهما بما يرضى منه الرب ، والثانى : أن يزول عنه الخوف والهيبة والدهشة ، والثالث : أن يرى مكانه فى الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة ، وأما

التثبيت عند الحساب فهو على ثلاثة أوجه أحدها : أن يلقنه الحجة عما يسأل عنه ، والثانى : أن يسهل عليه الحساب ، والثالث : أن يتجاوز عنه الزلل والخطايا ، ويقال التثبيت فى أربعة أحوال ، أحدها : عند الموت ، والثانى : فى القبر حتى يجيب بلا خلاف ، والثالث : عند الحساب ، والرابع : عند الصراط حتى يمر كالبرق الخاطف ، فإن سئل عن سؤال القبر كيف هو ؟ قيل له قد تكلم العلماء فيه ، واختلفت الروايات فيه ، فقال بعضهم : يكون السؤال للروح دون الجسد ، وحينئذ تدخل الروح فى جسده إلى صدره ، وقيل : تكون الروح بين جسده وكفنه ، وفى ذلك كله قد جاءت الآثار ، والصحيح عند أهل العلم أن يقر الإنسان بسؤال القبر ، ولا يشتغل بكيفيته ، ويقول الله أعلم كيف يكون وإنما نعاينه إذا أصرنا إليه ، فإذا أنكر أحد سؤال منكر ونكير ، فإن إنكاره لايخلو من أحد الوجهين : إما أن يقول إن هذا لا يجوز من طريق العقل إذ هو خلاف الطبيعة ، أو يقول يجوز ذلك ولكن لم يثبت ، فإن قال هذا لايجوز من طريق العقل ، فإن قوله يؤدى إلى تعطيل النبوة وإبطال المعجزة ، لأن الرسل كانوا من الآدميين ، وطبيعتهم مثل طبيعة غيرهم ، وقد شاهدوا الملائكة وأنزل عليهم الوحى ، وانفلق البحر لموسى عليه السلام ، وصارت عصاه ثعباناً ، فهذا كله خلاف الطبيعة ، فمنكر هذا يخرج من الإسلام من حيث دخل ، وإن قال يجوز ولكن لم يثبت فنحن قد روينا من الأخبار مافيه مقنع لمن سمعها ، وفى كتاب الله تعالى دليل على ذلك ، قال الله تعالى : ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى . قال جماعة من المفسرين : المعيشة الضنك : سؤال القبر . قال الله تعالى : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنى الفقيه بإسناده عن سعيد بن المسيب ، عن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دخل المؤمن قبره أتاه فتانا القبر فأجلساه فى قبره وسألاه ، وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين فيقولان له من ربك ، وما دينك ، ومانبيك ، فيقول : الله ربى ، والإسلام دينى ، ومحمد نبيى : فيقولان له . يثبتك الله نم قرير العين ، وهو قوله تعالى : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، يعنى يثبتهم الله على قول

الحق ، ويضل الله الظالمين ، يعنى الكافرين لا يوفقهم للقول الحق ، وإذا دخل الكافر أو المنافق قبره ، قالا له : من ربك ، وما دينك ، وما نبيك ، فيقول : لاأدرى ، فيقولان : لا دريت ، فيضرب بمرزبة يسمعها مابين الخافقين إلا الجن والإنس .

وروى أبو حازم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ، كيف بك ياعمر إذا جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان أسودان أزرقان ينحتان الأرض بأنيابهما . ويطآن فى شعورهما ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، فقال عمر رضى الله عنه : يارسول الله ، أمعى عقلى وأنا على ماعليه اليوم ؟ قال نعم ، قال : إذاً أكيفكهما بإذن الله تعالى . قال النبى ﷺ ، إن عمر لموفق . قال : وحدثنى أبو القاسم بن عبد الرحمن بن محمد الشاباذى بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : مامن ميت يموت إلا وله خوار يسمعه كل دابة عنده إلا الإنسان فلو سمعه لصعق ، فإذا انطلق به إلى قبره ، فإن كان صالحاً قال اعجلوا بى لو تعلمون ماأمامى من الخير لقدمتمونى ، وإن كان غيرذلك قال : لاتعجلوا بى لو تعلمون ماتقدمونى له من الشر لما عجلتمونى فإذا وورى فى قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيأتيانه من قبل رأسه فتقول صلاته لاتؤتى من قبلى فرب ليلة قد بات فيها ساهراً ، حذراً من هذا المضجع ، فيؤتى من قبل رجليه فيجىء برا لوالدين فيقول : لايؤتى من قبلنا فقد كان يمشى وينتصب علينا حذراً لهذا المضجع ، فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته : لايؤتى من قبلى فقد كان يتصدق بى حذراً لهذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول صومه : لايؤتى من قبلى فقد كان يظمأ ويجوع حذراً لهذا المضجع ، فيوقظ كما يوقظ النائم فيقال له : أرأيت هذا الرجل الذى كان يقول مايقول علام كنت منه ، فيقول : من هو ؟ فيقال : محمد ﷺ ، فيقول : أشهد أنه رسول الله ﷺ ، فيقولان له : عشت مؤمناً ومت مؤمنا فيفسح له فى قبره ، وينشر له من كل كرامة الله تعالى ماشاء الله فنسأل الله التوفيق والعصمة ، وأن يعيذنا من الأهواء الضلة المضلة والغفلة ، وأن يعيذنا من عذاب القبر ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله منه .

وذكر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كنت لم أعلم بعذاب القبر حتى دخلت على يهودية فسألت شيئاً فأعطيتها ، فقالت : أعاذك الله من عذاب القبر ، فظننت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل النبى ﷺ ، فذكرت له ذلك ، فأخبرنى أن عذاب القبر حق ، فالواجب على كل مسلم أن يستعيذ بالله تعالى من عذاب القبر ، وأن يستعد للقبر بالأعمال الصالحة قبل أن يدخل فيه ، فإنه قد سهل عليه الأمر مادام فى الدنيا ، فإذا دخل القبر فإنه يتمنى أن يؤذن له بحسنة واحدة فلا يؤذن له ، فيبقى فى حسرة وندامة ، فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمور الموتى ، فإن الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم أن يقولوا مرة : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أو يؤذن لهم بتسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ، فيتعجبون من الأحياء أنهم يضيعون أيامهم فى الغفلة والبطالة ، ياأخى فلا تضيع أيامك فإنها رأس مالك ، فإنك مادمت قادراً على رأس مالك قدرت على الربح ، لأن بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا ، فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة كاسدة فى وقت الكساد ، فإنه يجىء يوم تصير هذه البضاعة فيه عزيزة فاستكثر منها فى يوم الكساد ليوم العز ، فإنك لا تقدر على طلبها فى ذلك اليوم ، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الفقر والحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجعة فلا يقالون ، ويسهل علينا سكرات الموت وشدة القبر وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين يارب العالمين ، فإنه أرحم الراحمين وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(باب أهوال القيامة وأفزاعها)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : أخبرنا الخليل بن أحمد قال : أخبرنا يحي بن محمد ابن صاعد قال : حدثنا محمد بن المنصور الطوسى قال : حدثنا يحي بن إسحق الصالح قال : حدثنا أحمد بن لهيعة عن خالد بن عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها وعنهم قالت : قلت يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : إما عند ثلاث مواضع فلا : عند الميزان إما أن يخف وإما أن يثقل ، وعند تطاير الصحف إما أن يعطى بيمينه وإما أن يعطى بشماله ، وحين يخرج عنق من النار فيطوى عليهم ويقول وكلت بثلاث : وكلت بمن دعا مع الله إلهاً آخر ، وبكل جبار عنيد ،

وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب ، فينطوى عليهم حتى يرمى بهم فى غمرات جهنم ولجهنم جسر أدق من الشعر ، وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يمرون عليه كالبرق الخاطف وكالريح العاصف فناج مسلم ، ومخدوش مثلم ومكبوب فى النار على وجهه . وحدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : أخبرنا إبراهيم بن يوسف قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ما بين النفختين أربعون سنة ، ثم ينزل الله من السماء ماء كمنى الرجال فينبتون كما ينبت البقل ، وأخبرنى الثقة بإسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه بأسانيد مختلفة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصاً ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر ، قال : قلت يارسول الله وما الصور ؟ قال : قرن من نور ، قلت : يارسول الله كيف هو ؟ قال : عظيم الدارة ، والذى بعثنى بالحق نبياً لعظم دارته كعرض السماء والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات .

وذكر فى بعض الروايات أنه نفختان ، نفخة للهلاك ، ونفخة للبعث ، وفى رواية كعب نفختان ، وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه ثلاث نفخات ، نفخة للفزع ، ونفخة للصعق ، ونفخة للبعث ، فيأمر الله تعالى إسرافيل فى النفخة الأولى فينفخ فيه فيفزع من فى السموات ومن فى الأرض ، وهو قوله تعالى : ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله . وتتزلزل الأرض وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، وتصير الولدان شيباً ، وتطير الشياطين هاربة . وهو قوله تعالى : ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، فيمكثون ماشاء الله . ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السماء وأهل الأرض ، يعنى يموت أهل السماء وأهل الأرض إلا من شاء الله . وهو قوله تعالى : ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، إلا ماشاء الله .

والاستثناء ، يعنى به أرواح الشهداء ، وقيل : يعنى به جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ، فيقول الله عز وجل لملك الموت : من بقى من خلقى وهو أعلم ، فيقول : يارب أنت حى لاتموت ، بقى جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وحملة عرشك وبقيت أنا ، فيأمر الله تعالى ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا ذكر فى رواية الكلبى ورواية مقاتل ، وقال فى رواية محمد بن كعب عن رجل عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن الله سبحانه وتعالى يقول : ليمت جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وليمت حملة العرش ، ثم يقول الله عز وجل : ياملك الموت من بقى من خلقى ، فيقول : أنت الحى الذى لاتموت ، وبقى عبدك الضعيف ملك الموت ، فيقول : ياملك الموت ألم تسمع قولى : كل نفس ذائقة الموت ، وأنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت فمت ، فيموت .

وروى فى خبر آخر أنه يأمر أن يقبض روح نفسه ، فيجىء إلى موضع بين الجنة والنار وينزع روحه بنفسه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم أحياء لماتوا من صيحته ويقول : لو كنت علمت أن لنزع الروح مثل هذه الشدة والمرارة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشد شفقة ، ثم يموت فلا يبقى أحد من الخلق فيقول الله عز وجل للدنيا الدنية ، أين الملوك وأين أبناء الملوك ، أين الجبابرة وأين أبناء الجبابرة ، وأين الذين كانوا يأكلون خيرى ويعبدون غيرى ، ثم يقول الله تعالى : لمن الملك اليوم ، فلا يجيبه أحد ، فيجيب سبحانه وتعالى نفسه فيقول : لله الواحد القهار ، ثم يأمر الله تعالى السماء أن تمطر فتمطر السماء كمنى الرجال أربعين يوماً حتى يكون الماء فوق كل شىء اثنى عشر ذراعاً فينبت الله الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم فتعود كما كانت ، ثم يقول الله تعالى : ليحى إسرافيل وحملة العرش فيحيون بأمر الله تعالى ، ويأمر الله تعالى إسرافيل فيأخذ الصور ويضعه على فيه ، ثم يقول الله تعالى : ليحى جبريل وميكائيل فيحييان بأمر الله تعالى ، ثم يدعو الله تعالى الأرواح فيؤتى بها فيجعلها فى الصور ، ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ نفخة البعث ، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت مابين السماء والأرض ، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد فى الخياشيم فتنشق الأرض عنهم ، ثم قال النبى ﷺ ، أنا أول من تنشق عنه الأرض ، وفى خبر آخر : أن الله تعالى إذا أحيا جبريل وميكائيل وإسرافيل فينزلون إلى قبر

النبي ﷺ ومعهم البراق وحلل من الجنة فتنشق عنه الأرض فينظر النبي إلى جبريل فيقول : ياجبريل ماهذا اليوم ؟ فيقول : هذا يوم القيامة ، هذا يوم الحاقة ، هذا يوم القارعة ، فيقول : ياجبريل مافعل الله بأمتى ؟ فيقول جبريل : أبشر فإنك أول من تنشق عنه الأرض ، ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ فى الصور فإذا هم قيام ينظرون .

(رجعنا إلى حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه قال : فيخرجون منها سراعاً إلى ربهم ينسلون ؛ يعنى يخرجون من قبورهم حفاة عراة ، ثم يقفون موقفاً واحداً مقدار سبعين عاماً لاينظر الله إليهم ولا يقضى بينهم ، فيبكون حتى تنقطع الدموع ، ثم يبكون دماً ، ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم بأن يلجمهم وأن يبلغ الأذقان ، ثم يدعون إلى المحشر ، وذلك قوله عز وجل : مهطعين إلى الداع ، أى ناظرين قاصدين مسرعين ، فإذا اجتمع الخلائق كلهم الجن والإنس وغيرهم ، فبينما هم وقوف إذ سمعوا حساً من السماء شديداً فهالهم ذلك ، فتنشق السماء وتنزل ملائكة سماء الدنيا كمثل من فى الأرض ؛ فأخذوا مصافهم فقال لهم الناس أفيكم ربنا ، يعنى أفيكم أمر ربنا بالحساب ، قالوا : لا ، وهو يأتى ، يعنى يأتى أمره بالحساب ، ثم ينزل أهل السماء الثانية فيقومون صفاً خلف أهل سماء الدنيا ، ثم تنزل ملائكة أهل السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة السموات السبع على قدر التضعيف ، ويقومون حول أهل الدنيا .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال : أنبأنا محمد بن جعفر قال : أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال : أنبأنا محمد بن الفضل عن الأجلح عن الضحاك قال : أن الله تعالى يأمر سماء الدنيا فتنشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالأرض ومن فيها ، ثم الثانية ومن فيها ، ثم الثالثة ومن فيها ، ثم الرابعة ومن فيها ، ثم الخامسة ومن فيها ، ثم السادسة ومن فيها ، ثم السابعة ومن فيها ، حتى يكونوا سبع صفوف من الملائكة بعضهم فى جوف بعض ، وأهل الأرض لايأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا عنده سبع صفوف من الملائكة ، فذلك قوله تعالى : يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان . وقال : ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : أنه قال : إن الله تعالى يقول يا معشر الجن والإنس إنى نصحت لكم فإنما هى أعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ثم يأمر الله تعالى : جهنم فيخرج منها عنق طويل ساطع مظلم متكلماً فيقول الله ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان أنه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون فتجثوا الأمم ، وذلك قوله تعالى : وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها الآية فيقضى الله تعالى بين خلقه ويقضى بين الوحوش والبهائم حتى أنه لينتقم للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كونى تراباً فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت تراباً ثم يقضى بين العباد .

وروى نافع عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة ، رضى الله عنها الرجال والنساء قال : نعم ، فقالت عائشة : واسوأتاه ينظر بعضهم إلى بعض فضرب على منكبها ، وقال : ياابنة أبى قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بأبصارهم إلى السماء موقوفين أربعين سنة لايأكلون ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق الجاماً من طول الوقوف ، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيأمر الله تعالى منادياً ينادى ابن فلان ابن فلانة ، فيشرف الناس أى فيرفع الناس رؤسهم لذلك الصوت ، ويخرج ذلك المنادى من ذلك الموقف فإذا وقف بين يدى رب العالمين أقبل أصحاب المظالم ، فينادى رجلا رجلا فيؤخذ من حسناته وتدفع إلى من ظلمه فيومئذ لادينار ولا درهم إلا أخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من حسناته حتى لايبقى له حسنة فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه ، فإذا فرغ من حسناته قيل له ارجع إلى أمك الهاوية أى جهنم ، فإنه لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب ، يعنى سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا شهيد إلا ظن لما يرى من شدة الحساب أن لاينجو إلا من عصمة الله تعالى .

وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : لاتزول قدماً

عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه ، وعن عكرمة رضى الله عنه قال : إن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول : يابنى إنى كنت لك والداً فى الدنيا ، وأباً لك فيثنى عليه خيراً فيقول له : يابنى قد احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك لعلى أنجو مما ترى فيقول له ولده ، إنى اتخوف على نفسى مثل الذى تخوفت ، فلا أطيق أن أعطيك شيئاً ثم يتعلق بزوجته فيقول لها ، يافلانة إنى كنت لك زوجاً فى الدنيا فتثنى عليه خيراً فيقول لها ، إنى أطلب منك حسنة واحدة تهديها لى لعلى انجو مما ترين فتقول : لاأطيق ذلك إنى أتخوف على نفسى مثل الذى تخوفت منه فيقول الله عز وجل : وأن تدع مثقلة إلى حملها لايحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ، يعنى الذى أثقلته الذنوب لايحمل أحد عنه شيئاً من ذنوبه .

وروى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : إن الكافر ليلجم بعرقه من طول ذلك اليوم حتى يقول : يارب ارحمنى ولو إلى النار .

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مؤمل قال حدثنا حماد عن على بن زيد عن أبى نضرة بإسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : لم يكن نبى قط إلا كانت له دعوة مستجابة فجعلها فى الدنيا ، وأنى استخبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، ألا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، ولواء الحمد بيدى يوم القيامة تحته آدم ومن دونه من البشر ولا فخر ثم قال : يشتد يوم القيامة غمه وكربه فى الناس ، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له ياأبا البشر اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول : لست هناك إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى وليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن عليكم بنوح فإنه أول المرسلين فيأتون نوحاً عليه السلام ويقولون اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قد دعوت دعوة اغرقت فيها اهل الأرض وانه ليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا إلى إبراهيم الذى اتخذه الله خليلا ، فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون : اشفع لنا عند ربك ليقضى بيننا فيقول : لست هناك إنى قد كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات ، قال رسول الله ﷺ ، والثلاثة جادل بهن عن دين الله تعالى :

إحداها قوله تعالى : فنظر نظرة فى النجوم فقال : إنى سقيم والثانية بل فعله كبيرهم هذا ، والثالثة قوله لامرأته أنها أختى ، وليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليماً فيأتون موسى فيقولون : اشفع لنا عند ربك ليقضى بيننا فيقول : لست هناك إنى قتلت نفساً بغير حق ، وإنى لايهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتونه فيقولون اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول : لست هناك إنى اتخذت أنا وأمى إلهين من دون الله ، وإنى لايهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن أرأيتم لو كان لأحدكم بضاعة فحملها فى كيس وختم عليها أكان يصل إلى مافى الكيس حتى يفض الختم فيقولون : لا فيقول : إن محمداً صلى الله عليه وسلم : ختمت به الأنبياء وقد وافى اليوم ، وقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه قال : رسول الله ﷺ ، فيأتينى الناس فأقول : نعم أنا لها أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فيلبث ماشاء الله أن يلبث ، فإذا أراد الله أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد ﷺ ، وأمته فنحن الآخرون الأولون ، يعنى آخر الناس فى الدنيا وأولهم فى الحساب يوم القيامة ، فأقوم أنا وأمتى فيفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمر غراً محجلين من أثر الطهور ، ويقول لنا الناس : كادت هذه الأمة أن تكون كلها أنبياء ، ثم أتقدم إلى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا فأقول : أنا محمد رسول الله فيفتح لى ، فأدخل وأخر لربى ساجداً وأحمده بمحامد لم يحمد فيها أحد قبلى ، ولا يحمده بها أحد بعدى فيقال : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فاشفع لمن كان فى قلبه مثقال شعيرة أو ذرة من الإيمان ، يعنى من اليقين مع شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه دخل المسجد وكعب الأحبار يحدث الناس فقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب الأحبار فقال : والله إن لله ملائكة قياماً من يوم ماخلقهم الله ، ماثنوا أصلابهم وآخرين سجدوا مارفعوا رؤسهم حتى ينفخ فى الصور ، فيقولون جميعاً سبحانك اللهم وبحمدك ماعبدناك حق عبادتك وحق ماينبغى لك أن تعبد ، والذى نفسى بيده ، أن جهنم لتقرب يوم القيامة ، لها زفير وشهيق حتى إذا دنت وقربت ، زفرت زفرة فلم يبق نبى ، ولا شهيد إلا جثا على ركبتيه ساقطاً يقول : كل نبى وكل صديق وكل شهيد يارب

لاأسألك إلا نفسى ، وينسى إبراهيم إسماعيل وإسحاق فيقول : يارب أنا خليلك إبراهيم ، فلو كان لك ياابن الخطاب يومئذ عمل ستين نبياً ، لظننت أنك لاتنجو ، فبكى القوم حتى نشجوا فلما رأى عمر رضى الله تعالى عنه ذلك قال : يا كعب بشرنا فقال : ابشروا فإن لله تعالى : ثلثمائة وثلاثة عشر شريعة ، لايأتى العبد يوم القيامة بواحدة منهم مع كلمة الاخلاص ، إلا أدخله الله الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة الله تعالى لابطأتم فى العمل : ياأخى استعد لمثل هذا اليوم بالأعمال الصالحة ، والاجتناب عن المعاصى فإنك عن قريب تعاين يوم القيامة وتندم على على مافات من أيام عمرك ، وأعلم أنك إذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة ابن شعبة : أنكم تقولون : القيامة القيامة ، إنما قيامة أحدكم موته .

وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان فى جنازة رجل فقام على القبر فلما دفن قال : أما هذا العبد فقد قامت قيامته ، وإنما قال : ذلك لأن الإنسان إذا مات فقد عاين أمره يوم القيامة ، لأنه يرى الجنة والنار والملائكة ، ولا يقدر على عمل من الأعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامه ، نختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على مامات عليه ، فطوبى لمن كانت خاتمته بالخير قال : أبو بكر الواسطى ، الدول ثلاث دولة الحياة ، ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة ، فأما دولة الحياة فإنه يعيش فى طاعة الله تعالى : وأما دولته عند الموت بأن تخرج روحه مع شهادة أن لاإله إلا الله ، وأما الدولة الصحيحة فدولة يوم القيامة البشرى ، لحين يخرج من قبره يأتيه البشير بالجنة .

ذكر عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أنه قرىء فى مجلسه هذه الآية : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً أى ركباناً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، يعنى مشاة عطاشاً فقال : أيها الناس مهلا مهلا غداً تحشرون إلى الموقف حشراً حشراً وتأتون من الأطراف فوجاً فوجاً وتوقفون بين يدى الله فرداً فرداً وتسألون عما فعلتم حرفاً حرفاً وتقاد الأولياء إلى الرحمن وفداً وفداً ، ويرد العاصون إلى ورداً ورداً ، ويدخلون جهنم حزباً حزباً . وكل هذا إذا دكت الأرض دكا دكا ، جهنم وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجاء بجهنم يومئذ ويلا ويلا ويلا إخوانى الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، يوم الرجفة يوم الآزفة يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فذلك يوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم

المناقشة ، ويوم المحاسبة ويوم الموازنة ويوم المساءلة ، ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ، ويوم الحاقة ويوم القارعة ويوم النشور ، ويوم ينظر المرء ماقدمت يداه ، ويوم التغابن ويوم يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم ، ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لايغنى مولى عن مولى شيئاً ، ويوم لايغنى عنهم كيدهم شيئاً ويوم لايجزى والد عن ولده . ولامولود هو جاز عن والده شيئاً ، ويوما كان شره مستطيرا أى منتشراً فاشياً ، يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ، يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد .

وقال : مقاتل بن سليمان تقف الخلق يوم القيامة مائة سنة فى العرق ملجمون ، ومائة سنة فى الظلمة متحيرون ، ومائة سنة يموج بعضهم فى بعض عند ربهم يختصمون ، ويقال أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ، وأنه ليمضى على المؤمن المخلص كما يمضى عليه ساعة واحدة فعليك أيها العاقل بأن تصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى : ليسهل عليك الشدائد يوم القيامة والله الموفق للصواب .

(باب صفة النار وأهلها)

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله ، حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل الكندى ، حدثنا العباس الدورى حدثنا يحيى بن أبى بكر قال : أنبأنا شريك عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة أخرى حتى أبيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهى سوداء كالليل المظلم .

وروى عن يزيد بن مرثد أنه كان لاتنقطع دموع عينيه ، ولايزال باكيا فسئل عن ذلك فقال : ولو أن الله تعالى : أوعدنى بأنى لو أذنبت ذنباً لحبسنى فى الحمام أبدا لكان حقاً على أن لاتنقطع دموعى ، فكيف وقد أوعدنى أن يحبسنى فى نار قد أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن جعفر قال : أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال : أنبأنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد رضى الله تعالى عنهم قال : إن لجهنم جبابا فيها حيات كأمثال أعناق البخت وعقارب كأمثال البغال الدهم ،

فيهرب أهل النار إلى تلك الحيات فيأخذن بشفاههن فيكشطن ما بين الشعر إلى الظفر ، فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار .

وروى عن عبد الله بن جبير عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن فى النار حيات مثل أعناق الإبل ، تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفاً وإن فى النار لعقارب كأمثال البغال تلسع أحدهم لسعة يجد حمتها أربعين خريفاً .

وروى عن الأعمش عن يزيد بن وهب عن ابن مسعود رضى الله عنهم أنه قال : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ، ولولا أنها ضربت فى البحر مرتين لما انتفعتم منها بشىء وقال مجاهد : إن ناركم هذه تتعوذ من جهنم وقال النبى ﷺ ، إن أهون أهل النار عذاباً ، لرجل فى رجليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه كأنه مرجل مسامعه جمر وأضراسه جمر وأشفاره لهب النيران وتخرج احشاء بطنه من قدميه وإنه ليرى أنه أشد أهل النار عذاباً ، وإنه من أهون أهل النار عذاباً قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : أنبأنا محمد بن جعفر قال : أنبأنا إبراهيم بن يوسف قال : أنبأنا أبو حفص عن سعيد عن قتاده عن أبى أيوب الأزدى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال : إن أهل النار يدعون مالكاً فلا يرد عليهم أربعين عاماً ، ثم يرد عليهم إنكم ماكثون ، يعنى دائمون أبداً ثم يدعون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم ، اخسؤا فيها ولا تكلمون قال : فوالله ما ينطق القوم بعدها بكلمة واحدة ، ما كان بعد ذلك إلا الزفير والشهيق فى النار تشبه أصواتهم أصوات الحمر ، أوله زفير وآخره شهيق .

وقال قتادة : يا قوم هل لكم من هذا بد أم لكم على هذا صبر ، يا قوم طاعة الله أهون عليكم فاطيعوه ، ويقال أن أهل النار يجزعون ألف سنة فلا ينفعهم ، ثم يقولون : كنا فى الدنيا إذا صبرنا كان لنا الفرج ، فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيسألون الله تعالى . الغيث ألف سنة لما بهم من العطش وشدة العذاب لكى يزول عنهم بعض الحرارة والعطش ، فإذا تضرعوا ألف سنة يقول الله تعالى لجبريل : أى شىء يطلبون فيقول جبريل : يا رب أنت أعلم بهم ، إنهم يسألون الغيث فتظهر

لهم سحابة حمراء فيظنون أنهم يمطرون ، فترسل عليهم العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم فلا يذهب عنه الوجع ألف سنه ، ثم يسألون الله تعالى : ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم الحيات كأعناق الإبل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة ، وهذا معنى قوله تعالى : زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون ، يعنى بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى : فمن أراد أن ينجوا من عذاب الله تعالى : وينال ثوابه فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله تعالى : ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فإن الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما جاء فى الخبر وأنشد .

وفى الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا إذا استوقدت نيرانه فى عذاره
وأى امرىء يرجو من العيش غبطة إذا اصفر عود الزرع بعد اخضراره
تجنب لخدن السوء واحذر وصاله وإن لم تطق عنه محيصا فداره
وجاور قرين الصدق واحذره مراءه تنل منه صفو الود ما لم تماره
وجاور إذا جاورت حراً أو امرء كريماً كريم الجد تعلو بجاره
فمن يصنع المعروف مع غير أهله يجده وراء البحر أو فى قراره
ولله فى عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره

وبإسناده قال : أنا محمد بن الفضل قال : أنا محمد بن جعفرة قال : أنا إبراهيم ابن يوسف قال : أنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : دعا الله عز وجل جبريل ، فأرسله إلى الجنة فقال : انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع وقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها لحفت بالمكاره فقال : ارجع إليها وانظر إليها فرجع وقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله إلى النار فقال انظر إليها وما أعددت لأهلها فيها فرجع إليه فقال وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها لحفت بالشهوات فقال عد إليها فانظر إليها فرجع وقال ، وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها وعن النبى ﷺ ، أنه قال : اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون شيئاً إلا وهى أشد منه ، وقال : حدثنا أبى قال : أنا العباس بن الفضل المروزى قال :

أنا موسى بن نصر عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران أنه قال : لما نزلت هذه الآية : وإن جهنم لموعدهم أجمعين ، وضع سلمان يده على رأسه وخرج هارباً ثلاثة أيام ، لا يقدر عليه حتى جيء به .

وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فى ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون فقال له : النبي ﷺ ، مالى أراك متغير اللون فقال : يا محمد جئتك فى الساعة التى أمر الله بمنافخ النار أن تنفخ فيها ، ولا ينبغى لمن يعلم أن جهنم ، حق وأن النار حق ، وأن عذاب القبر حق ، وأن عذاب الله أكبر أن تقر عينه حتى يأمنها فقال : النبي ﷺ يا جبريل صف لى جهنم ، قال نعم : إن الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرت ثم ، أوقد عليها ألف سنة فابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودت ، فهى سوداء مظلمة لاينطفئ لهبها ولاجمرها . والذى بعثك بالحق ، لو أن خرم ابرة فتح منها لاحترق أهل الدنيا عن آخرهم من حرها والذى بعثك بالحق ، لو أن ثوباً من أثواب أهل النار علق بين السماء والأرض ، لمات جميع أهل الأرض من نتنها وحرها عن آخرهم لما يجدون من حرها ، والذى بعثك بالحق نبياً لو أن : ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله تعالى : فى كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة ، والذى بعثك بالحق نبياً لو أن رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذى بالمشرق من شدة عذابها حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال ﷺ : أهى كأبوابنا هذه قال : لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة ، كل باب منها أشد حراً من الذى يليه سبعين ضعفاً يساق أعداء الله إليها فإذا انتهو إلى بابها استقبلتهم الزبانية بالإغلال والسلاسل فتسلك السلسلة فى فمه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى إلى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه وتشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد ، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها فقال النبي ﷺ : من سكان هذه الأبواب فقال : أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون

واسمها الهاوية ، والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم ، والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر ، والرابع فيه ابليس واتبعه والمجوس واسمه لظى ، والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة ، والباب السادس فيه النصارى واسمه العزيز ثم امسك جبريل حياء من رسول الله ﷺ ، فقال له عليه السلام : ألا تخبرنى من سكان الباب السابع فقـــال : فيه أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبى ﷺ مغشياً عليه فوضع جبريل رأسه على حجره حتى أفاق ، فلما أفاق قال ياجبريل : عظمت مصيبتى واشتد حزنى أويدخل أحد من أمتى النار قال : نعم أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل ودخل رسول الله ﷺ ، منزله واحتجب عن الناس ، فكان لا يخرج إلا إلى الصلاة يصلى ويدخل ولا يكلم أحدا ، يأخذ فى الصلاة ويبكى ويتضرع إلى الله تعالى : فلما كان اليوم الثالث أقبل أبو بكر رضى الله عنه ، حتى وقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة هل إلى رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى باكيا فأقبل عمر رضى الله عنه ، فوقف بالباب وقال : السلام عليكم ياأهل بيت الرحمة هل إلى رسول الله ﷺ من سبيل فلم يجبه أحد فتنحى يبكى ، فأقبل سلمان الفارسى حتى وقف بالباب وقال : السلام عليكم ياأهل بيت الرحمة هل إلى مولاى رسول الله ﷺ من سبيل، فلم يجبه أحد فأقبل يبكى مرة ويقع مرة ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة ووقف بالباب ثم قال : السلام عليك يا ابنة رسول الله ﷺ وكان على رضى الله عنه غائبا ، فقال ياابنة رسول الله إن رسول الله ﷺ ، قد احتجب عن الناس فليس يخرج إلا إلى الصلاة فلا يكلم أحداً ولا يأذن لأحد فى الدخول ، فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله ﷺ ، ثم سلمت وقالت : يارسول الله أنا فاطمة ورسول الله ساجد يبكى ، فرفع رأسه وقال : مابال قرة عينى فاطمة حجبت عنى ، افتحوا لها البـــاب ففتح لها البـــاب ، فدخلت فلما نظرت إلى رسول الله ﷺ ، بكت بكاء شديداً لما رأت من حاله مصفراً متغيرا قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت : يارسول الله ما الذى نزل عليك فقال : يافاطمة جاءنى جبريل ووصف لى أبواب جهنم ، وأخبرنى أن فى أعلى بابها أهل الكبائر من امتى ، فذلك الذى أبكانى وأحزننى قالت يارسول

الله-كيف يدخلونها قال : بلى تسوقهم الملائكة إلى النار ، ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم ، ولا يقرنون مع الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل ، والاغلال قالت : يارسول الله كيف تقودهم الملائكة فقال : أما الرجل فباللحى وأما النساء فبالذوائب وبالنواصى ، فكم من ذى شيبة من أمتى يقبض على لحيته ، ويقاد إلى النار وهو ينادى واشيبتاه وضعفاه ، وكم من شاب قد قبض على لحيته يساق إلى النار وهو ينادى واشباباه وأحسن صورتاه ، وكم من امرأة من أمتى قد قبض على ناصيتها تقاد إلى النار وهى تنادى وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهى بهم إلى مالك ، فإذا نظر إليهم مالك قال للملائكة : من هؤلاء فما ورد على من الأشقياء أعجب شأناً من هؤلاء ، لم تسود وجوههم ولم تزرق أعينهم ولم يختم على أفواههم ولم يقرنوا مع الشياطين ، ولم توضع السلاسل والاغلال فى أعناقهم فيقول الملائكة : هكذا أمرنا أن نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك : يامعشر الأشقياء من أنتم .

وروى فى خبر آخر أنها لما قادتهم الملائكة واحمداه ، فلما رأوا مالكا نسوا اسم محمد ﷺ ، من هيبته فيقول لهم من أنتم ، فيقولون : نحن ممن أنزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم رمضان فيقول مالك : ما أنزل القرآن إلا على أمة محمد ﷺ ، فإذا سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من أمة محمد ﷺ فيقول لهم مالك : أما كان لكم فى القرآن زاجر عن معاصى الله تعالى : فإذا وقف بهم على شفير جهنم وإلى النار وإلى الزبانية قالوا : مالك ائذن لنا فنبكى على أنفسنا ، فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم دموع ، فيبكون الدم فيقول مالك : ما أحسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا فلو كان هذا البكاء فى الدنيا من خشية الله ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية : ألقوهم ألقوهم فى النار ، فإذا ألقوا فى النار نادوا بأجمعهم ، لا إله إلا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك : يانار خذيهم فتقول : كيف آخذهم وهم يقولون : لا إله إلا الله فيقول مالك : نعم بذلك أمر رب العرش فتأخذهم ، فمنهم من تأخذه إلى قدميه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ومنهم من تأخذه إلى حلقة ، فإذا أهوت النار إلى وجهه قال مالك : لا تحرقى وجوههم فطالما سجدوا للرحمن فى الدنيا . ولا تحرقى

قلوبهم فلطالما عطشوا فى شهر رمضان فيبتمون ماشاء الله فيها ، ويقولون : ياأرحم الراحمين ياحنان يامنان ، فإذا انفذ الله تعالى حكمه قال : ياجبريل مافعل العاصون من أمة محمد ﷺ فيقول : أللهم أنت أعلم بهم فيقول : أنطلق فانظر ما حالهم فينطلق جبريل عليه السلام إلى مالك : وهو على منبر من نار فى وسط جهنم فإذا نظر مالك إلى جبريل عليه السلام قام تعظيما له فيقول ياجبريل : ماأدخلك هذا الموضع فيقول : مافعلت بالعصابة العاصية من أمة محمد فيقول مالك : ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم قد أحرقت أجسامهم وأكلت لحومهم ، وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الإيمان ، فيقول جبريل أرفع الطبق عنهم حتى أنظر إليهم قال : فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فإذا نظروا إلى جبريل وإلى حسن خلقه علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون : من هـذا العبد الذى لم نر أحدا قط أحسن منه فيقول مالك : هذا جبريل الكريم الذى كان يأتى محمدا ﷺ بالوحى فإذا سمعوا ذكر محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم وقالوا : ياجبريل أقرىء محمدا ﷺ منا السلام ،وأخبره ان معاصينا فرقت بيننا وبينك ، وأخبره بسوء حالنا فينطلق جبريل : حتى يقوم بين يدى الله تعالى : فيقول الله تعـالى : كيف رأيت أمـة محمـد فيقول يارب ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول هل سـألوك شيئاً فيقول يارب نعم سألونى أن أقرىء نبيهم منهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله تعـالى : انطلق وأخبره فينطلق جبريل إلى النبى ﷺ وهو فى خيمة من درة بيضاء لهـا أربعة آلاف باب ، لـكل باب مصرعان من ذهب فيقول : يامحمد قد جئتك من عند العصابة العصاة الذين يعذبون من أمتك فى النـار ، وهم يقرءونك السلام ويقولون ماأسوأ حالنا ، وأضيق مكاننا فيأتى النبى ﷺ إلى تحت العرش فيخر ساجدا ويثنى على الله تعالى : ثناء لم يثن عليه أحد مثله فيقول الله تعالى : أرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب الأشقياء من أمتى قد أنفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعنى فيهم فيقول الله تعـالى : قد شفعتك فيهم ، فأت النار فأخرج منها من قال لا إله إلا الله فينطلق النبى ﷺ فإذا نظر مالك النبى ﷺ قام تعظيماً له فيقول يامالك : ماحال أمتى الأشقياء فيقول ماأسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول محمد ﷺ : افتح الباب وارفع الطبق

فإذا نظر أهل النار إلى محمد ﷺ : صاحوا بأجمعهم فيقولون : يامحمد احرقت النار جلودنا وأحرقت أكبادنا فيخرجهم جميعاً وقد صاروا فحما قد أكلتهم النار فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يسمى نهر الحيوان ، فتغتسلون منه فيخرجون منه شباباً جرداً مرداً مكحلين وكأن وجوههم مثل القمر ، مكتوب على جباههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فإذا رأى أهل النار أن المسلمين قد أخرجوا منها قالوا : ياليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى : ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

وروى عن رسول الله ﷺ قال : يؤتى الموت كأنه كبش أملح فيقال : ياأهل الجنة هل تعرفون الموت فينظرون إليه ويعرفونه ويقال : ياأهل النار هل تعرفون الموت فينظرونه فيعرفون فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال : ياأهل الجنة خلود بلا موت وياأهل النار خلود بلا موت وذلك قوله تعالى : وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر الآية

وقال أبو هريرة رضى الله عنه لايغبطن فاجر بنعمة فإن وراءه طالباً حثيثاً ، وهي جهنم ،كلما خبت زدناهم سعيراً والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب صفة الجنة وأهلها)

وقال حدثنا محمد بن الفضل قال: حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا محمد بن يحي بن الفضل عن حمزة بن الزيات الكوفى ، عن زياد الطائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قلنا يارسول الله مم خلقت الجنة قال : من الماء قلنا أخبرنا عن بناء الجنة قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها أى طينها المسك الأذفر وترابها الزعفران ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ولاييأس ، ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه ثم قال النبى ﷺ ، ثلاث لاترد دعوتهم الإمام العادل : والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم فإنها ترفع فوق الغمام فينظر الرب جل جلاله فيقول : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى ، عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : أن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ،

لايقطعها اقرؤا إن شئتم وظل ممدود ، وفى الجنة مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ، اقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين الآية : ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا ومافيها اقرؤا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فازه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن فى الجنة حوراء يقال لها لعبة خلقت من أربعة أشياء من المسك والعنبر والكافور والزعفران ، وعجن طينها بماء الحيوان فقال لها العزيز : كونى فكانت وجميع الحور عشاق لها ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى ، وقال مجاهد : أرض الجنة من فضة وترابها مسك ، وأصول شجرها فضة وأغصانها لؤلؤ وزبرجد ، والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائماً لم يؤذ ، ومن أكل جالساً لم يؤذ ومن أكل مضطجعاً لم يؤذ ، ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا ، يعنى قربت ثمرتها حتى ينالها القائم والقاعد .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال والذى أنزل الكتاب على محمد ﷺ ، إن أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما قال : حدثنا إبراهيم بن أحمد قال حدثنا الحسن بن نصر قال: حدثنا أسد بن موسى قال: حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب أنه ﷺ : قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، نادى مناديا تقرب يا إلى اهل أهل الجنة ، أن لكم عندالله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ، ماهو ألم يثقل موازيننا وتبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأخرجنا من النار قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالذى نفسى بيده ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم من النظر إليه .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ ، بمرآه بيضاء فيها نكته سوداء فقال النبى ﷺ : ياجبريل ماهذه المرآة البيضاء قال هذه الجمعة وهذه النكتة السوداء الساعة التى تقوم فى الجمعة . قد فضلت أنت بها وقومك على من كان قبلك ، فالناس لكم فيها تبع يعنى اليهود والنصارى ، وفيها ساعة لايوافقها مؤمن يسأل الله تعالى : من خير إلا استجاب الله له ولا يستعيذ من شر إلا عاذه منه قال : وهى عندنا يوم المزيد قال رسول الله ﷺ : ومايوم

المزيد قال : إن ربك اتخذ واديا فى الفردوس فيه كثيب من مسك ، فإذا كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور عليها النبيون ، وحفت بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الصديقون والشهداء والصالحون ، وينزل أهل الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثب ، فيجتمعون إلى ربهم فيحمدونه ويثنون عليه فيقول الله تعالى لهم : سلونى فيقولون : نسألك الرضا فيقول : قد رضيت عنكم رضا أحلكم دارى وأنالكم كرامتى ، فيتجلى لهم حتى يرونه فليس يوم أحب إليهم من يوم الجمعة ، لما يزيدهم من الكرامة .

وروى فى خبر آخر أن الله تعالى يقول : للملائكة أطعموا أوليائى فيؤتى بألوان الأطعمة فيجدون لكل لقمة لذة غير ما يجدون الأخرى فإذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى لهم : أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى أعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين أو ثلاثا فيقول : قد رضيت عنكم ولدى المزيد اليوم أكرمكم بكرامة أعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون إليه ماشاء الله فيخرون له سجداً . فكانوا فى السجود ماشاء ، ثم يقول : لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ، ويكون النظر أحب إليهم من جميع النعم لم يرجعون ، فتهيج ريح من تحت العرش على تل من مسك أبيض ، فينثر ذلك على رؤسهم ونواصى خيولهم فإذا رجعوا إلى أهليهم ، يرونهم أزواجهم فى الحسن والبهاء أفضل مما تركوهن فيقول لهم : أزواجهم أنكم قد رجعتم على أحسن ما كنتم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : معنى يرفع الحجاب : يعنى الحجاب الذى عليهم وهو الستر الذى يحجبهم من النظر إليه وأما قوله ينظرون إليه ، فقال بعضهم ينظرون إلى كرامة لم يروها قبل ذلك وقال : أكثر أهل العلم هو على ظاهره يرونه بغير كيف ولا تشبيه كما يعرفونه فى الدنيا بلا تشبيه وقال عكرمة : أهل الجنة كأمثال اولاد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم ، والقامة ستون ذراعاً على قامة أبيهم آدم عليه السلام ، شباب جرد مرد مكحولون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لوناً فيرى وجهه فى وجهها يعنى فى وجه زوجته ، وفى صدرها وفى ساقها وترى هى وجهها فى وجهه وصدره وساقه لا يبزقون ولا يتمخطون ،

وما كان فوق ذلك من الأذى فهو أبعد .

وروى فى الخبر انه لو اطلعت امراة من اهل الجنة كفها من السماء ، لأضاءت ما بين السماء والأرض قال : حدثنا الحكيم ابو الفضل الحدادى قال : حدثنا محمد بن يحيى المروزى قال : حدثنا محمد بن نافع النيسابورى قال : حدثنا مصعب بن كرام قال : حدثنا داود الطائى عن الأعمش عن ثمامة بن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب إلى النبى ﷺ ، فقال : ياابا القاسم ايزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال : نعم ، والذى نفس محمد بيده إن احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع ، قال : فإن الذى يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال حاجة أحدهم عرق هو كريح المسك .

قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن ابى معاوية عن الأعمش عن أبى الاشرس، عن معتب بن سمى فى قول الله تعالى ، طوبى لهم وحسن مآب قال : طوبى شجرة فى الجنة ليس فى الجنة دار إلا يظلها غصن من اغصانها فيه الوان الثمار وتقع عليها طير كأمثال البخت فإذا اشتهى أحدهم طيراً دعاه فوقع على خوانه وأكل من أحد جانبيه قديداً ومن الآخر شواء ثم يعود طيراً فيذهب .

وروى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال أول زمرة تدخل الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على صورة أشد نجم فى السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لايبولون ، ولا يتغوطون ولا يبزقون ، ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة أى العود ، ورشحهم المسك ، وأخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام ستون ذراعاً ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ أنّ أهل الجنة شبان جرد مرد ليس لهم شعر إلا فى الرأس والحاجبين وأهداب العينين يعنى ليس لهم شعر عانة ولا شعر أبط على طول آدم ستون ذراعاً ، وعلى مولد عيسى ابن مريم ثلاثة وثلاثون سنة بيض الألوان خضر الثياب يضع أحدهم مائدة بين يديه فيقبل طائر فيقول : ياولى الله أما إنى قد شربت من عين السلسبيل ، ورعيت من رياض الجنة تحت العرش ، وأكلت من ثمار كذا طعم أحد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوى ، فيأكل منها ماشاء وعلى الولى سبعون حلة ليس فيها حلة إلا على لون آخر فى أصابعهم عشرة

خواتيم ، مكتوب فى الأول سلام عليكم بما صبرتم وفى الثانى أدخلوها بسلام آمنين ، وفى الثالث وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ، وفى الرابع رفعت عنكم الأحزان والهموم ، وفى الخامس ألبسناكم الحلى والحلل ، وفى السادس زوجناكم الحور العين ، وفى السابع ولكم فيها ماتشتهى الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، وفى الثامن رافقتم النبيين والصديقين ، وفى التاسع صرتم شباباً لاتهرمون ، وفى العاشر سكنتم فى جوار من لايؤذى الجيران .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى من أراد أن ينال هذه الكرامات فعليه أن يداوم على خمسة أشياء أولها أن يمنع نفسه من جميع المعاصى ، قال الله تعالى : ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى الآية : والثانى أن يرضى باليسير من الدنيا ، لأنه روى فى الخبر أن ثمن الجنة ترك الدنيا ، والثالث أن يكون حريصاً على الطاعات فيتعلق بكل طاعة ، فلعل تلك الطاعة تكون سبباً للمغفرة . ووجوب الجنة قال الله تعالى : وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ، وفى آية أخرى جزاء بما كانوا يعملون وإنما ينالون ماينالون بالاجتهاد فى الطاعات ، والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فإن واحداً منهم إذا غفر له يشفع لأصحابه وإخوانه ، كما روى عن النبى ﷺ أنه قال : أكثروا الأخوان فإن لكل أخ شفاعة يوم القيامة والخامس أن يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى : أن يرزقه الجنة وأن يجعل خاتمته إلى خير ، وقال بعض الحكماء : الركون إلى الدنيا مع مايعاين من الثواب جهل وإن ترك الجهد فى الأعمال بعدما عرف ثوابه عجز ، وأن فى الجنة راحة مايجدها إلا من لم يكن له فى الدنيا راحة ، وفيها غنى لايجده إلا من ترك فضول الدنيا واقتصر على اليسير من الدنيا ، وذكر عن بعض الزهاد أنه كان يأكل بقلا وملحاً من غير خبز فقال له رجل : قد اقتصرت على هذا فقال : إنما إنما جعلت الدنيا للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة ، يعنى تأكل الطيبات فتصير إلى المزبلة ، وأنى لآكل لاقامة الطاعة لعلى أصير إلى الجنة وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى : أنه أراد أن يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لاتدخل إلا بالأجرة فبكى إبراهيم ، وقال : اللهم لايؤذن لى أن أدخل بيت الشياطين مجاناً فكيف لى بالدخول بيت النبيين والصديقين مجاناً ،

وذكر أن فى بعض ماأنزل الله تعالى : على بعض أنبيائه عليه السلام ، ياابن آدم تشترى النار بثمن غال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص ، وتفسير ذلك أن فاسقاً لو أراد أن يتخذ ضيافة للفساق فربما ينفق فيه المائة أو المائتين ، ويخف عليه ذلك فهو يشترى النار بثمن غال ولو أنه اتخذ ضيافة لأجل الله بدرهم أو درهمين فيدعو إليها بعض المحتاجين لثقل عليه ذلك ، فيكون ذلك ثمن الجنة .

وروى عن أبى حازم أنه قال لو كانت الجنة لايدخل فيها أحد إلا بترك جميع مايحب من الدنيا لكان يسيرا فى جانبها ، ولو كانت النار لاينجو منها إلا بتحمل جميع مايكره لكان يسيرا فى جانبها فكيف ، وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب وقد تنجو من النار بتحمل جزء من ألف جزء مما تكره قال يحيى بن معاذ الرازى ، ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وأن مهر الجنة ترك الدنيا ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : من يسأل الله تعالى الجنة ثلاث مرات ، قالت : الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات ، قالت ، النار اللهم أجره من النار فنسأل الله تعالى : أن يجيرنا من النار وأن أيدخلنا الجنة ولو لم يكن فى الجنة سوى لقاء الأخوان ، واجتماعهم لكان هنياً طيباً فكيف وفيها مافيها من فنون الكرامات .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : أن فى الجنة أسواقاً لاشراء فيها ولا بيع يجتمعون فيها حلقاً حلقاً يتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء أهل الدنيا . وأغنياؤها وكيف كان الموت ، وكيف صرنا بعد طول البلى إلى الجنة قال : أخبرنا الثقة بإسناده عن أسباط للسدى عن أبى مرة عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : يرد الناس جميعاً الصراط وورودهم قيامهم حول النار ، ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ، ومنهم من يمر مثل الطير ، ومنهم من يمر كأجود الخيل ، ومنهم من يمر كأجود الإبل ، ومنهم من يمر كعدو الرجل حتى أن آخرهم رجل يمر على موضع ابهامى قدميه ، ثم يتكفأ به الصراط ، والصراط دحض مزلة حده كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد على حافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس ، فمن بين مارتاج ومن بين

مخدوش ناج ومن بين مكدوش فى النار ، والملائكة يقولون رب سلم سلم ، فيمر رجل وهو آخر أهل الجنة دخولا ، فإذا جاز الصراط رفع له باب من الجنة فلا يرى له فى الجنة مقعداً فإذا نظر إليها : قال رب أنزلنى ههنا فيقول له فلعلك إن أنزلتك هنا تسألنى غيره فيقول : لا وعزتك فينزله ثم يرفع له فى الجنة منازل فيتحاقر إليه ماأعطى مما يرى فيقول : رب أنزلنى هناك فيقول : فلعلك إن أنزلتك ههنا أن تسألنى غيره فيقول له وعزتك فينزله ، ثم يرفع له فى الجنة حتى الرابعة ، فإذا كانت الرابعة رفع له فيتحاقر إليه كل شىء أعطى فيسكت فلا يسأل شيئاً فيقول له ألا تسأل فيقول سألت حتى استحييت ، فيقول الله تعالى لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، فهذا هو أوضع أهل الجنة منزلا قال : عبد الله بن مسعود كان النبى ﷺ لايتحدث بذلك إلا ضحك حتى بدت نواجذه .

وروى فى الخبر أن نساء أهل الدنيا من جعل منهن فى الجنة يفضلن على الحور العين بأعمالهنّ فى الدنيا قال الله تعالى : إنا أنشأناهن إنشاءاً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين .

(باب مايرجى من رحمة الله تعالى)

قال : أخبرنا الخليل بن أحمد قال : أنبانا بن معاذ الماليني قال : حدثنا الحسين المروزى قال : حدثنا حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : جعل الله الرحمة مائة جزء ، فامسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل إلى الأرض جزءاً واحداً فيه يتراحم الخلق حتى أن الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه قال : رحمه الله حدثنا الخليل حدثنا الدبيلى ، حدثنا عبدالحميد ، حدثنا الأسود عن عوف الاعرابى عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله تعالى مائة رحمة ، هبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا فوسعتهم إلى آجالهم ، وإن الله قابض تلك الرحمة يوم القيامة فيضمها فى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعاته :

(قال الفقيه) رضى الله عنه قد بين النبى ﷺ : للمؤمنين من الرحمة ليحمدوا الله على ما أكرمهم به من رحمته ، ويشكروه ويعملوا عملا صالحاً لأن من يرجو رحمته فإنه يعمل ويجتهد لكى ينال من رحمته لأن الله تعالى قال ، إن رحمة الله

قريب من المحسنين وقال الله تعالى : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً الآية : وقال الله تعالى : ورحمتى وسعت كل شىء ، يعنى لكل شىء نصيب من رحمتى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : لما نزلت هذه الآية : ورحمتى وسعت كل شىء تطاول إبليس عليه اللعنة وقال : أنا شىء من الأشياء يكون لى نصيب من رحمته ، وتطاولت اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى : فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ، يعنى سأجعل رحمتى للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكاة يعنى يعطون الزكاة ، والذين هم بآياتنا يؤمنون ، يعنى يصدقون بآيات الله فيئس إبليس من رحمته ، وقالت اليهود والنصارى نحن نتقى الشرك ونؤتى الزكاة ونؤمن بآياته ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ، يعنى الذين يصدقون بمحمد ﷺ فيئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة ، فالواجب على كل مؤمن أن يحمد الله تعالى ، على ما أكرمه به من الإيمان ، وجعل اسمه من جملة المؤمنين ويسأل به أن يتجاوز عن ذنوبه ، كما روى عن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله تعالى عليه أنه كان يقول : إلهى قد أنزلت إلينا رحمة واحدة ، وأكرمتنا بتلك الرحمة ، وهى الإسلام فإذا أنزلت علينا مائة رحمة فكيف لا نرجو مغفرتك . وذكر عنه أنه قال : إلهى إن كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين فإنى وإن كنت لست مطيعاً لأرجو ثوابك فأنا من المذنبين فأرجو رحمتك وذكر عنه أنه قال : إلهى خلقت الجنة وجعلتها ولمة لأوليائك ، وآيست الكفار منها وخلقت ملائكتك غير محتاجين إليها وأنت مستغن عنها فإن لم تعطنا الجنة فلمن تكون الجنة .

(قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو بكر السراج حدثنا عبد الله بن الحكم حدثنا معاوية بن أبى سفيان ، عن فراس بن يحى عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : لقد دخل رجل الجنة ماعمل خيراً قط : قال لأهله حين حضره الموت إذا أنا مت فاحرقونى بالنار ثم اسحقونى ، ثم ذروا نصفى فى البحر ، ونصفى فى البر فلما مات فعلوا ذلك فأمر الله تعالى البر والبحر فجمعاه فقال : ما حملك على ماصنعت قال : مخافتك يارب فغفر الله له بذلك .

(قال الفقيه) أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القارى ، حدثنا محمد بن شاذان حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت ، عن عاصم بن عبد الله عن عطاء عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : اطلع علينا رسول الله ﷺ ، ونحن نضحك فقال أتضحكون والنار من ورائكم والله لا أراكم تضحكون ، ثم أدبر فكأن على رؤسنا الرخم ثم رجع إلينا القهقرى قال : جاء جبريل عليه السلام وقال : ان الله تعالى يقول : لم تقنط عبادى من رحمتى نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم احمد ابن حمزة ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى عن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ ، قال إن الله تعالى لايتعاظمه ذنب عبده أن يغفره كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعين نفسا ثم أتى راهبا فقال إنى قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل تجد لى من توبة ، فقال : لا لقد أسرفت فقام إليه فقتله ثم أتى راهبا آخر فقال إنى قتلت مائة نفس فهل تجد لى من توبة فقال : لقد أسرفت وما أدرى ، ولكن هنا قريتان إحداهما يقال لها بصرى ، والأخرى يقال لها كفرة ، فأما أهل بصرى فهم يعملون بأعمال أهل الجنة ، لا يلبث فيها غيرهم وأما أهل كفرة فهم قوم يعملون بأعمال أهل النار لايلبث فيها غيرهم ، فإن أنت أتيت بصرى فعملت بأعمالهم فلا تشكن فى توبتك فانطلق الرجل يريدها ، فلما كان بين القريتين أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فسألت الملائكة ربها عنه فقيل لهم قيسوا مابين القريتين فإلى أيتهما كان أقرب فهو من أهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه أقرب إلى بصرى بقدر أنملة فكتب من أهلها .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة ، حدثنا محمد بن الأزهرى عن يعلى بن عبيد عن إسمعيل بن أبى خالد عن عمر عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال : ثلاثة أقسمت عليهن والرابعة لو أقسمت عليها لصدقت لايتولى الله أحداً فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ، ولا يجعل ذا السهم فى الإسلام كمن لا سهم له ولا يحب أحد قوماً إلا كان معهم

يوم القيامة والرابعة لايستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر عليه فى الآخرة .

قال الفقيه رحمه الله تعالى ، حدثنا بن الفضل حدثنا محمد بن خزيمة بإسناده عن معاوية بن قرة قال : قال بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أربع آيات فى سورة النساء خير للسلمين من الدنيا جميعاً قوله عز وجل ، إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ، وقوله عز وجل ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقوله عز وجل ، إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه ، نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً ، يعنى الجنة وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ، ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .

وروى عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى من كذب بها لم ينالها ، قال جابر بن عبد الله من لم يكن من أهل الكبائر فاله وللشفاعة ، يعنى لايحتاج إلى الشفاعه

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال : شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى من كذب بها لم ينالها .

وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: خرج من عندى خليلى جبريل صلوات الله عليه آنفا ، فقال : يامحمد والذى بعثك بالحق نبيا أن الله عبدا من عباده ، عبد الله تعالى خمسمائة سنة على رأس جبل عرضه وطوله ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية أجرى الله له عينا عذبة بعرض الأصبع بماء عذب يستنقع من أسفل الجبل ، وشجرة رمان كل يوم يخرج له منها رمانة فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء ، وأخذ تلك الرمانة فأكلها ، ثم قام لصلاته فسأل ربه أن يقبضه ساجداً ، وأن لايجعل للأرض ولا لشىء على جسده سبيلا ، حتى يبعثه وهو ساجد ففعل الله ذلك له ، قال جبريل عليه السلام ، فنحن نمر عليه إذا هبطنا وعرجنا وهو على حاله فى السجود ، قال جبريل عليه السلام ، فنجد فى العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى : ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول : بل بعملى فيقول الله تعالى للملائكته

حاسبوا عبدى بنعمتى عليه ، وبعمله فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فيقول : أدخلوا عبدى النار فيجر إلى النار فينادى : يارب برحمتك أدخلنى الجنة فيقول : ردوه فيقف بين يديه فيقول : عبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول : أنت يارب فيقول : أكان ذلك بعملك أو برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادتى خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول ، من أنزلك فى جبل فى وسط اللجة وأخرج الماء العذب من المالح وأخرج لك رمانة فى كل ليلة ، وإنما تخرج فى السنة مرة وسألتنى أن اقبض روحك ساجداً ففعلت ذلك بك من فعل ذلك فيقول : أنت يارب قال : فكل ذلك برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة ، قال جبريل عليه السلام ، إنما الأشياء برحمة الله .

وروى عن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال : ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب امرىء مسلم عند الموت إلا أعطاه الله مايرجو وصرف عنه مايخاف ،

وروى عن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال لن ينجو أحدكم بعمله قالوا . ولا أنت يارسول الله ، قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته فقاربوا وسددوا واغدوا وروحوا شيئاً من الدلجة القصد تبلغوا .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ، وقال بن مسعود ، لن تزال الرحمة بالناس يوم القيامة حتى أن ابليس يرفع رأسه ، مما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن النبى ﷺ أنه قال ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة ، ياأمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها ، وادخلوا الجنة برحمتى وكان فضيل بن عياض رحمة الله عليه يقول : الخوف مادام الرجل صحيحاً أفضل ، فإذا مرض وعجز عن العمل بالرجاء أفضل ، يعنى أن الرجل إذا كان صحيحاً كان الخوف أفضل حتى يجتهد فى الطاعات ، ويجتنب المعاصى فإذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له أفضل .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا محمد بن الفضل بإسناده ، عن ابن أبى رواد عن أبيه ، قال : أوحى الله تعالى ، إلى داود النبى ﷺ ، أن ياداود : بشر المذنبين وأنذر الصديقين فقال : كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين قال : بشر المذنبين

بأنى لا يتعاظمنى ذنب أن أغفره وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم ، فأنى لا أضع عدلى وحسابى على أحداً الا أهلكه .

وروى ابن أبى داود عن أبيه عن بعض أهل الكتاب ، قال الله تعالى يقول : أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدى فأيما قوم رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة ، وأيما قوم سخطت عليهم جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بلعن الملوك وتوبوا إلى أرفقهم عليكم .

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ ، قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد ، وقال أبو يعلى الحسين ابن محمد النيسابورى ، حدثنا بديل بن محمد الاسفراينى ، حدثنا الحسين بن عمر الكوفى حدثنا هرون بن محمد عن أحمد بن سهل قال : رأيت يحي بن أكثم فى المنام فقلت له يا يحي مافعل بك ربك قال دعانى قال : ياشيخ السوء فعلت فقلت يارب مابهذا حدثت عنك قال : وبم حدثت قال : قلت حدثنى عبد الرازق عن معمر عن الزهرى عن عروة من عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ ، عن جبريل عليه السلام أنك قلت ما من مسلم يشيب فى الإسلام ، وأنا أريد أن أعذبه الا وأنا أستحى أن أعذبه وأنا شيخ كبير قال : صدق عبد الرازق وصدق معمر ، وصدق الزهرى وصدق عروة ، وصدقت عائشة وصدق النبى ﷺ ، وصدق جبريل عليه السلام ، وصدقت أنا يايحي ، أنى لاأعذب منشاب فىالإسلام ، ثم أمرت بذات اليمين إلى الجنة .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه ، أنه دخل على النبى ﷺ : فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال إن الله يستحى أن يعذب أحداً قد شاب فى الإسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الإسلام أن يعصى الله تعالى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : فالواجب على الشيخ أن يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحى من الله عز وجل ، ويستحى من الكرام الكاتبين ويمتنع عن المعاصى ويكون مقبلا على طاعة الله تعالى ، فإن الزرع إذا دنا حصاده لاينتظر

به وكذلك الشاب يجب عليه أن يتقى الله ويجتنب المعاصى ويقبل على الطاعة فإنه لا يدرى متى يأتى أجله فإن الشاب إذا كان مقبلا على طاعةالله تعالى أظله الله يوم القيامة تحت عرشه كما جاء فى الخبر قال : حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمدبن روزبه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك بن حبيب ، عن عبدالرحمن بن حفص عن عاصم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، سبعة يظللهم الله تعالى يوم القيامة ، فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله تعالى ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما فعلت يمينه ، ورجل دعته أمرأة ذات حسن وجمال إلى نفسها فقال إنى أخاف الله عز وجل والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا على بن عاصم تلميذ أبى حنيفه رضى الله تعالى عنه ، عن يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبى حكيم قال : عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن إذا أظهرت المعاصى فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعاً العقوبة ، وذكر أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام ، إنى مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم ، وستين ألفا من شرارهم فقال : يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال : أنهم لم يغضبوا بغضبى وآكلوهم وشاربوهم .

روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ ، قال مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : أن من الناس ناسا مفاتيح للخير على يديه وويل لمن جعل الله تعالى مفاتيح الشر على يديه ، يعنى الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح للخير ومغلاق للشر وهو من المؤمنين ، كما قال الله تعالى : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

فأما الذى يأمر بالمنكر ، وينهى عن المعروف فهو من علامات المنافقين كما قال الله تعالى : المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، أفضل الأعمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وشنآن الفاسق يعنى بغضه ، فمن أمر بالمعروف فقد شد ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق .

وروى سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا أتى النبى ﷺ وهو يومئذ بمكة فقال : أنت الذى تزعم أنك رسول الله قال: نعم ، قال : فأى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الإيمان بالله ، قال : ثم ماذا قال : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال : فأى الأعمال أبغض إلى الله سبحانه وتعالى قال : الشرك بالله قال : ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال : ثم ماذا قال : ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى : إذا رأيت القارىء محبباً فى جيرانه محموداً عند اخوانه ، فأعلم أنه مداهن قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن خزيمة قال : حدثنا محمد بن الأزهر بإسناده عن عبد الله بن جرير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ ما من قوم يكون فيهم رجلا يعمل بالمعاصى ويقدرون أن يغيروه فلا يغيرونه إلا عمهم الله بعذاب قبل أن يموتوا .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : قد اشترط النبى ﷺ القدرة ، يعنى إذا كانت الغلبة لأهل الصلاح ، فالواجب عليهم أن يمنعوا أهل المعاصى من المعصية ، إذا أظهروا المعاصى لأن الله تعالى مدح هذه الأمة بذلك قال: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ويقال معناه كنتم مكتوبين فى اللوح المحفوظ خير أمة أخرجت للناس يعنى أخرجكم الله تعالى لأجل الناس تأمرون بالمعروف يعنى لكى تأمرا بالطاعة وتنهوا عن المنكر ، يعنى تمنعون أهل المعاصى من المعصية فالمعروف ما كان موافقاً للكتاب ، والعقل والمنكر ما كان مخالفاً للكتاب والعقل ، وقال فى آية أخرى ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، وهذه اللام لام الأمر ، يعنى لتكن منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقد ذم

الله تعالى أقواما بترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، يعنى لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون وقال فى آية أخرى لو لا ينهاهم الربانيون والأحبار ، يعنى هلا ينهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن قولهم الأثم ، وأكلهم السحت ، يعنى قول الفحش وأكل الحرام لبئس ما كانوا يصنعون ، وينبغى للآمر بالمعروف أن يأمر فى السر إن أستطاع ذلك ، ليكون أبلغ منه فى الموعظة والنصيحة ، قال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ، من وعظ أخاه فى العلانية فقد شانه ومن وعظ أخاه فى السر فقد زانه ، فإن لم تنفعه الموعظة فى السر يأمره فى العلانية . ويستعين بأهل الصلاح وأهل الخير ليزجروه عن المعصية ، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية فيأتيهم العذاب ، فيهلكهم جميعاً قال : حدثنا الخليل بن أحمد الدبيلى ، حدثنا عبد الله حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبى قال : سمعت النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل المداهن فى حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها ، كمثل ثلاثة رجال فى سفينة فاقتسموا منازلهم وصار لأحدهم أعلاها ولأحدهم أوسطها ، ولأحدهم أسفلها ، فبينما هم كذلك إذ أخذ أحدهم القدوم فقالوا له ، ما تريد قال : أخرق مكانى خرقاً فيكون الماء أقرب إلى ، ويكون فيها مخلاتى ومهراق مائى فقال بعضهم ، اتركوه أبعده الله يخرق فى حقه ما شاء وقال بعضهم ، لا تدعوه يخرقها فيهلكنا ، وتهلك نفسه فإن هم أخذوا على يديه نجا ونجوا ، وإن هم لم يأخذوا على يديه ، هلكوا وهلك .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ، قال: لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالماً ، لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ، ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ، ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم .

وروى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال : والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليوشك أن يبعث الله عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم .

وروى عن على كرم الله وجهه عن النبى ﷺ ، أنه قال : إذا هابت أمتى أن يقولوا للظالم أنت ظالم ، فتودع منهم .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : إذا رأى أحدكم منكراً فليغيره بيده ،فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان ، يعنى أضعف فعل أهل الإيمان قال بعضهم ، التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامةوقال بعضهم ، كل من قدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، ينبغى للذى يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى ، وإعزاز الدين ولا تكون لحمية نفسه ، فإنه إن قصد به وجه الله وإعزاز الدين نصره الله تعالى ، ووفقه لذلك وإن كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالى : فإنه بلغنا عن عكرمة رضى الله تعالى عنه ، أن رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى ، فغضب وقال : هذه الشجرة تعبد من دون الله ، ثم إنه أخذ فأسه وركب حماره ، ثم توجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة فى الطريق على صورة إنسان فقال له ، إلى أين فقال : رأيت شجرة تعبد من دون الله عز وجل فأعطيت الله عهداً أن أركب حمارى وآخذ فأسى وأتوجه نحوها فأقطعها ، فقال له ابليس ، مالك ولها دعها ومن يعبدها أبعدهم الله تعالى : فتخاصما ، وتضاربا ثلاث مرات ، فلما عجز ابليس لعنه الله تعالى . ولم يرجع لقوله قال له ابليس لعنه الله ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم ، فترفع كل يوم طرف فراشك فتأخذها فقال : أو تفعل ذلك قال : نعم ، ضمنت لك ذلك كل يوم فرجع إلى منزله فوجد ذلك يومين أو ماشاء الله ، فلما أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم يرى شيئاً ، ثم يوماً آخر ، فلما رأى أنه لا يجد الدراهم أخذ الفأس وركب الحمار فلقيه ابليس على صورة إنسان فقال له ، أين تريد قال ، شجرة تعبد من دون الله تعالى : أريد أن أقطعها فقال له ابليس ، لا تطيق ذلك . أما أول مرة فكان خروجك غضباً لله تعالى : فلو اجتمع أهل السموات والأرض ماردوك ، وأما الآن فإنما خروجك لنفسك حيث لم تجد الدراهم ، فلئن تقدمت لندقن عنقك فرجع إلى بيته وترك الشجرة.

قال الفقيه أبو الليث رضى تعالى عنه ، فالذى يأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء ، أولها العلم لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف ، والثانى أن يقصد به وجه الله تعالى وإعزاز الدين ، والثالث الشفقة على من يؤمر باللين والتودد . ولا يكون

فظاً غليظاً ، لأن الله تعالى ، قال : لموسى وهرون عليهما السلام ، حين بعثهما إلى فرعون ، فقولا له قولا لينا ، والرابع أن يكون صبوراً حليماً ، لأن الله تعالى : قال فى قصة لقمان عليه السلام ، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، والخامس أن يكون عاملا بما يأمر به لكيلا يعير به ليدخل تحت قوله تعالى : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ،

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : رأيت ليلة أسرى بى إلى السماء رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض ، فقلت : من هؤلاء ياجبريل ، قال : خطباء أمتك الذين كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ، يعنى يتلون كتاب الله وهم لا يعلمون بما فيه ، وقال قتادة : ذكر لنا أن فى التوراة مكتوباً ياابن آدم تذكرنى وتنسانى ، وتدعو إلى وتفر منى ، فباطل ماتذهبون .

وروى أبو معاويه الفزارى بإسناده عن النبي ﷺ ، أنه قال : أنتم اليوم على بينة من ربكم ، يعنى على بيان من ربكم قد بين الله تعالى لكم طريقكم ما تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل ، فأنتم اليوم تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتجاهدون فى سبيل الله ، وستحولون عن ذلك إذا فشافيكم حب الدنيا فلاتأمرون بالمعروف ولاتنهون عن المنكر وتجاهدون فى غير سبيل الله ، والقائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية ، كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .

وروى الحسن رحمه الله تعالى عن النبي ﷺ ، أنه قال : من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً فقد استوجب الجنة ، وكان رفيق إبراهيم ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام ، يعنى أن إبراهيم هاجر من أرض حران إلى الشام وهو قوله تعالى . وقال إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم وقال : إنى ذاهب إلى ربى سيهدين ، يعنى إلى طاعة ربى وإلى رضاء ربى وقد هاجر النبي ﷺ ، من مكة إلى المدينة فمن كان فى أرض فيها المعاصى فخرج منها ابتغاء مرضاة الله تعالى ، فقد اقتدى بإبراهيم ومحمد المصطفى صلوات الله وسلامه عليهما فيكون رفيقهما فى الجنة ، قال الله سبحانه وتعالى : ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، يعنى إلى طاعة الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً

رحيماً ، يعنى وجب ثوابه على الله تعالى ، وقال النبي ﷺ أيما مسلم خرج من بيته مهاجر إلى الله تعالى ورسوله ، ووضع رجله فى غرز راحلته ولو خطوة واحدة ، ثم نزل به الموت أعطاه الله مثل أجور المهاجرين ، وأيما مسلم يخرج من بيته قاصداً فى سبيل الله فرفصته دابته قبل القتال ، أو لدغته هامة أو مات كيفما مات فهو شهيد ، وأيما مسلم خرج من بيته إلى بيت الله الحرام ، ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله تعالى له الجنة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : ومن لم يهاجر من أرضه وهو يقدر على أداء فرائض الله تعالى : فلا بأس أن يقيم هناك ، ويكون كارهاً لمعاصيهم فهو معذور

وروى عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : بحسب امرىء منكم أنه إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره وروى عن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه قال إذا رأى أحد منكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم أن هذا منكر فلا تؤاخذنى به ، فإذا قال ذلك ، فله ثواب من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

وروى عن عمر بن جابر اللخمى عن أبى أمية قال : سألت أبا ثعلبة الخشنى عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فقال لقد سألت عنها خبيراً فقال : لقد سألت عنها رسول الله ﷺ ، فقال : يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهو عن المنكر ، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ، فإن من بعدكم أيام الصبر للتمسك يومئذ بمثل الذى أنتم عليه كأجر خمسين عاملا ، فقالوا : يارسول الله كأجر خمسين عاملا منهم أو منا فقال رسول الله ﷺ ، لا بل كأجر خمسين عاملا منكم ، وعن قيس بن أبى حازم قال : سمعت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، يقول إنكم تقرءون هذه الآية . وتضعونها فى غير موضعها ، يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعاً . وإنى سمعت رسول الله ﷺ . يقول : مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصى ولا يسيرونها إلا أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب منه ، وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أنه سئل عن هذه الآية : فقال ليس ذا زمان ذلك ، ولكن إذا كثرت أهواؤهم وألفوا الجدال ، فعلى كل امرىء نفسه جاء تأويلها ،

(باب التوبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو القاسم أحمد بن حنبل ، حدثنا نصير بن يحيى حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة ، عن حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : قال آدم صلوات الله وسلامه عليه يارب ، إنك سلطت على إبليس ولا أستطيع أن أمتنع منه إلا بك قال : لايولد لك ولد إلا وكلت عليه من يحفظه من مكر إبليس عليه اللعنة ، ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال : الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها ، والسيئة بواحدة وأمحوها قال : يارب زدنى قال : التوبة مقبولة مادامت الروح فى الجسد قال : يارب زدنى قال : قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ، (قال) : وحدثنى الثقة بإسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن وحشياً قاتل حمزة عم النبى ﷺ ، كتب إلى رسول الله ﷺ : من مكة إنى أريد أن أسلم ، ولكن يمنعنى عن الإسلام آية من القرآن نزلت عليك وهى قوله تعالى : والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ، وإنى قدفعلت هذه الأشياء الثلاثة فهل لى من توبة فنزلت هذه الآية إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، فكتب بذلك إلى وحشى فكتب إليه أن فى الآية شرطاً وهو العمل الصالح ولا أدرى هل أقدر على العمل الصالح أم لا ، فنزل قوله تعالى : إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ، فكتب إلى وحشى فكتب إليه إن فى الآية شرطاً أيضاً ، فلا أدرى أيشاء أن يغفر لى أم لا ، فنزل قوله تعالى : قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ، فكتب إلى وحشى فلم يجد فيه شرطاً فقدم المدينة وأسلم ، (قال) : أنبأنا الخليل بن أحمد أنبأنا ابن معاذ أنبأنا الحسين المروزى ، حدثنا عبد الله بن سفيان قال : كتب محمد بن عبد الرحمن السلمى إلى قال : حدثنا أبى قال : جلست إلى نفر من أصحاب النبى ﷺ بالمدينة فقال : رجل منهم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه ، قال : قلت : أنت سمعت رسول الله ﷺ ، يقول ، قال : نعم ، فقال : رجل آخر ، سمعت رسول الله ﷺ

يقول : من تاب قبل موته بساعة ، تاب الله عليه ، وقال آخر ، سمعت رسول الله يقول : من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه ، حدثنا محمد بن الفضل بن أحنف ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا سعيد بن سالم القداح عن بشر بن جبلة عن عبد العزيز بن إسماعيل ، عن محمد بن مطرف قال : قال الله تعالى ويح بن آدم يذنب الذنب فيستغفرنى فاغفر له ، ثم يعود فيستغفرنى فأغفر له ، ويحه لاهو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتى ، أشهدكم ياملائكتى أنى قد غفرت له . قال حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن رجل عن مغيث بن سمى قال : كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصى ، فبينما هو يسير ذات يوم إذ تفكر فيما سلف فقال : اللهم غفرانك ثلاث مرات فأدركه الموت على تلك الحالة فغفر الله له .

وروى عن محمد بن عجلان عن مكحول قال بلغنى أن إبراهيم عليه السلام ، لما عرج به إلى ملكوت السموات أبصر عبداً يزنى ، فدعا عليه فأهلكه الله تعالى : ثم رأى عبداً يسرق فدعا عليه فأهلكه الله تعالى : فقال الله تعالى : يا إبراهيم دع عنك عبادى فإن عبدى بين ثلاث خصال . بين أن يتوب فأتوب عليه ، وبين أن استخرج له ذرية تعبدنى ، وبين أن يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : فى هذا الخبر دليل على أن العبد إذا تاب قبل الله توبته فلا ينبغى للعبد أن ييأس من رحمة الله تعالى : فإن الله تعالى ، قال : أنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، يعنى من رحمة الله تعالى : وقال فى آية أخرى ، وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ، فينبغى للعاقل أن يتوب إلى الله فى كل وقت ، ولا يكون مصراً على الذنب فإن الراجع عن ذنبه لا يكون مصراً ، وإن عاد فى اليوم سبعين مرة ، كما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : والله إنى لأتوب إلى الله تعالى فى اليوم مائة مرة

وروى على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ ، شيئاً نفعنى الله به ما شاء الله ، وإذا حدثنى غيره حلفته فإن حلف صدقته ، وحدثنى أبو بكر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له ، ثم تلا هذه الآية : ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ، ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً وفى رواية تلا هذه الآية : والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أنأولئك جزاؤهم مغفرة منربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين .

وروى الحسن البصرى رحمه الله تعالى عن النبى ﷺ ، أنه قال : لما أهبط الله عز وجل إبليس عليه اللعنة قال : بعزتك إنى لاأفارق بن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الرب تعالى وعزتى وعظمتى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى يغرغر بها .

وروى القاسم عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ ، قال : صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين عشرة ، وإذا عمل سيئة فأراد أن يكتبها صاحب الشمال قال : صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات ، أو سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيئاً ، وإن لم يستغفر يكتب عليه سيئة واحدة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، وهذا موافق لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : التائب من الذنب كمن لاذنب له .

وروى فى رواية أخرى أن العبد إذا أذنب لم يكتب عليه ، حتى يذنب ذنباً آخر ، ثم إذا أذنب ذنباً آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنباً آخر ، فإذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة ، كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بإزاء خمس سيئات فيصيح عند ذلك إبليس عليه اللعنة ، ويقول : كيف أستطيع على ابن آدم وإنى وأن اجتهدت عليه ، يبطل بحسنة واحدة جميع جهدى .

وروى صفوان بن عسال المرادى رضى الله تعالى عن النبى ﷺ أنه قال : من قبل المغرب باب خلقه الله تعالى : للتوبة عرضه مسيرة سبعين سنة أو أربعين سنة لايزال مفتوحاً ، لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ، وعن سعيد بن المسيب فى قوله عز وجل : أنه كان للأوابين غفوراً هو الرجل يذنب ذنباً ، ثم

يتوب ، وقيل للحسن البصرى إلى متى هذا قال : لاأعرف هذا إلا من أخلاق المؤمنين ، وقال بعض الحكماء ، حرفة العارف ستة أشياء ، إذا ذكر الله افتخر ، وإذا ذكر نفسه احتقر وإذا نظر فى آيات الله اعتبر ، وإذا هم بمعصية أو شهوة انزجر ، وإذا ذكر الله استبشر ، وإذا ذكر ذنوبه استغفر .

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنى أبى رحمه الله تعالى ، حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا أبو بكر الجرجانى ، عن محمد بن اسحق عمن حدثه عن معمر ، عن الزهرى قال : دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ ، وهو يبكى فقال له رسول الله ﷺ ، مايبكيك ياعمر ، فقال يارسول الله ، بالباب شاب قد أحرق فؤادى وهو يبكى فقال رسول الله ﷺ ، ياعمر ، ادخله على قال : فدخل وهو يبكى ، فقال له رسول الله ﷺ مايبكيك ياشاب ، قال : يارسول الله أبكتنى ذنوب كثيرة وخفت من جبار على ، فقال : رسول الله ﷺ وأشركت بالله شيئاً ياشاب قال : لا ، قال : أقتلت نفساً بغير حق قال : لا قال ، فإن الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والأراضين السبع ، والجبال الرواسى قال : يارسول الله ذنبى أعظم من السموات السبع والأراضين السبع والجبال الرواسى ، فقال رسول الله ﷺ ذنبك أعظم أم الكرسى قال : ذنبى أعظم قال: ذنبك أعظم أم العرش قال : ذنبى أعظم قال : ذنبك أعظم أم إلهك ، يعنى عفو الله قال : بل الله أعظم وأجل قال لايغفر الذنب العظيم إلا الله العظيم يعنى التجاوز قال : أخبرنى عن ذنبك قال : فإنى استحى منك يارسول الله ، قال أخبرنى عن ذنبك قال : يارسول الله إنى كنت رجلا نباشاً أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الأنصار فنبشت قبرها فأخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد إذ غلب الشيطان على نفسى ، فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد ، إذ قامت الجارية وقالت ويلك ياشاب أما تستحى من ديان يوم الدين يضع كرسيه للقضاء ويأخذ للمظلوم من الظالم ، تركتنى عريانة فى عسكر الموتى وأوقفتنى جنباً بين يدى الله عز وجل ، فوثب رسول الله ﷺ ، وهو يدفع فى قفاه وهو يقول يافاسق ما أحوجك إلى النار اخرج عنى فخرج الشاب تائباً إلى الله تعالى أربعين ليلة فلما تم له أربعون ليلة ، رفع رأسه إلى السماء فقال ياإله محمد وآدم وحواء إن كنت غفرت لى فاعلم محمداً وأصحابه ﷺ

وإلا فأرسل نار من السماء فاحرقنى بها ، ونجنى من عذاب الآخرة ، قال : فجاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال السلام عليك يامحمد ، ربك يقرئك السلام ، فقال هو السلام ومنه السلام وإليه يرجع السلام قال : يقول الله تعالى : أنت خلقت الخلق قال : بل هو الذى خلقنى وخلقهم ، قال : يقول أنت ترزقهم ، قال : بل الله يرزقهم وإياى ، قال : يقول أنت تتوب عليهم ، قال بل الله يتوب على وعليهم ، قال : يقول الله تعالى تب على عبدى فإنى تبت عليه ، فدعا النبى ﷺ ، الشاب وبشره بأن الله تعالى تاب عليه .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ينبغى للعاقل أن يعتبر بهذا الخبر ويعلم بأن الزنا مع الحى أعظم ذنبا من الزنا مع الميت وينبغى أن يتوب توبة حقيقية ، لأن الشاب لما علم الله تعالى : أن توبته حقيقية تجاوز عنه ، وينبغى أن تكون التوبة على قدر الذنب .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار أن لا يعود إليه ابدا ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه ، وذكر عن رابعة رضى الله عنها أنها كانت تقول : إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير يعنى إذا استغفر باللسان ونيته أن يعود إلى الذنب ، فإن توبته توبة الكذابين ، وهذا لا يكون توبة وإنما التوبة أن يستغفر باللسان وينوى أن لا يعود إلى الذنب ، فإذا فعل ذلك غفر الله ذنبه ، وإن كان عظيما لأن الله تبارك وتعالى : ذا التجاوز رحيم بعباده ، وذكر أن فى بنى إسرائيل كان ملك فوصف له رجل من العباد فدعاه راوده على صحبته ولزم بابه فقال له العابد ، أيها الملك حسناً ما تقول ، لكن لو دخلت يوما فى بيتك فوجدتنى ألعب مع جاريتك ، ماذا كنت تفعل فغضب الملك فقال : يافاجر أتجرئ على بمثل هذا ، فقال له العابد أن لى رباً كريماً لو رأى منى سبعين ذنباً فى اليوم ، ماغضب على ولا طردنى عن بابه ولا حرمنى رزقه ، فكيف أفارق بابه وألزم باب من يغضب على قبل أن أعصيه فكيف لو رأيتنى فى المعصية ثم خرج .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله

تعالى : وذنب فيما بينك وبين العباد أما الذنب الذى بينك وبين الله تعالى : فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار أن لا تعود ، فإن فعل ذلك لا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له ، إلا أن يترك شيئاً من الفرائض فلا تنفعه التوبة ما لم يقض مافاته ثم يندم ويستغفر ، وأما الذنب الذى بينك وبين العباد فما لم ترضهم ، لا تنفعك التوبة حتى يحللوك .

وروى عن بعض التابعين رضى الله تعالى عنهم ، أنه قال : إن المذنب يذنب فلا يزال نادماً مستغفراً حتى يدخل الجنة ، فيقول الشيطان ياليتنى لم أوقعه فيه ، وذكر عن أبى بكر الواسطى أنه قال : التأنى فى كل شيء حسن ، إلا فى ثلاث خصال ، عند وقت الصلاة وعند دفن الميت ، والتوبة عند المعصية ، وقال : بعض الحكماء إنما تعرف توبة الرجل فى أربعة أشياء ، أحدها أن يمسك لسانه من الفضول والغيبة والكذب ، والثانى أن لا يرى لأحد فى قلبه حسداً ولا عداوة ، والثالث أن يفارق اصحاب السوء ، الرابع أن يكون مستعداً للموت نادماً مستغفراً لما سلف من ذنوبه مجتهداً فى طاعة ربه ، وقيل لبعض الحكماء هل للتائب من علامة يعرف أنه قبلت توبته ، قال : نعم ، علامته أربعة أشياء ، أولها أن ينقطع عن أصحاب السوء ويريهم هيبة من نفسه . ويخالط الصالحين ، الثانى أن يكون منقطعاً من كل ذنب ومقبلا على جميع الطاعات ، والثالث أن يذهب فرح الدنيا كلها من قلبه ويرى حزن الآخرة كلها دائماً فى قلبه ، والرابع أن يرى نفسه فارغاً عما ضمن الله تعالى له من الرزق مشتغلا بما أمره به ، فإذا وجدت فيه هذه العلامات فهو من الذين قال الله تعالى فى حقهم ، إن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين ووجب له على الناس أربعة أشياء ، أولها أن يحبوه فإن الله تعالى قد أحبه ، والثانى أن يحفظوه بالدعاء على أن يثبته الله على التوبه ، والثالث أن لا يعيروه بما سلف من ذنوبه ، والرابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ، ويكرمه الله تعالى بأربع كرامات ، أحداها أن يخرجه الله تعالى من الذنوب كأنه لم يذنب قط ، والثانى أن يحبه الله تعالى ، والثالث أن يسلط عليه الشيطان ويحفظه منه ، والرابع أن يؤمنه الخوف قبل أن يخرج من الدنيا ، لأنه عز وجل قال : تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون .

وروى عن خالد بن معدان أنه قال : إذا دخل التوابون الجنة قالوا لم يعدنا ربنا أن نرد النار قبل أن ندخل الجنة قيل لهم : إنكم مررتم بها وهى خامدة .

وروى الحسن عن النبي ﷺ ، أنه رجم امرأة زنت ، ثم صلى عليها فقال له بعض الصحابة ، يارسول الله رجمتها وصليت عليها ، فقال لقد تابت لو فعلت مثل ذلك سبعين مرة تاب الله عليها ، يعنى أن توبتها كانت حقيقية والتوبة إذا كانت حقيقية تقبل ، وإن كان الذنب عظيماً .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفاعلها وكان حقاً على الله أن يوقعه فيها ، ومن عير مؤمنا بجريمة لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويفتضح بها .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، إن المؤمن لا يقصد أن يقع فى الذنب ولا يتعمده لأن الله تعالى ، قال : وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، فأخبر أنه قد بغض إلى المؤمنين المعصية فلا يتعمدها المؤمن ، ولكن يقع فيها فى حالة الغفلة فلا يجوز أن يعير بها إذا تاب .

وروى عن بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ماكانوا كتبوا من مساوىء عمله ، وأنسى جوارحه ما عملت من من الخطايا ، وأنسى مقامه من الأرض ، وأنسى مقامه من السماء ليجىء يوم القيامة وليس شىء من الخلق يشهد عليه بذلك .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : مكتوب حول العرش قبل أن يخلق الخلق باربعة آلاف عام ، وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى والله أعلم .

(باب آخر من التوبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا أحمد بن محمد وهو أبو الحسين الفراء الفقيه بسمرقند حدثنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحق الجرجانى حدثنا داود بن إبراهيم حدثنا نوح بن أبى مريم عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ : ذكر باب التوبة ، فقال عمر بن الخطاب ، يارسول الله ماباب التوبة ،

فقال النبي ﷺ ، باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والياقوت ، مابين المصراع والمصراع الآخر مسيرة أربعين عاماً . للراكب المسرع ، وذلك الباب مفتوح منذ يوم خلق الله تعالى خلقه ، إلى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها ، ولم يتب عبد من عباد الله تعالى توبة نصوحاً إلا دخلت تلك التوبة من ذلك الباب قال : معاذ بن جبل رضى الله عنه ، بأبى أنت وأمى يارسول الله وما التوبة النصوح قال : أن يندم المذنب على الذنب الذى أصاب فيعتذر إلى الله تعالى : ثم لايعود فيها ، ثم تغرب الشمس والقمر فى ذلك الباب ، ثم يرد المصراعان فليلتئم ما بينهما ويصير كأن لم يكن بينهما صدع قط ، فعند ذلك لاتقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها فى الإسلام إلا من كان قبل ذلك محسناً فإنه يجرى له عمله وعليه ما كان يجرى قبل ذلك ، وذلك قوله تعالى : يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : التوبة النصوح أن يتوب ثم لايعود ، وعنه أنه قال : باب التوبة مفتوح وهى متقبولة من كل أحد إلا من ثلاثة : إبليس رأس الكفرة ، وقابيل بن آدم رأس الخاطئين ، ومن قتل نبياً من الأنبياء ، وقال : باب التوبة للتائبين مفتوح من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة ، لايغلق عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا أبى رحمه الله تعالى ، حدثنا أبى الحسين الفراء ، حدثنا أبو بكر أحمد بن اسحق ، حدثنا عبد الرحمن بن حبيب عن اسمعيل عن يحيى عن أبى لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضىالله عنه قال : قال رسولالله ﷺ : التوبة معلقة فىالهواء تنادى الليل والنهار لاتفتر من يقبلنى لايعذب ، فهى الدهر كله على هذا حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها رفعت ، ففى هذه الأخبار حث على التوبة ، وفيها بيان أن العبد إذا تاب قبلت التوبة منه ، والله تعالى دعا المؤمنين إلى التوبة فقال : توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، يعنى لكى تنجوا من عذابه وتنالوا من رحمته ، فبين الله تعالى أن التوبة مفتاح كل خير ، وأن فلاح المؤمن توبته ، وأمر المؤمن بالتوبة فقال تعالى : ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ،

ثم بين لهم من الكرامة فى التوبة فقال : عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ، يعنى يتجاوز عنكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، يعنى يعطكم فى الآخرة بساتين تجرى من تحت غرفها ومساكنها وأشجارها الأنهار ، وأخبرهم أنه غفار لذنوب التوابين ، فقال عز ذكره : الذين إذا فعلوا فاحشة ، يعنى الكبائر أو ظلموا أنفسهم ، يعنى دون الكبائر ، ويقال أوهنا ، بمعنى الواو ، ومعناه : والذين إذا فعلوا فاحشة وظلموا أنفسهم ذكروا الله ، يعنى خافوا الله عند المعصية فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا ، يعنى لم يثبتوا على معصيتهم وهم يعلمون أنها معصية .

وروى سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال : إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة ، وفى خبر آخر قال : ياأيها الناس توبوا إلى الله ، فإنى أتوب إليه فى اليوم والليلة مائة مرة، فإذا كان النبى ﷺ يستغفر ويتوب وقد غفر الله ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فالذى لم يظهر حاله أنه أغفر له أم لا ، فكيف لايتوب إلى الله تعالى فى كل وقت ، وكيف لايجعل لسانه أبداً مشغولا بالاستغفار . وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله تعالى : بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ، يعنى يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول : سأتوب ، حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه فيموت عليه .

وروى عن جبير عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : هلك المسوفون والمسوف من يقول : سوف أتوب ، فالواجب على كل إنسان أن يتوب إلى الله تعالى فى كل وقت حتى يأتيه الموت . وهو تائب ، لأن الله تعالى قابل التوبة حيث قال : وهو الذى يقبل التوبة من عباده ويعفوا عن السيئات ، يعنى يتجاوز عن سيئاتهم إذا تابوا أو رجعوا ، فالتوبة أن يندم على ذنبه بالقلب ، ويستغفر باللسان ، ويضمر أن لايرجع إليه أبداً . قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : من قال استغفر الله العظيم الذى لاإله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاثاً غفرت له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر .

وروى أيوب عن أبى قلابة قال : إن الله تعالى : لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره ، فقال : وعزتك لاأخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه . فقال الرب :

وعزتى وجلالى ، لأحجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه ، فانظر إلى رحمة الله ورأفته على عباده أن سماهم مؤمنين بعدما أذنبوا ، فقال تعالى : وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، وأحبهم بعد التوبة فقال : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : التائب من الذنب كمن لاذنب له .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رجلا سأله فقال : أنى أصبت ذنباً ، فقال له على كرم الله وجهه : تب إلى الله تعالى ثم لاتعد ، قال : فإنى قد فعلت ثم عدت ، قال : تب إلى الله تعالى ثم لاتعد ، قال : إلى متى ، قال : حتى يكون الشيطان هو المحسور . وقال مجاهد فى قوله تعالى : إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ، قال : الجهالة : العمد ، ثم يتوبون من قريب ، قال : كل شيء دون الموت فهو قريب .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : إذا أذنب الرجل ذنباً فقال : رب إنى أذنبت ذنباً ، وقال : عملت ذنباً فاغفر لى ، قال الله تعالى : عبد عمل ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، فقد غفرت لعبدى ، وهذا كله لكرامة محمد ﷺ ، وكان فى الأمم الماضية إذا أذنبوا ذنباً حرم عليهم حلال ، وإذا أذنب واحد منهم ذنباً ، وجد على بابه أو على جسده أن فلان بن فلان قد أذنب كذا وتوبته كذا ، فسهل الأمر على هذه الأمة فقال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » فالواجب على كل مسلم أن يتوب إلى الله تعالى حين يصبح وحين يمسى . وقال مجاهد : من لم يتب إذا أمسى وإذا أصبح فهو من الظالمين ، وينبغى للعبد أن يتوب إلى الله تعالى فى كل وقت ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس ، فإن الله تعالى جعل الصلوات الخمس تطهيراً لذنوب العباد فيما دون الكبائر .

وروى علقمة عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله : إنى لقيت امرأة فى البستان فضممتها إلى وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شيء غير أنى لم أجامعها ، فسكت النبى ﷺ ساعة ، فنزلت هذه الآية : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل » يعنى ﷺ : فى طرفى النهار

وهى صلاة الفجر والظهر والعصر ، وزلفاً من الليل ، يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة . « إن الحسنات يذهبن السيئات » يعنى مادون الكبائر . « ذلك ذكرى للذاكرين » يعنى توبة للتائبين ، فدعاه النبى ﷺ وقرأ عليه ، فقال عمر رضى الله عنه : يارسول الله ، أله خاصة أم للناس عامة ؟ فقال النبى ﷺ : بل للناس عامة .

وروى يونس بن عبيد عن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال : ليس من عبد إلا وعليه ملكان ، وصاحب اليمين أمين على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب الشمال : أأكتبها ؟ قال له : دعه يعمل خمس سيئات ، فإذا عمل خمساً قال : أأكتبها ؟ قال : دعه حتى يعمل حسنة ، فإذا عمل حسنة قال صاحب اليمين : قدأخبرنا بأن الحسنة بعشر أمثالها فتعال حتى نمحوا خمساً بخمس ، وتثبت له خمساً من الحسنات ، قال : فيصيح الشيطان ويقول : متى أدرك ابن آدم .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا أبى رحمه الله قال : حدثنا أبو الحسين الفراء عن أبى بكر بإسناده ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرجت ذات ليلة بعد ماصليت العشاء الآخرة مع رسول الله ﷺ، فإذا أنا بامرأة متنقبة قائمة على الطريق فقالت : ياأبا هريرة إنى قدارتكبت ذنباً عظيما فهل لى من توبة فقلت : وماذنبك قالت : إنى زنيت وقتلت ولدى من الزنا فقلت لها ، هلكت واهلكت، والله مالك من توبة قال : فشهقت شهقة وخرت مغشياً عليها ، ومضيت وقلت فى نفسى ، أفتى ورسول الله ﷺ بين أظهرنا فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ، إن امرأة استفتتنى البارحة فى كذا وكذا ، وإنى أفتيتها بكذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، أنت والله ياأبا هريرة هلكت ، وأهلكت ، أين كنت ياأبا هريرة عن هذه الآية : والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون إلى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً قال : فخرجت من عندرسول الله ﷺ ، وأنا أعدوا فى سكك المدينة وأقول : من يدلنى على امرأة استفتتنى البارحة فى كذا وكذا ، والصبيان يقولون جن أبو هريرة ،حتى إذا كان الليل لقيتها فى ذلك الموطن ، فأعلمتها بقول رسول الله ﷺ ، أن لها التوبة فشهقت شهقة من السرور

وقالت : إن لى حديقة وهى صدقة للمساكين كفارة لذنبى ، وذكر فى قوله تعالى: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، قال : بعضهم إن العبد إذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات .

وروى هكذا عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال : ينظر الإنسان يوم القيامة فى كتابه فيرى فى أوله معاصى وفى آخره حسنات ، فإذا رجع إلى أول الكتاب رأى كله حسنات .

وروى أبوذر الغفارى رضىالله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، نحوه وهذا معنى قولهفأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات . ويقال معناه أنه يحول من العمل السىء إلى الصالح ، فيوفقه الله تعالى لكى يعمل الحسنات، مكان مايعمل من السيئات ، فذلك قوله تعالى : فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً وأعلم ياأخى أنه ليس ذنب أعظم من الكفر ، وقد قال الله تعالى : قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف فما ظنك بما دونه .

وروى الحسن عن النبى ﷺ ، أنه قال : لو أخطأ أحدكم حتى ملأ بين السماء والأرض ، ثم تاب تاب الله عليه .

وروى عن يزيد الرقاشى قال خطبنا أبو هريرة رضى الله تعالى عنه على منبر رسول الله ﷺ ، فقال : فى خطبه سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : آدم أكرم البشر على الله يعتذر الله إليه يوم القيامة بثلاث معاذير ، فيقول الله يا آدم : لولا أنى لعنت الكذابين وأبغض الكذب ، وأوعدت عليه وقد حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة الناس أجمعين ، لرحمت ذريتك اليوم أجمعين ويقول له يا آدم ، إنى لا أدخل أحداً من ذريتك النار ، ولا أعذبه بالنار إلا من علمت بعلمى . أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر ما كان فيه ، ثم لم يرجع ولم يتب ويقول له يا آدم ، قد جعلتك حكماً بينى وبين ذريتك ، قم عند الميزان فأنظر إلى مايرفع إليك من أعمالهم ، فمن رجع لهخير مثقال ذرة ، فلهالجنةحتى تعلم أنىلأدخل النار إلا كل ظالم

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله ، وديوان لا يغفره الله ، وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، فأما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك بالله تعالى ، قال : الله تعالى : أنه

من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، وأما الديوان الذى يغفره الله تعالى : فظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه ، وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئاً فظلم العباد بعضهم بعضاً .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : لتؤدى الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها فينبغى للعبد أن يجتهد فى رضا الخصوم ، فإذا كان الذنب بينه وبين الله تعالى ، فإن الله رحيم يتجاوز عنه إذا استغفر ، وإذا كان الذنب بينه وبين العباد فإنه مطالب به لا محاله ولا ينفعه الاستغفار ولا التوبة مالم يرض الخصم ، وإن لم يرضه فى الدنيا أخذ من حسناته يوم القيامة ، كما جاء فى الخبر .

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنا أبو الحسين الفراء حدثنا أبو بكر ، حدثنا أحمد بن عبد الله عن صالح ابن محمد عن القاسم بن عبدالله ، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ، أنه قال : أتدرون من المفلس من أمتى قالو: المفلس فينا من لادرهم له ولا دينار ولا متاع فقال : رسول الله ﷺ ، المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاته وصيامه ، ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيقتص لهذا من حسناته ، ولهذا من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار فنسأل الله تعالى : أن يوفقنا للتوبة وأن يثبتنا عليها ، فإن الثبات على التوبة أشد من التوبة ، وقال محمد بن سيرين رحمه الله ، إياك أن تعمل شيئاً من الخير ، ثم تدعه فإنه ما من أحد تاب ، ثم رجع فأفلح ، فينبغى للتائب أن يجعل أجله بين عينيه لكى يثبت على التوبة ، ويتفكر فيما مضى من ذنوبه ويكثر الاستغفار ، ويشكر الله تعالى على ذلك ، وعلى مارزقه من التوبة ووفقه لذلك ، ويتفكر فى ثواب يوم القيامة فإن من تفكر فى ثواب الآخرة رغب فى الحسنات ، ومن تفكر فى العقاب انزجر عن السيئات .

وروى زيد بن وهب عن أبى ذر رضى الله عنه ، قال : قلت : يارسول الله أخبرنا ، ماكان فى صحف موسى قال كان فيها ست كلمات ، عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، وعجبت لمن أيقن بالموت ، كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن

بالحساب كيف يعمل السيئات ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ، وفى خبر آخر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا و تقلبها بأهلها ، كيف يطمئن اليها وعجبت لمن أيقن بالجنة ، وهو لا يعمل الحسنات لا إله إلا الله محمد رسول الله

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أنه مر ذات يوم فى موضع من نواحى الكوفة فإذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر ، وفيهم مغن يقال له زاذان ، كان يضرب ويغنى وكان له صوت حسن ، فلما سمع ذلك عبدالله بن مسعود قال . ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة كتاب الله تعالى ، وجعل الرداء فى رأسة ومضى ،فسمع زازان قوله فقال: من كان هذا قالوا : عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : فأى شىء قال: قالوا : أنه قال : ما أحسن هذا الصوت لو كان لقراءة القرآن ، فدخلت الهيبة فى قلبه فقام وضرب العود على الأرض فكسره ، ثم أسرع حتى أدركه وجعل المنديل فى عنق نفسه وجعل يبكى بين يدى عبد الله ، فاعتنقه عبد الله وجعل يبكى كل واحد منهما ، ثم قال عبدالله كيف لا أحب من أحبه الله تعالى ، فتاب من ذنوبه وجعل يلازم عبد الله ، حتى تعلم القرآن وأخذ حظاً من القرآن والعلم حتى صار إماما فى العلم وقد جاء فى كثير من الأخبار عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما .

(قال الفقيه) رحمه الله : سمعت أبى يحكى أن فى بنى إسرائيل كانت إمرأة بغياً وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها أبداً مفتوحاً فكل من مر ببابها رآها قاعدة فى دارها على السرير بحذاء الباب ، فكل من نظر إليها افتتن بها فإذا أراد الدخول اليها احتاج إلى إحضار عشرة دنانير أو أقل أو أكثر ، حتى تأذن له بالدخول عليها ، فمر بها ذات يوم عابد من العباد فوقع بصره فى الدار وهى قاعدة على السرير فافتتن بها ، فجعل يجاهد نفسه ويدعوا الله تعالى ، ليزيل ذلك من قلبه فلم يزل ذلك عنه ، وكان يكابد بنفسه المكابده الشديدة حتى باع قماشا كان له وجمع من الدنانير ما يحتاج إليه ، فجاء إلى بابها وأمرت أن يسلم ذلك إلى وكيل لها ، وواعدته وقتا لمجيئه فجاء إليها فى ذلك الوقت ، وقد تزينت وجلست فى بيتها على سريرها ، فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير ، فلما مد يده إليها وانبسط إليها ، تداركه الله تعالى برحمته ، وببركة عبادته المتقدمة ، فوقع فى قلبه

أن الله تعالى يرانى فى هذه الحالة فوق عرشه ، وأنا فى الحرام وقد أحبط عنى كله فوقعت الهيبة فى قلبه : وارتعدت فرائصه ؛ وتغير لونه فنظرت المرأة إليه فرأته متغير اللون فقالت : أى شيء أصابك ، قال : إنى أخاف ربى فاذنى لى بالخروج ؛ فقالت له : ويحك إن كثيراً من الناس يتمنون الذى وجدته فأى شيء هذا الذى أنت فيه ؛ فقال لها إنى أخاف الله تعالى : وان المال الذى دفعته إليك هو حلال لك : فأذنى لى بالخروج : فقالت له : كأنك لم تعمل هذا العمل قط : قال : لا : فقالت المرأة : من أين أنت ، وما اسمك فأخبرها أنه من قرية كذا واسمه كذا فأذنت له بالخروج ، فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكى على نفسه ويحثو التراب على رأسه : فوقعت الهيبة فى قلب المرأة ببركة ذلك العابد : فقالت فى نفسها إن هذا الرجل أول ذنب أذنبه : وقد دخل عليه من الخوف ما دخل وأنى قد أذنبت منذ كذا وكذا سنة وأن ربه الذى يخاف منه هو ربى ؛ فخوفى منه ينبغى أن يكون أشد فتابت إلى الله تعالى : وأغلقت بابها عن الناس ولبست ثيابا خلقة : وأقبلت على العبادة وكانت فى عبادتها ماشاء الله : فقالت فى نفسها إنى لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجنى فأكون عنده فأتعلم منه أمر دينى ويكون عوناً لى على عبادة الله تعالى : فتجهزت وحملت معها من الأموال والخدم ما شاء الله فانتهت إلى تلك القرية وسألت عنه فاخبر العابد أنه قدمت امرأة تسأل عنك ؛ فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها ، فلما رآها العابد عرف وجهها وتذكر الأمر : الذى كان بينه وبينها فصاح صيحة . وخرجت بروحه فبقيت المرأة حزينة وقالت إنى خرجت لأجله وقد مات فهل من أقربائه أحد يحتاج إلى امرأة فقالو : إن له أخاً صالحاً ليس له مال . فقالت : لا بأس وأن لى من المال ما فيه غنية . فجاء أخوه فتزوج بها . فولد منها سبعة من البنين كلهم صاروا أنبياء فى بنى إسرائيل . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب حق الوالدين)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى ، رحمه الله تعالى : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشمذى ، أنبأنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل العابد حدثنا يزيد بن هارون قال : حدثنا سليمان التيمى عن سعيد بن مسعود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : مامن مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن

إليهما ، إلا فتح الله له بابين من الجنة ، ولا يسخط عليه واحد منهما فيرضى الله تعالى عنه ، حتى يرضى قيل وإن كان ظالماً قال : وإن كان ظالماً .

وروى هذا الخبر مرفوعاً فيه زيادة قال : ولا يصبح وهو مسيء إليهما إلا فتح الله له بابين من النار ، وإن كان واحداً فواحد قال رضى الله تعالى عنه ، حدثنا أبو القاسم ، حدثنا فارس ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان عن ابن جريج ، عن عطاء قال : قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أوصنى ، قال : أوصيك بى قال : أوصنى ، قال : أوصيك بأمك قال : أوصنى قال : أوصيك بأمك قال : أوصنى قال : أوصيك بأبيك .

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ : فقال إنى أريد الجهادقال : أحى أبواك ؟ قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد.

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى فى هذا الخبر دليل على أن بر الوالدين أفضل من الجهاد فى سبيل الله تعالى لأن النبي ﷺ أمره أن يترك الجهاد ، ويشتغل ببر الوالدين ، وهكذا نقول أنه لايجوز للرجل أن يخرج إلى الجهاد فى سبيل الله إذا لم يأذن أبواه ، ما لم يقع النفير عاماً وتكون طاعة الوالدين أفضل من الخروج إلى الغزو .

وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت : يارسول الله من أبر قال : أمك قال : قلت : ثم من قال : أمك قال : قلت : ثم من قال : أمك قال : قلت : ثم من قال : أباك ، ثم الأقرب فالأقرب : قال رحمه الله تعالى ، حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردويه قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا أصرم بن حوشب قال : حدثنا عيسى بن عبد الله عن زيد بن على عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك ، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة ، وليعمل البار ماشاء أن يعمل فلن يدخل النار.

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، لو لم يذكر الله تعالى فى كتابه حرمة الوالدين ، ولم يوص بهما لكان يعرف بالعقل أن حرمتهما واجبة ، وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما ويقضى حقهما ، فكيف وقد ذكر الله تعالى فى جميع كتبه فى التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ، وقد أمر فى جميع كتبه ،

وأوحى إلى جميع الأنبياء ، وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما ، وجعل رضاه فى رضا الوالدين ، وسخطه فى سخطهما ، ويقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث ، لا يقبل الله واحدة منهن بغير قرينتها أولها قوله تعالى : وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة ، والثانى قوله تعالى : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه ، والثالث قوله تعالى : أن اشكر لى ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه ، والدليل على ذلك ماروى عن رسول الله ﷺ فقال إن لعنة الوالدين تبتر أى : تقطع أصل ولدهما إذا عقهما ، فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه ، ومن اسخط والديه فقد أسخط خالقه ، ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار ، فابعده الله وسئل النبى ﷺ أى الأعمال أفضل قال : الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد فى سبيل الله ، وعن فرقد السنجى قال : قرأت فى بعض الكتب أنه لاينبغى للولد أن يتكلم إذا شهد والديه إلا بإذنهما ، ولا يمشى بين يديهما ولا عن يمينهما ولا عن شمالهما إلا أن يدعواه ، فيجيبهما ولكن يمشى خلفهما كما يمشي العبد خاف مولاه : وذكر أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال : يارسول الله إن أمى خرفت عندى . وأنا أطعمها بيدى وأسقيها وأوضئها وأحملها على عاتقى فهل جازيتها قال : لا ، ولا واحدة من مائة ، ولكنك قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً .

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب فى الحكمة ، ملعون من لعن أباه ملعون ، من لعن أمه ملعون من صد عن السبيل أو أضل الأعمى عن الطريق ملعون ، من ذبح بغير اسم الله ملعون من غير تخوم الأرض ، يعنى الحد الذى بين أرضه وأرض غيره ، ويقال : يعنى علامات الحرم ، ومعنى قوله لعن أباه ولعن أمه ، يعنى عمل عملا يلعن به أبوه فصير كأنه هو الذى لعنهما .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن من أكبر الذنب أن يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب والديه ، قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه.

وروى أبان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال : كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة ، وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة ، فمرض فاشتد

مرضه ، فبعثت امرأته إلى رسول الله ﷺ أن زوجى فى النزع فأردت أن أعلمك بحاله ، فقال : رسول الله ﷺ ، لبلال وعلى وهلمان وعمار اذهبوا إلى علقمة ، فانظروا ما حاله ، فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا له ، قل : لا إله إلا الله فلم ينطق لسانه ، فلما أيقنوا أنه هالك بعثوا بلالا إلى رسول الله ﷺ ليخبره بحاله فقال : رسول الله ﷺ ، هل له أبوان ؟ فقيل له ، أما أبوه فقد مات وله أم كبيرة السن فقال : يا بلال انطلق إلى أم علقمة فاقرئها منى السلام ، وقل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقرى حتى يأتيك رسول الله ﷺ ، فأخبرها فقالت : نفسى لنفسه الفداء أنا أحق بإتيانه ، فأخذت العصا فمشت حتى دخلت على رسول الله ﷺ : فلما أن سلمت عليه رد عليها السلام ، فجلست بين يدى رسول الله ﷺ ، فقال : أصدقينى فإن كذبتينى جاءنى الوحى من الله تعالى كيف كان حال علقمة قالت : يارسول الله ، كان يصلى كذا ويصوم كذا وكان يتصدق بجملة من الدراهم مايدرى كم وزنها ، وما عددها قال : فما حالك وحاله قالت : يارسول الله إنى عليه ساخطة واجدة ، قال لها ، ولم ذلك قالت كان يؤثر امرأته على ويطيعها فى الأشياء ، ويعصينى فقال : رسول الله ﷺ سخط أمه حجب لسانه عن شهادة أن لا إله إلا الله ، ثم قال لبلال انطلق واجمع حطباً كثيراً حتى أحرقه بالنار ، فقالت : يارسول الله ابنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى فكيف يحتمل قلبي فقال لها رسول الله ﷺ يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فوالذى نفسى بيده لا تنفعه الصلاة ولا الصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يدها وقالت يارسول الله أشهد الله أشهد الله فى سمائه وأنت يارسول الله ومن حضرنى أنى قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله ﷺ انطلق له فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا إله إلا الله فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء من رسول الله صلى الله عليه فانطلق بلال فلما انتهى إلى الباب سمع علقمة يقول لا إله إلا الله ، فلما دخل قال ياهؤلاء سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه ، فمات من يومه ، فأتاه رسول الله وسلم صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وتكفينه وصلى عليه : ثم قام على شفير القبر وقال : يامعشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله : لا يقبل

منه صرف ولا عدل يعنى الفرائض والنوافل .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا » يعنى أمر ربك أن لا توحدوا غير الله تعالى : ويقال أن لا تعبدوا إلا إياه ، يعنى لاتطيعوا أحدا فى المعصية لكن أطيعوا الله فيما يأمركم به وبالوالدين إحسانا يعنى براً بهما وعطفاً عليهما ، إما يبلغن عندك الكبر يعنى الهرم أحدهما أو كلاهما ، يعنى أحد الأبوين أو كلا الأبوين ، فلا تقل لهما أف يعنى لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديئا ، ويقال معناه إذا كبر الأبوان واحتاجا إلى رفع بولهما وغائطهما فلا تأخذ بأنفك عند ذلك ، لا تعبس بوجهك فإنهما قد رفعا ذلك منك فى حالة صغرك ورأينا ذلك منك كثيراً ثم قال : ولا تنهرهما يعنى لا تلفظ لهما بالقول ، وقل لهما قولا كريماً ، يعنى ليناً حسناً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، يعنى كن ذليلا رحيما عليهما ، وقل رب ارحمهما ، يعنى إذا ماتا فادع لهما بالمغفرة ، يعنى يجب على الولد أن يعرف حق الوالدين فى حياتهما ، ويعرف حقهما بعد موتهما فيدعو لهما بالمغفرة على أثر كل صلاة ، ويقال وقل رب ارحمهما ، يعنى يدعو لهما بالمغفرة فى حال حياتهما وبعد موتهما كما ربيانى صغيراً ، كما قام على فى حال صغرى ، حتى كبرت فأجزهما عنى بالمغفرة لهما .

وروى عن بعض التابعين رضى الله عنهم أنه قال : من دعا لأبويه فى كل يوم خمس مرات ، فقد أدى حقهما لأن الله تعالى قال : « أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير » فشكر الله تعالى : أن يصلى فى كل يوم خمس مرات، وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما فى كل يوم خمس مرات ثم قال : « ربكم أعلم بما فى نفوسكم » يعنى عالم بما فى قلوبكم من اللين والبر للأبوين إن تكونوا صالحين ، يعنى إن تكونوا بارين بالوالدين فتستوجبون على الله بذلك الأجر فإنه كان للأوابين غفوراً ، يعنى إن تركتم حق الوالدين فتوبوا إلى الله تعالى ، فإنه كان للأوابين يعنى للراجعين عن الذنوب غفوراً ، ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق أحدها أنه إذا احتاج أحدهما إلى الطعام أطعمه ، والثانى إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليه ، وهكذا روى عن رسول الله ﷺ ، فى تفسير قول الله تعالى : وصاحبهما فى الدنيا معروفاً فقال : المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا ويكسوهما إذا عريا

والثالث إذا احتاج أحدهما إلى خدمة خدمه ، والرابع إذا دعاه أجابه وحضره والخامس إذا أمره بأمر أطاعة ، مالم يأمر بالمعصية والغيبة ، والسادس أن يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ ، والسابع أن لا يدعوه باسمه والثامن أن يمشى خلفه ، والتاسع أن يرضى له ما يرضى لنفسه ويكره ما يكره لنفسه ،والعاشر أن يدعو له بالمغفرة كلما يدعو لنفسه ، قال الله تعالى : حكاية عن نوح عليه السلام رب أغفر لى ولوالدى ، وهكذا عن إبراهيم عليه السلام ، ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ، يعنى يوم القيامة .

وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه أنه قال ، ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد ، وهل يمكنه أن يرضيهما بعد وفاتها ، قيل له بلى : يرضيهما بثلاثة أشياء ، أولها أن يكون الولد صالحاً فى نفسه ، لأنه لايكون شىء أحب إليهما من صلاحه ، والثانى أن يصل قرابتهما وأصدقاءهما ، والثالث أن يستغفر لهما ويدعو لهما ، ويتصدق عنهما .

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ ، قال : إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له بالمغفرة ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : لا تقطع من كان يصل أباك فتطفىء بذلك نورك ، فإن ودك ود أبيك ، وذكر أن رجلا من بنى سلمة جاء إلى النبى ﷺ فقال : إن أبواى قد ماتا فهل بقى من برهما على شىء ، قال : نعم ، الاستغفار لهما وانفاذ عهدهما وأكرام صديقهما ، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما ،.والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب حق الولد على الوالد)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله تعالى ، حدثنا محمد بن فضل قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا أبو معاوية عن حسن ابن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن عيسى بن طلحة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، قال من حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن اسمه إذا ولد ، ويعلمه الكتابة إذا عقل ، ويزوجه إذا أدرك :

وروى عن عمر رضى الله عنه ، أن رجلا جاء إليه بابنه ، فقال أن إبنى هذا

يعقنى ، فقال عمر رضى الله عنه للإبن : أما تخاف الله فى عقوق والدك ، فإن من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا ، فقال الإبن : ياأمير المؤمنين أما للإبن على والده حق ، قال نعم ، حقه عليه أن يستنجب أمه ، يعنى لا يتزوج امرأة دنيئة لكى لا يكون للإبن تعيير بها قال : ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الابن ، فوالله مااستنجب أمى وماهى إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم ، ولا أحسن اسمى سمانى حفلا ذكر الخفاش ، ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة ، فالتفت عمر رضى الله عنه إلى الأب وقال : تقول ابنى يعوقنى فقد عققته قبل أن يعقك قم عنى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : سمعت أبى يحكى عن أبى حفص اليسكندى وكان من علماء سمرقند ، أنه أتاه رجل فقال : إن ابنى ضربنى ، وأوجعنى قال : سبحان الله ، الابن يضرب أباه قال : نعم ، ضربنى وأوجعنى فقال هل علمته الأدب والعلم قال : لا ، قال : فهل علمته القرآن قال : لا ، قال : فأى عمل يعمل قال : الزراعة قال : هل علمت لأى شىء ضربك قال : لا ، قال : فلعله حين أصبح وتوجه إلى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القرآن فتغنى ، وتعرضت له فى ذلك الوقت ، فظن أنك بقرة فاحمد الله حيث لم يكسر رأسك ، وعن ثابت البنانى رحمه الله تعالى قال : روى أن رجلا كان يضرب أباه فى موضع ، فقيل له ما هذا ؟ فقال الأب خلوا عنه فإنى كنت أضرب أبى فى هذا الموضع ، فابتليت بابنى يضربنى فى هذا الموضع ، هذا بذاك ولا لوم عليه ، قال بعض الحكماء : من عصى والديه لم ير السرور من ولده ، ومن لم يستشر فى الأمور لم يصل إلى حاجته ومن لم يدار أهله ذهبت لذة عيشه .

وروى الشعبى عن النبى ﷺ ، أنه قال : رحم الله والدا أعان ولده على بره يعنى لا يأمر بأمر يخاف منه أن يعصيه فيه .

وروى عن بعض الصالحين أنه كان لا يأمر ابنه بأمر وكان إذا احتاج إلى شىء يأمر غيره ، فسئل عن ذلك فقال : إنى أخاف أنى لو أمرت ابنى بذلك يعصينى فى ذلك ، فيستوجب النار ، وأنا لا أحرق ابنى بالنار .

وروى عن خلف بن أيوب نحو هذا وقال : الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى تمام المروءة من بر والديه ووصل رحمه وأكرم إخوانه ، وحسن خلقه مع أهله

وولده وخدمه وأحرز دينه ، وأصلح ماله وأنفق من فضله وحفظ لسانه ، ولزم بيته ، يعنى يكون مقبلا على عمله ، ولا يجلس مع أهل الفضول .

وروى رسول الله ﷺ أنه قال : أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبراراً وخلطاؤه صالحين وأن يكون رزقه فى بلده .

وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : سبع يؤجر فيهن من بعده من بنى مسجدا فله أجره مادام أحد يصلى فيه ، ومن أجرى نهراً فادام يجرى فيه الماء ويشرب منه الناس كان له أجره ، ومن كتب مصحفاً وأحسنه كان له أجره مادام يقرأ فيه أحد ، ومن استخرج عيناً ينتفع بمائها كان له أجرها ما بقيت ، ومن غرس غرسا كان له أجره فيما أكل الناس منه والطير ، ومن علم علما كذلك ومن ترك ولداً يستغفر له ويدعو له من بعده ، يعنى إذا كان الولد صالحاً وقد علمه الأب القرآن والعلم فيكون أجره لوالده من غير أن ينقص من أجر ولده شىء ، فإذا كان الوالد لا يعلمه القرآن ويعلمه طريقة الفسق يكون وزره على أبيه ، من غير أن ينقص من وزر ولده شىء .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال : إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث . صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير .

(باب صلة الرحم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال : حدثنا فارس بن مردويه قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن عبيده الطنافسى ، عن عمرو بن عثمان عن موسى بن طلحة ، عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه قال : عرض أعرابى للنبى ﷺ ، فأخذ بزمام ناقته أو خطامها ، ثم قال : يارسول الله أخبرنى بما يقربنى من الجنة ، ويباعدنى من النار قال : أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصل الرحم قال حدثنا الحاكم أبو الحسن على السردرى قال : حدثنا أبو محمد عبدالله بن الأحوص قال : حدثنا الحسين بن على بن عفان قال : حدثنا هانىء بن سعيد النخعى عن سلمان ابن يزيد عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال : كنا جلوسا عشية عرفة عند رسول الله ﷺ ، فقال النبى ﷺ ، لا يجالسنى من أمسى قاطع الرحم ليقم عنا فلم يقم أحد إلا رجل كان من أقصى الحلقة فمكث غير بعيد ، ثم جاء فقال له

رسول الله ﷺ . مالك لم يقم من الحلقة غيرك قال : يا نبي الله سمعت الذى قلت فأتيت خالة لى كانت تصارمنى أى تقاطعنى، فقالت : ماجاء بك مادأبك فاخبرتها بالذى قلت : فاستغفرت لى وأستغفرت لها ، فقال النبي ﷺ ، أحسنت اجلس ألا أن الرحمه لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى . فى الخبر دليل على أن قطع الرحم ذنب عظيم لأنه يمنع الرحمة عنه ، وعمن كان جليسه فالواجب على المسلم أن يتوب من قطع الرحم ، ويستغفر الله تعالى : ويصل رحمه ، لأن النبي ﷺ بين فى هـذا الخبر الأول أن صلة الرحم تقرب العبد من رحمته وتباعده من النار .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ما من حسنة أعجل ثوابا من صـلة الرحم ، وما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر فى الآخرة من البغى وقطع الرحم قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال: حدثنا فارس بن مردوية قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال . جاء رجل إلى النبي ﷺ . فقال : إنلى أرحاماً أصل ويقطعونى،وأعفو ويظلمونى وأحسن ويسيئونى ، أفأ كافئهم قال : لا إذا تشتركون جميعاً ولكن خذ بالفضل وصلهم ، فإنه لن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك ، ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ، لا توجد إلا فى الكريم الإحسان إلى المسيء والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه قال : حدثنا أبو القاسم قال: حدثنا فارس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا اصرم بن حوشب عن أبى الضحاك بن مزاحم فى تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال : إن الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة ، فيحطه الله إلى ثلاثة أيام .

وروى ثوبان عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر ، وأن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : من أتقى ربه ووصل رحمه أنسىء له فى عمره ، يعنى يزاد فى عمره ، وثرى له ماله ، يعنى كثر وأحبه أهله .

(قال الفقيه) رحمه الله قد اختلفوا فى زيادة العمر ، فقال بعضهم ، الخير على

ظاهره أن من وصل رحمه يزاد فى عمره ، وقال بعضهم : لا يزاد فى الأجل الذى أجل له لأن الله تعالى قال : فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر أن يكتب ثوابه بعد موته ، وإذا كتب له ثوابه بعد موته فكأنه يزيد فى عمره .

وروى سعيد عن قيادة أنه قال : ذكر لنا أن النبى ﷺ ، قال : اتقوا الله وصلوا الرحم فإنه أبقى لكم فى الدنيا وخير لكم فى الآخرة ، وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطيه من مالك فقد قطعته ، وفى بعض الصحف مما أنزل الله تعالى ، يابن آدم صل رحمك بمالك فإن بخلت بمالك أو قل مالك فامش إليه برجلك ، وقال النبى ﷺ ، صلوا أرحامكم ولو بالسلام، قال : ميمون بن مهران ثلاثة أشياء الكافر ، والمسلم فيهن سواء من عاهدته فف له بعهدك ، مسلماً كان أو كافراً ، فإنما العهد لله ، ومن كانت بينك وبينه قرابة فصله مسلماً كان أو كافراً ومن ائتمنك على أمانة فأدها مسلماً كان أو كافراً ، وقال : كعب الأحبار ، والذى فلق البحر لموسى عليه السلام ، وبنى إسرائيل أنه مكتوب فى التوراة ، اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أمد لك فى عمرك ، وأيسرك فى يسرك وأصرف عنك عسرك ، وقد أمر الله تعالى بصلة الرحم فى مواضع من كتابه فقال : واتقو الله الذى تساءلون به والأرحام ، يعنى أخشوا الله الذى تساءلون به الحاجات والأرحام ، يعنى اتقوا الأرحام فصلوها ، ولا تقطعوها ، وقال فى آية أخرى ، وآتى ذا القربى حقه ، يعنى أعطه حقه من الصلة والبر ، وقال فى آية أخرى إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، يعنى بالتوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، ويأمر بالاحسان ، يعنى إلى الناس والعفو عنهم وإيتاء ذى القربى يعنى يأمر بصلة الرحم فأمر بثلاثة أشياء ونهى عن ثلاثة أشياء ، فقال عز وجل « وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » الفحشاء المعاصى والمنكر مالا يعرف فى شريعة ولا وسنة ، والبغى الاستطالة على الناس يعظكم ، يعنى يأمركم بهذه الأشياء الثلاثة وينهاكم عن هذه الثلاثة لعلكم تذكرون ، يعنى لكى تتعظوا .

وروى عن عثمان بن مظعون رضى الله عنه ، أنه قال : كان رسول الله ﷺ ، صديقاً لى وما أسلمت إلا حياء من رسول الله ﷺ ، لأنه كان يدعونى إلى الله فأسلمت ، ولم يكن يستقر الإسلام فى قلبى ، فجلست عنده يوما يحدثنى إذا عرض

عني فكأنه يحدث أحداً بجانبه ، ثم أقبل على فقال : نزل على جبريل عليه السلام وقرأ هذه الآية « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى » الآية : فسررت بذلك واستقر الإسلام فى قلبى فقمت من عنده وأتيت عمه أبا طالب ، فقلت له كنت عند ابن أخيك فأنزلت عليه هذه الآية فقال أبو طالب : تابعوا محمداً تفلحوا ، وترشدوا والله إن ابن أخى يأمر بمكارم الأخلاق ، لئن كان صادقاً أو كاذباً لا يدعوكم إلا إلى الخير ، فبلغ ذلك النبى ﷺ ، فطمع فى إسلامه فأتى إليه دعاه إلى الاسلام فأبى أن يسلم فنزلت هذه الآية « إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » فقد ذكر الله عز وجل فى هذه الآية صلة الرحم وقال فى آية أخرى : « فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين رحمهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » يعنى الذين يقطعون الرحم ويقال : إن الله تعالى لما خلق الرحم قال : أنا الرحمن وأنت الرحم أقطع من قطعك وأصل من وصلك وذكر أن الرحم معلق بالعرش ينادى الليل والنهار ، يارب صل من وصلنى فيك واقطع من قطعنى فيك ، قال : الحسن البصرى رحمه الله ، إذا أظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالأرحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قال : حدثنى أبى قال : حدثنا محمد بن حمزة أبو الحسين الفراء الفقيه قال : حدثنا أبو بكر الطوسى قال : حدثنا حامد بن يحيى البلخى قال : حدثنا يحيى بن سليم قال : كان عندنا بمكة رجل من أهل خرسان وكان رجلا صالحاً وكان الناس يودعونه ودائعهم ، فجاء رجل فأودعه عشرة آلاف دينار وخرج الرجل فى حاجته فقدم الرجل مكة وقد مات الخرسانى ، وسأل أهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم ، فقال الرجل لفقهاء مكة ، وكانوا ايومئذ مجتمعين متوافرين أودعت فلان عشرة آلاف دينار وقد مات ، وسألت ولده وأهله فلم يكن لهم بها علم ، فما تأمرونى فقالوا : نحن نرجو أن يكون الخراسانى من أهل الجنة فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فأت زمزم فاطلع فيها وناد يافلان بن فلان ، أنا صاحب الوديعة ، ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد ، فأتاهم وأخبرهم فقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، نحن نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار ، فأت اليمن فإن فيها وادياً يقال له برهوت وبه بئر ، فاطلع فيها

إذا مضى ثلث الليل أو نصفه فناد يافلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ، ففعل ذلك فأجابه فى أول صوت فقال : ويحك ماأنزلك ههنا وقد كنت صاحب خير قال : كان لى أهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت ، فآخذنى الله بذلك فأنزلنى هذا المنزل فأما مالك فهو على حاله ، وأنى لم أئتمن ولدى على مالك فدفنته فى بيت كذا فقل لولدى يدخلك فى دارى ، ثم سر إلى البيت فاحفر فإنك ستجد مالك فرجع فوجد ماله على حاله .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، إذا كان الرجل عند قرابته ولم يكن غائباً عنهم فالواجب عليه أن يصلهم بالهدية وبالزيارة ، فإن لم يقدر على الصلة بالمال فليصلهم بالزيارة والإعانة فى أعمالهم إن احتاجوا ، وإن كان غائباً يصلهم بالكتاب إليهم ، فإن قدر على المسير إليهم كان المسير أفضل واعلم بأن فى صلة الرحم عشر خصال محمودة أولها أن فيها رضا الله تعالى لأنه أمر بصلة الرحم ، والثانى ادخال السرور عليهم ، وقد روى فى الخبر أن أفضل الأعمال ادخال السرور على المؤمن ، الثالث أن فيها فرح الملائكة يفرحون بصلة الرحم ، والرابع أن فيها حسن الثناء من المسلمين عليه ، والخامس أن فيها ادخال الغم على إبليس عليه اللعنة ، والسادس زيادة فى العمر ، والسابع بركة فى الرزق ، والثامن سرور الأموات ، لأن الآباء والأجداد يسرون بصلة الرحم والقرابة ، والتاسع زيادة فى المودة لأنه إذا وقع له سبب من السرور والحزن يجتمعون إليه ، ويعينونه على ذلك فيكون له زيادة فى المودة والعاشر ، زيادة الأجر بعد موته لأنهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا إحسانه قال أنس بن مالك رضى الله عنه ثلاثة نفر فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة ، واصل الرحم يمد له فى عمره ويوسع له فى قبره ورزقه وإمرأة مات زوجها وترك يتامى فتقوم هى على الأيتام حتى يغنيهم الله أو يموتوا والرجل اتخذ طعاماً فدعا إليه اليتامى والمساكين .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ماخطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى ، من الخطوة إلى صلاة الفريضة وخطوة إلى ذى الرحم المحرم ؛ ويقال : خمسة أشياء من داوم عليها زيد فى حسناته مثل الجبال الراسيات ، ويوسع الله عليه رزقه أولها من داوم على الصدقة قلت أو كثرت : ومن وصل رحمه قل أو كثر : ومن داوم على الجهاد فى سبيل الله : ومن داوم على الوضوء ، ولم يسرف فى صب الماء : ومن أطاع والديه وداوم على طاعتهما ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب حق الجار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه ، حدثنا الفقيه أبو جعفر قال : حدثنا على بن محمد الوراق قال : حدثنا أنعم عن أبى عبد الرحمن الجبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال : قال رسول الله ﷺ ، سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم : ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول ، يعنى اللواطة والناكح يده وناكح البهيمة ، وناكح المرأة فى دبرها وجامع المرأة وابنتها والزانى بحليلة جاره والسابع المؤذى جاره يلعنه الناس ، إلا أن يتوب بشروطها .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشاباذى قال : حدثنا فارس بن مردويه قال : حدثنا محمد بن الفضل ، قال : حدثنا محمد بن عبيد ، قال حدثنا إبراهيم ، قال : حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن عبيد عن أبان بن إسحق ، عن الصباح بن محمد البجلى عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم الناس من قلبه ولسانه ويده ، ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه قلنا يارسول الله وما بوائقه قال : غشمه وظلمه قال : حدثنا محمد بن داود بن ظهير قال : حدثنا محمد ابن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا محمد بن القاسم عن موسى عن عبيد اليزيدى عن زيد بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب أن النبى ﷺ ، قال : حرمة الجار على الجار كحرمة أمه قال : حدثنا محمد بن داود قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا أبو معاوية عن بشر بن سلمان عن مجاهد قال : عبد الله بن عمرو بن العاص لغلامه اذبح الشاة وأطعم جارنا اليهودى ، ثم تحدث ساعة فقال : ياغلام إذا ذبحت الشاة فاطعم جارنا اليهودى ، فقال : الغلام قد آذيتنا بجارك هذا اليهودى فقال عبد الله بن عمر : ويحك إن النبى ﷺ ، لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه قال : حدثنا القاسم بن محمد ابن روزبة قال : حدثنا عيسى بن خشنام الثورى قال : حدثنا سويد عن مالك عن عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الكعبى أن النبى ﷺ قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت : ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره : ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه : جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام ، وما كان بعد ذلك فهو صدقة قال : حدثنا

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بإسناده عن الحسن البصرى قال : قيل يارسول الله ماحق الجار على الجار قال : إن استقرضك أقرضته ، وإن دعاك أجبته ، وإن مرض عدته ، وإن استعان بك أعنته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، وإن أصابه خير هنيته وإن مات شهدته ، وإن غاب حفظته ، يعنى منزله وعياله ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تهدى إليه .

وروى فى خبر آخر زيادة على هذه التسعة ، والعاشر أن لاتطيل بناءك عليه إلا بطيبة من نفسه .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : ياأبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ، قال الله تعالى : « واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا » يعنى وحدوا الله واعبدوه ، ولا تتخذوا له شريكاً وبالوالدين إحساناً ، يعنى وأحسنوا إلى الوالدين إحساناً . «وبذى القربى واليتامى والمساكين » يعنى أحسنوا إلى ذوى القربى بالصلة والهدية وإلى اليتامى والمساكين بالصدقة وبالقول الجميل « وابن السبيل » يعنى الضيف النازل وهو مار بالطريق « والجار ذى القربى » يعنى أحسنوا إلى الجار الذى بينك وبينه قرابة « والجار الجنب » يعنى الجار الذى هو أجنبى لاقرابة بينك وبينه .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ، ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد ، فأما الجار الذى له ثلاثة حقوق فجارك القريب المسلم ، وأما الجار الذى له حقان فجارك المسلم ، وأما الذى له حق فجارك الذمى ، يعنى إذا كان الجار قرينه وهو مسلم فله حق القرابة ، وحق الإسلام ، وحق الجوار ، وأما الذى له حقان فالجار المسلم فله حق الإسلام ، وحق الجوار ، وأما الذى له حق واحد فجارك الذمى فله حق الجوار فينبغى أن يعرف حق الجار وإن كان ذمياً .

قال أبو ذر الغفارى رضى الله عنه : أوصانى خليلى محمد ﷺ بثلاث ، قال :

اسمع وأطع ولو لعبد مجدوع الأنف ، فإذ صنعت مرقة فأكثر ماءها ، ثم انظر إلى أهل بيت جيرانك فأصبهم منها بمرقتك ، وصل الصلاة لوقتها ، ويقال من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له .

وروى عن رسول الله ﷺ أن رجلا جاء إليه يشكو جاره ، فقال رسول الله ﷺ : كف أذاك عنه واصبر على أذاه وكفى بالموت فراقاً ، وقال الحسن البصرى : ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى من الجار ، وقال عمرو بن العاص : ليس الواصل الذى يصل من يصله ويقطع من قطعه ، وإنما ذلك المنصف وإنما الواصل الذى يصل من قطعه ، ويعطف على من جفاه ، وليس الحليم الذى يحلم عن قومه ماحلموا عنه ، فإذا جهلوا عليه جاهلهم وإنما ذلك المنصف إنما الحليم الذى يحلم إذا حلموا ، فإذا جهلوا عليه حلم عنهم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : ينبغى للمسلم أن يصبر على أذى الجار ، ولا يؤذى جاره ويكون بحال يكون جاره آمناً منه وأمانة لجاره يكون بثلاثة أشياء : باليد ، وباللسان ، وبالعورة ، فأما أمانة لسانه فهو أن لايتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت أو لو بلغ إلى جاره لاستحى منه ، وأما أمانة يده فهو أن جاره لو كان بالسوق وتذكر أن كيسه نسيه فى منزله ، فإنه لايخاف عليه ويقول منزله ومنزلى سواء ، وأما أمانة العورة فهو أنه لو كان فى السفر فبلغه أن جاره دخل منزله ، لسكن قلبه وفرح .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ثلاثة أخلاق كانت فى الجاهلية مستحبة والمسلمون أولى بها ، أولها : لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا فى بره ، والثانى : لو كانت لواحد منهم امرأة كبرت عنده لايطلقها ويمسكها مخافة أن تضيع ، والثالث : إذا لحق بجارهم دين أو أصابه شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من تلك الشدة .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول : يارب وسعت على أخى هذا وقترت على ، أمسى جائعاً ويمسى هذا شبعان ، فسله لم أغلق بابه دونى وحرمنى ماقد وسعت عليه .

وروى عن سفيان الثورى أنه قال : عشرة أشياء من الجفاء ، أولها : رجل أو امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه والمؤمنين ، والثانى : رجل يقرأ القرآن

ولا يقرأ فى كل يوم مائة آية ، والثالث : رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين ، والرابع : رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم ، والخامس : رجل دخل مدينة فى يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة ، والسادس : رجل أو امرأة نزل فى محلتهما عالم ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئاً من العلم ، والسابع : رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه ، والثامن : رجل دعاه رجل إلى ضيافة فلم يذهب إلى الضيافة ، والتاسع : شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والأدب ، والعاشر : رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئاً من طعامه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : تمام حسن الجوار فى أربعة أشياء ، أولها : أن يواسيه بما عنده ، والثانى : أن لا يطمع فيما عنده ، والثالث : أن يمنع أذاه عنه ، والرابع : أن يصبر على أذاه .

(باب الزجر عن شرب الخمر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف ، أنبأنا إسماعيل بن علية عن الليث عن عبد الله قال : قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، يجاء بشارب الخمر يوم القيامة مسوداً وجهه ، مزرقة عيناه ، مندلعاً لسانه على صدره يسيل لعابه ، يستقذره كل من يراه من نتن رائحته ، لا تسلموا على شربة الخمر ، ولا تعودوهم إذا مرضوا ، ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا ، وقال : مسروق شارب الخمر كعابد الوثن ، وشارب الخمر كعابد اللات والعزى ، يعنى إن استحل شربها ، وقال كعب الأحبار : لأن أشرب قدحاً من نار أحب إلى من أشرب قدحاً من خمر قال : حدثنا الحاكم أبو الفضل الحدادى حدثنا عبد الله بن محمود المروزى ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام ، ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها فى الآخرة .

(قال الفقيه) قد أخبر النبى ﷺ أن كل مسكر حرام يعنى ما كان مطبوخاً أو غير مطبوخ هذا كما روى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال : ما أسكر كثيره فقليله حرام ، وفى رواية ما أسكر منه الفرق فالجرعة منه حرام ، والفرق ستة عشر رطلا فى اللغة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : شارب الخمر المطبوخ أعظم ذنباً وإثماً من شارب الخمر ، لأن شارب الخمر يكون عاصياً فاسقاً ، ومن شرب المطبوخ يخاف أن يصير كافراً ، لأن شارب الخمر مقر بأنه يشرب الخمر وهو حرام ، وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا ، وأجمع المسلمون أن شرب المسكر حرام قليله وكثيره ، فإذا استحل ماهو حرام بالإجماع صار كافراً .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن الزهري عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، قام خطيباً فقال : أيها الناس اتقوا الخمر ، فإنها أم الخبائث وإن رجلا ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف إلى المسجد فلقيته إمرأة سوء فأمرت جاريتها فأدخلته المنزل فأغلقت الباب وعندها باطية من خمر وعندها صبي ، فقالت له : لاتفارقني حتى تشرب كأساً من هذا الخمر ، أو تواقعني ، أو تقتل هذا الصبي ، وإلا صحت ، يعني صرخت وقلت دخل علي في بيتي فمن الذي يصدقك ، فضعف الرجل عند ذلك وقال : أما الفاحشة فلا آتيها ، وأما النفس فلا أقتلها ، فشرب كأساً من الخمر فقال : زيديني فزادته فوالله مابرح حتى واقع المرأة ، وقتل الصبي . قال عثمان رضي الله تعالى عنه : فاجتنبوها فإنها أم الخبائث ، وإنه والله لايجتمع الإيمان والخمر في قلب رجل إلا يوشك أحدهما أن يذهب بالآخر ، يعني أن شارب الخمر إذا سكر يجري على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه بذلك ، ويخاف عند موته أن يجري على لسانه كلمة الكفر فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في النار أبداً ، لأن أكثر ماينزع الإيمان من العبد إنما ينزع عند موته وذلك بسبب ذنوبه التي فعلها في حياته فيبقى في حسرة وندامة ، وقال الضحاك : من مات وهو مدمن خمر ، بعث يوم القيامه وهو سكران .

وروى سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : أربعة لايجدن ريح الجنة ، وأن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام : البخيل ، والمنان ، ومدمن الخمر ، والعاق لوالديه ، وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : لعن في الخمر عشرة : العاصر لها ، والمعصورة له ، وشاربها ، وساقيها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وتاجرها ، ومتجرها ، وبائعها ، ومشتريها ، وشاتلها ، يعني غارسها .

ويروى في بعض الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : يخرج يوم القيامة

شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة ، والكوز معلق فى عنقه ، والقدح بيده ، ويملأ مابين جلده ولحمه حيات وعقارب ، ويلبس نعلا من نار فيغلى دماغ رأسه ، ويجد قبره حفرة من حفر النار ، ويكون فى النار قرين فرعون وهامان .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقرباً ، ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الإسلام ، ومن أقرضه قرضاً فقد أعان على قتل مؤمن ، ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيامة أعمى لاحجة له ، ومن شرب الخمر فلا تزوجوه ، فإن مرض فلا تعودوه ، وإن شهد فلا تقبلوا شهادته ، فوالذى بعثنى بالحق نبياً إنه مايشرب الخمر إلا ملعون فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ماأنزل على أنبيائه ، ولا يستحل الخمر إلا كافر ، ومن استحل الخمر فأنا منه برىء فى الدنيا والآخرة ، وعن عطاء بن يسار أن رجلا سأل كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه ، هل حرمت الخمر فى التوراة ؟ قال : نعم ، هذه الآية : إنما الخمر والميسر مكتوب فى التوراة . إنا أنزلنا الحق ليذهب بالباطل ويبطل به اللعب ، والدف والمزامير والخمر ، ويل لشاربها أقسم الله تعالى بعزته وجلاله لمن انتهكها فى الدنيا إلا عطشته يوم القيامة ، ولمن تركها بعد ما حرمها إلا سقيته إياها من حظيرة القدس ، قيل : وما حظير القدس قال الله : هو القدس وحظيرته الجنة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : إياك وشرب الخمر فإن فيه عشر خصال مذمومة ، أولها أنه إذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون ، ويصير ضحكة للصبيان ومذمة عند العقلاء ، كما ذكر عن ابن أبى الدنيا أنه قال رأيت سكران فى بعض سكك بغداد يبول وهو يتمسح ببوله وهو يقول : اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين . وذكر أن سكران قاء فى الطرق وجاء كلب يمسح فمه ولحيته وهو يقول : للكلب ياسيدى ياسيدى لاتفسد المنديل الثانى أنها متلفة للمال مذهبة للعقل ، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، يارسول الله أرنا رأيك فى الخمر فإنها متلفة للمال مذهبة للعقل ، والثالث أن شربها سبب للعداوة بين الأخوان والأصدقاء ، كما قال الله تعالى : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وهو القمار » والرابع أن شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلاة ، كما قال الله تعالى : « يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم

منتهون ، يعنى انتهوا عنها ، فلما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : قد انتهينا يارب : والخامس أن شربها يحمله على الزنا لأنه إذا شرب يطلق امرأته وهو لايشعر ، والسادس أنه مفتاح كل شر لأنه إذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصى ، والسابع أنه يؤذى حفظته بإدخالهم فى مجلس الفسق وبوجود الرائحة المنتنة منه فلا ينبغى أن يؤذى من لايؤذيه ، والثامن أنه أوجب على نفسه ثمانين جلدة فإن لم يضرب فى الدنيا ، يضرب فى الآخرة بسياط من نار على رؤوس الناس ينظر إليه الآباء والأصدقاء ، والتاسع أنه رد باب السماء على نفسه ، لأنه لاترفع له حسناته ولادعاؤه أربعين يوماً والعاشر أنه مخاطر بنفسه لأنه يخاف أن ينزع منه الإيمان عند موته ، فهذه العقوبات فى الدنيا قبل أن ينتهى إلى عقوبات الآخرة .فأما عقوبات الآخرة ،فإنهالاتحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب ، فلا ينبغى للعاقل أن يختار لذة قليلة بترك لذة طويلة .

وروى عن مقاتل بن سليمان رضى الله تعالى عنه ، فى قوله تعالى : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، أى عطاشا قال: يحشر أهل الجنة فإذا انتهوا إلى بابالجنة إذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان ، فيشربون من إحدى العينين فلا يبقى فى بطونهم قذر إلا خرج من الجوف ، ثم يأتون العين الأخرى ؛ فيغتسلون فيها فلا يبقى فى أجسادهم شىء مما يكون على الجلد من وسخ، وغيره ، إلا ذهب فذلك قوله تعالى : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، ثم يؤتون بنجائب من الإبل من ياقوت أحمر رجلاها من ذهب مكللة بالدر والياقوت أزمتها من اللؤلؤ فيكسى كل رجل منهم حلتين ؛ لو أن الحلة منها أشرفت لأهل الدنيا لأضاءت لهم ، ومع كل واحد منهم حفظة من الملائكة يدلونه على مساكنه فى الجنة ؛ فإذا دخل الجنة رفع له قصر من فضة شرفه من الذهب ، فإذا انتهى اليه استقبله وصائف كثيرة كاللؤلؤ المنثور ، ومعهم الحلى والحلل وآنية الفضة ، وأكواب الذهب والملائكة يسلمون عليه فيرد عليهم ، ثم يدخل فإذا رأى ماأعد الله له من المنازل والكرامة تهيأ للنزول ، فتقول له حفظته ، ماتريد فيقول : أريد النزول فى كرامة الله فيقول له : سر فإن لك ماهو أفضل من هذا ، فإذا سار رفع له قصر من ذهب شرفه من اللؤلؤ ، فإذا دنا منه استقبلته الوصائف كاللؤلؤ المنثور معهن آنية من فضة وأكواب من ذهب ، فيسلمن عليه فيرد عليهن السلام

فيريد النزول فيها فيقول حفظته ، سر فإن لك ما هو أفضل من هذا ، فإذا سار رفع له قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنه من ظاهره من صفائه ، فإذا دنا استقبله الوصائف كما استقبلته فى القصرين الأولين يسلمن عليه فيرد عليهن السلام ، فإذا دخل استقبلته حوراء من العين عليها سبعون حلة ، لا تشبه الحلة الأخرى ليس عليها مفصل إلا وعليه حلة ، يوجد ريحها من مسيرة مائة عام فإذا نظر إلى وجهها أبصر وجهه فيه من صفاء وجهها ، فإذا نظر إلى صدرها أبصر كبدها من رقة ثيابها ويبصر مخ ساقها من رقة عظامها وجلدها ، وهى فى بيت فرسخ فى فرسخ وسمكه أى طوله مثل ذلك عليه أربعة آلاف مصراع من ذهب فيه بساط من ذهب مكلل باللؤلؤ قد طبق البيت ، وفيه سرير عليه من الفرش بمنزلة سبعين غرفة من غرف الدنيا ، فإذا جلس واشتهى التمر سارت إليه الثمر حتى يأكل منها أو يذهب به سريره حتى يأكل منها ، وهذا كله ثواب المتقين الذين يتقون شرب الخمر والفواحش قال : يساق أهل النار إلى النار ، فإذا دنوا منها فتحت أبوابها ، فاستقبلتهم الملائكة بمقامع الحديد ، فإذا دخلوا النار لم يبق منهم عضو إلا لزمه عذاب إما حية تنهشه أو نار تسفعه أو ملك يضربه ، فإذا ضربه ملك هوى فى النار مقدار أربعين عاماً لا يبلغ قرارها ، ثم يرفعه اللهب فيضربه الملك فيهوى فى النار فإذا بدا برأسه ضربه الأخرى وهو قوله تعالى : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيماً قال : وبلغنا أنهم يبدلون كل يوم سبعين مرة فإذا عطش نادى بالشراب فيؤتى بالحميم ، فإذا دنا من وجهه سقط لحم وجهه ، ثم يدخل فى فيه فيسقط أضراسه ولسانه ، ثم يدخل بطنه فيقطع أمعائه وينضج جلده لقوله عز وجل : يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد فيعذبون ما شاء الله أن يعذبهم ، ثم يدعون خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب فلا يجيبونهم ، ثم يدعون مالكا أربعين عاماً فلا يجيبهم فيقولون : قد دعونا الخزنة ودعونا مالكا فلم نجب هلموا فلنجزع ، فيجزعون ، فلا يغنى عنهم ثم يقولون : هلموا فلنصبر فيصبرون فلا يغنى عنهم فيقولون : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ، فهذا العذاب للكفار ولكن المسلم إذا شرب الخمر وجرى على لسانه كلمة الكفر يخاف أن يزول عنه الإيمان عند موته فيصير من جملة الكافرين فينبغى للمسلم أن يمتنع من شرب الخمر

وينقطع عمن يشربها فإنه إذا خالط شارب الخمر يخاف عليه من أن يصيبه من غباره وينبغى أن يتفكر فى هول يوم القيامة فلا يميل قلبه إلى شرب الخمر ولا إلى صحبة شارب الخمر .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، أنه قال : بلغنا أن العبد إذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه ، فإذا شرب الثانية تبرأت منه الحفظة ، فإذا شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت ، فإذا شرب الرابعة تبرأ منه النبى ﷺ ، فإذا شرب الخامسة تبرأ منه أصحاب النبى ﷺ وفى السادسة تبرأ منه جبريل عليه السلام ، وفى السابعة تبرأ منه إسرائيل عليه السلام ، وفى الثامنة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام ، وفى التاسعة تبرأت منه السموات ، وفى العاشرة تبرأت منه الأرض وفى الحادية عشر تبرأت منه حيتان البحر ، وفى الثانية عشر تبرأت منه الشمس والقمر ، وفى الثالثة عشرة تبرأ منه كواكب السماء ، وفى الرابعة عشرة تبرأ منه الخلائق ، وفى الخامسة عشرة أغلق عليه أبواب الجنان ، وفى السادسة عشرة فتحت عليه أبواب النيران وفى السابعة عشرة تبرأ منه حملة العرش ، وفى الثامنة عشرة تبرأ منه الكرسى ، وفى التاسعة عشرة تبرأ منه العرش ، فإذا شرب العشرين تبرأ منه الجبار تبارك وتعالى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا منصور بن جعفر وهو أبو نصر الدبوسى . بسمرقند ، حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد حدثنا عيسى بن أحمد ، حدثنا على بن عاصم عن عبد الله بن عثمان ، عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : من شرب الخمر فجعلها فى بطنه لم تقبل صلاته سبعاً فإن هى أذهبت عقله لم تقبل صلاته أربعين يوماً ، وإن مات مات كافراً ، وإن تاب تاب الله عليه وإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال يعنى من صديد أهل النار ، وفى خبر آخر أنه إذا شرب الخمر مرة لم تقبل صلاته ولا صومه ولا سائر عمله أربعين يوماً وإذا شرب الثانية لا يقبل الله صلاته ولا صومه ولا سائر عمله ثمانين يوماً ، وإذا شرب الثالثة فإلى مائة وعشرين يوماً فإذا شرب الرابعة ، فاقتلوه فإنه كافر وحق عن الله أن يسقيه من طينة الخبال . قيل : وما طينة الخبال قال : صديد أهل النار .

وروى فى خبر آخر أنه قال : إن الذنوب والخطايا جعلت كلها فى بيت واحد وجعل مفتاحه شرب الخمر ، يعنى إذا شرب الخمر فتح على نفسه باب الخطايا كلها

وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه قال : من زوج كريمته من

شارب الخمر ، فكأنما ساقها إلى الزنى ومعناه أن شارب الخمر إذا سكر كثر كلامه في الطلاق فقد حرمت عليه إمرأته وهو لا يشعر ويقال : إن شارب الخمر شبيه بعبدة الأوثان لأن الله تعالى : سمى الخمر رجساً وأمر بالاجتناب عنها وهو قوله تعالى : «رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» كما قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان .

وروى طلحة بن مطرف عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : إن من شربها نهاراً أشرك بالله تعالى حتى يمسى ، وإن شربها ليلا أشرك بالله تعالى حتى يصبح

وروى عنه أنه قال : إذا مات شارب الخمر فادفنوه واحبسوني ، ثم انبشوا قبره فإن لم تجدوه مصروفاً عن القبلة فاقتلوني .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : بعثنى الله تعالى هدى ورحمة للعالمين ، وبعثنى لأمحو المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والأوثان ، وحلف ربى بعزته لا يشرب عبد من عبيدى الخمر فى الدنيا ، إلا حرمتها عليه يوم القيامة ، ولا يتركها عبيدى إلا سقيته من حظيرة القدس . قال أوس بن سمعان ، والذى بعثك بالحق إنى لأجدها فى التوراة محرمة خمساً وعشرين مرة ويل لشارب الخمر ، وحق الله أن لا يشربها عبد من عبيده فى الدنيا إلا سقاه الله من طينة الخبال .

وروى مالك عن محمد بن المنكدر أنه قال : يقول الله تعالى : يعنى يوم القيامة أين الذين ينزهون أنفسهم وأسماعهم فى الدنيا عن اللهو ومزامير الشيطان اجعلوهم فى رياض المسك ، ثم يقول للملائكة أسمعوهم صوت حمدى وثنائى وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وروى عن أبى وائل عن شقيق بن سلمة أنه دعى إلى وليمة فرأى فيها لعابين فرجع ثم قال : سمعت ابن مسعود يقول إن الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل

وروى عطاء بن السائب عن عبد الرحمن السلمى قال : شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ معاوية بن أبى سفيان وقالوا : هى لنا حلال لأن الله تعالى قال : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » الآية ، فكتب فيهم إلى عمر رضى الله تعالى عنه بذلك وكتب عمر أن ابعثهم إلى قبل أن يفسدوا من قبلك ، فلما قدموا على عمر رضى الله عنه جمع لهم أصحاب رسول الله ﷺ فشاورهم فى ذلك فقالوا : ياأمير المؤمنين إنهم أفتروا على الله ، وشرعوا

فى دينه ما لم يأذن الله فاضرب أعناقهم ، وعلى رضى الله عنه ساكن فى القوم فقال: لعلى ما ترى قال : أرى أن تستتيبهم ، فإن لم يتوبوا فاضرب أعناقهم ، وإن تابوا فاضربهم ثمانين جلدة ، فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين جلدة .

وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال : لما نزلت آية : تحريم الخمر قالوا : فكيف إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ، فنزل قوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » الآية : يعنى لا إثم على الذين يشربون الخمر قبل التحريم والله أعلم .

(باب الزجر عن الكذب)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن شقيق بن سلمة ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، قال : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وأن البر يهدى إلى الجنة ، وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وأن الفجور يهدى إلى النار ، ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ، قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال : اعتبروا المنافق بثلاث ، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر ، قال عبد الله رضى الله تعالى عنه وأنزل الله تعالى تصديق ذلك فى كتابه قوله تعالى « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله » إلى قوله تعالى « وبما كانوا يكذبون » ، وقال : حدثنا أبو القاسم بن محمد ابن مردويه حدثنا عيسى بن خشنام الثورى ، حدثنا سويد عن مالك أنه بلغه أنه قيل للقمان الحكيم ، مابلغ بك ما ترى قال : صدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنينى : حدثنا أبو القاسم عيسى حدثنا سويد عن مالك عن صفوان بن سليم أنه قال : قيل يارسول الله أيكون المؤمن جباناً ، قال : نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا ، قال : نعم ، قيل له ، أيكون المؤمن كذاباً ، قال : لا ، قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر . حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمر عن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى ﷺ

قال : اضمنوا لى ستا من أنفسكم ، أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم،وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، قد جمع النبى ﷺ ، جميع الخيرات الستة ، أولها قال : أصدقوا إذا حدثتم ، فقد دخل فيه كلمة التوحيد وغيرها ، يعنى إذا شهد أن لا إله إلا الله ، يكون قوله صادقاً من نفسه ويكون صادقاً فى حديثه مع الناس ، وقوله وأوفوا إذا وعدتم يعنى الوعد الذى بينه وبين الله تعالى : والوعد الذى بينه وبين الناس فأما الوعد الذى بينه وبين الله تعالى : فأن يثبت على إيمانه إلى الموت ، وأما الذى بينه وبين الناس فهو أن يفى بجميع ماوعدهم ، وقوله وأدوا إذا ائتمنتم فالأمانة على وجهين ، أحدهما بينه وبين الله تعالى ، والآخر بينه وبين الناس ، فأما الذى بينه وبين الله تعالى فهى الفرائض التى افترضها الله على عباده ، وهى أمانة الله عنده فوجب عليه أن يؤديها فى وقتها ، وأما الأمانة بينه وبين الناس فهو أن يأتمنه رجل على ماله أو على قول أو على غير ذلك فيجب عليه أن يفى بأمانته وقوله : واحفظوا فروجكم فالحفظ على وجهين ، أحدهما ، أن يحفظ فرجه من الحرام والشبهة ، والثانى أن يحفظ فرجه حتى لا يقع بصر أحد عليه ، لأن النبى ﷺ ، قال : لعن الله الناظر والمنظور إليه ، فالواجب على المسلم أن أن يتعاهد نفسه فى وقت الاستنجاء ، لكيلا ينظر إليه من لا يحل له النظر إليه من الرجال والنساء وقوله : وغضوا أبصاركم ، يعنى غضوا أبصاركم عن عورات الناس وعن النظر إلى محاسن المرأة التى لا يحل له النظر إليها ، وعن النظر إلى الدنيا بعين الرغبة ، كما قال الله تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » وقوله وكفوا أيديكم أى : عن الحرام من الأموال وغير ذلك .

وروى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، أنه قال : أن الرجل كان يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير منافقاً ، وأنى لأسمعها من أحدكم فى اليوم عشر مرات ، يعنى الرجل إذا كان يكذب كان ذلك دليلا على نفاقه ، فالواجب على المسلم أن يمنع نفسه من علامات المنافقين ، فإن الرجل إذا تعود الكذب فيكتب عند الله منافقاً ، ويكون عليه وزره ووزر من اقتدى به قال : حدثنا أبو منصور بن عبد الله الفرائضى بسمرقند بإسناده عن سمرة بن جندب قال : كان رسول الله ﷺ ، إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال : لأصحابه هل رأى

أحد منكم الليلة رؤيا فيقص عليه ماشاء الله أن يقص رؤياه عليه ، وأنه قال لنا ذات غداة هل ؟ رأى أحد منكم الليلة رؤيا فقلنا لا ، قال : لكني أنا رأيت الليلة أنه أتاني اثنان وأنهما أخذا بيدى فقالا لى : انطلق فانطلقت معهما فأخرجاني إلى أرض مستوية فأتينا على رجل مضطجع ، وآخر قائم عليه بصخرة ، فإذا هو يهوى بالصخرة على رأسه فيثلغ به رأسه فيتدهده الحجر فيتبعه ويأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك ، فقلت سبحان الله ما هذا ؟ فقال لى : انطلق فانطلقت معهما حتى أتينا على رجل مستلق على قفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد فإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشق شدقه حتى يبلغ إلى قفاه ومنخره ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك ، فلا يفرغ منه حتى يصح الجانب الأول كما كان فيعود إليه فيفعل به مثل ذلك ، قال ، قلت : سبحان الله ماهـذا قالا لى : انطلق فانطلقنا حتى أتينا على بناء رأسه مثل التنور وأسفله واسع قال : فاطلعت فإذا فيه رجال ونساء عراة فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أوقد ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا أخمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب صوتوا ، يعنى صاحوا فقلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لى : إنطلق فأتينا على نهر معترض فيه ماء أحمر مثل الدم ، فإذا فيه رجل يسبح ، وإذا على شاطىء النهر رجل قد جمع حجارة كثيرة فيأتيه السابح فيفغر أى يفتح فاه فيلقمه حجراً قال : قلت : سبحان الله ماهذا قالا لى : انطلق فأتينا على رجل فإذا هو حوله نار عظيمة يهشها ويسعى حولها ، فقلت : سبحان الله ماهذا فقال لى انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة فيها من كل نور الربيع ، فإذا بين ظهرانى الروضة رجل طويل ، وإذا حول ذلك الرجل ولدان كثيرة من أكثر مارأيتم قط فقلت : سبحان الله ماهذا قالالى : انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة أعظم ولا أحسن منها ، فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن من ذهب ، ولبن من فضة فاستفتحنا باب المدينة ، ففتح لنا فدخلت فيها فأخرجاني منها فأدخلاني داراً هي أحسن منها وأفضل ، فبينما أصعد بصرى فإذا قصر أبيض كأنه ربابة بيضاء قالا : ذلك منزلك قلت ألا أدخله قال : أما الآن فلا وأنت داخله ، ثم قلت : إنى رأيت فى هذه الليلة عجباً فما الذى رأيته قالا : أما الأول الذى رأيته يثلغ رأسه بالحجر ، فإنه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة ، وأما الذى يشدق شدقه إلى قفاه فإنه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة فتبلغ الآفاق ، وأما الذى رأيته

مثل التنور فإنهم الزناة والزوانى ، وأما الذى يسبح فى البحر فهو آكل الربا ، وأما الذى يسعى حول النار فإنه مالك خازن النار أى : جهنم ، وأما الرجل الطويل الذى رأيته فى الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود ولد على الفطرة ، وأما الدار التى دخلت أولا فدار عامة المؤمنين وأما الدار الأخرى فدار الشهداء وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل ، فقال رجل وأولاد المشركين ، قال : وأولاد المشركين أيضاً يكونون عند إبراهيم عليه السلام وقد جاء فى أطفال المشركين أخبار مختلفة قال بعضهم يكونون خدماً لأهل الجنة ، وبعضهم من أهل النار ، والله تعالى أعلم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو حذيفة بالبصرة ، حدثنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عباس قال : حدثنى ناس من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : أصدق الحديث كلام الله وأشرف الحديث ذكر الله ، وشر العمى عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى والخمر جماع الإثم ، والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا سفيان بن أبى حصين يبلغ به إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : الكذب لا يصلح إلا فى ثلاث فى الحرب ، لأن الحرب خدعة ، والرجل يصلح به بين اثنين ، والرجل يصلح به بينه وبين امرأته .

وروى عن بعض التابعين أنه قال : إعلم أن الصدق زين الأولياء ، وأن الكذب علامة الأشقياء ، كما بين الله تعالى فى كتابه قال الله تعالى : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، وقال تعالى : والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاؤون عند ربهم وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال عز من قائل قتل الخراصون ، يعنى لعن الكذابون : وقال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين .

(باب الغيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه ، حدثنا محمد بن الفضل

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون ماالغيبة قالوا : الله ورسوله أعلم قال : إذا ذكرت أخاك بما يكره فقد اغتبته قيل : أرأيت إن كان في أخي ماأقول ، قال : إن كان فيه ماتقول ، فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته ، يعني قلت فيه بهتاناً .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه : ذكر عن بعض المتقدمين أنه قال : لو قلت إن فلاناً ثوبه قصير أو ثوبه طويل يكون غيبة ، فكيف إذا ذكرت عن نفسه قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يحيى بن سايم عن سلمان القاضي عن محمد بن الفضيل العابد عن بن أبي نجيح قال : بلغنا أن امرأة قصيرة دخلت على النبي ﷺ فلما خرجت ، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ، ماأقصرها : فقال النبي ﷺ ، اغتبتيها قالت عائشة : ماقلت إلا مافيها قال : ذكرت أقبح مافيها ، قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن إبراهيم ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن أبي محمد الجاني عن أبي هرون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، أن النبي ﷺ ، قال: ليلة أسري بي إلى السماء ، مررت بقوم يقطع اللحم من جنوبهم ، ثم يلقمونه ، ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون من لحم أخيكم ، فقلت : ياجبريل من هؤلاء ، قال : هؤلاء من أمتك الهمازون اللمازون ، يعني المغتابين .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : سمعت أبي يحكي قال : كان النبي ﷺ في المنزل وأصحابه في المسجد من أهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي ﷺ : من الأحاديث فأتى النبي ﷺ باحم فقالوا ألزيد بن ثابت ، أدخل على النبي ﷺ وقل إنا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث إلينا بشيء من ذلك اللحم ، فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا : فيما بينهم إن زيداً قد لقي النبي ﷺ ، مثل مالقينا فكيف يجلس ويحدثنا ، فلما دخل زيد على النبي ﷺ ، وأدى الرسالة قال النبي ﷺ ، قل لهم قد أكلتم : اللحم الآن فرجع إليهم وأخبرهم به ، قالوا : والله ما أكلنا اللحم منذ كذا فرجع إليه وأخبره فقال : إنهم قد أكلوا الآن فرجع إليهم وأخبرهم فتمامروا : فدخلوا على النبي ﷺ ، فقال لهم : الآن قد أكلتم لحم

أخيكم وأثر اللحم فى أسنانكم فابزقوا حتى تروا حمرة اللحم ، فبزقوا الدم فتابوا ورجعوا عن ذلك ، واعتذروا إليه .

وروى جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ، قال : هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله ﷺ ، فقال : النبى صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين قد اغتابوا أناساً من المسلمين ، فلذلك هاجت هذه الريح المنتنة ، وقيل : لبعض الحكماء ما الحكمة فى أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله ﷺ ، ولا تتبين فى يومنا هذا ، قال : لأن الغيبة قد كثرت فى يومنا فامتلأت الأنوف منها فلم تتبين الرائحة ، وهى النتن ويكون مثال هذا مثال رجل دخل دار الدباغين لا يقدر على القرار فيها من شدة الرائحة ، وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب ولا تتبين لهم الرائحة ، لأنه قد امتلأت أنوفهم منها كذلك أمر الغيبة فى يومنا هذا .

وروى إسباط عن السدى قال : كان سلمان الفارسى فى سفر مع أناس وفيهم عمر رضى الله تعالى عنه ، فنزلوا منزلا فضربوا خيامهم وصنعوا طعامهم ونام سلمان ، فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد إلا أن يجىء إلى خيام مضروبة وطعام مصنوع ، ثم قالوا بعد ذلك لسلمان ، انطلق إلى النبى ﷺ ، فالتمس لنا إداما نأتدم به ، فأتى النبى ﷺ ، فأخبره فقال النبى ﷺ ، أخبرهم أنهم قد ائتدموا فأخبرهم بذلك ، فقالوا ماطعمنا بعد وما كذب النبى ﷺ ، عليكم فأتوه فقال النبى لهم ﷺ ، قد ائتدمتم من صاحبكم حين قلتم ما قلتم ، وهو نائم ، ثم قرأ عليهم « ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم يعنى معصية قال سفيان ، الظن ظنان ظن فيه إثم ، وظن ليس فيه إثم ، فأما الظن الذى فيه إثم فالذى يتكلم به ، وأما الظن الذى ليس فيه إثم فما يضمره ولا يتكلم به ، « ولا تجسسوا » يقول : ولا تطابو عيب أخيكم « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، يعنى كما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتاً ، فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء غائبا » .

وروى عن بن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية : « ولا يغتب بعضكم بعضاً » قال : نزلت فى رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك أن النبى ﷺ ، ضم مع كل رجلين غنين فى السفر رجلا من أصحابه قليل الشىء ، ليضيب معهما من

طعامهما ويتقدمان فى المنازل ، ويهىء لهما المنزل وما يصلح لهما وقد كان ضم سلمان إلى رجل فنزل منزلا من المنازل ذات يوم ، ولم يهىء لهما شيئاً فقالا له : أذهب إلى النبى ﷺ ، فسل لنا فضل أدام فانطلق فقال أحدهما لصاحبه ، حين غاب عنهما أنه لو انتهى إلى بئر كذا لتمل الماء ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ، وبلغه الرسالة ، قال رسول الله ﷺ ، قل لهما قد أكلتما الأدام ، فأخبرهما فأتياه فقالا: ما أكلنا من أدام فقال : إنى لأرى حمرة اللحم فى أفواهكما فقالا : لم يكن عندنا شىء ، وما أكلنا لحماً اليوم ، فقال لهما : إنكما اغتبتما أخاكم ، ثم قال لهما : أتحبان أن تأكلا لحماً ميتاً فقالا : لا ، فقال لهما : فكما كرهتما أن تأكلا لحماً ميتاً فلا تغتابا فإنه من أغتاب أخاه فقد أكل لحمه فنزلت « ولا يغتب بعضكم بعضاً » .

وروى عن الحسن البصرى أن رجلا قال : إن فلان قد أغتابك فبعث إليه طبقاً من الرطب وقال : بلغنى أنك أهديت إلى حسناتك ، فأردت أن أكافئك عليها فاعذرنى ، فإنى لا أقدر ان أكافئك بها على التمام ، وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أنه أضاف أناساً فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلا قال إبراهيم : إن الذين كانوا قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم ، وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز وذكر عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها ، فيقول : يارب من أين لى هذا فيقول هذا بما اغتابك الناس ، وأنت لا تشعر وذكر إبراهيم بن أدهم أنه قال يامكذب بخلت بدنياك على أصدقائك ، وسخوت بآخرتك على أعدائك ، فلا أنت بما بخلت به معذور ولا أنت فيما سخوت به محمود .

وذكر عن بعض الحكماء أنه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق ومراتع النساء وإدام كلاب الناس ، ومزابل الأتقياء .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : أربع يفطرن الصائم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل ، الغيبة والكذب والنميمة ، والنظر إلى محاسن المرأة التى لاتحل له النظر إليها ، وهن يسقين أصول الشر ، كما يسقى الماء أصول الشجر ، وشرب الخمر يعلو الخطايا ، قال : كعب الأحبار : قرأت فى كتب الأنبياء عليهم السلام ، أن من مات تائباً من الغيبة كان آخر من يدخل الجنة ، ومن مات مصراً عليها كان أول من يدخل النار .

وذكر عن عيسى ابن مريم عليه السلام ، أنه قال لأصحابه ، أرأيتم لو أتيتم على رجل نائم قد كشف الريح عن بعض عورته كنتم تسترون عليه ، قالوا : نعم ، قال : بل كنتم تكشفون البقية قالوا : سبحان الله كيف نكشف البقية قال : أليس يذكر عندكم فتذكرونه باسوأ مافيه ، فأنتم تكشفون بقية الثوب عن عورته .

وروى خالد الرابعى قال : كنت فى المسجد الجامع فتناولوا رجلا ، فنهيتهم عن ذلك ، فكفوا وأخذوا فى غيره ، ثم عادو إليه فدخلت معهم فى شيء من أمره فرأيت تلك الليلة فى المنام كأنى أتانى رجل أسود طويل ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير فقال لى : كل فقلت آكل لحم الخنزير والله لا آكله فانتهرنى انتهاراً شديداً وقال : قد أكلت ماهو شر منه فجعل يدسه فى فمى حتى استيقظت من منامى ، فوالله لقد مكثت ثلاثين يوما أو أربعين يوما ، ما أكلت طعاما إلا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه فى فمى ، قال سفيان بن الحسين ، كنت جالسا عند إياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه ، فقال : أسكت ثم قال لى سفيان : هل غزوت الروم قلت : لا ، قال · غزوت الترك قلت : لا ، قال : سلم منك الروم وسلم منك الترك ، ولم يسلم منك أخوك المسلم قال : فما عدت إلى ذلك بعد .

وروى عن حاتم الزاهد رحمه الله تعالى ، قال : ثلاثة إذا كن فى مجلس فالرحمة عنهم مصروفة ذكر الدنيا والضحك والوقيعة فى الناس ،وعن يحيى بن معاذ الرازى قال : ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين ، أحدها أنك إن لم تنفعه فلا تضره ، والثانى إن لم تسره فلا تغمه ، والثالث إن لم تمدحه فلا تذمه وذكر عن مجاهد أنه قال : أن لابن آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر أحدهم أخاه قالت الملائكة له ولك مثله ، وإذا ذكر أحدهم أخاه بسوء قالت الملائكة : ياابن آدم كشفت المستور عليه عورته ، ارجع إلى نفسك واحمد الله الذى ستر عليك عورتك وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه دعى إلى طعام ، فلما جلس قالوا : أن فلاناً لم يجيء فقال رجل منهم : أن فلانا رجل ثقيل ، فقال إبراهيم : إنما فعل هذا بى بطنى حين شهدت طعاماً اغتبت فيه مسلماً فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام ، قال بعض الحكماء إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث ، إن ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر ، وإن كنت لا تستطيع أن تنفع الناس فأمسك عنهم ضرك ، وإن كنت لا تستطيع أن تصوم ، فلا تأكل لحوم الناس ، وذكر عن وهب المكى أنه قال : لأن أدع

الغيبة أحب إلى من أن تكون لى الدنيا وما فيها ، منذ خلقت إلى أن تفنى فأجعلها فى سبيل الله تعالى ، ولأن أغض بصرى عما حرم الله تعالى ، أحب إلى من أن تكون لى الدنيا وما فيها فأجعلها فى سبيل الله تعالى : ثم تلا قوله تعالى : « ولا يغتب بعضكم بعضاً » وتلا قوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، قد تكلم الناس فى توبة المغتاب ، هل يجوز من غير أن يستحل من صاحبه قال بعضهم : يجوز ، وقال بعضهم : لا يجوز ، مالم يستحل من صاحبه وهو عندنا على وجهين ، إن كان ذلك القول قد بلغ إلى الذى اغتابه فتوبته أن يستحل منه ، وإن لم يبلغ فليستغفر الله تعالى ، ويضمن أن لا يعود إلى مثـــله .

وروى أن رجلا أتى بن سيرين فقال : إنى أغتبتك فاجعلنى فى حل فقال : وكيف أحل ما حرم الله فكأنه أشار إليه بالاستغفار والتوبة إلى الله تعالى ، مع استحلاله منه ، فإن لم تبلغ إلى صاحبه تلك الغيبة فتوبته أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه ولا يخبر صاحبه فهو أحسن لكيلا يشتغل قلبه به ولو أنه قال : بهتانا لم يكن ذلك فيه فإنه يحتاج إلى التوبة فى ثلاث مواضع ، أحدهما أن يرجع إلى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم ويقول إنى قد ذكرت عندكم فلانا بكذا وكذا فاعلـوا أنى كاذب فى ذلك ، والثانى يذهب إلى الذى قال عليه البهتان ويطلب منه أن يجعله فى حله والثالث أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه ، فليس شىء من الذنوب أعظم من البهتان ، فإن سائر الذنوب تحتاج إلى توبة واحدة والبهتان يحتاج إلى التوبة فى ثلاثة مواضع ، وقد قرن الله تعالى البهتان بالكفر فقال تعالى : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » ويقال : لا تكون الغيبة إلا فى قوم معلومين حتى لو ذكر أهل مصر من الأمصار فقال : هم بخلاء أو قوم سوء لا يكون غيبة لأن فيهم البر والفاجر ، وعلم أنه لم يرد به الجميع والكف عن ذلك أفضل ، وذكر عن بعض الزهاد أنه أشترى قطناً لأمرأته ، فقالت المرأة : إن باعة القطن قوم سوء قد خانوك فى هذا القطن ، فطلق الرجل إمرأته فسئل عن ذلك فقـال : إنى رجل غيور فأخاف أن يكون القطانون كلهم خصماءها يوم القيامة فيقال : إن امرأة فلان تعلق بها القطانون فلأجل ذلك طلقتها وقال : ثلاثة لا تكن غيبتهم غيبة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة يعنى إذا ذكر فعلهم ومذهبهم ولو ذكر

شيئاً من أبدانهم بعيب فيهم لكان ذلك غيبة ، ولكن إذا ذكر فعلهم ومذهبهم فلا بأس لكي يحذرهم الناس».

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : اذكروا الفاجر بما فيه لكي يحذره الناس ، قال رضى الله عنه ، الغيبة على أربعة أوجة ، فى وجه هى كفر وفى وجه هى نفاق وفى وجه هى معصية ، والرابع مباح وهو مأجور ، فأما الوجه الذى هو كفر فهو ان يغتاب المسلم فيقال له ، لاتغتب فيقول : ليس هذا غيبة وأنا صادق فى ذلك ، فقد استحل ماحرم الله تعالى : ومن استحل ما حرم الله تعالى : صار كافراً نعوذ بالله ، وأما الوجه الذى هو نفاق ، فهو أن يغتاب إنساناً فلا يسميه عند من يعرف أنه يريد منه فلانا فهو يغتابه ويرى فى نفسه أنه متورع فهذا هو النفاق ، وأما الذى هو معصية ، فهو أن يغتاب إنساناً ويسميه ويعلم أنها معصية فهو عاص وعليه التوبة ، والرابع أن يغتاب فاسقاً معلناً بفسقه أو صاحب بدعة فهو مأجور لأنهم يحذرون منه إذا عرفوا حاله .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : اذكروا الفاجر بمافيه ، لكي يحذره الناس

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، سمعت أبى يحكى أن الأنبياء الذين لم يكونوا مرسلين عليهم السلام بعضهم كانوا يرون فى المنام ،وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئاً ، وكان نبى من الأنبياء ممن يرى فى المنام ، رأى ذات ليلة فى المنام قيل له إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله ، والثانى اكتمه والثالث اقبله ، والرابع لاتؤيسه ، والخامس اهرب منه فلما أصبح أول شيء استقبله جبل أسود عظيم فوقف وتحير ، وقال : أمرنى ربى أن آكل هذا ، ثم رجع إلى نفسه وقال : أن ربى لا يأمرنى بما لا أطيق فلما عزم على أكله ومشى إليه ليأكله ، فلما دنا منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى إليه وجده لقمة أحلى من العسل فأكله وحمد الله تعالى . ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال أمرت بأن أكتمه فحفر بئرا فى الأرض ودفنه فيها ، ومضى والتفت فإذا الطست فوق الأرض فرجع مرتين أو ثلاثا وهو يدفنه فيها ، ومضى فالتفت فإذا هو على وجه الأرض قال : إنى فعلت ما أمرت به ، فذهب فاستقبله طائر خلفه بازى يريد أن يأخذه فقال : يانبى الله أغثنى فقبله وجعله فى كمه ، فجاء البازى فقال : يانبى الله إنى كنت جائعاً وإنى كنت فى طلب هذا الصيد من منذ الغداة حتى أردت أخذه فلا تؤيسنى من رزقى ، فقال:

فى نفسه ، إنى قد أمرت أن أقبل الثالث وقد قبلته وقد أمرت أن لا أؤيس الرابع ، هذا البازى ، فكيف أصنع فلما تحير فى ذلك أخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من لحم فرمى بها إلى البازى حتى أخذها ، ومضى ثم أرسل الطائر ومضى فرأى الخامس جيفة منتنة ، فهرب فلما أمسى قال : يارب إنى قد فعلت ما أمرتنى فبين لى ما كان من أمر هذه الأشياء ، فرأى فى منامه أنه قيل له ، أما الأول الذى أكلته فهو الغضب ، يكون فى الأول كالجبل وهو فى آخره إذا صبر وكظم غيظه أحلى من العسل ، والثانى فهو من عمل حسنة فإن كتمه فإنه يظهر ، والثالث من ائتمنك بأمانة فلا تخنه ، وأما الرابع فإذا سألك إنسان حاجة فاجتهد فى قضائها ، وإن كنت محتاجاً إليها ، والخامس الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس والله أعلم

(باب النميمة)

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلى أبو عبدالله ، حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم بن همام بن الحرث عن حذيفة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة قتات ، يعنى النمام قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلى حدثنا أبو عبدالله حدثنا سفيان عن أبى الوداك ، عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه . قال : قال رسول الله ﷺ ، هل تدرون من شراركم قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شراركم ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن طاوس ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال أمر النبى ﷺ ، بقبرين جديدين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ، فأما أحدهما فكان لا يستنزه من البول ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز فى كل قبر واحدة فقالوا يارسول الله صنعت هذا فقال : لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، معنى قوله ما يعذبان فى كبير ، يعنى ليس بكبيرة عندكم ، ولكنه كبيرة عند الله ، وقد ذكر فى حديث حذيفة أنه لا يدخل الجنه قتات ، يعنى النمام ، فإذا لم يدخل الجنة لم يكن مأواه إلا النار ، لأنه ليس هناك إلا الجنة ، أو النار فإذا ثبت أنه لا يدخل الجنة ثبت أن مأواه النار ، فالواجب على النمام أن يتوب إلى الله تعالى : فان النمام ذليل فى الدنيا وهو فى عذب القبر بعد موته وهو فى النار يوم القيامة آيس من رحمة الله تعالى فإن تاب قبل موته تاب الله عليه .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من شر الناس ذو الوجهين « يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ، ومن كان ذا لسانين فى الدنيا فإن الله تعالى : يجعل له يوم القيامة لسانين من النار .

وروى عن قتادة أنه قال : كان يقال : من شر عباد الله كل طعان لعان نمام ، وكان يقال عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبه ، وثلث من البول ، وثلث من النميمة

وروى عن حماد بن سلمة أنه قال : باع رجلا غلاماً فقال للمشترى ، ليس فيه عيب إلا أنه نمام فاستخفه المشترى فاشتراه على ذلك العيب ، فمكث الغلام عنده أياماً ثم قال : لزوجة مولاه إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين أن يعطف عليك ، قالت : نعم ، قال : لها خذى موسى واحلقى شعرات من باطن لحيته إذا نام ، ثم جاء إلى الزوج وقال : إن إمرأتك تخادنت ، يعنى اتخذت خليلا وهى قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك ، قال : نعم ، قال : فتناوم لها فتناوم الرجل فجاءت امرأته بموسى لتحلق الشعرات ، فظن الزوج أنها تريد قتله فأخذ منها الموسى فقتلها ، فجاء أولياؤها فقتلوه فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين ، وقال يحيى بن أكثم ، النمام شر من الساحر ويعمل النمام فى ساعة مالا يعمل الساحر فى شهر ويقال : عمل النمام أضر من عمل الشيطان ، لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة ، وقد قال الله تعالى : حمالة الحطب قال : أكثر المفسرين أن الحطب أراد به النميمة ، وإنما سميت النميمة حطباً لأنها سبب للعداوة والقتال ، فصار بمنزلة إيقاد النار ، وقال أكثم بن صيفى الاذلاء أربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم .

وروى عتبة ابن أبى لبابة عن عبيدالله القرشى قال : اتبع رجل رجلا سبعمائة فرسخ فى سبع كلمات ، فلما قدم عليه قال : إنى جئتك للذى آتاك الله من العلم أخبرنى عن السماء وما أثقل منها ، وعن الأرض وما أوسع منها وعن الحجارة وما أقسى منها ، وعن النار وما أحر منها ، وعن الزمهرير وما أبرد منها ، وعن البحر وما أعمق منه ، وعن اليتيم وما أضعف منه ، وفى بعض الروايات عن السم وما أذعف منه فقال : أما البهتان على البرىء فأثقل من السموات ، والحق أوسع من الأرض والقلب القانع أعمق من البحر ، والحرص فى الجسد أحر من النار ، والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير ، وقلب الكافر أقسى من الحجر ، والنميمة إذا

استبانت على صاحبها أضعف من كل يتيم ، يعني النمام يصير ذليلا إذا ظهر أمره ، وفى رواية أخرى أذعف من كل سم ، يعنى أهلك بتمال سم ذعاف إذا كان مهلكا

وروى عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : لما خلق الله تعالى : الجنة قال لها تكلمى قالت : سعد من دخلنى فقال : الجبار جل وعلا وعزتى وجلالى لايسكن فيك ثمانية نفر من الناس مدمن خمر ، ولا مصر على الزنا ، ولا نمام ولا ديوث وهو القرطبان ولا الشرطى ، ولا المخنث ولاقاطع الرحم ، ولا الذى يقول : على عهد الله إن لم أفعل كذا أو كذا ، ثم لم يف به وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، قال : من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك .

وروى عن عمر بن عبد العزيز ، أنه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلا فقال له عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك إن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية : «هماز مشاء بنميم» وإن شئت عفونا عنك ، فقال : العفو ياأمير المؤمنين ، لاأعود إلى مثل ذلك .

وروى عن عبد الله بن المبارك أنه قال : ولد الزنا لايكتم الحديث ، وذو الحسب فى قومه لا يؤذى جاره ، يعنى الذى لايكتم حديث الناس ويمشى بالنميمة فهو ولد الزنا ، وأنه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث ، وهذا مستخرج من قول الله تعالى «هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم ، عتل ، بعد ذلك زنيم» يعنى الوليد ابن المغيرة فإنه كان طعاناً يمشى بالنميمة مناع للخير ، يعنى يمنع الخير من الناس معتد أثيم ، يعنى عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم ، يعنى من فيه هذا كله فهو دعى والدعى ولد الزنا ، هكذا قال بعض المفسرين : وذكر أن حكيماً من الحكماء زاره بعض أصدقائه ، وذكر عنده بعض إخوانه ، فقال له الحكيم : قد أبطأت فى الزيارة وأتيتنى بثلاث جنايات ، بغضت إلى أخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك بالمين.

وروى عن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : أصاب بنى إسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات ، يستسقون فلم يسقوا ، فقال موسى عليه السلام : إلهى عبادك قد خرجوا ثلاث مرات فلم تستجب دعاءهم ، فأوحى الله تعالى : بأنى لاأستجيب لك ولمن معك لأن فيكم رجلا نماماً قد أصر على النميمة ، فقال موسى عليه السلام : من هو حتى نخرجه من بيننا ، فقال ياموسى

أنها كم عن النميمة : وأكون نماماً فتوبوا بأجمعكم فتابوا جميعهم فسقوا .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين كان جالساً وعنده الزهرى ، فجاء رجل فقال له سليمان : بلغنى أنك وقعت فى وقلت كذا وكذا ، فقال الرجل : مافعلت وماقلت شيئاً فيك ، فقال له سليمان : أن الذى أخبرنى كان صادقاً ، فقال الزهرى رضى الله تعالى عنه ، لايكون النمام صدوقاً ، قال سليمان صدقت ، أذهب بسلامة ، وقال بعض الحكماء : من أخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك ، وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى : من مدحك بما ليس فيك ، فلآ تأمن أن يذمك بما ليس فيك .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، إذا أتاك إنسان فأخبرك أن فلاناً قد فعل بك كذا وكذا ، وقال فيك كذا وكذا فإنه يجب عليك ستة أشياء ، أولها أن لاتصدقه لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام ، وقد قال الله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين » يعنى إن جاءكم فاسق بخبر فانظروا فى الأمر ولا تعجلوا لكى لاتصيبوا قوماً بجهالة ، والثانى أن تنهاه عن ذلك لأن النهى عن المنكر واجب ، وقد قال الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » والثالث أن تبغضه فى الله تعالى : فإنه عاص ، وبغض العاصى واجب لأن الله تعالى : يبغضه ، والرابع أن لاتظن بأخيك الغائب الظن السوء ، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام ، وقد قال الله تعالى : إن بعض الظن إثم ، والخامس أن لاتجسس عن أمره ، فإن الله تعالى : نهى عن التجسس وهو قوله تعالى : « ولا تجسسوا » والسادس مالاترضى من هذا النمام فلا تفعله أنت وهو أن لاتخبر أحداً بما أتاك به هذا النمام وبالله التوفيق .

(باب الحسد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بنى الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن يزيد الرقاشى عن الحسن أن النبى ﷺ ، قال : إن الغل والحسد يأكلان الحسنات ، كما تأكل النار الحطب ، وبهذا الإسناد قال إبراهيم بن علية ، عن عباد ابن إسحق عن عبد الرحمن بن معاوية أن النبى ﷺ ، قال : ثلاثة لاينجو منهن

أحد ، الظن والحسد والطيرة ، قيل يارسول الله ، وماينجى منهن قال : إذا حسدت فلا تبغ ، يعنى إذا كان الحسد فى قلبك فلا تظهره ولا تذكر عنه بسوء ، فإن الله تعالى : لايؤاخذك بما فى قلبك مالم تقل باللسان أو تعمل عملا فى ذلك ، وقوله عليه السلام ، إذا ظننت فلا تحقق ، يعنى إذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة مالم تر بالمعاينة ، وقوله عليه السلام ، إذا تطيرت فامض ، يعنى إذا أردت الخروج إلى موضع فسمعت صوت هامة أو صوت عقعق أو اختلاج شىء من أعضائك فامض ، ولا ترجع .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة ، وقال : الطيرة من أفعال الجاهلية وفى نسخة من أمور الجاهلية ، كما قال الله تعالى : «قالوا اطيرنا بك وبمن معك» : «وفى آية أخرى : «قالوا إنا تطيرنا بكم . »

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أنه كان يقول : إذا سمعت صوت طير فقل اللهم لاطير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ، ولاإله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم إمض فإنه لايضرك شىء بإذن الله تعالى ، قال : حدثنا محمد ابن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى هريره رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ ، قال : لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً .

وروى عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه ، أنه قال لابنه يابنى إياك والحسد ، فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين فى عدوك .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، ليس شىء من الشر أضر من الحسد لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه أولها غم لاينقطع والثانى مصيبة لايؤجر عليها ، والثالث مذمة لايحمد بها ، والرابع يسخط عليه الرب ، والخامس تغلق عليه أبواب التوفيق .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ألا إن لنعم الله أعداء ، قيل من أعداء ، نعم الله يارسول الله ، قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله .

وروى عن مالك بن دينار أنه قال : إنى أجيز شهادة القراء على جميع الخلق ،

ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لأنى وجدتهم حساداً ، يعنى أن أكثر الحسد فى القراء .

وروى عن أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ستة بستة يدخلون النار يوم القيامة قبل الحساب ، يعنى ستة أصناف بسبب ستة أشياء يدخلون النار قبل الحساب قيل : يارسول الله من هم قال : الأمراء من بعدى بالجور ، والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة ، وأهل العلم بالحسد ، يعنى العلماء الذين يطلبون الدنيا يحسد بعضهم بعضاً ، فينبغى للعالم أن يتعلم العلم ليطلب به الآخرة ، فإذا كان العالم يطلب بعلمه الآخرة فإنه لا يحسد أحداً ، ولا يحسده أحداً ، وإذا تعلم لطلب الدنيا فإنه يحسد كما قال الله ، عن علماء اليهود أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، يعنى أن اليهود كانوا يحسدون رسول الله ﷺ ، وأصحابه فكانوا يقولون لو كان هو رسول الله ﷺ لشغله ذلك عن كثيرة النساء ، قال الله سبحانه وتعالى « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » يعنى النبوة وكثرة النساء ، وقال بعض الحكماء ، إياكم والحسد فإن الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به فى السماء ، وأول ذنب عصى الله تعالى به فى الأرض ، وإنما أراد بقوله أول ذنب عصى الله تعالى به فى السماء ، يعنى ابليس حين أبى أن يسجد لآدم ، وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين لحسده فلعنه الله تعالى : بذلك وأما الذى عصى الله تعالى به فى الأرض فهو قابيل ابن آدم حين قتل أخاه هابيل حسداً وهو قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ بنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال : لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين »

وروى عن الأحنف بن قيس أنه قال : لا راحة لحسود ولا وفاء لبخيل ولا صديق لملول ولا مروءة لكذوب ولا رأى لخائن ولا سؤدد لسيء الخلق ، وقال بعض الحكماء : ما رأيت ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد وقال : محمد بن سيرين : ما حسدت أحداً على شيء من الدنيا ، فإن كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهو صائر إلى الجنة ، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر إلى النار ، وقال الحسن البصرى : يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذى أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى : وإن يكن غير ذلك فلا ينبغى لك أن تحسد من مصيره إلى النار .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، ثلاثة لا تستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان فى قلبه غل أو حسد للمسلمين .

وروى ابن شهاب عن سالم عن أبيه ، أن النبى ﷺ ، قال : لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن ، وهو يقوم به آناء الليل والنهار ، ورجل آتاه الله مالا وهو ينفق منه آناء الليل والنهار .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، يعنى أن يجتهد حتى يفعل مثل قوله فى قيام الليل وفى الصدقة فهذا الحسد محمود ، فأما إذا حسده فى ذلك يريد زواله عنه فهو مذموم وهكذا فى كل شىء إذا رأى الإنسان مالا أو شيئاً يعجبه فيتمنى أن يكون ذلك الشىء له فهو مذموم ، وإن تمنى أن يكون له مثله فهو غير مذموم ، وهذا معنى قوله تعالى : « ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض » وقال فى آية أخرى « واسألوا الله من فضله » وهكذا ينبغى للمسلم أن لا يتمنى فضل غيره لنفسه ، وينبغى أن يسأل الله تعالى : أن يعطيه مثل ذلك فالواجب على كل مسلم أن يمنع نفسه من الحسد ، لأن الحاسد يضاد حكم الله تعالى : والناصح هو راض بحكم الله تعالى : وقال النبى ﷺ ، ألا إن الدين النصيحة ؛ فينبغى للمسلم أن يكون راضياً ناصحا لجميع المسلمين ، ولا يكون حاسدا .

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه سأل النبى ﷺ ، عن حق المسلم على المسلم فقال : حق المسلم على المسلم ستة أشياء قيل ما هى : يارسول الله قال : إذا لقيته فسلم وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، حدثنا أبى رحمه الله تعالى : حدثنا همام النسفى حدثنا عيسى بن أحمد العسقلانى ، حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو محمد الثقفى قال : سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : خدمت رسول الله ﷺ ، وأنا ابن ثمانى سنين ، فكان أول ماعلمنى قال : ياأنس أحكم وضوءك لصلاتك تحبك حفظتك ويزاد فى عمرك ، ياأنس أغتسل من الجنابة وبالغ فيها فإن تحت كل شعرة جنابة ، قال : قلت : يارسول الله وكيف أبالغ فيها ، قال : رد أصول شعرك ، وأنق بشرتك تخرج من مغتسلك وقد غفر ذنبك ، ياأنس لا يفوتنك ركعتا الضحى فإنها صلاة الأوابين وأكثر الصلاة بالليل والنهار ، فإنك مادمت فى الصلاة فإن

الملائكة يصلون عليك ياأنس ، وإذا قمت إلى الصلاة فانصب نفسك لله تعالى : وإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وفرج بين أصابعك ، وأرفع عضديك عن جنبيك وإذا رفعت رأسك فتمم حتى يعود كل عضو إلى مكانه ، وإذا سجدت فالزق وجهك بالأرض ولا تنقر نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك بسط الثعلب ، وإذا رفعت رأسك من السجود فلا تقع كما يقع الكلب ، وضع أليتيك بين قدميك والزق ظاهر قدميك بالأرض ، فإن الله تعالى لا ينظر إلى صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها وإن استطعت أن تكون على الوضوء فى يومك وليلتك ، فافعل فإنه إن يأتيك الموت وأنت على ذلك لم تفتك الشهادة ، ياأنس إذا دخلت بيتك فسلم يعنى على أهل بيتك تكثر بركتك وبركة بيتك وإذا خرجت لحاجة فلا يقعن بصرك على أحد من أهل قبيلتك ، إلا سلمت عليه تدخل حلاوة الإيمان فى قلبك ، وإن أصبت ذنبا فى مخرجك رجعت وقد غفر لك ، ياأنس لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوماً وفى قلبك غش لأحد من أهل الإسلام فإن هذا من سنتى ومن أخذ بسنتى فقد أحبنى ومن أحبنى فهو معى فى الجنة ، ياأنس إذا عملت بهذا وحفظت وصيتى فلا يكون شىء أحب إليك من الموت ، فإن فيه راحتك فقد أخبر النبى ﷺ ، أن إخراج الغش من القلب من سنته ، فالواجب على كل مسلم أن يخرج الغل والحسد من قلبه ، فإن ذلك من أفضل الأعمال .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، سمعت أبى رحمه الله تعالى : يحكى بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : بينما نحن عند النبى ﷺ إذ قال : يطلع رجل من أهل الجنة معلق نعليه بشماله ، فطلع رجل بهذه الصفة فسلم وجلس مع القوم فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ ، مثل ذلك فطلع ذلك الرجل على مثل هيئته ، فلما كان اليوم الثالث قال : مثل ذلك فلما قام رسول الله ﷺ ، سار معه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه وقال : قد وقع بينى وبين أبى كلام ، وأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاث ليال ، فإذا رأيت أن تؤوينى إليك لأجل يمينى فعلت قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه بات عنده ليلة ، فلم يقم منها إلا أنه إذا نام على فراشه ذكر الله تعالى : وكبره حتى يقوم مع الفجر ، فإذا توضأ أسبغ الوضوء ، وأتم الصلاة ثم أصبح وهو مفطر قال : فرمقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما

مضت الثلاث وكدت أن أحقر عمله قلت له : إنى لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ ، يقول فى ثلاث مجالس ، يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت فأردت أن آوى إليك حتى أنظر ما تعمل فأقتدى بك فلم أرك تعمل كثيراً ، فما الذى بلغ بك ما قاله النبى ﷺ ، قال : ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه فدعانى حين وليت ، فقال ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى شراً لأحد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله أياه قال : فقلت هذا الذى بلغ بك ما قال : رسول الله ﷺ ، وهو الذى لا أطيق عليه قال بعض الحكماء : بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه ، أولها قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره ، والثانى سخط لقسمته ، يعنى يقول لربه لم قسمت هكذا ، والثالث أنه ضن بفضله ، يعنى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى ، والرابع خذل ولى الله تعالى لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه ، والخامس أعان عدوه ، يعنى أبليس لعنه الله ويقال الحاسد لا ينال فى المجالس إلا مذمة وذلا ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً ولا ينال من الخلوة إلا جزعا وغما ، ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولا ، ولا ينال فى الموقف إلا فضيحة ونكالا ، ولا ينال فى النار إلا حراً واحتراقا ، والله أعلم .

(باب الكبر)

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا ابراهيم بن يوسف ، حدثنا الفضل بن دكين عن مسعر بن كدام عن أبى مصعب ، عن أبيه عن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه ، قال : يأتى المتكبرون يوم القيامة ذراً فى صور الرجال يغشاهم ، أو يأتيهم الذل من كل مكان يسلكون فى نار من النيران يسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار ، (قال رضى الله عنه) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان بن مسعر أنه قال : بلغنى عن حسين بن على رضى الله عنهما أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فقالوا : يا أبا عبد الله الغداء قال : فنزل وقال : أنه لا يحب المستكبرين ، فأكل معهم ثم قال لهم ، قد أجبتكم فأجيبونى فانطلقوا معه فلما أتو المنزل قال لجاريته أخرجى ما كنت تدخرين ، وبهذا الإسناد عن سفيان عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ،

أنه قال : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، أولهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ، يعنى الفقير قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن موسى الفقيه الرازى أبو عبد الله ، حدثنا محمد بن رباح حدثنا يزيد ابن هرون ، عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقيلى، عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار ، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة ، فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير ضعيف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار ، فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤتى الزكاة وفقير فخور وقال : إن الله تعالى يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة منهم أشد أولها يبغض الفساق ، وبغضه للشيخ الفاسق أشد والثانى يبغض البخلاء ، وبغضه للغنى البخيل أشد ، والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر أشد ، ويحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم يحب المتقين ، وحبه للشاب التقى أشد والثانى يحب الأسخياء وحبه للفقير السخى أشد ، والثالث يحب المتواضعين وحبه للمتواضع الغنى أشد .

وروى عن حبيب بن أبى ثابت ، عن يحيى بن جعلة ، أن النبى ﷺ قال : لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، قال : رجل يارسول الله ، إنى ليعجبنى نقاء ثوبى وشراك نعلى ، وعلاقة سوطى ، أفهذا من الكبر ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جميل يحب الجمال ، ويحب إذا أنعم على عبده نعمة أن يرى أثرها عليه ، ويبغض البؤس والتباؤس ، ولكن الكبر أن يسفه الحق ويغمص الخلق .

وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من خصف نعله ورفع ثوبه وعفر وجهه لله فى السجود فقد برىء من الكبر .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل مع عياله ، وجالس المساكين فقد محا الله تعالى عنه الكبر . وذكر أن موسى صلوات الله وسلامه عليه ، ناجى الله تعالى : فقال يارب من أبغض خلقك عليك قال : ياموسى من تكبر قلبه ، وغلظ لسانه وضعف يقينه، وبخلت يده ، وقال عروة بن الزبير : التواضع أحد مصائد الشرف وكل ذى نعمة محسود عليها إلا التواضع ، وقال بعض الحكماء : ثمرة القناعة الراحة

وثمرة التواضع المحبة . وذكر أن المهلب بن أبي صفرة كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن عبد الله بن الشخير ، وهو يتبختر فى حلة خز ، فقال مطرف : ياعبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله ، فقال : المهلب أما تعرفنى قال : بل أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة ، وتحمل فيما بين ذلك العذرة فترك المهلب مشيته تلك، وقال بعض الحكماء : افتخار العبد المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله .

وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم ، وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم ، فإن ذلك لهم صغار ومذلة ولكم بذلك صدقة .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ماتواضع رجل لله إلا رفعه الله تعالى .

وروى عن عمر رضى الله عنه ، أنه قال رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت من المسلمين ، وأن ترضى بالدون من المجلس ، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، إعلم أن الكبر من أخلاق الكفار ، والفراعنة والتواضع من أخلاق الأنبياء والصالحين ، لأن الله تعالى : وصف الكفار بالكبر فقال تعالى «إنهم كانوا إذا قيل لهم لاإله إلا الله يستكبرون» وقال تعالى «وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين» وقال تعالى «إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى«ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين» وقال تعالى «إنه لايحب المستكبرين » وقد مدح الله عباده المؤمنين بالتواضع فقال : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً » يعنى متواضعين ومدحهم بتواضعهم ، وأمر نبيه ﷺ ، بالتواضع فقال تعالى«واخفض جناحك للمؤمنين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، ومدح النبى ﷺ بخلقه فقال : « وانك لعلى خلق عظيم » وكان خلقه التواضع ، لأنه روى فى الخبر أنه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك ، فثبت أن التواضع من أحسن الأخلاق ، وكان الصالحون من قبل أخلاقهم التواضع فوجب علينا أن نقتدى بهم رضى الله تعالى عنهم ، وذكر عن

عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : أنه أتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء ، وكان يكتب شيئاً والضيف عبده كاد السراج أن ينطفىء ، فقال : الضيف : ياأمير المؤمنين ، أقوم إلى المصباح فأصلحه قال : ليس من مروءة الرجل أن يستعمل ضيفه قال : أفأنبه الغلام قال : لاهى أول نومة نامها ، فقام عمر وأخذ البطة فملأ المصباح ، فقال الضيف : قمت بنفسك ياأمير المؤمنين ، قال : ذهبت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر ، وخير الناس عند الله من كان متواضعاً .

وروى عن قيس بن أبي حازم أنه قال : لما قدم عمر بن الخطاب إلى الشام تلقاه علماؤها وكبراؤها فقيل : اركب هذا البرذون يرك الناس ، فقال : إنكم ترون الأمر من هنا إنما الأمر من هنا ، وأشار بيده إلى السماء خلوا سبيلى .

وروى فى رواية أخرى أن عمر رضى الله عنه ، جعل بينه وبين غلامه مناوبة فكان يركب الناقة ، ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ، ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ، فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام فركب الغلام ، وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فى الطريق فجعل عمر يخوض فى الماء ، ونعله تحت ابطه اليسرى وهو آخذ بزمام الناقة ، فخرج أبو عبيدة بن الجراح ، وكان أميراً على الشام وقال : ياأمير المؤمنين : إن عظماء الشام يخرجون إليك فلا يحسن أن يروك على هذه الحال ، فقال عمر رضى الله عنه ، إنما أعزنا الله تعالى بالإسلام فلا نبالى من من مقالة الناس . وذكر عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ، أنه كان أميراً بالمدائن فاشترى رجل من عظمائها شيئاً فمر به سلمان فحسبه علجاً ، فقال تعالى : فاحمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ، ويقولون أصلح الله الأمير نحن نحمل عنك فأبى أن يدفع إليهم فقال الرجل فى نفسه : ويحك إنى لم أسخر إلا الأمير فجعل يعتذر إليه ويقول : لم أعرفك أصلحك الله ، فقال : أنطلق فذهب به إلى منزله ثم قال : لاأسخر أحداً أبداً .

روى عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه ، أنه كان أميراً بالكوفة فخرج إلى حانوت العلاف فاشترى منه القت ، فربطه البائع وأخذ البائع جانب الحزمة ، فجعل يمد كل واحد منهما يده حتى صار نصف القت فى يد هذا ونصفه فى يد هذا ثم جعله على عاتق عمار فذهب به إلى منزله .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه بعثه عمر بن الخطاب أميراً على البحرين ، فدخل البحرين وهو راكب على حمار ، وجعل يقول : طرقوا للأمير طرقوا للأمير فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، كان خلقهم التواضع ، وكانوا أعزاء عند الخلق ، وعند الملائكة ، وعند الله سبحانه وتعالى .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ما نقص مال من صدقة ، وما عفا رجل عن مظلمه إلا زاده الله تعالى عزاً .

وروى عن رسول الله ﷺ ،أنه كان فى بيت عائشة رضى الله عنها وبين يديه طبق فيه قديد ، وهو جاث على ركبتيه يأكل ، فأتت امرأة بذية ما تبالى لقيت رجلا أو امرأة ، فنظرت إلى النبى ﷺ ، فقالت أنظروا إليه يجلس كما يجلس العبد ، فقال النبى ﷺ ، أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد ، وقال لها كلى فقالت لا ألا إن تطعمنى بيدك فأطعمها ، فقالت : لا حتى تطعمنى من فيك ، وكان فى فم رسول الله ﷺ ، قديدة فيها عصب قد مضغها فأخرجها فأعطاها إياها ، قال فأخذتها ومضغتها فما هى أن وقعت فى بطنها ، فغشيها من الحياء حتى ما كانت تستطيع النظر إلى أحد ، قال : فما سمع منها بعد يومها ذلك بباطل حتى لحقت بالله تعالى .

وروى الحسن عن رسول الله ﷺ أنه قال : أوتيت مفاتيح الأرض فخيرت بين أن أكون عبداً نبياً أو ملكاً فأومأ إلى جبريل أن تواضع وكن عبداً فاخترت أن أكون عبداً نبياً فأوتيت ذلك وإنى أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، من تواضع تخشعاً رفعه الله تعالى يوم القيامة ومن تطاول تعظماً وضعه الله تعالى يوم القيامة.وذكر عن قتادة رحمه الله تعالى ، أنه قال : ذكر لنا أن النبى ﷺ ، كان يقول : من فارقت روحه جسده ، وفى رواية من فارق الدنيا وهو برىء من ثلاث دخل الجنة ، من الكبر والخيانة والدين قال : حدثنى أبى رحمه الله تعالى : بإسناده عن طلحة بن زيدعن أبى عبدالله ابن جعفر قال : دخل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه السوق فاشترى قميصين من هذه الكرابيس بستة دراهم ثم قال لغلامه يا أسود أختر أيهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس على كرم الله وجهه الآخر ففضل كماه على أطرافه فدعا بالشفرة فقطع كميه وخطب بالناس يوم الجمعة ونحن ننظر إلى تلك الهدب على ظهور كفيه

ورأى رجلا قد أسبل ثوبه فقال : يافلان ارفع ثوبك فإنه أتق لثوبك وأتق لقلبك ، وأبق عليك .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : قال تعالى: العظمة إزارى والكبرياء ردائى ، فمن نازعنى فى واحد منهما ألقيته فى النار .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه،العظمة إزارى والكبرياء ردائى ، يعنى أنهما من صفاتى كما فى القرآن العزيز الجبار المتكبر فهما صفتان من صفات الله تعالى : فلا ينبغى للعبد الضعيف أن يتكبر .

(باب الاحتكار)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى ، رحمه الله تعالى عليه : حدثنا أبو الحسن الحناكم السردى ، حدثنا بكر ابن المثنى حدثنا هانىء بن النضر حدثنا أحمد بن خالد ، حدثنا محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب ، عن معمر بن عبد الله العدوى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايحتكر إلا خاطىء ، وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برىء من الله تعالى : وبرىء الله منه .

وروى سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ، وإنما أراد بالجالب الذى يشترى الطعام فيجلبه إلى بلده فيبيعه فهو مرزوق ، لأن الناس ينتفعون به فيناله بركة دعاء المسلمين ، والمحتكر الذى يشترى الطعام للمنع ويضر بالناس .

وروى الشعبى أن رجلا أراد أن يسلم إبنه إلى عمل ، فاستشار النبى ﷺ ، فى ذلك فقال له رسول الله ﷺ لاتسلمه إلى حناط يبيع الحنطة ، ولا إلى جزار ولا إلى من يبيع الأكفان ، أما الحناط فلأن يلقى الله تعالى زانياً أو شارب خمر خير له من أن يلقى الله تعالى وهو قد حبس الطعام أربعين ليلة وأما الجزار فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه ، وأما بائع الأكفان ، فإنه يتمنى لأمتى الموت والمولود من أمتى أحب إلى من الدنيا ومافيها .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، الحكرة أن يشترى الطعام فى مصره.

ويحبسه عن البيع وللناس حاجة إليه ، فهذا هو الاحتكار الذى نهى عنه ، وأما إذا دخل له الطعام من ضيعة أو جلب من مصر آخر ، فإنه لا يكون احتكاراً ولكن لو كان للناس إليه حاجة فالأفضل أن يبيعه وفى امتناعه عن ذلك يكون مسيئاً لسوء نيته وقلة شفقته للمسلمين فينبغى أن يجبر المحتكر على بيع الطعام ، فإن امتنع من ذلك فإنه يعزر ويؤدب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيع الناس .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : أنا لا أسعر فإن الله تعالى هو المسعر .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى : اسم أحدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة ، فإذا أراد الله تعالى أن يرخصه ، قذف الرهبة فى قلوب الرجال فأخرجه من أيديهم فرخص ، وإذا أراد الله تعالى أن يغليه قذف الرغبة فى قلوب الرجال فحبسوه فى أيديهم وذكر فى الخبر أن عابداً من عباد بنى إسرائيل ، مر على كثيب من الرمل فتمنى فى نفسه لو كان دقيقاً فاشبع به بنى إسرائيل فى مجاعة أصابتهم ، فأوحى الله تعالى : إلى نبى فيهم ، إن قل لفلان أن الله تعالى : قد أوجب لك من الأجر ما لو كان دقيقاً فتصدقت به ، يعنى أنه لما نوى نية حسنة أعطاه الأجر بحسن نيته وشفقته على المسلمين ورحمته لهم ، فينبغى للمسلم أن يكون مشفقاً رحيما على المسلمين . وذكر أن رجلا جاء إلى عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما ، فقال له أوصنى ، فقال له عبد الله بن عباس : أوصيتك بستة أشياء أولها يقين القلب بالأشياء التى تكفل الله لك بها ، والثانى بأداء الفرائض لوقتها ، والثالث بلسان رطب فى ذكر الله تعالى ، والرابع لا توافق الشيطان فإنه حاسد للخلق ، والخامس لا تعمر الدنيا فإنها تخرب آخرتك والسادس أن تكون ناصحاً للمسلمين دائماً .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، ينبغى للمسلم أن يكون ناصحاً للمسلمين ، رحيما بهم فإن ذلك من علامات السعادة ، وقيل أن علامات السعادة إحدى عشرة خصلة ، أولها أن يكون زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة ، والثانى أن يكون همه العبادة وتلاوة القرآن ، والثالث قلة القول فيما لا يحتاج إليه ، والرابع أن يكون محافظاً على الصلوات الخمس والخامس أن يكون ورعاً فيما قل أو كثر من الحرام ، والسادس أن تكون صحبته مع الصالحين ، والسابع أن يكون متواضعاً غير متكبر والثامن أن يكون سخياً كريماً والتاسع أن يكون رحيما بخلق الله تعالى ، والعاشر

أن يكون نافعاً للخلق ، والحادى عشر أن يكون ذاكراً للموت كثيراً وعلامة الشقاء أيضاً إحدى عشرة ، خصلة ، أولها أن يكون حريصاً على جمع المال ، والثانى أن تكون نهمته فى الشهوات واللذات فى الدنيا ، والثالث أن يكون فحاشاً فى القول مكثار ، و الرابع أن يكون متهاوناً فى الصلوات ، والخامس أن يكون أكله من الحرام والشبهات وصحبته مع الفجار ، والسادس أن يكون سيء الخلق والسابع ، أن يكون مختالا متكبراً فخوراً ، والثامن يمنع منفعته من الناس ، والتاسع أن يكون قليل الرحمة للمسلمين والعاشر أن يكون بخيلا ، والحادى عشر أن يكون ناسياً للموت ، يعنى أن الرجل إذا كان ذاكراً للموت فإنه لايمنع طعامه من البيع ويرحم المسلمين . وذكر عن بعض الزهاد أنه كان فى بيته وقر من الحنطة، فقحط الناس فباع ماعنده من الحنطة ، ثم جعل يشترى لحاجته فقيل له لو أمسكت ماعندك . فقال : أردت أشارك الناس فى غمهم والله الموفق بمنه وكرمه .

(باب الزجر عن الضحك)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا سفيان بن عيينه قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين ، ياملح الأرض لاتفسدوا فإن الأشياء إذا فسدت إنما تداوى بالملح وأن الملح إذا فسد لم يداو بشيء يامعشر الحواريين لاتأخذوا ممن تعلمون أجراً إلا كما أعطيتمونى ، واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، معنى قوله عليه السلام ، ملح الأرض ، يعنى به العلماء ، فإن العلماء هم الذين يصلحون الخلق ويدلونهم على طريق الآخرة فإذا ترك العلماء طريق الآخرة ، فمن الذى يدلهم على الطريق وبمن يقتدى الجهال ، وقوله : لاتأخذوا ممن تعلمون أجراً إلا كما أعطيتمونى ، ويعنى أن العلماء ورثة الأنبياء ، فكما أن الأنبياء يعلمون الخلق بغير أجر وهو قوله عز وجل : قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى» وأيضاً قوله تعالى « إن أجرى إلا على الله » فكذلك العلماء ، ينبغى لهم أن يقتدوا بالأنبياء ، ولا يأخذوا على تعليمهم أجراً ، وأما قوله الضحك من غير عجب ، يعنى بالضحك القهقهة وهو مكروه وهو من عمل السفهاء ، وأما التصبح من غير سهر ، يعنى النوم فى أول النهار من غير

أن يكون ساهراً بالليل ، فإن ذلك نوع من الحمق ، وقال النبي ﷺ : النوم فى أول النهار حمق ، وفى أوسطه خلق ، وفى آخره خرق ، يعنى الجهل ، قال حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا منيع حدثنا ابن زنجويه حدثنا ابن أبى غالب حدثنا هشام حدثنا الكوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : خرج النبى ﷺ ذات يوم إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون ، فوقف وسلم عليهم ثم قال : أكثروا ذكر هازم اللذات ، قلنا : وما هازم اللذات ؟ قال : الموت ، ثم خرج بعد ذلك مرة أخرى ، فإذا قوم يضحكون فقال : أما والذى نفسه بيدى لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، ثم خرج أيضاً فإذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء يوم القيامة ، قيل ومن الغرباء يوم القيامة قال الذين إذا فسد الناس صلحوا ، قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد ابن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا إسحق بن منصور قال : لما فارق الخضر موسى عليهما السلام ، قال له عظنى ، قال ياموسى إياك واللجاجة ، ولاتكن ماشياً بغير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، ولا تعجب على الخاطىء بخطيئته . وفى بعض الروايات : ولا تعير الخاطئين بخطاياهم ، وابك على خطيئتك ياابن عمران .

وروى جعفر بن عوف عن مسعود عن عوف بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ لايضحك إلا تبسماً ولا يلتفت إلا جميعاً ، يعنى يلتفت بجميع وجهه فنى هذا الخبر دليل على أن التبسم مباح ، وإنما النهى عن الضحك بالقهقهة ، فينبغى للعاقل أن لايضحك بالقهقهة فإن من ضحك قهقهة فى الدنيا قليلا بكى فى الآخرة كثيراً ، فكيف بمن ضحك فى الدنيا كثيراً ، كيف يكون حاله يوم القيامة ، وقد قال الله تعالى « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً » ، قال الربيع بن خثيم : فليضحكوا قليلا فى الدنيا وليبكوا كثيراً فى الآخرة فى نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى : ياعجباً من ضاحك ومن ورائه النار ، ومن مسرور ومن ورائه الموت ، وقيل مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال : يابنى هل جزت على الصراط ؟ قال : لا ، فقال : هل تبين لك إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ قال : لا ، قال : فما رؤى الفتى ضاحكاً بعده قط ، يعنى أن قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك ، وهكذا كان العلماء فى ذلك الزمان أنهم كانوا إذا تكلموا

بالموعظة وقع كلامهم موقعاً لأنهم كانوا يعملون بالعلم فينفع علمهم غيرهم ، فأما علماء زماننا فإنهم لا يعملون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكى ، ويقال : أكثر الناس ضحكاً فى الدنيا أكثرهم بكاء فى الآخرة ، وأكثرهم بكاء فى الدنيا أكثرهم ضحكاً فى الجنة . قال يحى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى : أربع خصال لم يبقين للمؤمن ضحكاً ولا فرحاً هم المعاد ، يعنى هم الآخرة ، وشغل المعاش ، وغم الذنوب ، وإلمام المصائب ، يعنى ينبغى للمؤمن أن يكون مشغولا بهذه الأشياء الأربعة لتمنعه عن الضحك ، فإن الضحك ليس من خصال المؤمن ، وقد عير الله تعالى أقواماً بالضحك فقال تعالى « أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون » ومدح أقواماً بالبكاء ، فقال تعالى « ويخرون للأذقان يبكون » ويقال : غم الأحياء خمسة أشياء فينبغى لكل إنسان أن يكون غمه فى هذه الخمسة ، أولها : غم الذنوب الماضية لأنه قد أذنب ذنوباً ولم يتبين له العفو فينبغى أن يكون مغموماً بها مشغولا بها . والثانى : أنه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول . والثالث : قد علم حياته فيما مضى كيف مضت ولا يدرى كيف يكون الباقى . والرابع : قد علم أن لله تعالى دارين ، ولا يدرى إلى أية داريه يصير . والخامس : لا يدرى أن الله تعالى راض عنه أم ساخط عليه ، فمن كان غمه فى هذه الأشياء الخمسة فى حياته ، فإنه يمنعه عن الضحك ، ومن لم يكون غمه فى هذه الأشياء الخمسة فى حياته فإنه يستقبله بعد الموت خمسة من الغموم ، أولها : حسرة ماخلف من التركة التى جمعها من الحلال والحرام وتركها لورثته الأعداء . والثانى : ندامة تسويف الأعمال الصالحة فيرى فى كتابه عملا قليلا فيستأذن فى الرجوع ليعمل صالحاً فلا يؤذن له . والثالث : ندامة الذنوب فيرى فى كتابه ذنوباً كثيرة فيسأذن فى الرجوع ليتوب فلا يؤذن له . والثالث : ندامة الذنوب فيرى فى كتابه ذنوباً كثيرة فيستأذن فى الرجوع ليتوب فلا يؤذن له . والرابع : يرى لنفسه خصوماً كثيرة ولا يتهيأ له أن يرضيهم إلا بأعماله . والخامس : وجد الله تعالى عليه غضبان ، ولا يمكنه أن يرضيه .

وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، ولو تعلمون ماأعلم لخرجتم إلى

الصعدات تجأرون إلى ربكم وتبكون ، ولو تعلمون ماأعلم ماانبسطتم إلىنسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ، ولوددت أن الله خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد .

وروى يونس عن الحسن البصرى أنه قال : المؤمن بالله تعالى يمشى حزيناً ويصبح حزيناً ، وكان الحسن البصرى قلما رأيته إلا كرجل أصيب بمصيبة محدثة .

وروى فى رواية أخرى أنه مارؤى الحسن إلا كأنه رجع من دفن أمه .

وروىعن الأوزاعى فىقول الله عز وجل : « مالهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » قال : الصغيرة التبسم ، والكبيرة القهقهة ، يعنى أنالقهقهة من الكبائر .

وروى عن عبد الله بنعمرو بنالعاص أنه قال : لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، ولو تعلمون ماأعلم لسجد أحدكم حتى ينقطع صلبه ، ولصرخ حتى ينقطع صوته ، إبكوا إلى الله تعالى ، فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا ، يعنى تشبهوا بالباكين .

وروى سفيان عن محمد بن عجلان فى حديث يذكره ، قال : كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين : عين بكت من خشية الله تعالى ، وعين غضت عن محارم الله تعالى ، وعين سهرت فى سبيل الله تعالى ، وقد روى هذا الخبر مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى عنأبى حنيفة رضىالله تعالىعنه أنهقال : ضحكت مرة وأنا من النادمين على ذلك ، وذلك أنى ناظرت عمرو بن عبيد القدرى ، فلما أحسست بالظفر ضحكت فقال لى : تتكلم فى العلم وتضحك فلا أكلمك أبداً ، وأنا من النادمين على ذلك ، إذ لو لم يكن ضحكى لرددته إلى قولى ، فكان فى ذلك صلاح العلم .

وروى عن محمد بن عبد الله أنه قال : من ترك فضول النظر وفق للخشوع ، ومن ترك الكبر وفق للتواضع ، ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ، ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة ، ومن ترك المزاح وفق للبهاء ، ومن ترك الضحك وفق للهيبة ، ومن ترك الرغبة وفق للمحبة ، يعنى إذا لم يرغب فى أموال الناس أحبوه ، ومن ترك التجسس وفق لإصلاح عيوبه ، ومن ترك التوهم فى صفات الله تعالى وفق للنجاة من الشك والنفاق .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : فى قول الله تعالى « وكان تحته كنز لهما »

قال : كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة أسطر ، أولها : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ، وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ، وفى الخامس : لا إله إلا الله محمد رسول الله . وقال ثابت البنانى رحمه الله كان يقال : ضحك المؤمن من غفلته ، يعنى غفلته عن أمر الآخرة ، ولولا غفلته لما ضحك . وقال يحى بن معاذ الرازى رحمه الله : أطلب فرحاً لاحزن فيه بحزن لافرح فيه ، يعنى إذا أردت أن تنال الجنة فكن فى الدنيا حزيناً ولا تكن ضاحكاً مسروراً لكى تنال فرح الجنة ، وهو فرح لاحزن فيه ، ويقال : ثلاثة أشياء تقسى القلب : الضحك من غير عجب ، والأكل بغير جوع ، والكلام من غير حاجة .

وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال : ويل لمن يكذب ليضحك به الناس ، ويل له ، ويل له ، ويل له ، ثلاث مرات . وقال إبراهيم النخعى : إن الرجل ليتكلم بكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله بها فيصيبه السخط فيعم من حوله ، وأن الرجل ليتكلم بكلمة يرضى الله بها فتصيبه الرحمة فتعم من حوله .

وروى واثلة بن الأسقع ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : ياأبا هريرة كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس كما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب .

وروى مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس ، أنه قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ومن كثر من شىء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه كانت النار أولى به

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، إياك وضحك القهقهة فإن فيه ثمانيه من الآفات أولها أن يذمك العلماء والعقلاء ، والثانى أن يجترىء عليك السفهاء والجهال ، والثالث إنك لو كنت جاهلا إزداد جهلك ، وإن كنت عالما نقص علمك لأنه ، روى فى الخبر أن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة ، يعنى رمى من العلم

بعضه ، والرابع أن فيه نسيان الذنوب الماضية ، والخامس فيه جراءة على الذنوب في المستقبل ، لأنك إذا ضحكت يقسو قلبك ، والسادس أن فيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة ، والسابع أن عليك وزر من ضحك بضحكك ، والثامن أنه يجب له بالضحك بكاء كثيراً فى الآخرة ، قال تعالى : «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون» .

وروى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه ، أنه قال فى قول الله عز وجل : فليضحكوا قليلا معناه أن الدنيا قليل فليضحكوا فيها ماشاؤا ، وإذا صاروا إلى الله بكوا بكاء لاينقطع ، فذلك الكثير وهو قوله تعالى: «وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون» .

(باب كظم الغيظ)

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا أبو جعفر الديبلى حدثنا أبو عبد الله بن عمر حدثنا سفيان عن على بن زيد عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، إن الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك منكم فإن كان قائماً فليجلس ، وإن كان جالساً فليضطجع ، قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا المسيب عن محمد بن مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال إياكم والغضب فإنه يوقد فى فؤاد بن آدم النار ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه ، وتنتفخ أوداجه فإذا أحس أحدكم بشىء من ذلك فليضطجع ، وليلصق بالأرض ، وقال إن منكم يكون سريع الغضب سريع الفيء فأحدهما بالآخر يعنى يكون أحدهما بالآخر قصاصا ومنكم من يكون بطىء الغضب بطىء الفىء ويكون أحدهما بالآخر وخيركم من كان بطىء الغضب سريع الفىء ، وشركم من كان سريع الغضب بطىء الفىء .

وروى أبو أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضيه فلم يمضيه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا ، ويقال مكتوب فى الإنجيل ياابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ، وأرض بنصرتى لك فإن نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : لرجل أغضبه ، لولا أنك أغضبتنى لعاقبتك أراد بذلك قول الله تعالى : «والكاظمين الغيظ» ، وذكر أنه رأى سكران

فأراد أن يأخذه فيعزره فشتمه السكران ، فلما شتمه رجع عمر فقيل له ياأمير المؤمنين لما شتمك تركته قال : لأنه أغضبنى فلو عزرته لكان ذلك لغضب نفسى ولا أحب أن أضرب مسلماً لحمية نفسى .

وروى ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه ، فأراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية يامولاى ، استعمل قول الله تعالى : « والكاظمين الغيظ » فقال قد فعلت : فقالت اعمل بمابعده « والعافين عن الناس » قال : قد عفوت فقالت اعمل بما بعده « والله يحب المحسنين » ، فقال ميمون : أحسنت إليك ، فأنت حرة لوجه الله تعالى .

وروى عن رسول ﷺ ، أنه قال : من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الإيمان : حلم يرد به جهل الجاهل ، وورع يحرزه عن المحارم ، وخلق يدارى به الناس.وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان له فرس وكان معجباً به ، فجاء ذات يوم فوجده على ثلاثة قوائم فقال لغلامه ، من صنع به هذا فقال : أنا قال : أردت أن أغمك قال :لاجرم لأغمن من أمرك به،يعنى الشيطان اذهب فأنت حر والفرس لك

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ينبغى للمسلم أن يكون حليما صبوراً فإن ذلك من خصال المتقين ، وقد مدح الله تعالى : الحليم فى كتابه فقال تعالى : « ولمن صبر وغفر » يعنى من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه فإن ذلك من عزم الأمور ، يعنى من حقائق الأمور التى يثاب فاعلها على ذلك وينال أجراً عظيماً وقال تعالى فى آية أخرى : «ولا تستوى الحسنة ولا السيئة» يعنى لاتستوى الكلمة الحسنة ولا الكلمة السيئة ، يعنى لا ينبغى للمسلم أن يكافىء كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال تعالى «ادفع بالتى هى أحسن » يعنى ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة التى هى أحسن«فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم» يعنى أنك إذا فعلت ذلك صار عدوك صديقاً لك مثل القريب وقد مدح الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام:بالحلم فقال تعالى « إن إبراهيم لحليم أواه منيب » فالحليم المتجاوز والأواه الذى يذكر ذنوبه ، ويتأوه ، والمنيب الذى أقبل على طاعة الله تعالى : وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ ، بالصبر والحلم وأخبره أن الأنبياء الذين كانوا قبله كانوا على ذلك قال تعالى : « فاصبر كما صبر أولى العزم من الرسل » يعنى أصبر على تكذيب الكفار وأذاهم ، كما صبر الأنبياء الذين أمروا بالقتال مع الكفار ، وأولى العزم هم ذوى

الحزم وهم الذين يثبتون على الأمر ويصبرون عليه ، وقال الحسن في قول الله تعالى: « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » يعنى قالوا حلماً وإن جهل عليهم حلموا .

وروى عن وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه قال : كان عابد فى بنى اسرائيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع ، فخرج العابد ذات يوم لحاجة ، وخرج الشيطان معه لكى يجد منه فرصة فأتاه من قبل الشهوة والغضب ، فلم يستطع منه على شيء فأتاه من قبل الخوف وجعل يدلى عليه صخرة من الجبل ، فإذا بلغته ذكر الله تعالى : فنأت عنه ، ثم جعل يتمثل بالأسد والسباع فذكر الله تعالى فلم يبالى به ، ثم جعل يتمثل له بالحية وهو يصلى فجعل يتلوى على قدميه وجسده حتى بلغ رأسه وكان إذا أراد السجود التوى فى موضع رأسه من السجود ، يعنى وجهه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينجيه حتى استمكن من الأرض ليسجد فلما فرغ من صلاته وذهب جاء إليه الشيطان فقال : أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع منك على شيء ، وقد بدا لى أن أصادقك ، ولا أريد ضلالتك بعد اليوم ، فقال له العابد ، لا اليوم الذى خوفتنى بحمد الله ما خفت منك ، ولا لى حاجة اليوم فى مصادقتك ، فقال له ألا تسألنى عن أهلك ما أصابهم بعدك فقال له العابد : أنا مت قبلهم فقال له : ألا تسألنى عما أضل به بنى آدم قال : بلى فأخبرنى بالذى تصل به إلى ضلال بنى آدم قال : بثلاثة أشياء الشح والغضب والسكر ، فإن الإنسان إذا كان شحيحاً قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى أموال الناس ، وإذا كان الرجل غضوبا أدرناه بيننا كما يدير الصبيان الكرة بينهم ، ولو كان يحيى الموتى بدعوته لم نيأس منه ، فإنما يبنى ونهدم فى كلمة واحدة ، وإذا سكر قدناه إلى كل سوء كما تقاد الغنم بإذنها حيث نشاء ، فقد أخبره الشيطان أن الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالكرة فى أيدى الصبيان ، فينبغى للذى يغضب أن يصبر لكيلا يصير أسير الشيطان ، ولا يحبط عمله .

وذكر أن ابليس جاء إلى موسى صلوات الله تعالى وسلامه عليه ، فقال له : أنت الذى اصطفاك الله تعالى برسالته وكلمك تكليما ، وإنما أنا خلق الله تعالى : أردت أن أتوب إلى ربك فاسأله ليتوب على ، ففرح بذلك موسى عليه السلام ، فدعا بماء فتوضأ وصلى ما شاء الله تعالى ، ثم قال : يارب إن ابليس خلق من خلقك يسألك التوبة فتب عليه ، فقيل له ياموسى : إنه لايتوب فقال : يارب إنه يسألك التوبة فأوحى الله تعالى : إنى استجبت لك ياموسى فمره أن يسجد لقبر آدم

فأتوب عليه ، فرجع موسى مسروراً فأخبره بذلك فغضب من ذلك واستكبر ، ثم قال : أنا لم اسجد له حياً أأسجد له ميتاً ، ثم قال له ياموسى إن لك حقاً على بما تشفعت لى إلى ربك فأوصيك بثلاثة أشياء ، أذكرنى عند ثلاث خصال أذكرنى حين تغضب ، فإنى فى قلبك أجرى منك مجرى الدم ، واذكرنى حين تلقى العدو فى الزحف ، فإنى آتى بن آدم حين يلقى العدو ، فاذكره زوجته وأهله وولده حتى يولى دبره وإياك أن تجالس إمرأة ليست بذات محرم منك فإنى رسولها إليك ورسولك إليها

وذكر عن لقمان الحكيم أنه قال : يابنى ثلاث لاتعرف إلا فى ثلاثة : لايعرف الحليم إلا عند الغضب ، ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب ، ولا يعرف الأخ إلا عند الحاجة . وذكر أن رجلا من التابعين مدحه رجل فى وجهه فقال له : ياعبد الله لم تمدحنى ، أجربتنى عند الغضب فوجدتنى حليماً ؟ قال : لا ، قال : أجربتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق ؟ قال : لا ، قال : أجربتنى عند الأمانة فوجدتنى أميناً ؟ قال : لا ، فقال : ويحك ما لأحد أن يمدح أحداً مالم يجربه فى هذه الأشياء الثلاثة . وقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة ولا توجد إلا فى الكريم : العفو عمن ظلمك ، والبذل لمن حرمك ، والإحسان لمن أساء إليك ، قال الله تعالى : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .

وروى فى الخبر أنه لما نزلت هذه الآية قال النبى ﷺ ماتفسير هذه الآية ؟ فقال له جبريل عليه السلام : حتى أسأل العالم ، فذهب جبريل ثم أتاه ، فقال : يامحمد إن الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .

وروى عن ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سب رجل أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، ورسول الله ﷺ جالس فسكت النبى ﷺ وسكت أبو بكر ، فلما سكت الرجل تكلم أبو بكر ، فقام النبى ﷺ وأدركه أبو بكر فقال : يارسول الله سبنى وسكت ، فلما تكلمت قمت ، فقال النبى ﷺ إن الملك كان يرد عليه عنك حين سكت ، فلما تكلمت ذهب الملك وقعد الشيطان ، فكرهت أن أقعد فى مقعد مع الشيطان ، ثم قال رسول الله ﷺ : ثلاث كلهن حق : مامن عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضاة الله تعالى ، إلا زاده الله بها عزاً . وما من عبد فتح على نفسه باب مسئلة يريد بها كثرة إلا زاده الله تعالى بها

قلة . وما من عبد أعطى عطية يبتغى بها وجه الله تعالى إلا زاده الله تعالى بها كثرة . قال حدثنى أبى بإسناده ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : لكل شىء شرف ، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة ، وإنما تجالسون بالأمانة ، ولا تصلوا خلف النائم والمحدث ، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم فى صلاتكم ، ولا تستروا الجدران بالثياب ، ومن نظر فى كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر فى النار ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله تعالى ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله تعالى أوثق منه بما فى يده ، ثم قال : ألا أنبئكم بشراركم ، قالوا بلى يارسول الله ، قال : من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا : قالوا بلى يارسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ، قالوا بلى يارسول الله ، قال : من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ، قالوا بلى يارسول الله ، قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ، ثم قال رسول الله ﷺ : أن عيسى عليه السلام قام فى بنى إسرائيل فقال : يا بنى إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، وقد قال مرة : فتظلموها ولا تكافئوا ظالماً بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم يا بنى إسرائيل إلا أمور ثلاثة : أمر تبين رشده فاتبعوه ، وأمر ظهر غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله ورسوله . وقال بعض الحكماء : الزهد فى الدنيا أربعة ، أولها : الثقة بالله تعالى فيما وعد من أمر الدنيا وأمر الآخرة ، والثانية : أن يكون مدح الخلق وذمهم عنده واحد ، والثالثة الإخلاص فى عمله ، والرابعة : أن يتجاوز عمن ظلمه ، ولا يغضب على ما ملكت يمينه ويكون حليماً صبوراً .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، أن رجلا قال له : علمنى كلمات ينفعنى الله تعالى بهن ، قال أبو الدرداء : أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلى ، لا تأكل إلا طيباً واسأل الله تعالى رزق يوم بيوم ، وعد نفسك من الموتى ، وهب عرضك لله تعالى ، فمن شتمك أو آذاك فقل وهبت عرضى لله تعالى ، وإذا أسأت فاستغفر الله تعالى .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه لما كسرت رباعيته فى يوم احد فشق ذلك

على أصحابه مشقة شديدة ، فقالوا : يارسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بلك مانرى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنى لم أبعث لعاناً ولكنى بعثت داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون ، قال رسول الله ﷺ من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ، ومن كف غضبه أقال الله تعالى عنه غضبه يوم القيامة .

وروى عن مجاهد رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ مر بقوم يرفعون حجراً ، يعنى يرفعون حجراً وينظرون أيهم أقوى ، فقال رسول الله ﷺ : ماهذا ؟ قالوا : حجر الأشداء ، فقال : ألا أخبركم بما هو أشد منه ، قالوا : بلى يارسول الله ، قال : الذى يكون بينه وبين أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان صاحبه فيأتيه حتى يكلمه . وفى رواية أخرى : أنه مر بقوم يرفعون الحجر فقال : أتعرفون الشدة برفع الحجارة ، ألا أنبئكم بأشد منه ، قالوا : بلى يارسول الله ، قال : الذى يمتلىء غضباً ثم يصبر . وذكر عن يحيى بن معاذ أنه قال : من دعى على ظالمه فقد أحزن محمداً ﷺ فى الأنبياء عليهم السلام ، وسر اللعين إبليس فى الكفرة والشياطين ، ومن عفا عن ظالم فقد أحزن اللعين والكفرة والشياطين ، وسر محمداً ﷺ فى الأنبياء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين .

وروى عن ﷺ أنه قال : ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله عز وجل ، فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة ، وسئل الأحنف بن قيس رحمه الله : ماالإنسانية ؟ قال : التواضع فى الدولة ، والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة .

وروى عطية عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف ، إن قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : عليكم بالصبر عند الغضب ، وإياكم والعجلة عند الغضب ، فإن فى العجلة ثلاثة أشياء ، وفى الصبر ثلاثة أشياء ، فأما الثلاثة التى فى العجلة ، فأحدها : الندامة فى نفسه ، والثانى : الملامة عند الناس ، والثالث : العقوبة عند الله . وفى الصبر ثلاثة أشياء : السرور فى نفسه ، والمحمدة عند الناس ، والثواب من الله ، فإن الحلم يكون مراً فى أوله ، وحلواً فى آخره كما قال القائل :

الحلم أوله مر مذاقته لكن آخره أحلى من العسل

(باب حفظ اللسان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد ، حدثنا محمد بن سلمة ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا يعقوب بن عبد الله القمى ، عن الليث ، عن مجاهد ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال : يارسول الله أوصنى ، قال : عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين أو قال المسلم ، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء ، واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : معنى قوله عليه السلام عليك بتقوى الله تعالى فتقوى الله أن يجتنب عما نهاه الله عنه ويعمل بما أمر الله تعالى به ، فإذا فعل ذلك فقد جمع جميع الخير ، وقوله عليه السلام : واخزن لسانك ، يعنى احفظ لسانك إلا من خير ، يعنى قل خيراً حتى تغنم أو اسكت حتى تسلم ، فإن السلامة فى السكوت واعلم أن الإنسان لايغلب الشيطان إلا بالسكوت ، فينبغى للمسلم أن يكون حافظاً للسانه حتى يكون فى حرز من الشيطان ، ويستر الله عليه عورته ، قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن على الطوسى ، حدثنا محمد بن حسان حدثنا إسحق بن سليمان الرازى عن المغيرة بن مسلم ، عن هشام عن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من لطم عبده كان كفارته عتقه ومن ملك لسانه ستر الله عليه عورته ومن كظم غيظه وقاه الله تعالى : عذابه ، ومن اعتذر إلى ربه قبل الله معذرته قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ ، قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، وليكرم ضيفه وليقل خيراً أو ليسكت قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم حدثنا يعلى قال : دخلنا على محمد بن سوقه الزاهد فقال ألا أحدثكم حديثا لعله ينفعكم فإنه قد نفعنى ، قال : قال لنا عطاء بن أبى رباح يا ابن أخى أن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدا كتاب الله تعالى : أن يقرأه أحداً وأمر بالمعروف ، أو نهيا عن المنكر أو تنطق بحاجتك فى معيشتك التى لا بد لك منها ، ثم قال أتنكرون قوله

وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين وعن اليمين وعن الشمال ، قعيد مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وما يستحى أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التى أملاها صدر نهاره ، وأكثر مافيها ليس من أمر دينه ولا دنياه قال : حدثنا أبى رحمه الله تعالى : بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ، أربع لاتصير إلا فى مؤمن الصمت ، وهو أول العبادة والتواضع ، وذكر الله تعالى : وقلة الشر. وذكر عن عيسى ابن مريم عليه السلام . بهذا اللفظ .

روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه . وذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل له مابلغ بك ماترى قال : صدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنينى .

وروى عن أبى بكر بن عياش أنه قال : أربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كأنها رمية رميت من قوس واحدة ، قال كسرى ، لاأندم على مالم أقل وقد أندم على ماقلت : وقال ملك الصين ، مالم أتكلم بالكلمة فأنا أملكها فإن تكلمت بها ملكتنى ، وقال قيصر ملك الروم ، أنا على رد مالم أقل أقدر منى على رد ماقلت : وقال ملك الهند ، العجب ممن يتكلم بكلمة إن هى رفعت ضرته ، وإن لم ترفع لم تنفعه .

وروى عن الربيع بن خثيم ، أنه كان إذا أصبح وضع قرطاساً وقلماً ولا يتكلم بشىء إلا كتبه وحفظه ، ثم يحاسب نفسه عند المساء .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، هكذا كان عمل الزهاد أنهم كانوا يتكلفون لحفظ اللسان ، يحاسبون أنفسهم فى الدنيا ، وهكذا ينبغى للمسلم أن يحاسب نفسه فى الدنيا قبل أن يحاسب فى الآخرة ، لأن حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة وحفظ اللسان فى الدنيا أيسر من ندامة الآخرة .

وروى عن إبراهيم التيمى أنه قال : حدثنى من صحب الربيع بن خثيم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها وقال موسى بن سعيد ، لما أصيب الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، يعنى قتل فقال رجل من أصحاب الربيع أن يتكلم الربيع فاليوم يتكلم ، لجاء حتى فتح الباب وأخبره بأن الحسين قد قتل ، فنظر إلى السماء فقال اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيئاً . (قال حكيم من الحكماء) : ست

خصال يعرف بهن الجاهل ، أحدها الغضب فى غير شىء ، يعنى يغضب على ابن آدم وعلى الحيوان ، وعلى كل شىء يستقبله منه مكروه فهذا من علامة الجهل ، والثانى الكلام فى غير نفع فينبغى للعاقل أن لايتكلم بكلام لافائدة له فيه ، وينبغى له أن يتكلم بكل كلام فيه منفعة فى أمر دنياه وآخرته ، والثالث العطية فى غير موضع ، يعنى يدفع ماله إلى من لايكون له فى ذلك أجر وهو علامة الجهل ، والرابع إفشاء السر عند كل أحد ، والخامس الثقة بكل إنسان ، والسادس أن لايعرف صديقه من عدوه . يعنى أن الرجل ينبغى له أن يعرف صديقه فيطيعه ، ويعرف عدوه فيحذره وأول الأعداء هو الشيطان ، فينبغى أن لايطيعه فيما يأمره . وعن عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال : كل كلام ليس بذكر الله تعالى : فهو لغو ، وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة ، وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو ، فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله تعالى : وسكوته تفكراً ونظره عبرة . وذكر عن الأوزاعى أنه قال : المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : خمس لاتكون فى المنافق الفقه فى الدين والورع باللسان والتبسم فى الوجه ، والنور فى القلب والمودة فى المسلمين ، قال يحيى بن أكثم ماصلح منطق رجل إلا عرف ذلك فى سائر عمله ، ولا فسد منطق رجل إلا عرف ذلك فى سائر عمله .

وذكر عن لقمان الحكيم : أنه قال لإبنه : يابنى من يصحب صاحب السوء لم يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لايملك لسانه يندم ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته ، قال ، حدثنا أبى رحمه الله تعالى بإسناده ، عن الحسن البصرى أنه قال : كانوا يقولون أن لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد أن يقول : رجع إلى قلبه فإن كان له قال : وإن كان عليه أمسك ، وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه لايرجع إلى قلبه ماأتى على لسانه تكلم قال : حدثنى أبى رحمه الله تعالى : بإسناده عن أبى ذر الغفارى : أنه قال : قلت : يارسول الله ، ما كان فى صحف إبراهيم ، قال : كان فيها أمثال وعبر ينبغى للعاقل مالم يكن مغلوباً فى عقله ، أن يكون حافظاً للسانه ، عارفاً بزملائه مقبلا على شأنه فإنه من حسب كلامه من عمله ، قل كلامه إلا فيما

يعنيه ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده ، عن أبى إسحق الهمدانى عن الحرث، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ينبغى للعاقل أن لا يكون شاخصاً إلا فى ثلاث مرمه لمعاشه أو خلوة لمعاده ، أو لذة فى غير محرم وقال : ينبغى للعاقل أن يكون له فى النهار أربع ساعات ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يأتى فيها أهل العلم الذين يبصرونه بأمر دينه ودنياه وينصحونه ، وساعة يخلى بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل وقال : ينبغى للعاقل أن ينظر فى شأنه ، ويعرف أهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة فى حكمة آل داود .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، أن لقمان الحكيم دخل على داود النبى ﷺ ، وكان داود يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى ، فأراد أن يسأله عن ذلك فنعته حكمته ، فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام : فلبس الدرع ثم قال : نعم الدرع للحرب ، ونعم ، عامله فقال : لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله ، قائل القائل .

العلم زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوت مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

وفى موضع أنه كان يختلف إليه سنة ويريد أن يسأله فلما فرغ منه لبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب ، فقال لقمان : الصمت حكمة ، وقليل فاعله هذا من كتاب التنبيه ، وأما ما بعده من الأبيات فليست من الكتاب قال بعضهم :

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
« ولآخر » لا تنطقن بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث فيكون

(ولحميد بن عباس)

لعمرك ما شىء علمت مكانه ... أحق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعنيك شأنه ... بقفل وثيق حيث كنت فأقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح ... فساق إليه سهم حتف معجل
وللصمت خير من كلام ممازح ... فكن صامتاً تسلم وإن قلت فاعدل

ولا تك فى جنب الإخلاء مفرطاً   وإن كنت أبغضت البغيض فأجمل
فإنك لا تدرى متى أنت مبغض   حبيبك أو تهوى بغيضك فاعقل

(وقال بعض الحكماء) فى الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمع ذلك فى سبع كلمات ، فى كل كلمة منها ألف ، أولها أن الصمت عباده من غير عناء ، والثانى زينة من غير حلى ، والثالث هيبة من غير سلطان ، والرابع حصن من غير حائط ، والخامس الإستغناء عن الأعتذار إلى أحد ، والسادس راحة الكرام الكاتبين ، والسابع ستر لعيوبه ، ويقال : الصمت زين للعالم وستر للجاهل (قال بعض الحكماء): إن جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء ، فجزء منها قلبه ، والثانى لسانه، والثالث الجوارح وقد أكرم الله تعالى : كل جزء بكرامة، فأكرم القلب بمعرفته وتوحيده، وأكرم اللسان بشهادة أن لا إله إلا الله وتلاوة كتابه ، وأكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ، ووكل على كل جزء رقيباً وحفيظاً ، فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم مافى ضمير العبد إلا الله ، ووكل على لسانه الحفظة ، قال الله تعالى « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وسلط على الجوارح الأمر والنهى ، ثم أنه يريد من كل جزء وفاء ، فوفاء القلب أن يثبت على الإيمان وأن لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ، ووفاء الجوارح أن لا يعصى الله تعالى : ولا يؤذى أحداً من المسلمين ، فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ، ومن وقع من الجورح فهو عاص ، وعن الحسن قال : نظر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، إلى شاب فقال : يا شاب إن وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب ، إن وقيت شر لقلقك ، يعنى لسانك وذبذبك ، يعنى فرجك وقبقبك ، يعنى بطنك .

وذكر أن لقمان الحكيم كان عبداً حبشياً فأول ماظهر من حكمته أنه قال له مولاه ، ياغلام اذبح لنا هذه الشاة ، وأتنى بأطيب مضغتين منها ، فجاء باللسان والقلب ، فسأله عن ذلك فقال : ليس فى الجسد مضغتان أطيب منهما إذا طابا ، ولا أخبث منهما إذا خبثا .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه لما بعث معاذاً إلى اليمن فقال يانبى الله أوصنى : فأشار إلى لسانه ، يعنى عليك بحفظ اللسان فكأنه تهاون به ، فقال يانبى الله أوصنى قال : ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم ،

وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى : من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر إثمه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه .

وروى عن سفيان الثورى أنه قال : لإن أرمى رجلا بسهم أحب إلى من أن أرميه بلسانى ، لأن رمى اللسان لا يخطىء ورمى السهم قد يخطىء .

وروى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : إذا أصبح ابن آدم سألت الأعضاء كلها اللسان ، وقلن يا لسان ، ننشدك الله أن تستقيم ، فإنه إن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا .

وروى عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ، أنه قام عند الكعبة فقال : ألا من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا جندب بن جنادة الغفارى أبو ذر هلموا إلى أخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله ، فقال : يا أيها الناس من أراد منكم سفراً من أسفار الدنيا لا يفعل ذلك إلا بزاد ، فكيف من يريد سفر الآخرة بلا زاد قالوا : وما زادنا يا أبا ذر ، قال صلاة ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ، وصوم فى حر شديد ليوم النشور ، وصدقة على المساكين لعلكم تنجون من عذاب يوم عسير ، وحج لعظائم الأمور واجعلوا الدنيا مجلسين ، مجلساً فى طلب الدنيا ومجلساً فى طلب الآخرة ، والثالث يضر ولا ينفع ، واجعلوا الكلام كلمتين كلمة نافعة فى أمر دنياكم ، وكلمة باقية فى أمر آخرتكم ، والثالث يضر ولا ينفع واجعلوا المال درهمين ، درهماً أنفقه على عيالك ودرهماً قدمه لنفسك ، والثالث يضر ولا ينفع ، ثم قال : أوه قتلنى هم يوم لا أدركه قيل : وماذا قال : أن أملى قد جاوز أجلى فقعدت عن عملى . وذكر عن عيسى بن مريم عليه السلام : أنه قال : لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله . فتقسوا قلوبكم ، والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون ، (قال بعض الصحابة) إذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم أنك قد تكلمت بما لا يعنيك والله الموفق .

(باب الحرص وطول الأمل)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن حصين ، عن سالم بن أبى الجعد أن أبا الدرداء رضى الله تعالى عنه ، قال : مالى

أرى علماءكم يذهبون وأن جهالكم لا يتعلمون ، تعلموا قبل أن يرفع العلم بذهاب العلماء ، مالى أراكم تحرصون على ما تكفل الله لكم به ، وتضيعون ما وكلتم إليه لأنا أعلم بشراركم من البيطار فى الخيل هم الذين يؤدون الزكاة ، إلا غرماً ولا يأتون الصلاة إلا دبراً ، ولا يسمعون القرآن إلا هجراً ، يعنى الترك والاعراض عنه ولا يعتقون محرريهم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، الحرص على وجهين حرص مذموم ، وحرص غير مذموم ، وتركه أفضل فالحرص الذى هو مذموم فهو الذى يشغله عن أداء أوامر الله تعالى : أو تريد جمع المال للتكاثر والتفاخر ، وأما الذى هو غير مذموم ، فهو أن لا يترك شيئاً من أوامر الله تعالى لأجل جمع المال ولا يريد التفاخر فهذا غير مذموم ، لأن أصحاب رسول الله ﷺ ، كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله ﷺ وبين أن تركه أفضل وقد بين أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ، وفى هذا الخبر أن الحرص مذموم إذا ضيع أوامر الله تعالى : لأنه قال : وتحرصون على ما تكفل الله لكم به ، يعنى أرزاقكم فتحرصون على طلبها وتضيعون ما وكلتم إليه ، يعنى أمر الطاعة قوله ، ولا يعتقون محرريهم ، يعنى بحرصهم يستعملون الأحرار كما يستعملون العبيد ، قال : حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان ، حدثنا الحسين بن على الطوسى ، حدثنا على بن أبى حرب الموصل حدثنا محمد بن بشر عن إسماعيل بن خالد عن أخيه ، عن مصعب بن سعد عن حفصة بنت عمر ، قالت لأبيها : إن الله قد أكثر لك من الخير ، ووسع لك من الرزق فلو أكلت طعاماً أطيب من طعامك ولبست ثوباً ألين من ثوبك قال : سأحاكمك إلى نفسك ولم يزل يذكرها ما كان فيه رسول الله ﷺ ، وكانت فيه معه حتى أبكاها ، ثم قال : أنه كان لى صاحبان سلكا طريقاً فإن سلكت طريقاً غير طريقهما ، وإنى والله سأصبر على عيشهما الشديد لعلى أدرك معهما عيشهما الرخى قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل عن مجاهد بن سعيد ، عن الشعبى عن مسروق قال : قلت : لعائشة رضى الله تعالى عنها ، يا أماه ، ما أكثر ما كان يقول رسول الله ﷺ ، إذا دخل البيت قالت : أكثر ما سمعته يقول إذا دخل لو أن لابن آدم واديين من ذهب لتمنى إليهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف بن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب

وإنما جعل الله تعالى هذ المال ليقام به الصلاة ويؤتى به الزكاة .

وروى عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : يهرم من ابن آدم كل شيء إلا اثنتان ، الحرص والأمل .

وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه قال : أخوف ما أخاف عليكم إثنتان ، طول الأمل واتباع الهوى وأن طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال أنا زعيم لثلاثة بثلاثة ، المكب على الدنيا والحريص عليها ، والشحيح بها بفقر لاغنى بعده وشغل لافراغ منه وهم لا فرح معه .

وروى عن أبى الدرداء رضى عنه ، أنه أشرف على أهل حمص فقال : ألا تستحيون تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون ، وتجمون مالا تأكلون إن الذين كانوا قبلكم بنوا وشيدوا وجمعوا كثيراً وأملوا بعيداً فأصبحت مساكنهم قبوراً وآمالهم شروراً وجمعهم بوراً .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، أنه قال لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، إذا أردت أن تلقى صاحبك فارفع قميصك واخصف نعلك وأقصر أملك وكل دون شبع .

وروى عن أبى عثمان النهدى أنه قال : رأيت على عمر قميصاً فيه اثنتا عشرة رقعة ، وهو على المنبر يخطب .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، أنه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسوله ، فقيل يا أمير المؤمنين ، لو لبست ألين من هذ ، قال : هذا أخشع للقلب وأشبه بشعار الصالحين ، وأحسن للمؤمن أن يقتدى به .

وروى عن أبى ذر رضى الله عنه ، أنه قال : لأعرف بالناس من البيطار بالدروب ، أما خيارهم فالزاهدون فى الدنيا ، وأما شرارهم فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه . وقال بعض الحكماء : أمهات الخطايا ثلاثة أشياء ، الحسد والحرص والكبر ، أما الكبر فكان أصله من إبليس حين تكبر وأبى أن يسجد فلعن ، وأما الحرص فكان أصله من آدم عليه السلام حيث قيل له ، الجنة كلها مباح لك إلا هذه الشجرة فحمله الحرص على أكلها ، حتى سقط منها والحسد أصله

من قابيل بن آدم حين قتل أخاه هابيل ، فصار كافراً ومأواه النار أبداً . وذكر في الخبر أن آدم عليه السلام : أوصى ابنه شيثا عليه الصلاة والسلام بخمسة أشياء ، وأمر أن يوصى بها أولاده من بعده ، أولها قال له : قل لأولادك : لا تطمئنوا بالدنيا فإني اطمأنيت بالجنة الباقية فلم يرض الله مني وأخرجني منها ، والثاني قل لهم : لاتعملوا بهوى نسائكم فإني عملت بهوى إمرأتي وأكلت من الشجرة فلحقتني الندامة ، والثالث قل لهم : كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فإني لو نظرت عاقبة الأمر لم يصبني ماأصابني والرابع إذا اضطربت قلوبكم بشيء فاجتنبوه ، فإني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني الندم ، والخامس استشيروا في الأمور فإني لو شاورت الملائكة لم يصبني ما أصابني .

روى عن شفيق البلخي رحمه الله ، أنه قال : أخرجت من أربعة آلاف حديث أربعمائة حديث ، وأخرجت من أربعمائة حديث أربعين حديثاً ، وأخرجت من الأربعين حديثاً أربعة أحاديث ، أولها لا تعقد قلبك مع المرأة فإنها اليوم لك وغداً لغيرك ، فإن أطعتها أدخلتك النار ، والثاني لاتعقد قلبك مع المال فإن المال اليوم لك وغداً لغيرك ، فلا تتعب نفسك بما لغيرك ، فإن المهنأ لغيرك والوزر عليك ، وإنك إذا عقدت قلبك بالمال منعته من حق الله تعالى : ودخل فيك خشية الفقر وأطعت الشيطان ، والثالث اترك ماحاك في صدرك فإن قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ، ويهرب من الحرام ، ويسكن عند الحلال ، والرابع لاتعمل شيئاً حتى تحكم الإجابة :

وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ ، قال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور ، وقال مجاهد : قال لي عبد الله بن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك . فإنك لاتدري ما اسمك غداً .

(قال الفقيه) رضي الله عنه ، من قصر أملها أكرمه الله تعالى بأربع كرامات أحداها أن يقويه على طاعته لأن العبد إذا علم أنه يموت عن قريب ، لايهتم بما يستقبله من المكره ، ويجتهد في الطاعات فيكثر عمله ، والثاني يقل همومه لأنه إذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه ، والثالث يجعله

راضياً بالقليل لأنه إذا علم أنه يموت عن قريب فإنه لايطلب الكثرة ، وإنما يكون همه هم آخرته ، والرابع أن ينور قلبه ، لأنه يقال : نور القلب من أربعة أشياء ولها بطن جائع ، والثانى صاحب صالح ، والثالث حفظ الذنب القديم ، والرابع قصر الأمل ، فإن من طال أمله عاقبه الله تعالى ، بأربعة أشياء ، أولها أن يتكاسل عن الطاعات ، والثانى أن تكثر همومه فى الدنيا ، والثالث أن يصير حريصاً على جمع المال ، والرابع أن يقسو قلبه : لأنه يقال قسوة القلب من أربعة أشياء ، أولها بطن ممتلىء ، والثانى صحبة صاحب السوء ، والثالث نسيان الذنوب الماضية ، والرابع طول الأمل فينبغى للمسلم أن يقصر أمله فإنه لايدرى فى أى نفس يموت ، وفى أى قدم يموت قال الله تعالى : « وما تدرى نفس بأى أرض تموت» قال بعض المفسرين : بأى قدم يموت وفى آية أخرى : « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال تعالى : « فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون » فينبغى للمسلم أن يكثر ذكر الموت ، فإنه لاغنية للمؤمن من ست خصال ، أولها علم يدله على الآخرة ، والثانى رفيق يعينه على طاعة الله تعالى : ويمنعه عن معصيته ، والثالث معرفة عدوه والحذر منه ، والرابع عبرة يعتبر بها فى آيات الله تعالى : وفى إختلاف الليل والنهار ، والخامس انصاف الخلق كيلا لا يكون له يوم القيامة خصم ، والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا لا يكون مفتضحاً يوم القيامة قال : حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الحسن البصرى ، أن النبى ﷺ ، قال لأصحابه أيريد كلكم أن يدخل الجنة ، قالوا : نعم ، جعلنا الله تعالى فداءك يارسول الله قال : قصروا الأمل واستحيوا من الله حق الحياء قالوا : يارسول الله كلنا نستحى من الله تعالى ، قال : ليس ذلك بالحياء ولكن الحياء من الله تعالى أن تذكرو المقابر ، والبلى وتحفظوا الجوف وما وعى ، والرأس وما حوى ، ومن يشتهى كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا ، فهنالك يستحى العبد من الله تعالى : حق الحياء وبها يصيب ولاية الله تعالى :

وروى حميد الطويل عن العجل قال : قرأ رسول الله ﷺ : « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر » فقال يقول : ابن آدم ، مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت ، وقال الحسن البصرى رحمه تعالى : مكتوب فى التوراة خمسة أحرف ، الغنية فى القناعة والسلامة فى العزلة

والحرية فى رفض الشهوات ، والمحبة فى ترك الرغبة والتمتع فى أيام طويلة بالصبر فى أيام قليلة .

وروى عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، أن النبى ﷺ ، قال : ياعائشة إن أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب ، وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلفى ثوباً حتى ترقعيه .

وروى عن رسول ﷺ ، أنه قال : اللهم من أحبنى فأرزقه العفاف والكفاف ومن أبغضنى فأكثر ماله وولده قال: وحدثنى الفقيه بإسناده عن الحسن بن على قال : قال رسول الله ﷺ ، الرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن ، والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن ، وما الفقر أخاف عليكم ولكننى أخاف عليكم الغنى ، أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت لمن كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوا فتهلككم كما أهلكتهم ،

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : صلاح أول هذه الأمة بالزهد ، واليقين ، وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل .

(باب فضائل الفقراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى . حدثنا أبو بكر الجرجانى ، حدثنا أحمد ابن عبد الله عن سالم بن أبى سالم ، عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم ، عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال : بعث الفقراء إلى رسول الله ﷺ رسولا فقال : يارسول الله إنى رسول الفقراء إليك ، فقال : مرحباً بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله قال : يارسول الله يقول : الفقراء إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ، وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخراً ، فقال رسول الله ﷺ ، بلغ عنى الفقراء أن من صبر منكم واحتسب فله ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شىء ، أما الخصلة الواحدة أن فى الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ، ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم لايدخلها إلا نبى فقير ، أو شهيد فقير أو مؤمن فقير ، والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ، وهو مقدار خمسمائة عام ، يتمتعون فيها حيث شاؤا ويدخل سليمان بن داود عليهما السلام الجنة بعد دخول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، بأربعين عاماً بسبب الملك الذى أعطاه الله ، الخصلة الثالثة ، إذا قال الفقير سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصاً ، ويقول

الغنى مثل ذلك مخلصاً لم يلحق الغنى الفقير ، وإن أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم ، وكذلك أعمال البر كله فرجع إليهم الرسول فأخبرهم بذلك فقالوا : رضينا يارب رضينا يارب قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنى يحى بن سليمان عن عمران ابن مسلم قال : بلغنى أن أباذر قال : أوصانى خليلى ﷺ ، بسبع لم أتركهن ولا أتركهن ، أوصانى بحب المساكين والدنو منهم ، وأن أنظر إلى من هو أسفل منى ، ولا أنظر إلى من هو فوقى ، وأن أصل رحمى وإن أدبرت وقطعت ، وأن استكثر من قول لاحول ولا قوة إلا بالله ، فإنها من كنوز البر ، وأن لاأسأل الناس شيئاً ، وأن لاأخاف فى الله لومة لائم ، وأن أقول الحق وإن كان مراً ، وكان أبو ذر رضى الله تعالى عنه إذا سقط من يده سوطه يكره أن يقول لأحد ناولنيه ، وبهذا الإسناد قال : حدثنا إبراهيم حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة قال : تقول الملائكة : يارب عبدك الكافر بسطت له الدنيا وتزوى عنه البلاء ، فيقول للملائكة : اكشفوا عن عقابه ، فإذا رأوه قالوا يارب لاينفعه ماأصاب من الدنيا وتقول : يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء فيقول : اكشفوا عن ثوابه فإذا رأوه قالوا : يارب مايضره ماأصابه من الدنيا ، قال : حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبى ذر الغفارى ، أن النبى ﷺ ، قال : المكثرون هم الأسفلون إلا من قال : بالمال هكذا وهكذا أربع مرات وقليل ماهم .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، معنى قول النبى ﷺ ، المكثرون هم الأسفلون ، يعنى إذا كان الغنى من أهل الجنة ، فهو أسفل درجة من الفقير ، وإن كان من أهل النار فهو فى الدرك الأسفل من النار ، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا ، يعنى يتصدق عن يمينه ويساره ، ومن خلفه ومن بين يديه ، وقليل ماهم يعنى قلما يوجد مثل هذا فى الأغنياء ، لأن الشيطان يزين لهم أموالهم فى الدنيا .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : إن الشيطان يقول : لن ينجو الغنى من إحدى ثلاث ، أما أن أزينه فى عينه فيمنعه من حقه ، وإما أن أسهل عليه سبيله فينفقه فى غير حقه ، وإما أن أحببه فى قلبه فيكسبه بغير حقه .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : بعث النبى ﷺ وأنا تاجر فأردت أن تجتمع لى التجارة مع العبادة فلم تجتمعا فرفضت التجارة ،

وأقبلت على العبادة فوالذى نفسى بيده ، ماأحب أن لى حانوتاً على باب المسجد ، لاتخطئنى فيه صلاة فاربح كل يوم أربعين ديناراً فأتصدق بها فى سبيل الله قيل : ياأبا الدرداء لم تكره ذلك قال : لسوء الحساب .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : اللهم من أحبنى فارزقه العفاف والكفاف ، ومن أبغضنى فأكثر ماله وولده.

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : الفقر مشقة فى الدنيا ، مسرة فى الآخرة ، والغنى مسرة فى الدنيا مشقة فى الآخرة .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إن لكل أحد حرفة وحرفتى اثنتان الفقر والجهاد ، فمن أحبهما فقد أحبنى ، ومن أبغضهما فقد أبغضنى .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، ينبغى للسلم أن يحب الفقراء وإن كان غنياً ، لأن فى حب الفقراء حب الرسول ﷺ ، وقد أمر الله تعالى رسوله بحب الفقراء والدنو منهم وهو قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » الآية : يعنى احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا أنفسهم للصلاة ، وكان سبب نزول هذه الآية : أن عيينة بن حصن الفزارى ، وكان رئيس قومه دخل على رسول الله ﷺ ، وعنده سلمان الفارسى ، وصهيب بن سنان الرومى ، وبلال بن حمامة الحبشى ، وغيرهم من ضعفاء الصحابة رضى الله عنهم ، وعليهم ثياب خلق قد عرقوا فيها فقال : عيينة إن لنا شرفاً فإذا دخلنا عليك فأخرج هؤلاء فإنهم يؤذوننا بريحهم واجعل لنا مجلساً فنهاه الله تعالى عن إخراجهم فقال : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » يعنى ، يصلون الصلوات الخمس ويطلبون رضاه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، يعنى لاتتجاوزهم ولا تحتقرهم طلب زينة الحياة الدنيا قال تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه » يعنى لاتطع عن أعرضنا قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع هواه يعنى اتبع هوى نفسه فى بغض الفقراء ، وكان أمره فرطا ، يعنى أمره كان ضائعاً باطلا فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ ، بمجالسة الفقراء والقرب منهم ، وهذا الأمر لجميع الفقراء المسلمين إلى يوم

القيامة ، فينبغى للمسلم أن يحب الفقراء ، ويبرهم ويتخذ عندهم الأيادى ، فإنهم قواد الله يوم القيامة ، ، وترجى شفاعتهم .

وروى الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، عن النبى ﷺ ، قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى : إليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل فى الدنيا فيقول : جل سلطانه وعظم شأنه وعزتى وجلالى مازويت الدنيا لهوانك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة أخرج ياعبدى إلى هذه الصفوف وانظر من أطعمك فى أو كساك فى يريد بذلك وجهى نخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله الجنة .

وروى الحسن رحمه الله تعالى : عن النبى ﷺ ، أنه قال : أكثروا معرفة الفقراء ، واتخذوا عنهم الأيادى ، فإن لهم دولة قالوا : يارسول الله ، وما دولتهم قال : إذا كان يوم القيامة قيل : أنظروا من أطعمكم كسرة وسقا كم شربة وكسا كم ثوباً ، نخذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنة .

قال (الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، إعلم أن للفقير خمس كرامات ، إحداها أن ثواب عمله أكثر من ثواب عمل الغنى فى الصلاة والصدقة وغير ذلك ، والثانية أنه إذا اشتهى شيئاً ولم يجده يكتب له الأجر ، والثالثة أنهم سابقون إلى الجنة ، والرابعة أن حسابهم فى الآخرة أقل ، والخامسة أن ندامتهم أقل ، لأن الأغنياء يتمنون فى الآخرة أن لو كانوا فقراء ، ولا يتمنى الفقير أن لو كان غنياً وفى كل هذا قد جاءت الآثار .

وروى زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، درهم من الصدقة أفضل من مائة ألف ، قيل : وكيف ذلك يارسول الله قال : أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف وتصدق بها . وأخرج رجل درهما من درهمين لم يملك غيرهما طيبة من نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف .

وروى عن الحسن رحمه الله تعالى : عن النبى ﷺ ، أنه سأل بعض أصحابه إذا رأينا أشياء نشتهيها لانقدر عليها فهل لنا فيها أجر قال : فيم تؤجرون إن لم تؤجروا فيها ، وقال الضحاك : من دخل السوق فرأى شيئاً يشتهيه فصبرفاحتسب كان خيراً له من مائة ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : والدليل عن فضل الفقراء . قول الله تعالى :

« وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » يعنى أقيموا الصلاة إلى وأدوا الزكاة إلى الفقراء ، فقرن حق الفقراء بحق نفسه ، ويقال الفقير طبيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه وشفيعه ، وإنما قيل طبيبه لأن الغنى إذا مرض يتصدق على الفقراء فيبرأ من مرضه ، وإنما قيل هو قصاره ، لأن الغنى إذا تصدق عليه يدعو له الفقير فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله وإنما قيل هو رسوله لأن الغنى إذا تصدق على والديه أو عن أحد أقربائه فيصل ذلك إلى الموتى فصار الفقير رسوله إلى الموتى ، وإنما قيل حارسه لأن الغنى إذا تصدق فدعا له الفقير تحصن مال الغنى بدعاء الفقير .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : ألا أخبركم عن ملوك الجنة فقالوا : نعم ، قال : هم الضعفاء المظلومون الذين لا يزوجون المتنعمات ، ولا تفتح لهم أبواب السدد ، يموت أحدهم بحاجته تتلجلج فى صدره ، ولو أقسم على الله لأبره ، وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ، ملعون من أكرم بالغنى ، وأهان بالفقر وعن أبى الدرداء ، ما انصفنا إخواننا الأغنياء لأنهم يأكلون ، ونحن نأكل ويشربون ، ونحن نشرب ويلبسون ، ونحن نلبس ولهم فضول أموالهم ينظرون إليها ، ونحن ننظر إليها معهم وهم يحاسبون ونحن براء منها ، وعن شقيق الزاهد أنه قال : اختار الفقراء ثلاثة أشياء ، والأغنياء ثلاثة أشياء ، اختار الفقراء راحة النفس ، وفراغ القلب وخفة الحساب ، واختار الأغنياء ، تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب .

وروى عن حاتم الزاهد ، أنه قال : من ادعى أربعاً من غير أربع ، فهو مكذب من ادعى حب مولاه من غير ورع عن محارمه ، ومن أدعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فى طاعة الله تعالى : ومن ادعى حب رسول الله ﷺ ، من غير سنته ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين ، وقال بعض الحكماء : أربع من كن فيه فهو محروم من الخير كله ، المتطاول على من تحته والعاق لوالديه ومن يحتقر الغريب ، ومن يعير المساكين لمسكنتهم .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : ما أوحى الله تعالى : إلى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحى إلى أن سبح بحمد ربك وكن مع الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر بإسناده عن أبى

سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : يا أيها الناس لا تحملكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: اللهم توفنى فقيراً ولا تتوفنى غنياً واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة ، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، أنه أتى بغنائم من غنائم القادسية ، فجعل يتصفحها وينظر إليها ويبكى ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : هذا يوم السرور والفرح وأنت تبكى يا أمير المؤمنين ، قال : أجل ولكن ما أوتى هذا قوم : إلا أوقع بينهم العداوة والبغضاء .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : لكل أمة فتنة وأن فتنة أمتى المال .

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : إن أحب الخلق إلى الله الفقراء ، لأنه كان أحب الخلق إلى الله الأنبياء ، فابتلاهم بالفقر ، قال : حدثنا أبى رحمه الله تعالى : حدثنا أبو الحسن الفرا بإسناده عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال : أوحى الله تعالى : إلى موسى بن عمران أنه يموت رجل من أحب عبادى إلى وأحب أهل الأرض ، فأته وكفنه وغسله وقم على قبره فطلبه فى العمران فلم يجده ثم طلبه فى الخراب فلم يقدر عليه ، ثم رأى قوما من الطيانين فقال هل رأيتم مريضاً ههنا بالأمس أو ميتاً اليوم ، فقال بعضهم : رأيت مريضاً فى الخربه فلعلك تريده قال : نعم ، فذهب فإذا هو بمريض طريح وتحت رأسه لبنة فلما أن عالج نفسه سقط رأسه عن اللبنه ، قال : فقام موسى فبكى فقال : يارب قلت : إن هذا من أحب عبادك إليك فلا أرى عنده من كان يمرضه فأوحى الله تعالى: إليه أن يا موسى إنى إذا أحببت عبدى زويت عنه الدنيا كلها

وروى عباد بن كثير عن الحسن : أنه قال : أخذ إبليس أول دينار ضرب فوضعه على عينيه ، وقال : من أحبك فهو عبدى .

وروى عبد المنعم عن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه قال : وصل إبليس إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام : على صورة شيخ فقال له سليمان: أخبرنى بما أنت صانع بأمة روح الله تعالى : يعنى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، فقال لأدعونهم يتخذون إلهين من دون الله تعالى ، قال : فما أنت صانع

بأمة محمد ﷺ ، فقال : لأدعونهم إلى الدينار ، والدرهم حتى يكون ذلك أشهى عندهم من لا إله إلا الله قال : سليمان أعوذ بالله منك فنظر فإذا هو قد ذهب .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، الواجب على الفقير أن يعرف منة الله تعالى، ويعلم أنه قد صرف عنه الدنيا لكرامته عليه ، وأكرمه بما أكرم به الأنبياء والأولياء عليهم السلام ، ويحمد الله تعالى : ولا يجزع فى ذلك ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش ، ويعلم أن وعد الله فى الآخرة خير له مما صرف عنه فى الدنيا ، ولو لم يكن فى الفقر فضيلة سوى أنه كان حرفة رسول الله ﷺ ، واقتداءبه لكان عظيما

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنى الثقة بإسناده عن طاوس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ ، جالس وجبريل عليه السلام معه قال جبريل : هذا ملك قد جاء من السماء ، لم ينزل قط ، استأذن ربه فى زيارتك ، فلم يمكث إلا قليلا حتى جاء الملك فقال : السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ، قال الملك : فإن الله تعالى يخبرك أن يعطيك خزائن كل شىء ومفاتيح كل شىء لم يعطه أحداً قبلك ، ولا يعطه أحداً بعدك من غير أن ينقصك مما إدخر لك شيئاً أو يجمعها لك يوم القيامة ، فقال النبى ﷺ ، بل يجمعها لى يوم القيامة ، وعن صفوان بن سليم عن عبد الوهاب بن بجيد ، أن النبى ﷺ ، قال : عرض على بطحاء مكة ذهبا وفضة قلت : يارب أشبع يوماً وأجوع يوماً فأحمدك إذا شبعت وأضرع إليك إذا جعت ، وبالله التوفيق .

(باب رفض الدنيا)

قال حدثنا الفقيه رضى الله تعالى عنه ، حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل . حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ حدثنا الحجاج ، حدثنا شعبة عن عمرو بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه ، عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ، ومَن كانت نيته فى الدنيا فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له وبه قال : حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل ، حدثنا محمد بن على حدثنا أبو غسان النهدى ، حدثنا عمر بن زياد الهلالى عن الأسود بن قيس ، قال : سمعت جندباً قال : دخل عمر رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف ، فبكى عمر

رضى الله تعالى عنه ، فقال النبى ﷺ ، ما يبكيك ياعمر قال : ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا ، وأنت رسول الله ﷺ ، فقد أثر بجنبك الشريط فقال النبى ﷺ ، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ، ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا فى الآخرة ، وبه قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى: حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا يعلى بن إسماعيل عن ذر عن زبيد قال : قال على رضى الله تعالى عنه ، إنما أخشى عليكم اثنتين طول الأمل ، واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسى الآخرة ، واتباع الهوى يصد عن الحق ، وأن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، والآخره متقبلة ، ولكل واحد منها بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولاحساب ، وإن غداً حساب ولا عمل ، يعنى أكثروا من العمل فى هذا اليوم فإنكم لا تقدرون غداً على العمل وبه قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا الثقة بإسناده عن الحسن البصرى قال : طابت خطبة النبى ﷺ ، التى كان يخطب بها كل جمعة أربع سنين ، فلم أقدر عليها حتى بلغنى أنها عند رجل من الأنصار ، فأتيته فإذا هو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ، فقلت له : أنت سمعت خطبة النبى ﷺ ، التى كان يخطب بها كل جمعه قال : نعم ، سمعته يقول : صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، وإن العبد المؤمن بين مخافتين ، بين أجل قد مضى لايدرى ما الله صانع به ، وبين أجل قد بقى لايدرى ماالله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ، ومن حياته لموته ومن شبابه لكبره ومن دنياه لآخرته ، فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة ، فوالذى نفسى بيده مابعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار أقول قولى هذا . وأستغفر الله لى ولكم .

وذكر عن سهل بن عبد الله التسترى أنه كان ينق ماله فى طاعة الله تعالى : فجاءت أمه وأخوته إلى عبد الله بن المبارك يشكونه ، وقالوا : إن هذا لايمسك شيئاً ونخشى عليه الفقر ، فأراد عبد الله أن يعينهم عليه فقال له سهل : ياأبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعه برستاق وهو يريد أن يتحول من المدينة إليها أيخلف بالمدينة شيئاً وهو يسكن الرستاق قال : عبد الله خصمكم ، يعنى إنه إذا أراد أن يتحول إلى الرستاق لايترك فى المدينة

شيئاً فالذى يريد أن يتحول من الدنيا إلى الآخرة كيف يترك فى الدنيا شيئاً .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، من كان عاقلا فإنه يرضى بالقوت من الدنيا ولا يشتغل بالجمع ويشتغل بعمل الآخرة لأن الآخرة هى دار القرار ودار النعيم ، والدنيا دار فناء وهى غدارة مفتنة .

روى جويبر عن الضحاك قال : لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدا ريح الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشى عليهما أربعين صباحاً من نتن الدنيا .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : ياعجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور .

وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : شهدت مجلساً من مجالس رسول الله ﷺ ، إذا أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال : السلام عليك يارسول الله فقال النبى ﷺ وعليك السلام ورحمة الله ، فقال : يارسول الله ما الدنيا قال : حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال : يارسول الله ، وما الآخرة قال : الأبد فريق فى الجنة وفريق فى السعير : فقال : يارسول الله وما الجنة قال بدل الدنيا لتاركها نعيمها أبداً قال : فما جهنم قال : بدل الدنيا لطالبها لايفارقها أهلها أبداً قال : فمن خير هذه الأمة قال : الذى يعمل فيها بطاعة الله تعالى ، قال : فكيف يكون الرجل فيها قال : مشمرا كطالب القافلة قال : فكم القرار بها قال : كقدر المتخلف عن القافلة قال : فكم ما بين الدنيا والآخرة قال : كغمضة عين قال : فذهب الرجل فلم ير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا جبريل أتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة .

وذكر أن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه ، قيل له : بأى شىء اتخذك الله خليلا قال : بثلاثة أشياء أولها ماخيرت بين أمرين إلا اخترت الذى لله على غيره ، والثانى ما اهتممت فيما تكفل الله لى فى أمر رزقى والثالث ، ماتغذيت ولا تعشيت إلا مع الضيف ، قال بعض الحكماء : حياة القلب فى أربعة أشياء العلم والرضا والقناعة والزهد ، فالعلم يرضيه وبالرضا يبلغ هذه الدرجة ، فإذا بلغ درجة الرضا وصل إلى القناعة وتوصله القناعة إلى الزهد ، وهو التهاون

بالدنيا قال : والزهد ثلاثة أشياء أولها معرفة الدنيا ، ثم الترك لها ، والثانى خدمة المولى ، ثم الأدب فيها ، والثالث الشوق إلى الآخرة ، ثم الطلب لها وعن يحيى ابن معاذ الرازى قال : الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلا تسكن فى قلب فيه أربع خصال ، الركون إلى الدنيا وهم غد وحسد أخ وحب وشرف .

وذكر أيضاً عن يحيى قدس الله تعالى روحه قال : العاقل المصيب من عمل ثلاثاً ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبراً قبل أن يدخل فيه وأرضى خالقه قبل أن يلقاه .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً ، يعنى لم يترك الجهد فى طلب الجنة والهرب من النار أولها عرف الله تعالى فأطاعه.وعرف الشيطان فعصاه،وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جده عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ياعلى أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وبعد الأمل .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها شربة ماء .

وروى عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أدلج ليلة من الليال وصلى صلاة الصبح فى دمنة الحى ، يعنى مزبلة القبيلة فرأى سخلة تتنفس فى سلاها يعنى تتحوك الدودة فى جلدها فنظر ، إليها رسول الله ﷺ ، فأمسك ناقته حتى قام القوم فقال : أترون أهل هذه الدمنة أغنياء عن سخلتهم هذه ، وقد هانت عليهم فقالوا : بلى يارسول الله قال: والذى نفس محمد بيده الدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه ، والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، معنى قوله ﷺ الدنيا سجن المؤمن أن المؤمن، وإن كان فى النعمة والسعة فهو بجنب ما أنعم الله تعالى عليه فى الجنة كأنه فى السجن لأن المؤمن إذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة ، فإذا نظر إلى ماأعده الله تعالى

له : من الكرامة عرف أنه كان فى السجن ، وإن الكافر إذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار ، فإذا نظر إلى ما أعده الله له من العقوبة عرف أنه كان فى الجنة فمن كان عاقلا ، لايكون مسروراً فى السجن ، ولا يطلب الراحة فينبغى للعاقل أن ينظر إلى الدنيا ، ويتفكر فيما ضرب للدنيا من الأمثال ، لأن الله تعالى : ضرب للدنيا مثلا . والنبى ﷺ ، ضرب لها مثلا ، والحكماء ضربوا لها أمثالا : والأشياء تصير واضحة بالأمثال ، قال الله تعالى : عز من قائل : (إنما مثل الحياة الدنيا) يعنى مثل الدنيا فى فنائها وزوالها ، كماء يعنى كمطر أنزلناه من السماء ، يعنى أنزل الله تعالى من السماء ماء فاختلط به نبات الأرض ، يعنى اختلط الماء بنبات الأرض ، يعنى أن الماء يدخل فى الأرض فينبت النبات مما يأكل الناس من الحبوب والأنعام ، يعنى مما يأكل الأنعام من الكلأ والحشيش ، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ، يعنى زينتها وحسنها وازينت ، يعنى تزينت الأرض بنباتها وحسنت بألوان من النبات وظن أهلها يعنى حسب أهل الزرع والنبات ، أنهم قادرون عليها يعنى على غلاتها وأنها ستتم لهم أتاها أمرنا ، يعنى عذاب الله ليلا أو نهاراً ، يعنى بالليل أو النهار فجعلناها حصيداً يعنى مستأصلا كأن لم تغن بالأمس ، يعنى صارت كأن لم تكن فكذلك الدنيا ، ومافيها لاتبقى كما لايبقى هذا الزرع كذلك نفصل الآيات ، يعنى الأمثال لقوم يتفكرون فى أمر الدنيا والآخرة ، أن الدنيا تفنى وأن الآخرة تبقى .

وروى عن رسول الله ﷺ أن رجلا قدم عليه ، من أرض الشام ، فسأله عن أرضهم فأخبره عن سعة أرضهم ، وكثرة النعم فيها فقال له رسول الله ﷺ ، كيف تفعلون قال : إنا نتخذ ألواناً من الطعام ، ونأكلها قال : ثم تصير إلى ماذا قال : إلى ماتعلم يارسول الله ، يعنى تصير بولا وغائطاً فقال النبى ﷺ ، فكذلك مثل الدنيا ، وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله أنه قال : الدنيا مزرعة رب العالمين ، والناس فيها زرعه ، والموت منجلة ، وملك الموت حاصده ، والقبر مداسه والقيامة بيدره والجنة والنار بيت إيوائه فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

وذكر عن لقمان الحكيم : أنه قال : لابنه يابنى إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها كثير من الناس فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى ، قال بعضهم :

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست الحى وطناً جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

ففى هذه الأعمال الصالحة بضاعتك التى تحمل فيها والحرص عليها ريحك والأيام موجها والتوكل ظلها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها ، والموت ساحلها والقيامة أرض المتجر التى تخرج إليها والله مالكها .

وروى عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ، أنه قال : بلغنا أنه يجاء بالدنيا يوم القيامة تتبختر فى زينتها وبهجتها فتقول يارب اجعلنى لأحسن عبدك داراً فيقول الله عز وجل: لا أرضاك داراً لهم أنت لاشىء كونى هباء منثوراً فتصير هباء منثوراً

وذكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أنه قال : يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء بادية أنيابها مشوه خلقها لا يراها أحد إلا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم : أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال : هذه الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها .

وروى فى خبر آخر أنه يؤمر بها فتلقى فى النار فتقول يارب أين أتباعى وأصحابى فيلحقون بها .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، لا يكون لها عذاب لأنه لا ذنب لها ، ولكنها تلقى فى النار لكى يراها أهلها فيرون هوانها كما أن الأوثان جعلت فى النار وهو قوله تعالى : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » ولا يكون للأوثان عقوبة ولكن لزيادة العقوبة والحسرة لأهلها ، وكذلك الدنيا جعلت فى النار لزيادة العقوبة ، والحسرة لأهلها لتكون لهم زيادة الحسرة ، فينبغى للمؤمن أن يعمل للآخرة ولا يشتغل بالدنيا إلا مقدار مالا بد له منها من غير أن يتعلق قلبه بها

وروى عن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه ، عجباً لكم تعملون للدنيا ، وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة ، وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل

وروى أبو عبدة الأسدى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من أشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها بثلاثة شغل لا ينفك عناؤه ، وأمل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك عناه ، والدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت ، فيأخذه بغته .

وروى إبراهيم بن يوسف عن كنانة قال : بلغني عن أبي حازم أنه قال : وجدت الدنيا شيئين شيئاً منها هو لي لا يفوتني وشيئاً منها لغيري فلا أدركه منع الذي لي من غيري ، كما منع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري ، ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين شيئاً منها يأتي أجله قبل أجلي فأغلب عليه وشيئاً منها يأتي أجلي قبل أجله فأموت واتركه لغيري ففي أي هذين أعصي ربي .

وروى عن الأعمش عن سفيان بإسناده عن أشياخه قال : دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان رضي الله تعالى عنه ، يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله توفى رسول الله ﷺ ، وهو عنك راض فقال سلمان : ما أني لا أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن رسول الله ﷺ ، عهد إلينا عهداً فقال : ليكن بلغه أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب ، وحولي هذه الأساود وقال وإنما كان حوله إجابة وجفنة ومطهرة فقال سعد: يا أبا عبد الله أعهد إلينا عهداً فنأخذه بعدك فقال يا سعد : أذكر الله تعالى عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند برك إذا أقسمت .

وروى جويبر عن الضحاك عن رسول الله ﷺ ، أنه قيل له يا رسول الله ، من أزهد الناس قال : من لم ينس المقابر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ، ولم يعد أيامه وعد نفسه من الموتى .

(قال الحكيم) أربعة طلبناها فأخطأنا في طرقها طلبنا الغنى في المال فإذا هو في القناعة ، وطلبنا الراحة في الكثرة ، فإذا هي في القلة وطلبنا الكرامة في الخلق فإذا هي التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس ، فإذا هي في الستر والإسلام ، يعني فيم يستر الله من العيوب والذنوب .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من أصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله تعالى : قلبه ثلاث خصال هم لا ينقطع عنه أبدا ، وشغل لا يتفرغ منه أبدا ، وفقر لا يبلغ منتهاه أبدا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ، أنه قال : ما أحد أصبح اليوم في الناس إلا هو ضعيف وماله عارية فالضعيف مرتحل ، والعارية مؤداة قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى : جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا ، وجعل الخير كله في بيت واحد ، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا .

وروى ثابت عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : قال الله تعالى : يفرح عبدى المؤمن إذا بسطت له شيئاً من الدنيا ،وذلك أبعد له منى ويحزن إذا اقتربت عليه الدنيا ، وذلك أقرب له منى ، ثم تلا رسول الله ﷺ ، هذه الآية « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون » أى لا يعلمون أن ذلك فتنة لهم، وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال : خرج رسول الله ﷺ ، وهو آخذ بيد أبى ذر فقال : يا أبا ذر إن بين يديك عقبة كؤوداً لا يصعدها إلا المخفون قال : يا رسول الله أنا من المخفين أو من المثقلين قال : أعندك طعام يومك قال : نعم ، قال : وطعام غد قال : نعم، قال : وطعام بعد غد قال : لا ، قال : فلو كان عندك ثلاثة أيام كنت من المثقلين.

(باب الصبر على البلاء والشدة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل ، حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا المقبرى ، حدثنا أبو لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعانى ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ، يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت : بلى يا رسول الله قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء تجده فى الشدة ، إذا سألت : فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم أرادوا أن ينعوك بشىء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ، أعمل الله بالشكر واليقين ، وأعلم أن فى الصبر على ما تكرهه خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً ، قال : حدثنا أبو جعفر رحمه الله تعالى : حدثنا أبو النصر محمد بن محمد بن نصر وبه ، حدثنا أبو شهاب معمر بن محمد حدثنا مكى بن إبراهيم ، حدثنا بشر بن الزيات عن الأعمش وخطاب وعنبسه ونحو من خمسين شيخاً كلهم يسندون الحديث إلى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه قال : أيها الناس احفظوا عنى خمساً احفظوا عنى اثنتين واثنتين وواحدة ، ألا لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه ، ولا يستحى منكم أحد إذا لم يعلم أن يتعلم ، ولا يستحى أحد منكم أن سئل وهو لا يعلم أن يقول : لا أعلم وأعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا

فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور ،ثم قال رضى الله تعالى عنه ، ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا : بلى يا أمير المؤمنين قال : من لم يؤيس الناس من روح الله ومن لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ، ومن لم يؤمن الناس من مكر الله ، ومن لم يزين للناس معاصى الله ، ولا ينزل العارفين الموحدين الجنة ، ولا ينزل العاصين المذنبين النار حتى يكون الرب هو الذى يقضى بينهم ، لا يأمن خير هذه الأمة من عذاب الله والله سبحانه وتعالى يقول : فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، ولا ييأس شر هذه الأمة من روح الله والله عز وجل يقول : أنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا الحكيم بن يعقوب ، عن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشى قال : إذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه ، والزكاة عن شماله والبر يظل عليه والصبر يحاج عنه يقول دونكم صاحبكم فإن حججتم وإلا فأنا من ورائه ، يعنى إن استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب ، وإلا أنا أكفيكم ذلك وأدفع عنه العذاب، ففى هذه الأخبار دليل على أن الصبر أفضل الأعمال ، والله تعالى يقول : « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

وروى عن أبى وراد عن محمد بن مسلم يرفعه إلى النبى ﷺ أن رجلا قال : يارسول الله ذهب مالى وسقم جسمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، لاخير فى عبد لايذهب ماله ولايسقم جسمه ، إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ، وإذا ابتلاه صبره وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قال : أيما رجل حبسه السلطان ظلماً فمات فى حبسه فهو شهيد ، فإن ضربه فمات فهو شهيد .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : إن الرجل لتكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء فى جسمه فيبلغها بذلك .

وروى فى الخبر أنه لما نزل قوله تعالى : (من يعمل سوءاً يجز به) ، قال أبو بكر رضى الله عنه ، يارسول الله كيف الفرح بعد نزول هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : غفر الله لك ياأبا بكر : ألست تمرض ، أليس يصيبك الأذى أليس تنصب ، أليس تحزن ، فهذا ماتجزون به » . يعنى أن جميع مايصيبك يكون كفارة لذنوبك .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال : لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : قد أنزلت على آية هى خير لأمتى من الدنيا ومافيها ، ثم قرأ هذه الآية : (من يعمل سوءاً يجز به) ، ثم قال : إن العبد إذا أذنب ذنباً فتصيبه شدة أو بلاء فى الدنيا ، فالله أكرم من أن يعذبه ثانياً .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : اعلم أن العبد لايدرك منزلة الأخيار إلا بالصبر على الشدة والأذى ، وقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام ، بالصبر فقال : (فاصبر كما صبر أولى العزم من الرسل) .

وروى عن خباب بن الأرت رضى الله عنه ، قال : أتينا رسول الله ﷺ ، وهو متوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا إليه ، فقلنا يارسول الله : ألا تدعو الله ألا تستنصر الله لنا فجلس محمراً لونه ، ثم قال : إن من كان قبلكم كان يؤتى بالرجل فيحفر له فى الأرض حفرة ، ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه .

وروى عن حميد عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ قال : ويؤتى يوم القيامة بانعم أهل الارض ، فيغمس فى النار غمسة فيخرج أسود محترقاً فيقال له : هل مر بك نعيم قط إذ كنت فيها فيقول : لا لم أزل فى هذا البلاء ، منذ خلقنى ويؤتى بأشد أهل الدنيا بلاء ، فيغمس فى الجنة غمسة ، يعنى يدخل فيها ساعة فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال : هل مر بك شدة قط فيقول : لا لم أزل فى هذا النعيم منذ خلقنى .

وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : أول من يدعى إلى الجنة الحمادون لله الذين يحمدون على السراء والضراء ، فالواجب على العبد أن يصبر على مايصيبه من الشدة ، ويعلم أن مادفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه ، ويحمد الله تعالى على ذلك ، وينبغى للعبد أن يقتدى بنبيه ﷺ ، وينظر إلى صبره على أذى المشركين .

وروى عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : بينما رسول ﷺ ، يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل ، لعنه الله ، أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتف محمد إذا سجد ،

فانبعث أشقى القوم ، فأخذه فلما سجد النبي ﷺ ، وضعه بين كتفيه فاستضحكوا وأنا قائم ، انظر قلت : لو كان لى منعة لطرحته ، عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والنبي صلى الله عليه وسلم ، ساجد مايرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة رضى الله تعالى عنها وجاءت وهي جويرية فطرحته ، ثم أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ، فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته فقال : اللهم عليك بأبي جهل ، وعتبة وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه . والذى بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر .

وروى عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : شكا نبي من الأنبياء إلى ربه فقال : يارب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوى عنه الدنيا وتعرض له البلاء ، ويكون العبد الكافر لايطيعك ويجترىء على معاصيك تزوى عنه البلاء ، وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه ، إن العبد لى والبلاء لى وكل يسبح بحمدى فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوى عنه الدنيا ، وأعرض له البلا. فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقانى فأجزيه بحسناته ، ويكون الكافر له السيئات فأبسط له فى الرزق ، فأزوى عنه البلاء حتى يلقانى فأجزيه بسيئاته قال: قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبد خيراً أو أراد الله بعبد خيراً أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صباً ، وثجه عليه ثجاً ، وإذا دعاه قالت الملائكة : يارب صوت معروف ، فإذا دعاه الثانية فقال : يارب قال الله تعالى : لبيك وسعديك لاتسألنى شيئاً إلا أعطيتك أو دفعت عنك ماهو شر ، وادخرت عندى لك ماهو أفضل منه ، فإذا كان يوم القيامة جيء بأهل الأعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة ، والصيام والصدقة والحج ، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولاينشر لهم الديوان ويصب عليهم الأجر صباً كما يصب عليهم البلاء ، فيود أهل العافية فى الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يروون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

ذكر فى الخبر أن مؤمناً وكافراً فى الزمن الأول انطلقا يصيدان السمك ،

فأخذ الكافر يذكر آلهته فما رفع شبكته حتى أخذ سمكاً كثيراً ، وجعل المؤمن يذكر الله فلا يجيء شيء ، ثم أصاب سمكة عند الغروب واضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ، ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته . فأسف ملك المؤمن الموكل به ، فلما صعد إلى السماء أراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال : والله مايضره ماأصابه بعد أن يصير إلى هذا ، وأراه مسكن الكافر في النار فقال : والله مايغني عنه ماأصاب من الدنيا بعد أن يصير إلى هذا . ويقال إن الله تعالى: يحتج يوم القيامة بأربعة على أربعة أجناس . يحتج على الأغنياء بسليمان بن داود عليهما السلام ، فإذا قال الغني ، الغنى شغلني عن عبادتك يحتج عليه بسليمان ويقول له : لم تكن أغنى من سليمان فلم يمنعه غناه عن عبادتي ، ويحتج على العبيد بيوسف عليه الصلاة والسلام فيقول : العبد : كنت عبداً والرق منعني عن عبادتك فيقول له : إن يوسف عليه السلام لم يمنعه رقه عن عبادتي ، وعن الفقراء بعيسى عليه الصلاة والسلام ، فيقول الفقير : إن حاجتي منعتني عن عبادتك فيقول أنت كنت أحوج أم عيسى ، وعيسى لم يمنعه فقره عن عبادتي ، وعلى المرضى بأيوب عليه الصلاة والسلام فيقول المريض : منعني المرض عن عبادتك فيقول : مرضك كان أشد أم مرض أيوب عليه والسلام : فلم يمنعه مرضه عن عبادتي فلا يكون لأحد عند الله عذر يوم القيامة ، وكان الصالحون رحمهم الله يفرحون بالمرض والشدة لأجل أن فيه كفارة للذنوب .

وذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، أنه قال : الناس يكرهون الفقر وأنا أحبه ، ويكرهون الموت وأنا أحبه ، ويكرهون السقم وأنا أحب السقم تكفيراً لخطاياي ، وأحب الفقر تواضعاً لربي ، وأحب الموت اشتياقاً إلى ربي .

وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : ثلاث من رزقهن فقد رزق خيري في الدنيا والآخرة ، الرضا بالقضاء ، والصبر على البلاء ، والدعاء عند الرخاء قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، وهو مستلق فقال : من أي شيء تشتكي قال : الخمص - يعني الجوع - فبكى الرجل ثم ذهب يعمل فاستقى لرجل دلاء كل دلو بتمرة ، ثم جاء إلى النبي ﷺ بشيء من تمر فقال ماأراك فعلت هذا إلا وأنت تحبني ، قال والله إني لأحبك قال : إن كنت صادقاً فأعد البلاء جلباباً فوالله للبلاء أسرع

إلى من يجى من السيل من أعلى الجبل إلى الحضيض ، وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : إذا رأيتم الرجل يعطيه الله تعالى ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدرج ، ثم قرأ قول الله عز وجل : فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، يعنى لما تركوا ماأمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أوتوا يعنى بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة ، يعنى فجأة فإذا هم مبلسون يعنى آيسين من كل خير .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه سئل أى الناس أشد بلاء قال : الأنبياء ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، ويقال ثلاث من كنوز البر : كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة ، وعن وهب بن منبه أنه قال : كتبت من كتاب رجل من الحواريين ، إذا سلك بك سبيل البلاء فقر عيناً فإنه يسلك بك سبيل الأنبياء والصالحين ، وإذا سلك بك سبيل الرخاء فابك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم .

وذكر أن الله تعالى : أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : نحو هذا . وذكر عن فتح الموصل رحمه الله تعالى : أنه أصابته خصاصة فى أهله فقال : إلهى ليتنى علمت بأى عمل ألزمتنى بهذا حتى أزداد من ذلك .

وروى عن النبي ﷺ ، أنه قال : من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء معى يوم القيامة هكذا وجمع أصبعيه .

وروى عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : والذى لاإله إلا هو إنى كنت لاعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، وإنى كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون منه ، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله تعالى : ماسألته عنها إلا ليستعينى ، يعنى لكى يذهب بى إلى منزله فمر ولم يفعل ، ثم مر بى عمر فسألته عن آية ماسألته عنها إلا ليستعينى ، فمر ولم يفعل ، ثم مر النبي ﷺ ، فتبسم حين رآنى وعرف مافى نفسى ، ثم قال : ياأبا هريرة قلت : لبيك يارسول الله قال : الحق بى ومضى فاتبعته واستأذنت فأذن لى فدخلت فوجدت لبناً فى قدح فقال : من أين هذا قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال : ياأبا هريرة قلت : لبيك قال : الحق بأهل الصفة وادعهم إلى فساءنى ذلك فقلت : وماهذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من

هذا اللبن شربة أتقوى بها ولكن لم يكن بد من طاعة الله ، وطاعة رسوله ، فانتهيت فدعوتهم فاقبلوا حتى استأذنوا فأذن لهم ، فأخذوا مجالسهم فقال : ياأبا هريرة خذو أعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت إلى رسول الله ﷺ ، وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح ووضعه على يديه فقال : ياأبا هريرة قلت : لبيك يارسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، قلت : صدقت يارسول الله قال : اقعد واشرب ، فقعدت وشربت قال : اشرب فشربت فما زال يقول : اشرب فاشرب حتى قلت ، والذى بعثك بالحق نبياً ما أجد مسلكاً فأعطيته القدح فحمد الله وشرب النبى ﷺ الفضل .

(قال الفقيه) رحمه الله ، كان أصحاب رسول الله ﷺ ، فى شدة من أذى الكفار ومن الجوع فصبروا على ذلك حتى فرج الله عنهم ، وكل من صبر فرج الله عنه ، فإن الفرج مع الصبر وإن مع العسر يسراً . وكان الصالحون رحمهم الله ، يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها .

وروى عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه عن جده ، عن مسلم بن يسار قال : قدمت البحرين فأضافتنى إمرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار ، فكنت أراها محزونة فلما خرجت من عندها قلت لها : ألك حاجة قالت : نعم ، إن أنت قدمت بلدتنا هذه أن تنزل على فغبت عنها كذا وكذا سنة ، ثم أتيتها فلم أر ببابها إنسياً ، فاستأذنت عليها فإذا هى ضاحكة مسرورة قلت لها : ماشأنك قالت : إنك لما غبت عنا لم نرسل فى البحر شيئاً إلا غرق ، ولا فى البر شيئاً إلا عطب ، وذهب الرقيق ومات البنون فقلت : يرحمك الله رأيتك محزونة فى ذلك اليوم ومسرورة فى هذا اليوم فقالت : نعم ، إنى لما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل حسناتى فى الدنيا ، فلما ذهب مالى وولدى ورقيقى رجوت أن يكون الله قد ادخر لى عنده خيراً ففرحت .

وروى الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، أن رجلا من الصحابة رأى امرأة كان يعرفها فى الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت وهى تمشى فصدمه حائط فأثر فى وجهه ، فأتى النبى ﷺ ، فأخبره فقال النبى ﷺ ، إذا أراد الله بعبد خيراً عجل عقوبته فى الدنيا ، وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال : ألا أخبركم بأرجى آية فى كتاب الله تعالى : قالوا بلى : فقرأ عليهم قوله تعالى «وما أصابكم

من مصيبة فبما كسبت أيديكم ، ويعفو عن كثير » فالمصائب فى الدنيا بكسب الأوزار ، فإذا عاقبه الله فى الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانياً ، وإذا عفا عنه فى الدنيا فهو اكرم من أن يعذبه يوم القيامة .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ما يصيب المؤمن من مصيبة حتى شوكة فما فوقها إلا حط الله عنه بها خطيئة .

(باب الصبر على المصيبة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه ، حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب اسحق بن عبد الرحمن القارىء ، حدثنا إبراهيم بن إسحق القاضى بالكوفة ، حدثنا محمد بن عاصم صاحب الحكايات حدثنا سليمان بن عمرو عن مجاهد بن الحسن ، عن عبد الرحمن بن غانم عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : مات ابن لى فكتب إلى رسول الله ﷺ ، من محمد رسول الله ، إلى معاذ بن جبل عليك السلام : فأنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو (أما بعد) فعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وأياك الشكر ، ثم إن نفوسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا من مواهب الله الهنية ، وعواريه المستودعة تتمتع بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض الله علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ، وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنية ، وعواريه المستودعة متعك الله به فى غبطة وسرور ، وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك ، يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على مافاتك ، فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه ، وأعلم أن الجزع لا يرد ميتا ، ولا يدفع حزنا فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك فكأن قد نزل بك والسلام

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، معنى قوله فليذهب عنك أسفك بما هو نازل بك ، يعنى تفكر فى الموت الذى هو نازل بك حتى يذهب حزنك ، فكأن قد يعنى كأنه قد جاء الموت ، لأن الرجل إذا تفكر فى موت نفسه وعلم أنه يموت عن قريب فلا يجزع له ، لأن الجزع لا يرد ميتاً ، ويبطل ثواب المصيبة ، لأن الذى يجزع على المصيبة إنما يشكو ربه ، ويرد قضاءه قال أخبرنى أبو حميد عبد الوهاب العسقلانى بسمرقند ، حدثنا محمد بن على حدثنا الخزاعى ، حدثنا إبراهيم بن سليمان البصرى عن على بن حميد ، عن وهب بن أرشد عن مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك

رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به ، فإنما يشكوالله تعالى: ومن تواضع لغنى لينال ما فى يده أحبط الله ثلثى عمله ، ومن أعطى القرآن فدخل النار أبعده الله من رحمته ، يعنى من أعطى الله القرآن ولم يعمل بما فيه وتهاون حتى دخل النار أبعده الله من رحمته ، لأنه هو الذى فعل بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ، وقال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ، وجدت فى التوراة أربعة أسطر متواليات أحدها من قرأ كتاب الله تعالى : فظن أنه لم يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله تعالى : والثانى من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ، والثالث من حزن على مافاته فقد سخط على قضاء ربه ، والرابع من تواضع لغنى ذهب ثلثا دينه يعنى نقص من يقينه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من مات له ثلاثة أولاد لم يلج النار إلا تحلة القسم يعنى أن الله تبارك وتعالى قال : « وإن منكم إلا واردها » الآية .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه ما من مسلم يصاب بمصيبة وإن قدم عهدها فأحدث لها استرجاعا إلا أحدث الله مثله ، يعنى مثل أجره والله أعلم وأعطاه مثل ذلك الأجر الذى أعطاه يوم أصيب بها . وذكر عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، أنه كان إذا ولد له ولد أخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال : إنى أحب أن يقع له فى قلبى شىء من المحبة فإن مات كان أعظم لأجرى .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، أن رجلا كان يجىء بصبى له معه إلى رسول الله ﷺ ، ثم إن الغلام توفى ، فأحتبس والده فلما فقده رسول الله ﷺ ، سأل عنه فقالوا : يا رسول الله مات صبيه الذى رأيته قال : فهلا آذنتمونى به ، يعنى أخبرتمونى قوموا إلى أخينا نعزه فلما دخل عليه النبى ﷺ ، إذا رجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله إنى كنت أرجوه لكبر سنى وضعفى ، فقال رسول الله ﷺ ، أما يسرك أن تأتى يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة فيقول : يارب أبواى فيقال له : ادخل الجنة ثلاث مرات ، فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم الجنة جميعاً فذهب الحزن عن الرجل ، ففى هذا الخبر دليل على أن التعزية سنة ، إذا أصاب الرجل مصيبة ينبغى لأخوانه أن يعزوه .

(قال الفقيه) حدثنى أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، قال : سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال : أى رب ما للعائد المريض من الأجر قال : أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال : أى رب فما لمشيع الموتى من الأجر قال : أبعث عند موته ملائكة يشيعونه إلى قبره برايات ، ثم إلى المحشر قال : أى رب ما للمعزى المبتلى من الأجر قال : أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى ، يعنى ظل العرش .

وروى أبان بن صالح عن عمير عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل عليها ولا قطرت قطرتان أحب إلى الله من قطر دم فى سبيل الله ، وقطرة دمع فى سواد الليل وهو ساجد لا يراه إلا الله تعالى : وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله من خطوة إلى الصلاة المفروضة وخطوة إلى صلة الرحم ، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ، أنه قال : توفى ابن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام : فوجد عليه وجداً شديداً ، فأتاه ملكان فجلسا بين يديه بزى الخصوم ، فقال أحدهما : بذرت بذراً ولم أستحصده فمر به هذا فأفسده ، فقال للآخر : ما تقول ، قال : أخذت الجادة فأتيت على زرع فرميت يميناً وشمالا فإذا الطريق عليه ، فقال سليمان ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لابد للناس من الطريق ، فقال له الملك : ولم تحزن على ولدك أما علمت أن الموت سبيل الآخر . وذكر فى الخبر أن سليمان صلوات الله وسلامه عليه تاب إلى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك .

وذكر عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه نعى إليه ابنة له وهو فى السفر فاسترجع ، ثم قال : عورة سترها الله ومونة كفاها الله ، وأجر قد ساقه الله إلى ، ثم نزل فصلى ركعتين . ثم قال : قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به قال : استعينوا بالصبر والصلاة : عن النبى ﷺ ، أنه قال : ليسترجع أحدكم فى شسع نعله إذا انقطع فإنها من المصائب قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان ، حدثنا أحمد بن الحرث ، حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن ربيعة عن أبى عبد الرحمن عن أم سلمة رضى الله تعالى عنهما ، أن النبى ﷺ قال : من أصيب بمصيبة فقال: كما أمر الله تعالى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم اوجرنى فى مصيبتى ، واعقبنى

خيراً منها ، فعل الله ذلك به فقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها ، لما توفى أبو سلمة قلته ، ثم قلت : ومن لى مثل أبي سلمة ، فأعقبها الله تعالى برسوله ﷺ ، فتزوجها

وروى صالح بن محمد بإسناده ، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ، والصبر عند الصدمة الأولى يعظم الأجر ، وعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ، ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها .

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه ، ينبغي للعاقل أن يتفكر في ثواب المصيبة إذا استقبله يوم القيامة يود أن يكون جميع أقاربه ، وجميع أولاده ماتوا قبله لينال الأجر وثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثواباً عظيماً وإذا صبرو احتسب وهو قوله تعالى . « ولنبلونكم » يعني لنختبركم ، والاختبار من الله تعالى ، إظهار مايعلم به الغيب بشيء من الخوف ، يعني مخافة قتال العدو ، والجوع يعني المجاعة ونقص من الأموال . يعني ذهاب أموالهم والأنفس ، يعني الأوجاع والأمراض من القتل أو الموت والثمرات ، يعني لاتخرج الثمرات كما كانت تخرج وبشر الصابرين على الرزيات والمصائب ، ثم نعتهم فقال الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون إنا لله ، يعني نحن عبيد الله وفي ملكه وفي قبضته إن عشنا فعليه أرزاقنا وإن متنا فإليه مآبنا ومردنا وإنا إليه راجعون ، يعني بعد الموت فالواجب علينا أن نرضى بحكمه ، فإن لم نرض بحكمه فلا يرضى عنا إذا رجعنا إليه أولئك ، يعني أهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم ، والصلوات جمع الصلاة والصلاة من الله تعالى ، على ثلاثة أوجه توفيق الطاعة والعصمة من الذنوب والمغفرة فهذا تفسير الصلاة الواحدة ، وأما الصلوات فلا يعرف منتهاها إلا الله تعالى : ثم قال ورحمة ، يعني ورحمة الله تعالى وأولئك هم المهتدون إلى الاسترجاع ، يعني وفقهم الله لذلك .

وروى عن سعيد بن جبير أنه قال : لم يكن الاسترجاع إلا لهذه الأمة ، ولو أعطى لأحد لأعطى يعقوب ألا ترى أنه قال : ياأسفا على يوسف .

وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، أنه قال : نعم ، العدلان ونعم العلاوة أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة .

وروى أنه لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، بكى رسول الله ﷺ ، وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يارسول الله : تبكى أو لم تنه عن البكاء ، قال : لا ، لكن نهيت عن النوح والغناء عن صوتين أحمقين فاجرين ، وعن خمش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان ، وعن صوت الغناء فإنه لعب ولهو ، ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى ، فى قلوب الرحماء ، ومن لايرحم لايرحم ، ثم قال : القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول مايسخط الرب تعالى وتقدس .

وروى عن الحسن البصرى أنه قال : إن الله تعالى ، رفع عنكم الخطأ والنسيان وما أكرهتم عليه ومالا تطيقون ، وأحل لكم فى حال الضرورة أشياء مما حرم عليكم وأعطاكم خمساً أعطاكم الدنيا فضلا وسألكموها قرضاً فما أعطيتموه منها طيبة بها أنفسكم جعل لكم التضعيف من عشرة إلى سبعمائة إلى مالا يحصيه غيره ، والثانى أخذ منكم كرهاً فاحتسبتم وصبرتم ، ثم جعل لكم به الصلاة والرحمة لقوله تعالى : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » والثالث لئن شكرتم لأزيدنكم والرابع لو أساء مسيئكم حتى تبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فإنه يتوب عليه ويحبه حيث قال : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، والخامس لو أعطى جبريل وميكائيل ما أعطاكم لكان قد أجزل لهما فقال : ادعونى أستجب لكم .

وروى عن يحيى بن جابر الطائى أن رسول الله ﷺ ، قال : ماقدم رجل شيئاً بين يديه أحب إليه ولا هو فيه أعظم أجراً من ولد قدمه بين يديه ابن إثنتى عشرة سنة ، ويقال الصبر عند الصدمة الأولى وإذا مضى عليه وقت يصبر إن شاء أو أبى ، فالعاقل من صبر أول مرة .

وروى عن ابن المبارك رحمه الله تعالى : أنه مات له ابن فمر به مجوسى يعزية ، فقال له : ينبغى للعاقل أن يفعل اليوم مايفعله الجاهل بعد خمسة أيام ، فقال ابن المبارك : اكتبوا هذا منه .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : من عزى مصاباً كان له مثل أجره .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : الصبر ثلاثة ، صبر على الطاعة ، وصبر على المصيبة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب له الله ثلثمائة درجة ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ، ومن

صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أنه قال : أول شىء كتبه الله تعالى فى اللوح المحفوظ ، إنى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد رسولى : من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لى نعمائى كتبته صديقاً وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ، ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليتخذ إلهاً سوائى ، قال ابن المبارك : المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها صارت اثنتين ، يعنى صارت المصيبة اثنتين إحداهما المصيبة والثانية ذهاب أجر المصيبة ، وهو أعظم من المصيبة .

وروى فى الخبر عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بى ، فإنها من أعظم المصائب .

وروى عنه أيضاً كرم الله وجهه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن راقب الموت ترك اللذات ، ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب . وذكر أن فى بعض الكتب مكتوباً ستة أسطر . فى السطر الأول ، من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على الله ، وفى الثانى من شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ، وفى الثالث من لا يبالى من أى باب أتاه رزقه لا يبالى من أى أبواب النار أدخله الله ، وفى الرابع من أتى خطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكى ، وفى الخامس من كان أكبر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه ، وفى السادس من تواضع لغنى لأجل دنياه أصبح والفقر بين عينيه .

(باب فضل الوضوء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ، حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن عبد الرحمن القارىء ، حدثنا أبو العباس الفضل بن الحكم النيسابورى ، حدثنا يزيد بن عبد الله حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله الدمشقى ، حدثنا أبو أمامة الباهلى قال : قلت : لعمر بن عنبسه : لأى شىء تدعى رابع الإسلام ؟ قال : إنى كنت أرى الناس على الضلالة ولا أرى الأوثان شيئاً ثم سمعت رجلا يخبر أخباراً بمكة فركبت راحلتى حتى قدمت مكة فإذا رسول الله ﷺ ، مستخف وإذا قومه عليه حراء ، فتلطفت له فدخلت عليه

فقلت : من أنت فقال أنا نبى فقلت : وما النبى قال رسول الله فقلت : آلله أرسلك قال : نعم ، فقلت : بأى شىء أرسلك ، قال : بأن نوحد الله ولا نشرك به شيئاً وكسر الأوثان ، وصلة الرحم فقلت : ومن معك على هـذا الأمر قال : حر وعبد وإذا معه أبو بكر وبلال قلت : فإنى أتبعك قال : إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بأنى قد ظهرت فالحق بى ، قال : فرجعت إلى أهلى وقد أسلمت ، قال عمر بن عنبسة : ولقد رأيتنى فى ذلك اليوم وأنا رابع الإسلام ، يعنى لم يكن فى ذلك الوقت من المسلمين إلا أربعة فخرج رسول الله ﷺ ، مهاجراً إلى المدينة فركبت راحلتى حتى قدمت على المدينة فدخلت عليه فقلت يارسول الله أتعرفنى . قال : نعم ألست الذى أتيتنى بمكة قلت يارسول الله : علمنى مما علمك الله تعالى : قال : إذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فإنها تطلع بين قرنى الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ، فإذا ارتفعت قد رمح أو رمحين فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الرمح الظل ، ثم اقصر عن الصلاة فإنها حينئذ تسجر جهنم ، فإذا فاء الفىء فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ، فإذا صليت العصر فاقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغرب بين قرنى الشيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار . قال : قلت يانبى الله أخبرنى عن الوضوء قال : مامنكم من رجل يقرب وضوءه ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر إلا خرجت خطايا فيه ، وخياشيمه مع الماء حين يستنثر ، ثم يغسل وجهه كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا وجهه مع الماء ، ثم يغسل يده إلى المرفقين كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله تعالى إلا خرجت خطايا قدميه من أطراف أصابعه مع الماء ، ثم يقوم فيحمد الله ويثنى عليه بالذى هو له أهل ، ثم يركع ركعتين إلا انصرف من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا ابراهيم بن يوسف ، حدثنا إسمعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ قال : ألا أدلكم على مايمحو الله تعالى به

الخطايا ويرفع به الدرجات ، قالوا بلى يارسول الله ، قال : إسباغ الوضوء فى السبرات ، والصبر على المكارة ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، يعنى الحصن من العدو ، ويقال : يعنى فضل الرباط الذى فى سبيل الله تعالى .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : حدثنى أبى رحمه الله بإسناده ، عن عبد الله بن سلام قال : وجدت فى بعض ماأنزل الله عز وجل أن من توضأ من كل حادث ولم يكن دخالا على النساء فى البيوت ، ولم يكسب مالا بغير حق رزق من الدنيا بغير حساب .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : من بات طاهراً فى شعار طاهر بات ومعه ملك فى شعاره ، فلا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً ، وعن عمران بن أبان قال : رأيت عثمان بن عفان توضأ فأفرغ الماء على يديه ثلاثاً فغسلهما ، ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يديه اليمنى إلى المرفقين ثلاثاً ، ثم اليسرى ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل قدميه ثلاثاً ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئى هذا ، ثم قال : من توضأ نحو وضوئى هذا ، ثم صلى ركعتين لايحدث نفسه فيهما بشىء من أمر الدنيا غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر .

وروى ثوبان ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ، قال : معنى قوله ﷺ : لن تحصوا ، يعنى لن تقدروا على ذلك إلا بالجهد ، ويقال لن تقدروا أن تعدوا ثواب من استقام على الإيمان والطاعة ، ومعنى قوله : لايحافظ على الوضوء إلا مؤمن ، يعنى الدوام على الوضوء من أخلاق المؤمنين ، فينبغى للمؤمنين أن يكون النهار كله على الوضوء وينام بالليل على الوضوء ، فإنه إذا فعل ذلك يحبه الله ويحبه الحفظة ، ويكون فى أمان الله عز وجل .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : سمعت أبى رحمه الله يحكى بإسناده يقول : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وجه رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ إلى مصر لكسوة الكعبة ، فنزل الرسل بعض أرض الشام إلى جانب

صومعة حبر من الأحبار ، ولم يكن حبر أعلم منه ، فأحب رسول عمر أن يلقاه فيسمع منه علمه ، فأتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ، ثم دخل على الحبر فسأله ليسمع منه فأعجبه ، فشكا إليه حبسه على بابه ، فقال له الحبر : إنا كنا رأيناك حين عدلت إلينا ، فرأيناك على هيبة السلطان فتخوفناك ، وإنما حبسناك على الباب لأن الله تبارك وتعالى قال لموسى ، ياموسى إذا تخوفت سلطاناً فتوضأ وامر أهلك بالوضوء ، فإن من توضأ كان فى أمانى مما يتخوف فأغلقنا دونك الباب حتى توضأت وتوضأ جميع من فى الدار ، وصلينا فأمناك لذلك ، ثم فتحنا لك الباب .

(قال الفقيه) ينبغى للذى يتوضأ أن يكون وضوءه مع التعظيم ، ويعلم أنه يريد زيارة ربه عز وجل ، فينبغى أن يتوب من جميع ذنوبه ، لأن الله تبارك وتعالى جعل الغسل بالماء علامة لغسله من الذنوب ، فينبغى أن يبدأ بذكر اسم الله تعالى ، وإذا تمضمض واستنشق يغسل فاه من الغيبة والكذب كما غسله بالماء ، وإذا غسل وجهه يغسله من النظر إلى الحرام ، وكذلك فى سائر الأعضاء ، فإذا فرغ من وضوئه يدعو الله تعالى ويسبحه ، وقد روى فى الخبر أن العبد المؤمن إذا فرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، يختم بخاتم ، ثم يوضع تحت العرش فلم يكسر حتى يدفع إليه يوم القيامة .

وروى عقبة بن عامر ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ قال : إذا فرغ أحدكم من وضوئه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة ، يدخل من أيها شاء . قال : حدثنى أبى رحمه الله ، حدثنا إبراهيم بن نصر ، حدثنا محمد بن مسعدة المروزى ، عن عبد الله بن عبد المجيد ، عن عمران القطان ، عن قتادة ، عن خليد القصرى ، عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : خمس من جاء بهن يوم القيامة مع الإيمان دخل الجنة : من حافظ على الصلوات الخمس فى مواقيتهن ووضوئهن وركوعهن وسجودهن ، ومن أدى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه ، قال وايم الله لايفعل ذلك إلا مؤمن ، ومن صام رمضان ، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا ، وأدى الأمانة ، قالوا : ياأبا الدرداء ، وما الأمانة ؟ قال : الغسل من

الجنابة ، فإن الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيره ، قال : حدثني أبي رحمه الله ، حدثنا أبو الحسن محمد بن جم الفقيه بسمرقند ، حدثنا محمد بن اسماعيل المكي ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا أبو زمان ، عن أبي الفضائل التيمي ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الفجر ، حدثني بأزكى ماعملته في الإسلام ، فإني سمعت الليلة خشف نعليك في الجنة ، فقال : ماعملت عملا في الإسلام أزكى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت لربي أدنى ماقدر لي ، وفي آخر ماأحدثت إلا أوجدت الطهارة ، وما تطهرت إلا صليت ركعتين والله أعلم .

(باب الصلوات الخمس)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يوسف عن الحسن ، أن النبي ﷺ قال : مثل الخمس صلوات كمثل نهر جار على باب أحدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى عليه من الدرن شيء ، يعني أن الصلوات الخمس تطهره من الذنوب ، ولا يبقين عليه شيئاً من الذنوب فيما دون الكبائر ، وهذا إذا صلى الصلاة على التعظيم ويتم ركوعها وسجودها ، فإذا لم يتم ركوعها ولا سجودها فهي مردودة عليه ، قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا بن الفضل ، حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، عن همام بن يحيى ، عن اسحاق بن عبد الله ، عن يحيى بن خلاد ، عن أبيه ، عن عمه رفاعة بن رافع ، عن خالد قال : بينما نحن جلوس حول رسول الله ﷺ إذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى ، فلما قضى صلاته جاء فسلم على النبي ﷺ وعلى القوم ، فقال له رسول الله ﷺ : إرجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع الرجل وصلى ، فلما رجع قال : ارجع وصل فإنك لم تصل ، أمره بذلك مرتين أو ثلاثاً ، فقال الرجل : ماألوت فلا أدري ماعبت على من صلاتي ، فقال النبي ﷺ إنه لاتتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى ، فيغسل وجهه ، ويديه إلى المرفقين ، ويمسح برأسه ، ويغسل رجليه إلى الكعبين ، ثم يكبر الله ويحمده ، ثم يقرأ من القرآن ماأذن له فيه ، ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ، ثم يرفع رأسه ويقول : سمع الله لمن حمده فيستوي

قائماً حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عضو مأخذه ، ثم يكبر فيسجد فيمكن وجهه من الأرض حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ، ثم يكبر فيستوي قاعداً على مقعدته ويقيم صلبه ، فوصف صلاته هكذا أربع ركعات حتى فرغ ، ثم قال : لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك ، فقد أمر النبي ﷺ بإتمام الركوع والسجود ، وأخبر أن الصلاة لا تقبل إلا هكذا ، فينبغي للعبد أن يجتهد في إتمام الركوع والسجود لتكون صلاته كفارة لما فعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر .

(قال الفقيه) رضي الله عنه : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى ، عن حيوة بن شريح ، عن أبي عقيل ، عن الحرث مولى عثمان رضي الله عنه قال : جلس عثمان يوماً وجلسنا معه ، فجاء المؤذن فدعا عثمان رضي الله تعالى عنه بماء فتوضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا ، وسمعته يقول : من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر الله له ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى صلاة العصر غفر الله له ما بينها وبين صلاة الظهر ، ثم صلى صلاة المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء غفر الله له ما بينها وبين المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ، ثم إذا قام وتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين العشاء الآخرة ، وهن الحسنات يذهبن السيئات ، قالوا : هذه الحسنات ، فما الباقيات الصالحات ؟ قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات المفروضات حيث ينادى بهن ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، فلعمري لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، ولقد أتى علينا زمان وما يتخلف عنهن إلا منافق معلوم نفاقه ، ولقد رأينا الرجل يتهادى بين اثنين حتى يقام في الصف ، وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد إلى مسجد من المساجد فيصلي فيه إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة ، ويرفع له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة حتى إنا كنا لنقارب بين الخطا ، وإن صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل وحده خمساً وعشرين درجة ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : أردنا النقلة إلى المسجد والبقاع حول المسجد لنا خالية ، فبلغ النبي ﷺ فأتانا في ديارنا فقال : يا بني سلمة ، بلغني أنكم تريدون

النقلة إلى المسجد ، قلنا يارسول الله بعد عنا المسجد والبقاع حوله خالية ، فقال يابنى سلمة ، دياركم فإنها تكتب آثاركم ، قال : فما وددنا أن نكون بحضرة المسجد لما قال النبى ﷺ الذى قاله .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : من صلى فى الجماعة أربعين يوماً لم تفته ركعة كتب الله له براءتين ، براءة من النار ، وبراءة من النفاق ، وقال : حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ قال : من توضأ فأسبغ الوضوء ، ثم قام إلى الصلاة فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها ، قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتنى ثم يصعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور ، فتفتح لها أبواب السماء حتى ينتهى بها إلى الله تبارك وتعالى فتشفع لصاحبها ، وإذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة : ضيعك الله كما ضيعتنى ، ثم يصعد بها ولها ظلمة حتى ينتهى بها إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها . وعن الحسن أن النبى ﷺ قال : ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقة ، قالوا من هو يارسول الله ؟ قال : الذى يسرق من صلاته ، قالوا : وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لايتم ركوعها ولا سجودها . وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : الصلاة مكيال ، فمن وفى مكياله وفى له ، ومن طفف فقد علتم ماقاله الله تعالى فى المطففين .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء الآخرة والفجر ، ولو يعلمون مافيهما من الأجر لأتوها ولو حبوا ، وعن بريدة الأسلمى ، عن النبى ﷺ أنه قال : بشر المشائين فى ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى ﷺ قال : لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم أخرج بفتيان معهم حزم من الحطب فأحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لايأتون الصلاة .

وروى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : خمس صلوات افترض الله تعالى على عباده فمن جاء بهن تامات ولم ينقصهن استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن تركهن استخفافاً بحقهن لم يكن له عند الله عهد ، إن شاء رحمه ، وإن شاء عذبه .

وروى عن عطاء رحمه الله فى قوله تعالى : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » قال : شهود الصلاة المكتوبة وفى قوله تعالى : تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال صلاة العتمة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنى أبى رحمه الله ، حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا هودة بن خليفة عن عوف بن أبى جميلة عن أبى المنهال ، عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق فى صعيد واحد جنهم وانسهم والأمم جثيا صفوفا ، فينادى مناد ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال ، فيقومون فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادى ثانية ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ، فيقومون فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادى ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة فيقومون فيسرحون إلى الجنة ، فإذا أخذ هؤلاء الثلاثة منازلهم يخرج عنق من النار فاشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح فيقول : إنى وكلت بثلاثة إنى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف كلقط الطير حب السمسم فيخنس بهم فى جهنم ، ثم يخرج الثانية فيقول إنى وكلت بمن أذى الله ورسوله : فيلتقطهم من الصفوف فيخنس بهم فى جهنم ، ثم يخرج الثالثة قال أبو المنهال : حسبت أنه قال إنى وكلت بأصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف فيخنس بهم فى جهنم ، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة ، ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف ووضع الميزان ودعى الخلائق للحساب .

وذكر أن إبليس لعنه الله ، كان يرى فى الزمن الأول فقال له رجل يا أبا مرة كيف أصنع حتى أكون مثلك قال : ويحك لم يطلب منى أحد مثل هذا فكيف تطلب أنت فقال الرجل : إنى أحب ذلك فقال أبليس : أما إن أردت أن تكون مثلى فتهاون بالصلاة ، ولا تبالى من الحلف صادقاً أو كاذباً فقال له الرجل : لقد عاهدت الله أن لا أدع الصلاة ولا أحلف يميناً أبداً فقال له إبليس : ما تعلم أحد منى بالاحتيال غيرك ، وأنا عاهدت الله أن لا أنصح آدمياً قط .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، أنه قال : أكرم عباد الله على الله

الذين يراعون الشمس والقمر قالوا : ياأبا الدرداء : المؤذنون قال : كل من يراعى وقت الصلاة من المسلمين قال : حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن أحمد الخطيب النيسابورى ، حدثنا أبو عمر أحمد بن خالد الحرانى عن يعقوب بن يوسف ، عن محمد بن معن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، الصلاة مرضاة للرب تبارك وتعالى : وحب الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان واجابة الدعاء ، وقبول الأعمال وبركة الرزق وراحة للأبدان ، وسلاح على الأعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ، وسراج فى قبره وفراش تحت جنبه ، وجوا مع منكر ونكير ومؤنس فى قبره إلى يوم القيامة ، فإذا كانت القيامة صارت الصلاة ظلا فوقه ، وتاجاً على رأسه ولباساً على بدنه ، ونوراً يسعى بين يديه وستراً بينه وبين النار ، وحجة للمؤمنين بين يدى الرب تبارك وتعالى : وثقلا فى الموازين وجوازاً على الصراط ومفتاحاً للجنة ، لأن الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء ، وإن أفضل الأعمال كلها الصلاة لوقتها ، وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى : أن رسول الله ﷺ ، قال : أول ما يحسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن كان قد أتمها هون عليه الحساب ، وإن كان قد انتقص منها شيئاً قال الله تعالى : للملائكة هل لعبدى من تطوع فأتمو الفريضة من التطوع ، وإن تم جرى جميع الأعمال على حساب ذلك ويقال : من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة ، أعطاه الله تعالى خمس خصال ، أولها يرفع عنه ضيق العيش ، ويرفع عنه عذاب القبر ، ويعطى كتابه بيمينه ، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ، ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون بالصلوات الخمس فى الجماعة عاقبه الله تعالى : باثنتى عشرة خصلة ثلاثة فى الدنيا ، وثلاثة عند الموت ، وثلاثة فى القبر ، وثلاثة يوم القيامة ، أما الثلاثة التى فى الحياة فإن ترفع البركة من كسبه ورزقه ولا يقبل منه سائر عمله وينزع سيما الخير من وجهه ، ويكون بغيضا فى قلوب الناس وأما التى عند الموت فتقبض روحه عطشان جائعاً ويشتد نزعه ، وأما التى فى القبر فسألة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه ، وأما التى فى القيامة فشدة حسابه وغضب الرب عليه ، وعقوبة الله تعالى له فى النار .

وروى عن أبى ذر ، عن النبى ﷺ ، نحو هذا .

وروى عن مجاهد أن رجلا جاء إلى بن عباس رضى الله تعالى عنهما ، فقال : يا ابن عباس ما تقول فى رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جمعة ، ولا يصلى فى جماعة فمات على ذلك فأين هو فقال : هو فى النار ، فأختلف إليه شهراً يسأله عن ذلك وهو يقول : هو فى النار قال : حدثنى أبى رحمه الله تعالى : فإسناده عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، أنه قال : ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، ومساجدهم يومئذ عامرة ،وهى من الهدى خراب علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود قال : وهب بن منبه إن الحوائج لم تطلب من الله إلا بمثل الصلاة ، وكانت الكروب العظام تكشف عن الأولين بالصلاة ، فإذا نزل بأحد منهم كربة إلا كان مفزعه إلى الصلاة ، وقال عز وجل : فى قصة يونس عليه الصلاة والسلام لولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون ، قال ابن عباس : كان من المصلين ، قال الحسن البصرى رحمة الله عليه ، إن التضرع فى الرخاء استعاذة من نزول البلاء ، ويجد صاحبه متكأ إذا نزل به ، قال النبى ﷺ ، وما أعطى عبد عطاء وخيراً من أن يؤذن له فى ركعتين يصليهما قال : محمد بن سيرين رحمه الله تعالى لو خيرت بين ركعتين وبين الجنة لاخترت الركعتين على الجنة لأن فى الركعتين رضا الله تعالى : وفى الجنة رضائى ويقال : إن الله تعالى : لما خلق سبع سموات حشاها بالملائكة وتعبدهم بالصلاة ، فلا يفترون ساعة فجعل لكل أهل سماء نوعاً من العبادة ، فأهل سماء قيام على أرجاهم إلى نفخة الصور ، وأهل سماء ركع وأهل سماء سجد وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيبته ، وأهل عليين وأهل العرش وقوف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن فى الأرض فجمع الله ذلك فى صلاة واحدة ، كرامة للمؤمنين حتى يكون لهم حظ من عبادة كل سماء ، وزادهم القرآن يتلونه فيها ، فطلب منهم شكرها ، وشكرها إقامتها بشرائطها وحدودها قال الله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون » وقال : أقيموا الصلاة ، وقال : وأقم الصلاة،وقال: والمقيمين الصلاة فلم نجد ذكر الصلاة فى موضع من التنزيل إلا مع ذكر إقامتها ، فلما بلغ ذكر المنافقين قال : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، فسماهم المصلين وسمى المؤمنين المقيمين الصلاة ، وذلك ليعلم أن المصلين كثير والمقيمين للصلاة قليل

فأهل الغفلة يعملون الأعمال على الترويج ، ولا يذكرون يوم تعرض على الله فتقبل أم ترد

وروى عن النبي ﷺ ، أنه قال : إن منكم من يصلى الصلاة فلا يكتب له من صلاته إلا ثلثها أو ربعها أو خمسها أو سدسها ، حتى ذكر عشرها ، يعنى أنه لا يكتب له من صلاته إلا ما عقل منها لا ما سها عنها .

وروى عن النبي ﷺ ، أنه قال : من صلى ركعتين مقبلا على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وإنما عظم شأن صلاة العبد بإقبال العبد على الله ، فإذا لم يقبل على صلاته ولها بحديث النفس ، كان بمنزلة من قد وقف إلى باب ملك معتذراً من خطيئته وزلته فلما وصل إلى باب الملك قام بين يديه ، وأقبل عليه الملك فجعل الواقف يلتفت يميناً وشمالا ، فإن الملك لا يقضى حاجته ، وإنما يقبل الملك عليه على قدر عنايته فكذلك الصلاة ، إذا قام العبد فيها وسها فيها لا تقبل منه واعلم أن مثل الصلاة كمثل ملك اتخذ عرشاً فاتخذ وليمة وهيأ فيها الوانا من الأطعمة والأشربة لكل لون لذة ، وفى كل لون منفعة ، فكذلك الصلاة دعاهم الرب إليها وهيأ لهم فيها أفعالا مختلفه وأزكاراً فتعبدهم بها ليلذهم بكل لون من العبودية ، فالأفعال كالأطعمة والأذكار كالأشربة ، وقد قيل إن فى الصلاة اثنى عشرة ألف خصلة ، ثم جمعت هذه الاثنتا عشرة ألفاً فى اثنتى عشرة خصلة ، فمن أراد أن يصلى فلابد أن يتعاهد هذه الاثنتى عشرة خصلة لتتم صلاته ، فستة قبل الدخول فى الصلاة وستة بعدها ، أولها العلم لأن النبي ﷺ ، قال : عمل قليل فى علم خير من عمل كثير فى جهل ، والثانى الوضوء لقوله ﷺ ، لا صلاة إلا بطهور والثالث اللباس لقوله تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » يعنى البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابع حفظ الوقت لقوله عز وجل « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » ، يعنى فرضا مؤقتا والخامس استقبال القبلة لقوله عز وجل « فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » يعنى نحوه ، والسادس النية لقوله ﷺ ، إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء ما نوى ، والسابع التكبير لقوله ﷺ ، تحريمها التكبير وتحليلها التسليم ، والثامن القيام لقوله عز وجل « وقوموا لله قانتين » يعنى صلوا قائمين ، والتاسع القراءة لقوله تعالى : « فاقرأوا ما تيسر من القرآن » والعاشر الركوع لقوله عز وجل واركعوا والحادى عشر السجود لقوله عز وجل واسجدوا ، والثانى عشر القعده لقوله ﷺ

إذا رفع الرجل رأسه من آخر السجدة وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته ، فإذا
وجدت هذه الاثنا عشر يحتاج إلى الختم وهو الاخلاص لتتم هذه الأشياء لأن الله
تعالى يقول : فأعبدوا الله مخلصين له الدين ، فأما العلم فعلى ثلاثة أوجه أولها أن
يعرف الفريضة من السنة لأن الصلاة لا تجوز إلا به ، والثانى أن يعرف مافى
الوضوء والصلاة من الفريضة والسنة فإن ذلك من تمام الصلاة، والثالث أن يعرف
كيد الشيطان فيأخذ فى محاربته بالجهاد ، وأما الوضوء فتمامه فى ثلاثة أشياء أولها
أن تطهر قلبك من الغل والحسد والغش والثانى أن تطهر البدن من الذنوب ،
والثالث أن تغسل الأعضاء غسلا سابغا بغير إسراف فى الماء ، وأما اللباس فتمامه
بثلاثة أشياء أولها أن يكون أصله من الحلال ، والثانى أن يكون طاهراً من
النجاسات ، والثالث أن يكون موفقاً للسنة ولا يكون لبسه على وجه الفخر والخيلاء
وأما حفظ الوقت ففى ثلاثة أشياء أولها أن يكون بصرك إلى الشمس والقمر
والنجوم تتعاهد به حضور الوقت ، والثانى أن يكون سمعك إلى الآذان والثالث
أن يكون قلبك متفكراً متعاهداً للوقت ، وأما استقبال القبلة فتمامه فى ثلاثة أشياء
أولها أن تستقبل القبلة بوجهك ، والثانى أن تقبل على الله بقلبك ، والثالث أن
تكون خاشعاً ذليلا وأما النية فتمامها فى ثلاثة أشياء أولها أن تعلم أى صلاة تصلى
والثانى أن تعلم أنك تقوم بين يدى الله تعالى ، وهو يراك فتقوم بالهيبة ، والثالث
أن تعلم أنه يعلم مافى قلبك فتفرع قلبك من أشغال الدنيا ، وأما التكبير فتمامه فى
ثلاثة أشياء ، أولها أن تكبر تكبيراً صحيحاً جزماً والثانى أن ترفع يديك حزاء
أذنيك ، والثالث أن يكون قلبك حاضراً مع التعظيم ، وأما تمام القيام ففى ثلاثة
أشياء ، أولها أن تجعل بصرك فى موضع سجودك ، والثانى أن تجعل قلبك إلى الله،
والثالث أن لا تلتفت يميناً أو شمالا ، وأما تمام القراءة ففى ثلاثة أشياء ، أولها
أن تقرأ فاتحة الكتاب قراءة صحيحة بالترتيل بغير لحن ، والثانى أن تقرأ بالتفكر
وتتعاهد معانيها ، والثالث أن تعمل بما تقرأ وأما تمام الركوع ، ففى ثلاثة أشياء
أولها أن تبسط ظهرك ولا تكسه ولا ترفعه ، والثانى أن تضع يديك على ركبتيك
وتفرج بين أصابعك ، والثالث أن تطمئن راكعاً وتسبح التسبيحات مع التعظيم
والوقار ، وأما تمام السجود ففى ثلاثة أشياء ، أولها أن تضع يديك بحذاء أذنيك
والثانى أن لا تبسط ذراعيك ، والثالث أن تطمئن فيهما وتسبح مع التعظيم ،

وأما تمام الجلوس فني ثلاثة أشياء ، أولها : أن تقعد على رجلك اليسرى و تنصب اليمنى نصباً ، والثانى : أن تتشهد بالتعظيم وتدعو لنفسك وللمؤمنين ، والثالث : أن تسلم على التمام ، وأما تمام السلام فأن تكون مع النية الصادقة من قلبك أن سلامك على من كان على يمينك ، والحفظة والرجال والنساء ، وكذلك عن يسارك ولا يتجاوز بصرك عن منكبيك ، وأما تمام الإخلاص فني ثلاثة ، أولها : أن تطلب بصلاتك رضا الله تعالى ولا تطلب رضا الناس ، والثانى : أن ترى التوفيق من الله تعالى ، والثالث : أن تحفظها حتى تذهب بها مع نفسك يوم القيامة ، لأن الله تعالى قال : من جاء بالحسنة ولم يقل عن عمل الحسنة ، وينبغى للمصلى أن يعلم ماذا يفعل ويعرف قدره ليحمد الله تعالى على ماوفقه ، فإن الصلاة قد جمعت فيها أنواع الخير من الأفعال والأذكار ، فإذا قام العبد إلى الصلاة وقال الله أكبر ، ومعناه الله أعظم وأجل ، ويقول الله تعالى : قد علم عبدى أنى أكبر من كل شىء وقد أقبل على ، فإذا كبر ورفع يديه إلى أذنيه ، ومعنى رفع اليدين هو التبرئة من كل معبود سوى الله تعالى ، ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك وتعلم فى قلبك معنى هذا القول : (سبحانك اللهم) يعنى تنزيهاً لله عن كل سوء ، ونقص (وبحمدك)، يعنى أن لك الحمد (وتبارك اسمك) يعنى جعلت البركة فى اسمك ، أى فيما ذكر عليه اسمك ، ثم تقول : (وتعالى جدك) ، يعنى ارتفع قدرك وعظمتك (ولا إله غيرك) ، يعنى لاخالق ولا رازق ولا معبود غيرك لم يكن فيما مضى ولا يكون فيما بقى ، ثم تقول : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ، يعنى أسألك أن تعيذنى وتمنعنى من فتنة الشيطان الملعون الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم ، فمعنى قوله : بسم الله ، يعنى الأول فلا شىء قبله ولا شىء بعده ، الرحمن : العاطف على جميع خلقه بالرزق ، الرحيم : البار بالمؤمنين خاصة يوم القيامة ، ثم تقرأ فاتحة الكتاب إلى آخرها ، يعنى الحمد لله الذى لم يجعلنى من المغضوب عليهم وهم اليهود ، ولا من الضالين وهم النصارى ، ولكنه جعلنى على طريق أنبيائه ، وإذا ركعت فتفكر فى نفسك فكأنك تقول : يارب إنى خضعت بين يديك وجئت بهذه النفس العاصية إليك وانقادت نفسى لعظمتك لعلك تعفو عنى وترحمنى ، ثم تقول : سبحان ربى العظيم ، معناه تضرعاً إلى رب عظيم ومولى كريم ، ثم ترفع رأسك من الركوع وتقول : سمع الله لمن حمده ، ومعناه غفر الله لمن وحده وأطاعه ،

ثم تقول : ربنا ولك الحمد ، معناه لك الحمد إذ وفقتنا لهذا ، ثم تسجد ، ومعنى السجود الميل بالذل والاستسلام والتواضع ، ومعناه يارب أنك صورت وجهى على أحسن الصور وجعلت فيه البصر والسمع واللسان فهذه الأشياء أحب إلى وأنفع فقد جئت بهذه الأشياء ووضعتها بين يديك لعلك ترحمنى ، ثم تقول : سبحان ربى الأعلى ، معناه تنزه ربى الأعلى الذى لاشىء فوقه ، وإذا جلست للتشهد وقرأت التحيات لله ، يعنى الملك لله وحده والثناء .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال : كان فى الجاهلية أصنام فكانوا يقولون لأصنامهم لك الحياة الباقية ، فأمر أهل الصلاة أن يجعلوا التحيات ، يعنى البقاء والملك الدائم لله تعالى ، ثم تقول : والصلوات ، يعنى الصلوات الخمس لله عز وجل لا ينبغى إلا له ، والطيبات ، تعنى شهادة أن لا إله إلا الله هى لله تعالى ، يعنى الوحدانية لله تعالى ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبى ، يعنى يا محمد عليك السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك ، ورحمة الله ، يعنى رضوان الله لك ، وبركاته ، يعنى عليك البركة وعلى أهل بيتك السلام ، علينا وعلى عباد الله الصالحين ، يعنى مغفرة الله تعالى لنا وعلينا وعلى جميع من مضى من النبيين والصديقين ومن سلك طريقهم إلى يوم القيامة ، أشهد أن لا إله إلا الله ، يعنى لا معبود فى السماء والأرض غيره ، وأشهد أن محمداً رسوله خاتم أنبيائه وصفيه وخيرته من جميع خلقه ، ثم تصلى على النبى ﷺ ، ثم تدعو لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات ، ثم تسلم عن يمينك وشمالك ، ومعنى التسليم عن اليمين وعن اليسار ، يعنى أنتم معاشر إخوانى من المؤمنين سالمون آمنون من شرى وخياناتى إذا خرجت من المسجد .

وروى عن الحسن البصرى رحمة الله عليه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : للمصلى ثلاث كرامات يتناثر البر على رأسه من عنان السماء إلى مفرق رأسه ، والملائكة محفوفة من قدميه إلى عنان السماء ، وملك ينادى لو يعلم العبد من يناجى ما انتقل من صلاته فهذه الكرامات كلها للمصلى ، فينبغى أن يعرف قدر صلاته ، ويحمد الله تعالى على ما من عليه ، ووفقه لذلك .

وروى عن سعيد عن قتادة أن دانيال عليه السلام ، نعت أمة محمد ﷺ ، فقال : يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ، ولو صلاها قوم عاد

ماأرسلت عليهم الريح العقيم ، ولو صلاها قوم ثمود ماأخذتهم الصيحة ، ثم قال قتادة عليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن .

وروى خلف بن خليفة ، عن ليث رفعه إلى النبي ﷺ ، أنه قال : أمتى أمة مرحومة وإنما يدفع الله عنهم البلاء بأخلاصهم ، ودعائهم وصلاتهم وضعفائهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب فضل الأذان والإقامة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا على بن يونس العابد عن أبى عون البصرى ، عن سلمة بن ضرار عن رجل من أهل الشام قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال: أخبرنى بعمل واحد أدخل به الجنة ، قال : كن مؤذن قومك يجمعوا بك صلاتهم ، قال : يارسول الله إن لم أطق قال . كن إمام قومك يقيموا بك صلاتهم ، قال : فإن لم أطق قال : فعليك بالصف الأول .

وروى وكيع عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن نافع ، عن عائشة رضى الله تعالى ، عنها قال : نزلت هذه الآية فى المؤذنين « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين » يعنى دعا الخلق إلى صلاة ، وصلى بين الأذان والإقامة .

وروى القاسم عن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه ، أن النبي ﷺ ، قال : يغفر للمؤذن مد صلاته وله مثل أجر من صلى معه من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه ، عن خولة بنت الحكم السلمية ، قالت : قال رسول الله ﷺ ، المريض ضيف الله مادام فى مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيداً ، فإن عافاه من مرضه خرج عن ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فإن قضى عليه بالموت أدخله الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تعالى يعطيه بكل أذان ثواب ألف نبى ، والإمام وزير الله يعطيه بكل صلاة ثواب ألف صديق ، والعالم وكيل الله تعالى يعطيه بكل حديث نوراً يوم القيامة وكتب الله له بكل حديث عبادة ألف سنة ، والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله فا جزاؤهم إلى الجنة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، قوله حاجب الله على وجه المثل ، يعنى

يعلم الناس وقت الدخول على ربهم كالحاجب للملك يأذن الناس بالدخول ، وقت الآذان وكذلك قوله وزير الله ، يعنى أن الناس يقتدون به فى صلاته ، وصلاتهم تتم بصلاته ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : من أذن سبع سنين أعتقه الله من سبع دركات من النار بعد أن يحسن نيته ، وعن عطاء بن يسار أن النبى ﷺ ، قال : يغفر للمؤذن مد صوته ويصدقه كل ماسمعه من رطب ويابس ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، قال : إذا كنت فى هذه البوادى فأذنت فارفع صوتك ، فإنى سمعت النبى ﷺ ، يقول : لايسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ، ولا مدر ولا إنس ولا جان إلا له يوم القيامة عند الله تعالى ، قال : وحدثنى محمد الفضل بإسناده ، عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : يبعث الله يوم القيامة بلالا على ناقة من نوق الجنة ويؤذن على ظهرها ، فإذا قال أشهد أن لاإله إلا الله ، وأشهد أن محمد رسول الله ، نظر الناس بعضهم إلى بعض فقالوا نشهد على مثل ماتشهد حتى يوافى المحشر ، فإذا وافى المحشر يؤتى بحلل من حلل الجنة فأول من يكسى بلال وصالحوا المؤذنين ، قال قتادة : ذكر لنا أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه كان يقول المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة فأول من يقضى له يوم القيامة الشهداء والمؤذنون بعد الأنبياء ، فيدعى مؤذن الكعبة ومؤذن بيت المقدس ثم تتابع المؤذنون ، وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال : لو كنت مؤذناً لما باليت أن لاأغزو ، وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه ، قال : لو كنت مؤذناً لما باليت أن لاأجاهد ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : لو كنت مؤذناً لما باليت أن لاأحج ولاأعتمر بعد حجة الإسلام ، وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قال ماأتأسف على شىء إلا أنى وددت أنى كنت سألت النبى ﷺ ، الأذان للحسن والحسين .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : مامن مدينة يكثر المؤذنون فيها إلا قل بردها ، وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال : إذا نادى المؤذنون بالآذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهى ثلاثون ميلا من المدينة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، يحتاج المؤذن إلى عشر خصال ينال

فضل المؤذنين أولها أن يعرف ميقات الصلاة ويحفظها ، والثانى أن يحفظ حتمه فلا يؤذى حلقه لأجل الأذان ، والثالث إذا كان غائباً لايسخط على من أذن فى مسجده ، والرابع أن يحسن الأذان ، والخامس أن يطلب ثوابه من الله تعالى ولا يمن على الناس ، والسادس أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول الحق للغنى والفقير ، والسابع أن ينتظر الإمام بقدر مالايشق على القوم ، والثامن أن لايغضب على من أخذ مكانه فى المسجد ، والتاسع أن لايطول الصلاة بين الأذان والإقامة ، والعاشر أن يتعاهد مسجده فيطهره من القذر ، ويجنب الصبيان عنه ، ويحتاج الإمام إلى عشر خصال حتى تتم صلاته وصلاة من خلفه أولها أن يكون قارئاً لكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا ، والثانى أن تكون تكبيراته جزماً صحيحاً والثالث أن يتم ركوعه وسجوده ، والرابع أن يحفظ نفسه من الحرام والشبهة ، والخامس أن يحفظ ثيابه وبدنه عن الأذى ، والسادس أن لايطول القراءة إلا برضا القوم ، والسابع أن لايعجب بنفسه ، والثامن أن لايدخل فى الصلاة حتى يستغفر الله من جميع ذنوبه لأنه شفيع لمن خلفه ، والتاسع إذا سلم لايخص نفسه بالدعاء فيخون القوم ، والعاشر إذا نزل فى مسجده غريب يسأله عما يحتاج إليه .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : خمسة أضمن لهم الجنة المرأة الصالحة المطيعة لزوجها ، والولد المطيع لأبويه ، والمتوفى فى طريق مكة ، وصاحب الخلق الحسن ، ومن أذن فى مسجد من المساجد إيماناً واحتساباً .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، سمى المؤذن مؤتمناً لأن الناس ائتمنوه فى أمر صلاتهم وصومهم ، فمن حق المسلمين على المؤذن أن لايؤذن لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر كيلا يشتبه عليهم أمر صلاتهم وسحورهم ، ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى تغرب الشمس لكيلا يشتبه عليهم أمر فطورهم ، فمن هذا الوجه يكون مؤتمناً والإمام ضامناً لأنه قد ضمن صلاة القوم فتفسد صلاتهم بصلاته وتصح صلاتهم بصلاته ، وأخبرنى عبد الوهاب عن محمد بن الفضلانى بسمرقند

بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ ، قال : ثلاثة يقومون يوم القيامة على كثبان المسك لايهولهم الحساب ولا يحزنهم الفزع الأكبر ، رجل أم قوماً وهم له راضون ، ورجل أذن الخمس ابتغاء وجه الله وعبد أطاع ربه وسيده .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : لايحل لمسلم أن ينظر فى بيت مسلم إلا بإذنه ، فإن نظر فقد دمر ، ومن دمر فقد نقض العهد ، ولا يحل لمسلم يصلى وهو حاقن حتى يخفف ، ولا يحل لمسلم أن يؤم قوماً إلا بإذنهم ، فإن فعل قبلت صلاتهم وردت صلاته ، ولا يخص الإمام نفسه بالدعاء ، فإن فعل فقد خانهم ، وعن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس مافى النداء والصف الأول لاستهموا عليهما ، ولو يعلمون مافى التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون شهود العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا .

وروى عن الضحاك قال : لما رأى عبد الله بن زيد الأذان فى المنام وعلمه بلالا ، فأمر النبى ﷺ بلالا أن يصعد السطح ويؤذن ، فلما افتتح الأذان سمعوا هدة بالمدينة ، فقال النبى ﷺ أتدرون ماهذه الهدة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إن ربكم أمر أبواب السماء ففتحت إلى العرش لأذان بلال ، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، هذا لبلال خاصة ، أو للمؤذنين عامة ؟ قال : للمؤذنين عامة ، وإن أرواح المؤذنين مع أرواح الشهداء ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور .

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : خمسة ليس لهم صلاة : المرأة الساخطة على زوجها ، والعبد الآبق من سيده حتى يرجع ، والمصارم الذى لايكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ، ومدمن الخمر ، وإمام قوم يصلى بهم وهم كارهون .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : كراهية القوم على وجهين : إن كانت كراهتهم لفساد فيه ، أو كان لحاناً بالقراءة وهم يجدون غيره ، أو كان فى الجماعة من هو أعلم منه ، فهذا الذى يكره ، وكره لهم أن يؤم ، وإن كانت كراهيتهم لأنه يأمر بالمعروف فيبغضونه أو للحسد ، وليس فى الجماعة من هو أعلم منه ، فكراهيتهم باطلة ، وله أن يؤمهم وإن رغم أنفهم .

وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : المؤذنون المحتسبون يخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يؤذنون ، فالمؤذن يشهد له كل شيء يسمع صوته من حجر أو شجر أو مدر أو بشر أو رطب أو يابس ، ويغفر الله له مد صوته ، ويكتب له من الأجر بعدد من يصلى بأذانه ، ويعطيه الله مايسأل بين الأذان والإقامة ، إما أن يعجله فى الدنيا أو يدخره فى الآخرة ، وإما أن يصرف عنه السوء ، وأول من يكسى يوم القيامة من كسوة الجنة إبراهيم، ثم محمد عليهما الصلاة والسلام ، ثم يكسى الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم المؤذنون المحتسبون وتتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت أحمر يشيع كل رجل منهم سبعون ألف ملك من قبره إلى المحشرة . قال ابن عباس رضى الله عنهما : ثلاثة يعصمهم الله تعالى من عذاب القبر : المؤذن ، والشهيد ، والمتوفى فى يوم الجمعة . وعن عبد الأعلى التيمى أنه قال : ثلاثة على كثبان المسك حتى يفرغ الناس من الحساب : إمام قوم يلتمس به وجه الله تعالى ، ورجل قرأ القرآن يلتمس به وجه الله تعالى ، ومؤذن ينادي بالصلاة يلتمس به وجه الله تعالى .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : من قال مثل ما يقول المؤذن ، كان له مثل أجره .

وروى فى خبر آخر أن النبى ﷺ كان إذا قال المؤذن الله أكبر يقول معه ، وكذلك فى الشهادتين ، وإذا قال حى على الصلاة حى على الفلاح ، قال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : ينبغى للرجل إذا سمع الأذان أن يستمع ويعظم ويقول مثل مايقول المؤذن ، فإذا ماانتهى إلى قوله حى على الصلاة يقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وإذا قال حى على الفلاح يقول ماشاء الله ، كان وينبغى أن يعرف تفسير الأذان ومعناه ، فإن لكل كلمة منه ظهراً وبطناً ، فإذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر ، تفسيره فى الظاهر الله أعظم ، ثم الله أعظم وأجل ، ومعناه الله أعظم وعمله أوجب فاشتغلوا بعمله واتركوا اشتغال الدنيا ، وإذا قال أشهد أن لاإله إلا الله ، فتفسيره أشهد أنه واحد لاشريك له ، ومعناه أن الله قد أمركم بأمر فاتبعوا أمره فإنه لاينفعكم أحد إلا الله ، ولا ينجيكم أحد من عذابه إن لم تؤدوا أمره ، وإذا قال أشهد أن محمداً رسول الله ، فتفسيره وأشهد أن محمداً

رسول الله ، أى الله أرسله إليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ، ومعناه أنه قد أمركم بإقامة الجماعة فاتبعوا ماأمركم به ، فإذا قال حى على الصلاة ، تفسيره أسرعوا إلى أداء الصلاة ، ومعناه حان وقت الصلاة فأقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها بالجماعة ، وإذا قال حى على الفلاح فتفسيره أسرعوا إلى النجاة والسعادة ، ومعناه أن الله تعالى جعل الصلاة سبباً لنجاتكم وسعادتكم فأقيموها تنجوا من عذابه ، وإذا قال الله أكبر الله أكبر ، فتفسيره أن الله تعالى أعظم وأجل ، ومعناه أن عمله أوجب فلا تؤخروا عمله ، وإذا قال لاإله إلا الله ، تفسيره إعلموا أنه واحد لاشريك له ، ومعناه أخلصوا صلاتكم لوجه الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(باب الطهارة والنظافة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا أبو جعفر ، حدثنا أبو بكر بن أحمد بن محمد بن سهل القاضى ، حدثنا إبراهيم بن خنيس عن أبيه ، عن إسماعيل رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالسواك فإن فيه عشر خصال : مطهرة للفم ، ومرضاة للرب ، ومفرحة للملائكة ، ومجلاة البصر ، ويبيض الأسنان ، ويشد اللثة ، ويذهب الحفر ، ويهضم الطعام ، ويقطع البلغم ، وتضاعف به الصلوات ، ويطيب النكهة ، وهو طريق القرآن . قال : حدثنا محمد ابن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا وكيع ، عن الأوزاعى ، عن حسان بن عطية رفعه إلى النبى ﷺ قال : الوضوء شطر الإيمان ، والسواك شطر الوضوء ، ولولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، وركعتان يستاك فيهما العبد أفضل من سبعين ركعة لايستاك فيهما .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان ، حدثنا الحسين بن على الطوسى ، حدثنا محمد بن شوكه ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم . حدثنا أبى ، عن أبى إسحق ، عن محمد بن إبراهيم التيمى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة رضى تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : خمس من الفطرة : قص الشارب ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، ونتف الإبط ، والسواك . قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : السواك بعد الطعام أفضل من وصفتين .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : لايزال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه

سيورثه ، ولا يزال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لعتقهم وقتاً ، ولا يزال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه يدردني ، يعني يذهب اللثة ، ولا يزال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم الطلاق ، ولا يزال يوصيني بصلاة الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون بالليل .

وروى عن الأعمش ، عن مجاهد قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ ثم أتاه فقال : ماحبسك ياجبريل ؟ قال : وكيف نأتيكم وأنتم لاتقلمون أظفاركم ، ولا تأخذون من شواربكم ، ولا تنقون براجمكم ، ولا تستاكون ، ثم قال : وما نتنزل إلا بأمر ربك .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك والطيب ، وعن حميد بن عبد الرحمن قال : من قص أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه الداء ، وأدخل فيه الشفاء .

وروى عن رسول ﷺ أنه لما دخل الجنة ليلة أسرى به إلى السماء استقبله الحور العين ، فقلن يامحمد قل لأمتك حتى يستاكوا فكلما استاكوا ازددنا حسناً .

وروى ابن شهاب عن النبي ﷺ أنه قال : من قلم أظفاره يوم الجمعة كان له أماناً من الجذام .

وروى فى بعض الأخبار أن النبي ﷺ وقت فى كل أربعين يوماً حلق العانة ، وفى كل يوم جمعة قص الأظفار ، وعن النبي ﷺ أنه قال : طيبوا أفواهكم ، طرق القرآن .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، السواك على ثلاثة أوجه ، إما أن يريد به وجه الله تعالى وإقامة السنة ، وأما أن يريد نفع نفسه ، وإما أن يريد وجه الناس ، فإن أراد به وجه الله تعالى وإقامة السنة فهو مأجور ، وكل صلاة تعدل سبعين كما جاء فى الخبر ، وإن أراد به نفعة نفسه فلا أجر له ، وهو محاسب به وإن أراد به الرياء فهو محاسب به آثم ، وعن طاوس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ، وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال : إنى جاعلك للناس إماما قال : إبتلاه بطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد ، فأما التى فى الرأس فقص الشارب والمضمضة ، والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الأظفار ، والختان و نتف الإبط وحلق العانة والاستنجاء بالماء .

(باب فضل الجمعة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا الحسين ابن على الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبى الأشعث الصنعانى عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا فيه على من الصلاة فإن صلاتكم معروضة على ، قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت ، قال : أتقولون قد بليت أن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام .

وروى فى خبر آخر أنه قال : كيف ترد علينا السلام وقد رممت فقال : إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وما من أحد يسلم على ، إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا أبو القاسم حدثنا فارس بن مردوية حدثنا محمد بن الفضل ، محدثنا الحسين بن على الجعفى ، عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبى الأشعث عن أوس قال : قال رسول الله ﷺ وذكر الجمعة فقال : من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا فانصت ولم يلغ ، كان له بكل خطوة كأجر سنة صيامها وقيامها ، قال محمد بن الفضيل سألت يزيد بن هرون عن قوله غسل قال : غسل مواضع الوضوء واغتسل ، يعنى غسل جسده وسألت عن بكر وابتكر قال : يعنى بكر على غسله ، وابتكر إلى الجمعة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنا محمد بن الفضيل ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ قال : لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة ، وما من دابة فى الأرض إلا وهى تفزع ليوم الجمعة إلا الثقلين الإنس والجن ، وعلى كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الناس ، الأول بالأول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب طيراً وكرجل قرب بيضة ، فإذا قعد الإمام طويت الصحف .

وروى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ ، قال : من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ، ثم أتى الجمعة فاستمع ودنا

فأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مس الحصا فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له .

وروى أبو سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ ، قال : إن خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه أدخله الله الجنة ، وفيه أهبط منها ، وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه أياه ، قال أبو سلمة قال عبد الله بن سلام ، قد عرفت تلك الساعة ، وهى آخر ساعات النهار وهى الساعة التى خلق فيها آدم عليه السلام ، قال الله تعالى خلق الإنسان من عجل ، وقال سعيد بن المسيب لأن أشهد الجمعة أحب إلى من حجة تطوع ، وعن كعب الأحبار لأن أشرب قدحاً من نار أحب إلى من أن أشرب قدحاً من الخمر ولأن أشرب قدحاً من خمر أحب إلى من أن أتخلف عن الجمعة ، ولأن أتخلف عن الجمعة أحب إلى من أن أتخطى رقاب الناس ، وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : تلا رسول الله ﷺ ، على المنبر آية فقال بن مسعود لأبى بن كعب متى أنزلت هذه الآية وفى رواية أخرى أن أبا الدرداء قال لأبى بن كعب ، متى أنزلت هذه الآية فغمزه فلما انصرف قال له أبى ، إنما حظك من صلاتك مالغوت فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ ، فسأل عن ذلك فقال صدق أبى ، ثم قال : ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ، ويمس من دهنه ما كان ثم يأتى الجمعة فلا يؤذى أحداً ولا يتخطى رقاب الناس فيصلى ماقضى الله تعالى له ، فإذا خرج الإمام جلس وأنصت إلا غفر الله له مابين الجمعتين .

وروى عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبى لبابة بن المنذر قال : قال رسول الله ﷺ ، يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ومن يوم النحر ، وفيه خمسة خصال فيه خلق الله آدم وفيه أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض ، وفيه توفى آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه الله أياه مالم يسأله حراما ، وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب عند ربه ولا فى سماء ولا فى أرض إلا وهو يشفق من يوم الجمعة ، وعن على كرم الله وجهه أنه قال : إذا كان يوم الجمعة خرج الشيطان مع أعوانه يزينون الناس أسواقهم ومعهم الرايات ، وتقعد الملائكة على أبواب المسجد فيكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الإمام ، فمن دنا من الامام فأستمع وأنصت ولم يلغ كان له

كفلان أى حظان ونصيبان من الأجر ، ومن تباعد فأستمع وأنصت ولم يلغ كان له كفل من الأجر ومن دنا من الامام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ، ومن قال مه فقد تكلم ، ومن تكلم فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له ، ثم قال على رضى الله تعالى عنه هكذا سمعت نبيكم ﷺ .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، سمعت أبى قال بلغنا أن صالحا المرى أقبل ليلة الجمعة يريد مسجد (الجامع) ليصلى فيه صلاة الفجر ، فمر بمقبرة فقال لو أقمت حتى يطلع الفجر فدخل المقبرة فصلى ركعتين ، وأتكأ على قبر فغلبته عيناه فرأى فى المنام ، كأن أهل القبور قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقاً حلقاً يتحدثون ، فإذا شاب عليه ثياب دنسة فقعد فى جانب مغموما فلم يمكثوا إذا أقبلت أطباق عليها ألطاف مغطاة بمناديل ، فكلما جاء واحد منهم طبق أخذه ، ودخل قبره حتى بقى الفتى فى آخر القوم لم يأته شىء فقام حزيناً ليدخل قبره ، فقلت له يا عبد الله مالى أراك حزيناً وما الذى رأيت قال : ياصالح المرى هل رأيت الأطباق قال : قلت : نعم ، فما هى ؟ قال تلك ألطاف الأحياء لموتاهم كلما تصدقوا عنهم أو دعوا لهم ، أتاهم ذلك فى ليلة الجمعة ، وأنى رجل من أهل السند أقبلت بوالدتى من أجل الحج فلما صرت بالبصرة توفيت بها وتزوجت والدتى بعدى ، ولم تذكر لزوجها إنه كان لها ولد وقد ألهتها الدنيا فما تذكرنى بشفة ولا لسان ، فحق لى الحزن إذ ليس لى من يذكرنى من بعدى ، قال صالح ، وأين منزل أمك فوصف لى الموضع قال : فلما أصبحت وقضيت صلاتى أقبلت فسألت عن منزلها فأرشدت إليه فجئت فاستأذنت عليها ، فقلت صالح المرى بالباب ، فأذنت لى فدخلت وقلت أحب أن لا يسمع كلامى وكلامك أحد فدنوت حتى ما كان بينى وبينها إلا ستر ، فقالت يرحمك الله هلا لك ولد قالت لا ، قلت : فهل كان لك ولد فتنفست الصعداء ، ثم قالت . قد كان لى ولد شاب فمات فقصصت عليها القصة ، قال : فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها ، قالت ياصالح ذاك ولدى من منزل كبدى والحشا كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له حواء ثم دفعت لى ألف درهم وقالت تصدق بها على حبيبى وقرة عينى ، ولا أنساه بالدعاء والصدقة فيما بقى من عمرى ، قال : فأنطلقت فتصدقت بالألف فلما كان فى الجمعة الأخرى ، أقبلت أريد الجمعة فأتيت المقبرة وصليت ركعتين ، واستندت إلى قبر فخفقت برأسى ، فإذا أنا بقوم

قد خرجوا وإذا أنا بالفتى عليه ثياب بيض فرحا مسروراً ثم أقبل حتى دنا منى ثم قال ياصالح المرى جزاك الله خيراً عنى ، وقد وصلت إلينا الهدية ، فقلت له ، أنتم تعرفون الجمعة قال نعم ، وأن الطيور فى الهواء يعرفونها ويقولون سلام ليوم صالح ، يعنى يوم الجمعة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، وحدثنى الثقة بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : جاء جبريل عليه السلام ، إلى رسول الله ﷺ ، وفى كفه كالمرآة البيضاء وفى وسطها كالنكتة السوداء ، قال : ماهذا ياجبريل قال : هذا يوم الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عيداً ، ولأمتك من بعدك ولكم فيها خير من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله إياه وإن لم يكن له قسم ادخر له ماهو أفضل منه ، وهو عندنا يوم المزيد ونحن ندعوه سيد الأيام ، قال : ولم ذلك ، قال : لأن ربك اتخذ فى الجنة وادياً أفيح فيه كثيب من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة جاء النبيون وجلسوا على منابر من نور مكللة بالجواهر ثم حف وراء تلك المنابر بكراسى من نور فجاء الصديقون والشهداء فجلسوا عليها ، ثم يأتى أهل جنة عدن فيجلسون على ذلك الكثيب الأبيض ، فيقول لهم الرب تعالى ، أنا الذى صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتى ، وهذا محل كرامتى فسلونى فيقولون ربنا نسألك رضوانك والجنة فيقول رضوانى أحلكم دارى وأنيلكم كرامتى فيسألوا الرضا فيبديهم الرضا ويعطيهم فوق رغبتهم وأمنيتهم وذلك قدر منصرف إمامكم من الجمعة ، ويفتح لهم عند ذلك مالا يخطر على قلب بشر ولم تره عين ثم يرجع النبيون ، والصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم فليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ، فلذلك سمى يوم المزيد وفيه تقوم الساعة .

وروى أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : الصلوات فى الجماعة ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن مااجتنبت الكبائر والله أعلم .

(باب حرمة المساجد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله : حدثنا على السردى الحاكم حدثنا عبيدة بن محمد السرخسى ، حدثنا صالح بن كيسان حدثنا ابن أبى فديك عن كثير بن زيد ، عن المطلب بن عبد الله عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى

ﷺ ، أنه قال : إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، إذا كان فى وقت مباح ، فأما إذا دخل فى المسجد بعد ما يصلى العصر أو بعد ما يصلى الفجر فلا ينبغى أن يصلى لأنه نهى عن الصلاة فى ذلك الوقت ، ولكنه يسبح ويهلل ويصلى على النبى ﷺ ، فينال فضل الصلاة وأدى عنه حق المسجد ، قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ليث بن أبى سليم عن بعض اشياخه قال : بلغ أبا الدرداء أن سلمان الفارسى رضى الله عنه اشترى خادما فكتب إليه يعاتبه فى ذلك ، فكان فى كتابه ياأخى تفرغ للعبادة قبل أن ينزل بك من البلاء مالا تستطيع فيه العبادة وأغتنم دعوة المؤمن المبتلى وارحم اليتيم ، وأمسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك ، يا أخى فإنى شهدته يوماً ، يعنى النبى ﷺ ، وأتاه رجل يشكو إليه قساوة قلبه ، فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك قال : نعم ، قال : أرحم اليتيم وأمسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك ، يا أخى ليكن المسجد بيتك فإنى سمعت رسول الله ﷺ ، يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة والجواز على الصراط والنجاة من النار إلى رضوان الرب تبارك وتعالى ، قال الحكيم بن عمير صاحب رسول الله ﷺ كونوا فى الدنيا ضيوفاً واتخذوا المساجد بيوتا وعلموا قلوبكم الرقة ، وأكثروا التفكر والبكاء لا تختلفن بكم الأهواء ، قال قتادة رضى الله تعالى عنه ، ما كان للمؤمن أن يرى إلا فى ثلاثة مواطن مسجد يعمره وبيت يستره وحاجة لا بأس بها ، وقال النزال بن سبرة المنافق فى المسجد كالطير فى القفص وعن خلف بن أيوب أنه كان جالسا فى المسجد فأتاه غلامه يسأله عن شىء ، فقام فخرج من المسجد ثم أجابه فقيل له فى ذلك ، فقال ما تكلمت فى المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة ، فكرهت أن أتكلم اليوم .

(قال الفقيه) رحمه الله ، إنما يصير للعبد منزلة عند الله تعالى ، إذا أعظم أوامره وعظم بيوته ، وعباده والمساجد بيوت الله فينبغى للمؤمن أن يعظمها ، فإن فى تعظيم المساجد تعظيم الله تعالى .

وروى عن بعض الزهاد أنه قال : ما استندت فى المساجد إلى شىء ولا طولت

قدمى فيها ، ولا تكلمت بكلام الدنيا وإنما قال ذلك ليقتدى به وعن الأوزاعى رضى الله تعالى عنه ، قال : خمس كان عليهن رسول الله ﷺ ، والتابعين باحسان لزوم الجماعة ، واتباع السنة وعمارة المسجد ، وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله

وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما أنه قال ثلاثة فى جوار الله تعالى ، رجل دخل المسجد لا يدخله إلا لله تعالى فهو ضيف الله تعالى حتى يرجع ، ورجل خرج حاجاً أو معتمراً لا يخرج إلا لله تعالى فهو وفد الله تعالى حتى يرجع إلى أهله ، ويقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن ، والمؤمن إذا كان فى واحد من ذلك فهو لا حصن من الشيطان وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، مهور الحور فى الجنة كنس المساجد وعمارتها ، قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، من أسرج فى المسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام ذلك فى المسجد ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، المساجد بيوت الله فى الأرض ، والمصلى فيها زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، يقال حرمة المساجد خمس عشرة خصلة أولها ، أن يسلم وقت الدخول إذا كان القوم جلوساً وإن لم يكن أحد فيها أو كانوا فى الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين ، والثانى أن يصلى ركعتين قبل أن يجلس لما روى عن النبى ﷺ ، أنه قال : لكل شىء تحية وتحية المسجد ركعتان ، والثالث أن لا يشترى فيه ولا يبيع ، والرابع أن لا يسل فيه السيف والخامس أن لا ينشد فيه الضالة ، والسادس أن لا يرفع فيه الصوت فى غير ذكر الله تعالى ، والسابع أن لا يتكلم فيه بشىء من أحاديث الدنيا ، والثامن أن لا يتخطى رقاب الناس ، والتاسع أن لا ينازع فى المكان والعاشر أن لا يضيق على أحد فى الصف ، والحادى عشر أن لا يمر بين يدى المصلى ، والثانى عشر أن لا يبزق فيه ، والثالث عشر أن لا يفرقع أصابعه فيه ، والرابع عشر أن ينزه عن النجاسات والمجانين والصبيان وإقامة الحدود ، والخامس عشر أن يكثر فيه ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه .

وروى الحسن أن النبى ﷺ ، قال : يأتى على أمتى زمان يكون حديثهم فى مساجدهم لأمر دنياهم ليس لله فيهم حاجه فلا تجالسوهم .

وروى عن الزهرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله

ﷺ يكون الغرباء فى الدنيا أربعة : قرآن فى جوف ظالم ، ومسجد فى نادى قوم لايصلون فيه ، ومصحف فى بيت لايقرأ فيه ، ورجل صالح مع قوم سوء ، وعن أنس رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تحشر المساجد كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورءوسها من المسك الأذفر، ورأسها من الزبرجد الأخضر ، وقوادها المؤذنون يقودونها ، والأئمة يسوقونها فيعبرون بها فى عرصات القيامة كالبرق الخاطف فيقول أهل القيامة هؤلاء الملائكة المقربون ، والأنبياء المرسلون فينادونهم ياأهل القيامة ماهؤلاء الملائكة المقربون ولا الأنبياء ولا المرسلون بل هم أمة محمد ﷺ ، الذين كانوا يحفظون صلاة الجماعة . وعن وهب بن منبه رحمه الله قال : يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأمثال السفن مكللة بالدر والياقوت فتشفع لأهلها . وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : يأتى على الناس زمان لايبقى من الإسلام الا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى ، شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتن وإليهم تعود .

﴿ باب فى فضل الصدقة ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا ابن إدريس عن ليث بن أبى سليم عن ميمون بن مهران ، عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : الصلاة عماد الإسلام والجهاد سنام العمل ، والصدقة شىء عجيب ، والصدقة شىء عجيب ، والصدقة شىء عجيب . وسئل عن الصوم فقال : قربة وليس هناك فضل قيل فأى الصدقة أفضل قال : أكثرها فأكثرها ثم قرأ قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قيل فمن لم يكن عنده قال: فعفو مال ، يعنى يتصدق بفضل مال، قيل : فمن لم يكن عنده مال قال : فعفو طعام ، قيل فمن لم يكن عنده قال يعين بقوته ،قيل فمن لم يفعل قال : يتقى النار ولو بشق تمرة ، قيل فمن لم يفعل قال : يكف نفسه ، يعنى لايظلم الناس .

وذكر فى رواية أخرى أنه روى هذا عن رسول ﷺ قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا يزيد بن زريع عن هشام الدستوائى ، عن قتادة عن خليل بن عبد الله العصرى عن أبى الدرداء

رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : ماطلعت شمس إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان وإنهما يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين ، أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ماقل وكفى خير مما كثر وألهى ، وملكان يناديان ، اللهم عجل لمنفق ماله خلفاً ، وعجل لممسك ماله تلفاً ، قال أخبرنا أبى رحمه الله تعالى ، حدثنا محمد بن موسى ، حدثنا سلة بن شبيب ، حدثنا إبراهيم بن يسار ، عن زرعة بن أيوب ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : مر النبى ﷺ برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : أسألك بحرمة هذا البيت أن تغفر لى ، فقال له رسول الله ﷺ ياعبد الله سل بحرمتك فإن حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة هذا البيت ، فقال يارسول الله ، إن لى ذنباً عظيماً ، قال وما ذنبك ؟ قال : إن لى مالا كثيراً وإن ماشيتى كثيرة ، وإن خيلى كثيرة ولكن الرجل إذا سألنى شيئاً من مالى فكأن شعلة من نار تخرج من وجهى ، فقال رسول الله ﷺ : تنح عنى يافاسق لاتحرقنى بنارك ، والذى نفسى بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لئيما لأكبك الله فى النار ، أما علمت أن اللؤم من الكفر ، والكفر فى النار ، والسخاوة من الإيمان ، والإيمان فى الجنة .

وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال : السخاوة شجرة أصلها فى الجنة وأغصانها متدلية فى الدنيا ، فمن تعلق بغصن منها مده إلى الجنة ، والبخل شجرة أصلها فى النار ، وأغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده إلى النار ، وعن النبى ﷺ أنه قال : البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، والسخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، وعن النبى ﷺ أنه قال : حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء ، وعن عبد الرحمن السلمانى مولى عمر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ، ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يسير أو برد جميل ، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ، ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله ،

وروى سعيد بن مسعود الكندى قال : قال رسول الله ﷺ مامن رجل يتصدق فى يوم أو ليلة إلا حفظ من أن يموت من لدغة أو هدمة ، أو موت بغتة .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : مانقص

مال من صدقة قط ، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً ، وما تواضع رجل لله إلا رفعه الله تعالى .

وروى عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : إثنان من الشيطان واثنان من الله تعالى ، ثم قرأ هذه الآية : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، يعنى يأمركم بالطاعة والصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم ، يعنى واسع الفضل عليم بثواب من يتصدق .

وروى بن بريدة عن أبيه عن النبى ﷺ ، أنه قال : ما نقض قوم العهد إلا ابتلاهم الله تعالى بالقتل ، ولا ظهرت فاحشة فى قوم إلا سلط الله عليهم الموت ، ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر .

وروى الضحاك عن النزال بن سبرة قال : مكتوب على باب الجنة ثلاثة أسطر أولها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والثانى : أمة مذنبة ورب غفور ، والثالث: وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ، ويقال : من منع خمساً منع الله منه خمساً ، أولها : من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ، والثانى : من منع الصدقة منع الله منه العافية ، والثالث : من منع العشر منع الله منه بركة أرضه ، والرابع : من منع الدعاء منع الله منه الإجابة ، والخامس : من تهاون بالصلاة منع منه عند الموت قول لا إله إلا الله .

وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : درهم ينفقه أحدكم فى صحته وشحه أفضل من مائة يوصى بها عند الموت .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : سمعت أبى رحمه الله تعالى قال : كان فى زمن عيسى عليه السلام رجل يسمى ملعوناً من بخله ، فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو ، فقال يا ملعون أعطنى شيئاً من السلاح أستعين به فى غزوى وتنجو به من النار ، فأعرض عنه ولم يعطه شيئاً فرجع الرجل ، فندم الملعون فناداه فأعطاه سيفه ، فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام مع عابد قد عبد الله سبعين سنة ، فقال له عيسى : من أين جئت بهذا السيف ؟ فقال : أعطانيه الملعون ، ففرح عيسى بصدقته فكان الملعون قاعداً على بابه ، فلما مر به عيسى عليه السلام مع العابد فقال الملعون فى نفسه : أقوم وانظر إلى وجه عيسى وإلى وجه العابد ، فلما قام ونظر إليهما ، قال العابد : أنا أفر وأعدو من هذا الملعون قبل أن يحرقنى بناره ،

فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام ، أن قل لعبدى هذا المذنب أنى قد غفرت له بصدقته بالسيف ويحبه إياك ، وقل للعابد إنه رفيقك فى الجنة ، فقال العابد ، والله ماأريد الجنة معه ولا أريد رفيقاً مثله ، فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام ، أن قل لعبدى إنك لم ترض بقضائى وحقرت عبدى فإنى قد جعلتك ملعوناً من أهل النار وبدلت منازلك فى الجنة مع الذى له فى النار ، وأعطيت منازلك فى الجنة لعبدى ومنازله فى النار لك .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : أن ملكاً ينادى من أبواب السماء يقول : من يقرض اليوم يجد غداً ، وملك آخر ينادى : يامعشر بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه سئل فقيل يارسول الله ، إذا خرجت من الدنيا فظهر الأرض خير لنا أم بطنها ؟ قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال النبى ﷺ ، إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم أسخياءكم ، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نسائكم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها ، وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : إن استطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل الصدقة .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى الأمانة فقد وقى شح نفسه ، يعنى دفع البخل عن نفسه .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : عليك بالصدقة بما قل أو كثر ، فإن فى الصدقة عشر خصال محمودة ، خمسة فى الدنيا ، وخمسة فى الآخرة ، فأما الخمسة التى فى الدنيا فأولها : تطهير المال ، كما قال النبى ﷺ : ألا أن البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة ، والثانى : أن فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال الله عز وجل : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، والثالث : أن فيها دفع البلاء والأمراض كما قال النبى ﷺ : داووا مرضاكم بالصدقة ، والرابع : أن فيها إدخال السرور على المساكين وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمنين ، والخامس : أن فيها بركة فى المال وسعة فى الرزق ، كما قال الله تعالى : وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه ، وأما الخمسة التى فى الآخرة ، فأولها :

أن تكون الصدقة ظلالها لصاحبها من شدة الحر ، والثانى أن فيها خفة الحساب والثالث أنها تثقل الميزان والرابع جواز على الصراط ، والخامس زيادة الدرجات فى الجنة ولو لم يكن فى الصدقه فضيلة سوى دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيها فكيف وفيها رضا الله تعالى ورغم الشيطان ، لأنه روى فى الخبر أن الرجل لا يستطيع أن يتصدق ما لم يفك لحى سبعين شيطاناً وفيها الاقتداء بالصالحين ، لأن الصالحين كانت همتهم فى الصدقة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن محمد بن المنكدر ، عن أم ذر وكانت تدخل على عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : بعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة رضى الله تعالى عنها بمال فى غرارتين فيهما ثمانون ومائة ألف درهم وهى صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست قالت : يا جارية هلمى فطورى فجاءتها بخبز وزيت فقالت : لها أما استطعت فيما قسمت هذا اليوم أن تشترى لنا لحماً بدرهم قالت : لا تعنفينى لو كنت ذكرتينى لفعلت ، وعن عروة بن الزبير قال : لقد رأيت عائشة رضى الله عنها تصدقت بسبعين ألف درهم وإنها لترقع جانب درعها ، وذكر أن عبد الملك بن أبجر ورث خمسين ألف درهم فبعث إلى إخوانه صرار وقال : كنت أسأل لإخوانى الجنة فكيف أبخل عليهم بالدنيا ، وذكر فى الخبر أن امرأة جاءت إلى حسان بن أبى سنان فسألته شيئاً فجعل ينظر إليها فإذا هى امرأة جميلة فقال يا غلام أعطها أربعمائة فقيل له يا عبد الله سائلة تسألك درهماً فاعطيتها أربعمائة درهم فقال : لما نظرت إلى جمالها خشيت أن تفتتن فتقع فى المعصية فاحببت أن أغنيها فعسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها .

وذكر فى الخبر أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ ، أهدى إليه برأس شاة فقال أخى فلان أحوج منى فبعث إليه ، فقال الذى بعث إليه أن فلاناً أحوج منى فبعث إليه فلم يزل يبعث به واحد بعد واحد حتى تداولت سبعة أبيات ، ثم رجع إلى الأول فنزل قوله تعالى «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» ، ويقال أن نزول هذه الآية كان فى شأن رجل من الأنصار وذلك ما رواه الحسن أن رجلا أصبح على عهد رسول الله ﷺ صائماً فلما أمسى لم يجد ما يفطر عليه إلا الماء فشرب ثم أصبح صائماً ، فلما أمسى لم يجد مايفطر عليه إلا الماء فشرب ،

ثم أصبح صائماً فلما كان اليوم الثالث جهده الجوع ففطن به رجل من الأنصار فلما أمسى أتى به منزله فقال لأهله ، قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت أن عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبي فقال لها ، إنا نطعم ذلك ضيفنا ونصبر الليلة فنومي الصبي قبل وقت العشاء وإذا قربت الطعام فاطفئي السراج حتى يرى الضيف أنا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة فوضعتها ثم دنت من السراج كأنها تصلحه فاطفأته فجعل الأنصاري يضع يده في القصعة بين يده ولا يأكل شيئاً ، فأكل الضيف حتى أتى على ما في القصعة ، فلما أصبح الأنصاري صلى مع رسول الله ﷺ ، الفجر فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم ، أقبل على الأنصاري وقال لقد عجب الله تعالى من صنيعكما ، يعني رضي به وتلا هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، يعني يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون أنفسهم وإن كان بهم مجاعة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، يعني من يدفع البخل عن نفسه فأولئك هم الناجون من عذابه .

وذكر عن حامد اللفاف رحمه الله تعالى أنه قال ، إني لأرضى منكم بأربعة وإن كان السلف على خلاف ذلك أحدها أن تهتموا لتكثير الفريضة كما كانوا يهتمون لتكثير الفضيلة ، والثاني أن تخافوا الله في ذنوبكم أن لا تغفر كما كانوا يخافون على أن لا تقبل ، والثالث أن تزهدوا في الحرام كما كانوا يزهدون في الحلال ، والرابع أن تؤثروا الشفقة والمعروف إلى إخوانكم وأصدقائكم كما كانوا يؤثرونها إلى أعدائهم .

﴿ باب ما تدفع الصدقة عن صاحبها ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى ، حدثنا عبد الله بن حيان البخاري ، حدثنا أبو جعفر المنادي البغدادي حدثنا محمد إبراهيم بن محمد عن أشعث الحراني ، عن أبي الفرج الأزدي أن عيسى ابن مريم عليهما السلام مر بقرية وفي تلك القرية قصار ، فقال أهل القرية يا عيسى إن هذا القصار يمزق علينا ثيابنا ويحبسها فادع الله لا يرده برزمته ، فقال عيسى عليه السلام ، اللهم لا ترده برزمته قال فذهب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاء عابد كان يتعبد في تلك الجبال وسلم على القصار وقال هل عندك خبز تطعمني أو تريني حتى أنظر إليه وأشم ريحه . فإني لم آكل الخبز منذ كذا وكذا فاطعمه رغيفاً ،

فقال يا قصار غفر الله لك ذنبك وطهر قلبك فاعطاه الثانى ، فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال فأطعمه الثالث فقال يا قصار بنى الله لك قصراً فى الجنة فرجع القصار من العشى سالماً فقال أهل القرية يا عيسى هذا القصار قد رجع ، فقال ادعوه فلما أتاه قال : يا قصار أخبرنى بما عملت اليوم فقال أتانى سيار من سيارى تلك الجبال فاستطعمنى فأطعمته ثلاثة أرغفة ، فبكل رغيف أطعمته دعالى بدعوات ، فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ، هات رزمتك حتى أنظر إليها فاغطاه ففتحها ، فإذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد ، فقال عيسى عليه السلام ، يا أسود قال لبيك يا نبى الله ، قال : ألست قد بعثت إلى هذا ، قال : نعم ، ولكن جاءه سيار من تلك الجبال فاستطعمه فبكل رغيف أطعمه دعا له بدعوة ، وملك قائم يقول آمين ، فبعث الله تعالى إلى ملكا من الملائكة فالجمنى بالجام من حديد ، فقال عيسى عليه السلام ، يا قصار استأنف العمل فقد غفر لك ببركة صدقتك عليه ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن سالم ابن أبى الجعد ، قال خرجت امرأة ومعها صبى لها فجاء ذئب فاختلس منها الصبى فخرجت فى أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأطعمته ، فجاء ذئب بصبيها حتى رده عليها فهتف هاتف هذه لقمة بلقمة ، وبهذا الإسناد عن الأعمش عن أبى سفيان عن معتب بن سمى ، قال : تعبد راهب من بنى إسرائيل فى صومعة ستين سنة ، فنظر يوماً إلى بعض الصحارى فأعجبته الأرض فقال : لو نزلت إلى الأرض فشيت فيها ونظرت إليها وأنزل معه رغيفاً فعرضت له امرأة فكشفت له فافتتن بها فلم يملك نفسه أن واقعها ، فأدركه الموت على ذلك الحال وجاءه السائل فأعطاه الرغيف ، فمات فجىء بعمل الستين سنة فوضع فى كفة الميزان وجىء بخطيئته ووضعت فى الكفة الأخرى ، فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جىء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته ، وقيل أن الصدقة تدفع سبعين باباً من الشر ، وعن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ما على الأرض صدقة تخرج حتى يفك عنها لحى سبعين شيطاناً كلهم ينهاه عنها ، وعن قتادة قال ذكر لنا أن الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، أنها كانت جالسة ذات يوم إذ جاءتها

امرأة سترت يدها فى كمها ، فقالت لها عائشة ، مالك لا تخرجين يدك من كمك قالت : لا تسأليني يا أم المؤمنين قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ، لا بد لك أن تخبريني فقالت يا أم المؤمنين ، أنه كان لى أبوان فكان أبى يحب الصدقة ، وأما أمى فكانت تبغض الصدقة فلم أرها تصدقت بشىء إلا قطعة شحم ، وثوباً خلقاً فلما ماتا رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، ورأيت أمى قائمة بين الخلق والخلقة موضوعة على عورتها ، ورأيت الشحمة بيدها وهى تلحسها وتنادى واعطشاه ، ورأيت أبى على شفير الحوض وهو يسق الماء ولم يكن عند أبى صدقة أحب إليه من سقيه الماء ، فأخذت قدحاً من ماء فسقيت أمى فنودى من فوق الأمن سقاها شلت يده ، فاستيقظت وقد شلت يداى ، وذكر أن مالك بن دينار رحمه الله تعالى ، كان جالساً ذات يوم فجاء سائل وسأله . وكان عنده سلة تمر ، فقال لامرأته ائتيني ، بها فأخذها مالك فأعطى نصفها إلى السائل ورد نصفها إلى امرأته ، فقالت له امرأته ، مثلك يسمى زاهداً هل رأيت أحداً يبعث إلى الملك هدية مكسرة فدعا مالك بالسائل وأعطاه البقية ، ثم أقبل على امرأته فقال لها يا هذه اجتهدى ، ثم اجتهدى فإن الله تعالى قال خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه فيقال من أين هذه الشدة قال إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اعلمى أيتها المرأة أنا قد طرحنا من عنقنا نصفها بالإيمان فينبغى أن نطرح النصف الآخر بالصدقة قال : حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن رجل من أهل البصرة ، قال كان أعرابى صاحب ما شية ، وكان قليل الصدقة فتصدق بغريض من غنمه ، يعنى بسخلة مهزولة فرأى فيما يرى النائم ، كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه فجعل الغريض يحامى عنه فلما انتبه قال : والله لئن استطعت لأجعلن أتباعك كثيرة ، وقال وكان بعد ذلك يعطى ويقسم .

وروى عن الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه فينظر أيمن منه فلا يرى شيئاً إلا ماقدمه ، ثم ينظر شمالا منه فلا يرى شيئاً إلا ماقدمه ، ثم ينظر أمامه فلا يرى شيئاً إلا النار ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : يقال عشر خصال تبلغ العبد منزلة الأخيار ، وينال بها الدرجات ، أولها : كثرة الصدقة ، والثانى : كثرة تلاوة القرآن ،

والثالث : الجلوس مع من يذكره بالآخرة ويزهده فى الدنيا ، والرابع : صلة الرحم ، والخامس : عيادة المريض ، والسادس : قلة مخالطة الأغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة ، والسابع : كثرة التفكير فيما هو صائر إليه غداً ، والثامن : قصر الأمل وكثرة ذكر الموت ، والتاسع : لزوم الصمت وقلة الكلام ، والعاشر : التواضع ولبس الدون وحب الفقراء والمخالطة معهم وقرب اليتامى والمساكين ومسح رؤسهم ، ويقال : سبع خصال تربى الصدقة وتعظمها ، أولها : إخراجها من حلال لأن الله تعالى قال : أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، والثانى : إعطاؤها من جهد مقل ، يعنى يعطى من مال قليل ، والثالث : تعجيلها مخافة الفوت ، والرابع : تصفيتها مخافة البخل ، يعنى يعطيها من أحسن أمواله ولا يعطيها من الردىء لأن الله تعالى قال : «ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد ، ولستم بآخذيه ، يعنى لا تأخذونه ، يعنى الردىء إذا كان على الآخر لكم قرضاً إلا أن تغمضوا فيه » أى تسامحوا وتساهلوا فيه ، والخامس : يعطيها فى السر مخافة الرياء ، والسادس : بعد المن عنها مخافة إبطال الأجر ، والسابع : كف الأذى عن صاحبها مخافة الإثم ، لأن الله تعالى قال : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ، والله أعلم .

(باب فضل شهر رمضان)

قال أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه ، حدثنى أبى رحمه الله قال : حدثنا أبو جعفر الإسكاف عن محمد بن موسى ، حدثنا الفضل بن عصام ، حدثنا مسلمة بن شعيب ، حدثنا القاسم بن الحكم العزي ، عن هشام بن الوليد ، عن حماد بن سليمان الدوسى ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أنه سمع النبى ﷺ ، يقول : إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان ، فإذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة ، فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه ، فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب إلى الله تعالى ، فيزوجه الله سبحانه وتعالى منا ، ثم يقلن يارضوان ماهذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ، فيقول : ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ، ويقول الله : يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد ﷺ

ويقول : يامالك اغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد ﷺ ، ويقول : ياجبريل اهبط إلى الأرض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ، ثم اقذفهم فى لجج البحار حتى لايفسدوا على أمة حبيبى محمد صيامهم ، فيقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات : هل من سائل فأعطيه سؤله ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له ، ثم ينادى من يقرض الملى غير العدوم الوفى غير الظلوم ، وأن لله تعالى فى كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب ، فإذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة أعتق فى كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب ، فإذا كان فى آخر يوم من شهر رمضان أعتق فى ذلك اليوم بعدد من أعتق من أول الشهر إلى آخره ، فإذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل فيهبط فى كبكبة من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح ، منها جناحان لاينشرهما إلا فى ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب فيبعث جبريل الملائكة فى هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام : يامعشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون : ياجبريل ماصنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ ؟ فيقول : إن الله تعالى نظر إليهم وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة ، فقالوا : ومن هؤلاء الأربعة ؟ قال : مدمن الخمر ، وعاق لوالديه ، وقاطع الرحم ، ومشاحن ، قيل يارسول الله ومن المشاحن ؟ قال : هو المصارم ، يعنى الذى لايكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداة الفطر يبعث الملائكة فى كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع ماخلق الله تعالى إلا الجن والإنس ، فيقولون : ياأمة محمد أخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله جل جلاله لملائكته : ياملائكتى ماجزاء الأجير إذا عمل عمله ، فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا جزاءه أن توفيه أجره ، فيقول الله تعالى : إنى أشهدكم ياملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم فى صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائى ومغفرتى ، فيقول الله تعالى : ياعبادى سلونى فوعزتى وجلالى لاتسألونى اليوم شيئاً لدينكم ودنياكم إلا أعطيتكم إياه .

(قال الفقيه) رحمه الله : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا على بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن هشام بن أبى هشام ، عن محمد بن محمد بن الأسود ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة من قبلها . خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون فى غيره ، ويزين الله كل يوم جنته ويقول لها : يوشك عبادى الصالحين أن تلق عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك ، ويغفر لهم فى آخر ليلة ، قيل يارسول الله أهى ليلة القدر ؟ قال : لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله .

(قال الفقيه) رحمه الله : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه ويقول : قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك قد افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغلغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر .

وروى عن الأعمش عن خيثمة قال : كانوا يقولون من رمضان إلى رمضان ، والحج إلى الحج ، والجمعة إلى الجمعة ، والصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول : إذا دخل شهر رمضان مرحباً بمطهرنا ، فرمضان خير كله ، صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : قال الله تعالى : كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلى ، والصوم جنة وللصائم فرحتان : فرحة عند الإفطار ، وفرحة عند لقاء ربه يوم القيامة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، حدثنا أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد ، حدثنا فارس ، حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر ، حدثنا إياس ، عن بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال : ياأيها الناس أنه قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة القدر ، وهي خير من ألف شهر ، فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعاً ، فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه ، قلنا يارسول الله ليس كلنا يجد مايفطر به الصائم ، قال : يعطى الله هذا الثواب لمن يفطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ، ومن أشبع صائماً كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوض شربة لايظمأ بعدها حتى يدخل الجنة ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا أبي رحمه الله تعالى ، حدثنا أبو الحسن الفراء بإسناده عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ، قال : مامن عبد صام رمضان في إنصات وسكوت وذكر الله تعالى ، وأحل حلاله وحرم حرامه ، ولم يرتكب فاحشة إلا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ ، إلا وقد غفرت له ذنوبه كلها ، ويبنى له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من زمردة خضراء في جوفها ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران من ذهب موشح بياقوتة حمراء تضيء لها الأرض ، وبهذا الإسناد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : وقد دنا شهر رمضان، لو يعلم العباد مافي رمضان لتمنت أمتي أن يكون سنة ، فقال رجل من خزاعة : حدثنا يارسول الله بما فيه ، قال : إن الجنة لتزين لرمضان من الحول إلى الحول ، فإذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة ، فتنظر الحور إلى ذلك ويقلن يارب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجاً تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا ، فما من عبد صام رمضان إلا زوج

زوجتين من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى فى كتابه حور مقصورات فى الخيام ، وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ، ليس فيها حلة على لون الأخرى ، ويعطى سبعين لوناً من الطيب وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق لكل امرأة سبعون وصيفة ، هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وعن النبى ﷺ ، قال رجب شهر أمتى وفضله على سائر الشهور كفضل أمتى على سائر الأمم ، وشعبان شهرى وفضله على سائر الشهور وكفضلى على سائر الأنبياء ، ورمضان شهر الله ، وفضله على سائر الشهور كفضل الله على خلقه .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الحسن أن النبى ﷺ ، خرج وإذا الناس يتلاحون ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، جئت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر غير أنى خشيت أن تتكلوا عليها ، وعسى أن يكون خيراً فاطلبوها فى العشر فى تسع بقين ، وفى سبع بقين وفى خمس بقين ، وفى ثلاث بقين ، وفى آخر ليلة تبقى ومن أماراتها أنها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس فى صبيحتها ليس لها شعاع من قامها إيماناً واحتساباً ، غفر الله له ما كان قبل ذلك من ذنب .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه قد اشترط النبى ﷺ ، فى قيام الليل وصيام وصيام النهار الإيمان والاحتساب ، والإيمان هو التصديق بما وعد الله له من الثواب ، والاحتساب أن يكون مقبلا عليه خاشعاً لله تعالى ، فإذا أراد العبد أن ينال الثواب ، والفضائل التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم ، فينبغى أن يعرف حرمة الشهر ويحفظ فيه لسانه من الكذب والغيبه ، والفضول ويحفظ جوارحه عن الخطايا والزلل ، ويحفظ قلبه عن الحسد ، وعداوة المسلمين ، فإذا فعل ذلك فينبغى أن يكون خائفاً أن الله يقبل منه أو لا يقبل ، وقد ذكر عن بعض الحكماء أنه كان يقول إلهى قد ضمنت لصاحب المصيبة فى الدنيا الأجر ، وفى الآخرة الثواب إلهى إن رددت علينا هذا الصوم فلا تحرمنا أجر المصيبة بامعروفاً بالمعروف

وروى أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه ، قال صمنا مع رسول الله ﷺ ، فلما كان ليلة الثالث والعشرين قام وصلى حتى مضى ثلث الليل ، ثم لما كانت ليلة الرابع والعشرين لم يخرج إلينا فلما كانت ليلة الخامس والعشرين خرج إلينا

وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فتمنا لو نفلتنا ليلتنا هذه فقال : إنه من خرج وقام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ، ثم لم يصل بنا فى الليلة السادسة والعشرين ، فلما كانت ليلة السابع والعشرين قام وجمع أهله وصلى بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قلنا ، وما الفلاح قال : السحور وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ، أن النبى ﷺ ، خرج فى أول جوف الليل فى رمضان وصلى فى المسجد وصلى الناس بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك وكثر الناس فى الليلة الثانية فصلى وصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الثالثة ، كثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر ، فلما صلى الفجر أقبل على الناس ، وقال أنه لم يخف على شأنكم الليلة ، ولكن خشيت أن يعزم عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك .

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها وكان النبى ﷺ ، يرغبهم فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ، فتوفى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر ، وصدر من خلافة عمر حتى جمعهم عمر بن الخطاب ، على أبى بن كعب رضى الله تعالى عنهما .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وحدثنى أبى بإسناده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه قال إنما أخذ عمر بن الخطاب هذه التراويح من حديث سمعه منى قالوا : وما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى حول العرش موضعاً يسمى حظيرة القدس ، وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة ، فإذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا إلى الأرض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة إلى الأرض ، فكل من مسهم أو مسوه ، سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً . فقال عمر رضى الله تعالى عنه ، عند ذلك نحن أحق بهذا فجمع الناس للتراويح ونصبها .

وروى عن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه خرج فى ليلة من شهر رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تظهر فى المساجد فقال : نور الله قبر عمر ، كما نور مساجدنا بالقرآن .

وروى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هكذا ، رضى الله عنهم أجمعين ،

(باب فضل أيام العشر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا على بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أن النبى ﷺ قال : مامن أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام ، يعنى أيام العشر ، قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله تعالى ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا محمد بن عقيل حدثنا محمد بن مخلد ابن خالد حدثنا يحيى بن أبى كثير حدثنا عبد السلام بن سليمان ، عن مرزوق عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ، ما من أيام أحب إلى الله وأفضل من أيام العشر ، قيل ولا مثلهن فى سبيل الله قال : ولا مثلهن فى سبيل الله إلا رجل عقر جواده وعفر وجهه ، وفى رواية أخرى عقر جواده وأهريق دمه .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن غالب ، بإسناده عن عطاء عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ، أن شاباً كان صاحب سماع ، وكان إذا أهل هلال ذى الحجة أصبح صائماً ، فارتفع الحديث إلى النبى ﷺ ، فأرسل إليه فدعاه فقال : مايحملك على صيام هذه الأيام ؟ قال : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، إنها أيام المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركنى فى دعائهم . قال : فإن لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها فى سبيل الله ، فإذا كان يوم التروية فلك فيها عدل ألف رقبة وألف بدنة وألف فرس تحمل عليها فى سبيل الله ، فإذا كان يوم عرفة فلك بها ألفى رقبة وألفى بدنة وألفى فرس تحمل عليها فى سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها ، وسنة بعدها .

وروى فى رواية أخرى أنه قال ﷺ ، يعدل صوم يوم عرفة بصوم سنتين ، ويعدل صوم عاشوراء بصوم سنة ، وقال أهل التفسير فى قوله تعالى : وواعدنا

موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة إنها عشر من أول ذى الحجة ، وكان كلم الله موسى تكليما وقربه نجياً فى أيام العشر وكتب له الألواح فى أيام العشر.

وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : عليكم بصوم أيام العشر وكثب وإكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فإنى سمعت نبيكم محمد ﷺ يقول : الويل لمن حرم خير أيام العشر عليكم بصوم التاسع خالصة فإن فيه من الخيرات أكثر من أن يحصيها العادون .

(قال الفقية) رحمه الله ، حدثنى أبى رحمة الله عليه ، حدثنا أبو عبد الرحمن ابن أبى الليث ، حدثنا أحمد بن جعفر البغدادى حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى قال : أبلغنا أن الله تعالى أهدى إلى موسى بن عمران خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه السلام فى أيام العشر أولهن لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، والثانى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتخذ له صاحبة ولا ولداً ، والثالث أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، والرابع أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير والخامس حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى .

وذكر أن هذه الكلمات أنزلت فى الإنجيل ، وأن الحواريين سألوا عيسى عليه السلام ، عن فضل هذه الدعوات فذكر لهم من الثواب والفضيلة لمن قرأها فى أيام العشر مالا يقدر على وصفه أحد قال أبو النضر هاشم بن القاسم : حدثنى رجل أنه دعا بهذه الدعوات فى أيام العشر ، فرأى فى منامه كأن فى بيته خمس طبقات من نور بعضها فوق بعض .

وروى مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال : ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه فيهن العمل من هذه الأيام العشر ، فأكثروا فيها التكبير والتحميد والتهليل .

وروى نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان يكبر فى جميع أيام العشر على فراشه ومجلسه . وكان عطاء بن أبى رباح يكبر فى العشر فى الطريق ، وفى الأسواق .

وروى جرير بن يزيد عن أبى زياد قال : كان سعيد بن جبير وعبد الرحمن ابن أبى ليلى ، ومن رأينا من فقهاء المسلمين يوم العيد وأيام التشريق يقولون الله أكبرالله أكبر لاإله إلا الله والله أكبرالله أكبر ولله الحمد ، وقال جعفر بن سليمان رأيت ثابتاً البنانى يقطع حديثه فى أيام العشر ، يعنى فى مجلس الذكر ، ثم يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، وقال إنها أيام الذكر هكذا كان الناس يصنعون فقال جعفر : رأيت مالك بن دينار يفعل هكذا .

وروى المغيرة بن شعبة عن أبى معشر قال : سألت النخعى عن التكبير فى الطريق أيام العشر فقال : إنما يفعل ذلك الحواكون وعن ليث بن أبى سليم قال سألت مجاهداً عن التكبير فى الطريق أيام العشر فقال : إنما يفعل ذلك الحاكة .

(قال الفقيه) من كبر فى هذه الأيام فى نفسه كان أفضل ، ولو أنه كبر ورفع صوته وأراد به إظهار الشريعة وأن يذكر الناس فلا بأس به ، وقد جاء الأثر فى ذلك .

وروى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : إن الله تعالى قد اختار من الأيام أربعة ، ومن الشهور أربعة ، ومن النساء أربعة ، وأربعة يسبقون إلى الجنة ، وأربعة اشتاقت إليهم الجنة ، أما الأيام فأولها يوم الجمعة ، فيها ساعة لايوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه ، والثانى يوم عرفة ، فإذا كان يوم عرفة يباهى الله تعالى ملائكته فيقول : ياملائكتى انظروا إلى عبادى جاءوا شعثاً غبراً قد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان اشهدوا أنى قد غفرت لهم ، والثالث يوم النحر فإذ كان يوم النحر وقرب العبد قربانه ، فأول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة لكل ذنب عمله العبد ، والرابع يوم الفطر ، فإذا صاموا شهر رمضان وخرجوا إلى عيدهم يقول الله تبارك وتعالى للملائكته : إن كل عامل يطلب أجره ، وعبادى صاموا شهرهم وخرجوا من عيدهم يطلبون أجرهم أشهدكم أنى قد غفرت لهم ، وينادى المنادى ياأمة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات ، وأما الشهور ، فشهر الله الأصم

رجب وثلاثة متواليات ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وأما النساء فمريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وفاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة ، وأما السابقون لكل قوم سابق إلى الجنة ، فمحمد ﷺ سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبشة ، وأما الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة : فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وسلمان ، وعمار ابن ياسر ، والمقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنهم .

وروى عن سالم بن أبي الجعد ، أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها قومي إلى أضحيتك ، فإن الله تعالى يرفع عنك ذنوبك عند أول دفعة من دمها ، يعني أول قطرة ، قال عمران بن الحصين ، أخاصة لك يارسول الله ولأهل بيتك أو لعامة المسلمين ؟ قال : بل لعامة المسلمين . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ ضحوا وطيبوا بها نفساً فإنه من أخذ أضحيته يوم حلها فاستقبل بها القبلة كان قرنها وفرثها ودمها وشعرها وصوفها ووبرها محضورات له يوم القيامة ، إن الدم إذا وقع في التراب فإنما يقع في حرز الله ، أنفقوا يسيراً تؤجروا كثيراً .

(باب فضل يوم عاشوراء)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى : حدثنا الحاكم أبو الحسن علي بن الحسين السروري ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن حاتم ، حدثنا يعقوب بن جندب ، عن حامد بن آدم ، عن حبيب بن محمد عن أبيه ، عن إبراهيم الصائغ ، عن ميدون بن مهران ، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطاه الله تعالى ثواب عشرة آلاف ملك ، ومن صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ، ومن مسح يده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة ، ومن فطر مؤمناً ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد عليه السلام وأشبع بطونهم ، قالوا يارسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الأيام ؟ قال : نعم ، خلق الله تعالى السموات والأرضين يوم عاشوراء ، وخلق الجبال يوم عاشوراء ، وخلق الله البحر يوم عاشوراء ،

وخلق اللوح والقلم يوم عاشوراء ، وخلق آدم يوم عاشوراء ، وخلق حواء يوم عاشوراء ، وخلق الجنة وأدخله الجنة يوم عاشوراء ، وولد إبراهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار يوم عاشوراء ، وقد أمر بالذبح يوم عاشوراء ، وفدى ولده من الذبح يوم عاشوراء ، وأغرق فرعون يوم عاشوراء ، وكشف البلاء عن أيوب يوم عاشوراء ، وتاب الله على آدم يوم عاشوراء ، وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ، ورد ملك سليمان يوم عاشوراء ، وولد عيسى في يوم عاشوراء ، ورفع الله إدريس وعيسى يوم عاشوراء ، وولد النبي ﷺ في يوم عاشوراء ، ويوم القيامة في يوم عاشوراء .

(قال الفقيه) رحمه الله : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا المسيب بن أبي بكر عن عكرمة رضي الله عنه ، قال : يوم عاشوراء هو اليوم الذى تيب فيه على آدم ، وهو اليوم الذى أهبط فيه نوح من السفينة فصامه شكراً ، وهو اليوم الذى أغرق فيه فرعون وفلق البحر لبنى إسرائيل فصاموه ، فإن استطعت أن لايفوتك صومه فافعل . قال : حدثنا محمد ابن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن إبراهيم ، عن محمد بن ميسرة ، قال : بلغنا أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة ، قال سفيان : جربناه فوجدناه كذلك .

وروى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم عن ذلك فقالوا : إن هذا اليوم أظهر الله فيه موسى وبنى إسرائيل على قوم فرعون ، فنحن نصومه تعظيماً له ، فقال النبي ﷺ : نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : قد اختلفوا فى تفسير هذا اليوم ، قال بعضهم : إنما سمى عاشوراء ، لأنه عاشر يوم من المحرم ، وقال بعضهم : لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء بعشر كرامات : تاب الله على آدم يوم عاشوراء ، ورفع الله تعالى إدريس مكاناً علياً فى يوم عاشوراء ، واستوت سفينة نوح على الجودى يوم عاشوراء ، وولد إبراهيم عليه السلام فى يوم عاشوراء واتخذه خليلا وأنجاه من النار كذلك ، وتاب الله على داود يوم عاشوراء ، ورفع الله عيسى يوم عاشوراء ، وأنجى الله موسى من البحر وأغرق فرعون يوم عاشوراء ، وأخرج يونس من

بطن الحوت يوم عاشوراء ، وردّ ملك سليمان يوم عاشوراء ، وولد النبي ﷺ يوم عاشوراء ، قال بعضهم : إنما سمي عاشوراء ، لأنه عاشر عشر كرامات أكرم الله بها هذه الأمة أولها شهر رجب وهو شهر الله الأصم ، وإنما جعله كرامة لهذه الأمة ، وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الأمة على سائر الأمم ، والثاني شهر شعبان وفضله على سائر الشهور ، كفضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام ، والثالث شهر رمضان وفضله على سائر الشهور كفضل الله تعالى على خلقه ، والرابع ليلة القدر وهي خير من ألف شهر ، والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء ، والسادس أيام العشر وهي أيام ذكر الله تعالى ، والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين ، والثامن يوم النحر وهو يوم القربان ، والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الأيام والعاشر يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة فلكل وقت من هذه الأوقات كرامات جعلها الله تعالى لهذه الأمة لتكفير ذنوبهم وتطهير خطاياهم ، وعن هشام ، عن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه رسول الله ﷺ بمكة ، فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان ، فقال النبي ﷺ : إني كنت أمرت بصوم يوم عاشوراء فمن شاء صام ومن شاء ترك .

وروى عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : يوم عاشوراء يوم التاسع ، وقال بعضهم يوم الحادي عشر ، وأكثرهم على أنه يوم العاشر ، والله أعلم .

(باب فضل صوم التطوع وصوم أيام البيض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا علي بن أحمد ، حدثنا عيسى بن أحمد ، حدثنا ابن وهب ، عن عمرو بن محمد المعمري أن زيد بن أسلم حدثه وقال : لا أعلم إلا أنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : الأعمال خمسة ، فعمل بمثله ، وعمل موجب ، وعمل بعشرة ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله ، فأما العمل الذي بمثله فالرجل يعمل سيئة يكتب عليه واحدة ، ورجل يهم بحسنة ولم يعملها فيكتب له حسنة ، وأما الموجب من لقي الله لا يعبد إلا هو وجبت له الجنة ، ومن لقي الله يعبد غيره وجبت له النار ، والعمل الذي بعشرة ، من عمل حسنة فيكتب له عشرة ، والعمل الذي بسبعمائة ،

من عمل فى سبيـل الله تعالى أو ينفق فى ذلك فيكتب له سبعمائة ، والعمـل الذى لايعرف ثواب عامله إلا الله فهو الصوم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله ، حدثنا على ابن أحمد ، حدثنا عيسى بن أحمد ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا أبو صدقه اليمانى ، قال : دخل بلال رضى الله عنه ، على رسول الله ﷺ وهو يأكل الطعام ، فقال يابلال الطعام الطعام ، فقال يارسول الله إنى صائم ، فقال رسول الله ﷺ نأكل أرزاقنا ورزق بلال فى الجنة ، إن الصائم إذا كان عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلى عليه الملائكة وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مادام فى مجلسه .

(قال الفقيه) رحمه الله : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا على بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن هشام بن حسان ، عن واصل مولى أبى عبيدة قال : أخبرنى لقيط ، عن أبى بردة ، عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، قال : ركبنا البحر فبينما نحن نسير فى لجة البحر وقد رفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيئاً ، إذا نحن بمناد ينادى ياأهل السفينة قفوا أخبركم قال : فانصرفنا فلم نر شيئاً ، فنادى سبعاً ، قال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت ياهذا قد ترى مانحن فيه ولسنا نستطيع أن نحتبس عليك فأخبرنا ماتريد أن تخبرنا به فقال : ألا أخبركم بقضاء قضى الله تعالى على نفسه ، قلنا : أخبرنا قال : فإن الله تعالى قضى على نفسه أنه مامن عبد أظمأ نفسه فى يوم حار إلا أرواه الله تعالى يوم القيامة .

وذكر عن ابن المبارك عن واصل مولى أبى عيينة عن لقيط بن أبى بردة على أبى موسى الأشعرى نحوه وزاد فيه ، وكان أبا موسى يتبع اليوم الحار الشديد فيصومه ، قال حدثنا الفقيه أبى جعفر قال حدثنا أبو عتاب البغدادى قال حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير ، قال حدثنا الحارث بن منصور ، حدثنا يحيى السقاء ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن زيد بن سلام ، عن أبى مالك الأشعرى ، عن رسول الله ﷺ قال : ست خصال من الخير : مجاهدة عدو الله بالسيف ، والصوم فى الصيف ، وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وإن كان محقاً . والتبكير بالصلاة فى يوم الغيم أو قال فى يوم الصيف ، وحسن الوضوء فى أيام الشتاء ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا على بن أحمد ، حدثنا نصير بن يحيى ، حدثنا أبو مطيع عن بكر بن خنيس يرفعـه إلى أبى الدرداء رضى الله عنـه أنه قال : لولا ثلاثه

ماباليت أن أموت ، أحدها : تعفير وجهي في التراب لله ساجداً ، وصوم يوم بعيد الطرفين ألتوى فيه من الجوع والظمأ ، والثالث جلوس مع قوم يتخيرون أطيب الكلام كما يتخيرون أطيب التمر ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا علي بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا ابن عبد الله الطنافسي ، عن العوام بن حوشب ، عن سليمان بن أبي سليمان مولى هاشم أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : علمني رسول الله ﷺ ثلاث خصال لا أدعهن حتى أموت : أن لاأنام إلا على وتر ، وأن أصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وأن لاأدع صلاة الضحى ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا علي بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي ، عن العوام بن حوشب ، حدثنا محمد بن سلمة ، حدثنا ابن أبي شيبة ، حدثنا هشام بن القاسم ، حدثنا أبو إسحق الأشجعي ، عن عمرو بن قيس ، عن الحسن بن الصباح ، عن هدية بن خالد الخزاعي ، عن حفصة رضي الله عنها قالت : أربع لم يدعهن النبي ﷺ : صيام يوم عاشوراء ، وصوم أيام العشر ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتان قبل الغداة ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ، حدثنا محمد بن علي ، حدثنا يحي بن محمد بن كامل بن طلحة ، عن حماد بن سلمة ، عن الحجاج بن أبي إسحق ، عن الحرث بن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال : صوموا شهر الصبر ، يعني شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو بمنزلة صوم الدهر ، ويذهب وحر الصدر ، يعني غله وغشه ، حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا علي بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا يعلى بن حميد ، حدثنا الأعمش ، عن رجل ، عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : أتيت المدينة فإذا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، فقلت : لأنظرن على أي حال هو اليوم ، فقلت له : أصائم أنت ؟ قال : نعم ، فهم ينتظرون الإذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما دخلوا أتينا بقصاع فأكل أبو ذر فحركته بيدي أذكره ، فقال إني لم أنس ماقلت لك ، أخبرتك إني صائم ، فإني أصوم من كل شهر ثلاثة أيام فأنا أبداً صائماً ، قال حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا علي بن أحمد ، حدثنا محمد بن سلمة ، حدثنا ابن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال : كنت رجلا مجتهدا فزوجني أبي امرأة ، فدخل يوماً منزلي فلم يرني ، فقال للمرأة : كيف

تجدين بعلك ؟ فقالت : نعم الرجل ، هو رجل لاينام ولا يفطر ، فوقع فى أبى فقال : زوجتك امرأة من المسلمين فعطلتها ، فلم أبال بما قال لى أبى مما أجد من القوة والاجتهاد إلى أن بلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فدعانى فقال لى : لكنى أنام وأصلى وأصوم وأفطر ، فصل ونم وصم من كل شهر ثلاثة أيام ، فقلت : يارسول الله أنا أقوى من ذلك ، قال : صم يوماً وافطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام ، وقال لى : فى كم تقرأ القرآن ؟ قلت : فى يومين وليلتين ، قال : إقرأه فى خمسة عشر يوماً ، قال : قلت يارسول الله أنا أقوى من ذلك ، قال : فاقرأه فى سبع ، ثم قال : إن لكل عامل شرة ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك ، فقال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى من أن يكون لى مثل أهلى ومالى وأنا اليوم شيخ قد كبرت وضعفت وأكره أن أترك ماأمرنى به رسول الله ﷺ .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء إليه فسأله عن الصيام ، فقال : لأحدثك بحديث كان عندى من التحف المخزونة إن كنت تريد صوم داود عليه السلام ، فإنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وإن كنت تريد صوم ابنه سليمان عليه السلام ، فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر وثلاثة من أوسطه وثلاثة من آخره ، وإن كنت تريد صوم ابن العذراء البتول ، يعنى عيسى بن مريم عليهما السلام ، فإنه كان يصوم الدهر كله ويأكل الشعير ويلبس الشعر الخشن وكان حيثما أدركه الليل صف قدميه يصلى حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان لايقوم مقاماً إلا صلى ركعتين فيه ، وإن كنت تريد صوم أمه ، فإنها كانت تصوم يومين وتفطر يومين ، وإن كنت تريد صوم خير البشر النبى العربى القرشى أبى القاسم محمد ﷺ ، فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، يعنى صوم أيام البيض ، الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، ويقول : من صيام الدهر .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : من صام شهر رمضان ثم اتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : حتى أحسب لكم فصوم رمضان يكون ثلثمائة يوم ، وستة أيام ستين يوماً ، لأن الله تعالى قال : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكل يوم يقوم مقام عشرة أيام .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : وقد كره بعض الناس صيام السبت ، وقال : فيه تشبه بالنصارى .

وروى عن إبراهيم النخعى ، أنه سئل عن صيام السبت ، فقال : هو صوم الحيض ، وقال بعضهم : ينبغى أن يصوم متفرقاً حتى لايكون تشبهاً بالنصارى ، وعندى : أنه لابأس به متتابعاً أو متفرقاً ، لأن يوم الفطر صار فاصلا بينهما والله أعلم .

﴿ باب النفقة على العيال ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا ابن علية عن أيوب قال : نبئت أن أصحاب النبى ﷺ كانوا فى منزل لهم فأشرف عليهم رجل فأعجبهم شبابه وقوته ، فقالوا : لو أن هذا جعل شبابه وقوته فى سبيل الله تعالى ، فسمع بذلك النبى ﷺ ، فقال : أو مافى سبيل الله إلا كل من قاتل أو غزا ، من سعى على نفسه ليعفها فهو فى سبيل الله ، ومن سعى على والديه ليعفهما فهو فى سبيل الله ، ومن سعى على عياله ليغنيهم فهو فى سبيل الله ، ومن سعى مكاثراً فهو فى سبيل الشيطان .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا حماد ابن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أسماء عن ثوبان رضى الله تعالى عنه ، أن النبى ﷺ ، قال . فضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله ، ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله ، قال أبو قلابة : بدأ بالعيال وأى رجل أعظم أجراً من رجل يسعى على عياله الصغار ، وعن أبى سلمة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : إنما الصدقة عن ظهر غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول .

(قال الفقيه) رحمه الله : سمعت أبى رحمه الله تعالى قال : كان ثابت البنانى عند أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهما ، فذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن الله عز وجل قد ضمن دين العبد إذا استدان فى ثلاثة : أحدها من قبل النكاح مخافة الفجور ثم لم يقدر على قضائها حتى مات فقد ضمن الله دينه أن يقضى عنه يوم القيامة ، والثانى دينه لإعانة المسلمين ليخرج إلى الغزو ، والثالث إذا استدان

لكفن الميت ، فإن الله تعالى يرضى خصمائه يوم القيامة ، فدخل ثابت البنانى رحمه الله تعالى ، على الحسن البصرى رحمه الله تعالى ، فذكر له ماسمع من أنس رضى الله تعالى عنه ، فقال الحسن البصرى قد كبر أنس وضعف ونسى ماهو الأفضل من ذلك بل ضمن الله تعالى مع هؤلاء رجلا استدان لينفق على عياله واجتهد على قضائه فلم يبلغ حتى مات ، لم يكن بين خصمائه وبينه خصومة يوم القيامة .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : إن فى السماء ملكان مالهما عمل إلا يقول أحدهما اللهم اعط لمنفق خلفاً ، ويقول الآخر اللهم عجل لممسك تلفاً .

وروى مكحول رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : من طلب الدنيا حلالا استعفافاً عن المسألة وسعياً على عياله وتعطفاً على جاره ، جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حلالا مكاثراً مفاخراً مرائياً لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنى أبى رحمه الله تعالى ، حدثنا محمد بن جناح ، حدثنا أبو حفص على بن إسحق ، عن أبى معاوية ، عن سعيد بن أبى عروة عن قتادة ، عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال : قلت يارسول الله رغيف أتصدق به أحب إليك أم مائة ركعة تطوعاً ؟ قال : رغيف تتصدق به أحب إلى من مائتى ركعة تطوعاً ، قلت يارسول الله ، قضاء حاجة المسلم أحب إليك أم مائة ركعة تطوعاً ؟ قال : قضاء حاجة المسلم أحب إلى من ألف ركعة تطوعاً ، قال : قلت ترك لقمة من الحرام أحب إليك أم ألف ركعة تطوعاً ؟ قال : ترك لقمة من حرام أحب إلى من ألفى ركعة تطوعاً ، قال : قلت يارسول الله ، ترك الغيبة أحب إليك أم ألف ركعة تطوعاً ؟ قال ترك الغيبة أحب إلى من عشرة آلاف ركعة تطوعاً ، قال : قلت يارسول الله قضاء حاجة الأرملة أحب إليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعاً ، قال : قضاء حاجة الأرملة أحب إلى من ثلاثين ألف ركعة تطوعاً ، قال : قلت يارسول الله الجلوس مع العيال أحب إليك أم الجلوس فى المسجد ؟ قال : الجلوس ساعة عند العيال أحب إلى من الاعتكاف فى مسجدى هذا ، قال : قلت يارسول الله ، النفقة على العيال أحب إليك أم النفقة

فى سبيل الله ، قال : درهم ينفقه الرجل على العيال أحب إلى من ألف دينار ينفقه فى سبيل الله ، قال : قلت يارسول الله بر الوالدين أحب إليك أم عبادة ألف سنة ؟ قال : يا أنس جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، فبر الوالدين أحب إلى من عبادة ألفى ألف سنة .

(قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا ابن معاذ حدثنا الحسين المروزى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن أبى كبشة الأنمارى قال : ضرب لنا رسول الله ﷺ مثل الدنيا كمثل أربعة رجال رجل آتاه الله علماً وآتاه مالا فهو يعمل بعلمه فى ماله ، ورجل آتاه الله علماً ، ولم يؤته مالا فيقول لو أن الله تعالى آتانى مثل ما آتى فلاناً لفعلت فيه مثل مايفعل فهما فى الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علماً فهو يمنعه من حقه وينفقه فى الباطل ، ورجل لم يؤته مالا ولم يؤته علماً فيقول لو أن الله تعالى آتانى مثل ما آتى فلاناً لفعلت فيه مثل مايفعل فهما فى الوزر سواء .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القارىء حدثنا أبو عيسى موسى بن هرون الطوسى ببغداد حدثنا أبو معاوية عن عمرو حدثنا طعمة بن عمرو عن أبى إسمعيل أبى رجاء عن رجل من أهل البصرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن فى الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل ومن سكانها يارسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام ، وقالوا يارسول الله إن هؤلاء أهل لذلك ومن يطيق ذلك ، قال : فمن قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن أطعم أهله فقد أطعم الطعام ، ومن صام رمضان فقد أدام الصيام ، ومن لقى أخاه فسلم عليه فقد أفشى السلام ، ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى بالليل والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب الرعاية على ملك اليمين ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسمعيل بن جعفر عن شريك ابن أبي نمر عن عطاء بن يسار أن أبا ذر رضي الله عنه ضرب وجه غلام له فاستدعى عليه إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ لاتضربوا وجوه المصلين وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فإن رابوكم فبيعوهم.

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا اسباط عن مطرف عن عامر الشعبي رضي الله تعالى عنه قال: استسق رجل من أصحاب النبي ﷺ من أهل بيت فدعت المرأة خادمتها فأبطأت عليها فقذفتها فقال: أما إنك ستحدين يوم القيامة لها أو تقيمين أربعة يشهدون أنها كما قلت فاعتقتها. فقال لها عسى أن يكفر هذا عنك.

وروى أبو ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فيما تستعملونهم فإن كلفتوهم فأعينوهم.

وروى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: لايدخل الجنة سيء الملكة أكرموهم اكرامكم أولادكم وأطعموهم مما تأكلون. قلت يارسول الله ماينفعنا من الدنيا؟ قال: فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله، ومملوك يكفيك وإذا صلى فهو أخوك.

وروى عن النبي ﷺ أن رجلا سأله فقال: كم نعفو عن الخادم؟ قال: كل يوم سبعين مرة. وعن قتادة رضي الله تعالى عنه قال: كان من آخر كلام النبي ﷺ الصلاة وما ملكت أيمانكم، يعني عليكم بمحافظة الصلوات، وتعاهد ما ملكت أيمانكم. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: دخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها في البيت لم تطعمها ولم تسقها ولم ترسلها فتأكل من خشاش الأرض حتى ماتت.

وعن الحسن البصري رحمه الله قال مر النبي ﷺ ببعير معقول صدر النهار فقضى حاجته ثم رجع والبعير على حاله فقال لصاحبه: أما علفت البعير هذا اليوم؟ قال: لا، قال: أما أنه ليحاجك يوم القيامة يعني يخاصمك إلى الله تعالى يوم القيامة. وروى عن عبد خير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته: أيها الناس الله الله فيما ملكت أيمانكم

أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم ، ألا من ظلمهم فأنا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم .

وروى عن عون بن عبد الله أنه كان يقول لغلامه إذا عصاه : فما أشبهك بسيدك .

وروى أبو بردة بن أبي موسى ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : ثلاثة كلهم لهم أجران : رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ، ورجل كان من أهل الكتاب يؤمن بنبيه فأدرك النبي ﷺ فآمن به فله أجران ، ورجل له مملوك أدى حق الله تعالى وحق مواليه فله أجران .

وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه سئل عن المملوك يرسله مولاه في الحاجة وتحضره صلاة الجماعة بأى ذلك يبدأ ؟ قال بحاجة مولاه .

(قال الفقيه) رحمه الله ، يعني إذا كان معه في الوقت سعة ولا يخاف فوت الوقت ، وأما إذا خاف ذهاب الوقت فلا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها ، لأن النبي ﷺ قال : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ويستحب للرجل أن يتعاهد ماملكت يمينه ، ولا يكلفه من العمل مالا يطيق ، لأن الله تعالى لم يكلف عباده مالا يطيقون ، وينبغي أن يحسن المعاشرة ، فإن حسن المعاشرة من أخلاق المؤمنين.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : لايدخل الجنة سيء الملكة ، أكرموهم إكرامكم أولادكم ، وأطعموهم مما تأكلون .

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه رأى كسرة خبز ملقاة فقال لغلامه ارفع وامط عنها الأذى ، فلما أمسى وأراد أن يفطر قال لغلامه : مافعلت بالكسرة ؟ قال : أكلتها ، قال : اذهب فأنت حر ، سمعت النبي ﷺ يقول : من وجد كسرة فرفعها وأكلها لم تصل إلى جوفه حتى يغفر الله له ، فإني أكره أن أستعبد من قد غفر له .

(باب الإحسان إلى اليتيم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه : حدثني أبي رحمه الله ، حدثنا أبو عبد الله الطالقاني بسمرقند ، حدثنا أحمد بن عمرو ، عن أبيه عيسى بن يونس ، عن أبي الورقاء ، قال : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : قال رسول الله ﷺ من مسح على رأس يتيم رحمة ، كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده

حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة . قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن عاصم عن أبي علي الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال: قال رسول الله ﷺ ، من ضم يتيماً من يتامى المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله تعالى له الجنة ألبتة إلا أن يعمل عملا لايغفره الله له ، ومن أذهب الله كريمته فصبر واحتسب أوجب الله له الجنة ألبتة إلا أن يعمل عملا لايغفره الله له ، قيل وما كريمته قال : عينه ومن كان له ثلاث بنات فأدبهن وأنفق عليهن حتى يمتن أو يبنى بهن أوجب الله الجنة ألبتة إلا أن يعمل عملا لايغفره الله ، قال : فناداه رجل من الأعراب فقال : يارسول الله أو اثنتين ؟ قال أو اثنتين . قال : وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا حدث بهذا الحديث قال : هذا والله من غرائب الحديث .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رجلا جاء النبي ﷺ فشكا إليه قسوة القلب فقال له النبي ﷺ : إن سرك أن يلين قلبك فامسح برأس اليتيم وأطعمه .

قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه سئل عن الكبائر قال : هي تسع : الشرك بالله ، وقتل المؤمن متعمداً ، والفرار من الزحف ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، وعقوق الوالدين ، والسحر ، واستحلال الحرام ، وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ست موبقات ليس فيهن توبة : أكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، والفرار من الزحف ، والسحر ، والشرك بالله ، وقتل نبي من الأنبياء .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، يعنى سيدخلون في الآخرة النار ، ويقال طوبى للبيت الذى فيه اليتيم ، وويل للبيت الذى فيه اليتيم ، يعنى ويل لأهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم ، وطوبى لهم إذا عرفوا حقه .

وروى أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ ، فقال عندى يتيم فيم أضربه قال : مما تضرب به ولدك ، يعنى لابأس أن تضربه للتأديب ضرباً غير مبرح مثل مايضرب الوالد ولده .

وروى عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى ، أنه قال : رب لطمة أنفع ليتيم من أكله خبيص .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، إن كان يقدر أن يؤدبه بغير ضرب ينبغى له أن يفعل ذلك ولا يضربه ، فإن ضرب اليتيم أمر شديد بدليل ماحدثنا به الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمر ، حدثنا محمد بن على وهو والد أبى ترخان ، حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عمرو بن سفيان القطعى ، حدثنا الحسن بن أبى جعفر عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن اليتيم إذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تعالى ياملائكتى من أبكى الذى غيبت أباه فى التراب ، وهو أعلم به قال : تقول الملائكة ربنا لاعلم لنا قال فإنى أشهدكم أن من أرضاه فى فأرضيه من عندى يوم القيامة ، قال : وكان رسول الله ﷺ ، يمسح رؤسهم ويلطف بهم ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، يفعل ذلك ، وعن عبد الرحمن بن ابزى قال : قال الله تعالى لداود النبى ﷺ ، كن لليتيم كالأب الرحيم ، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب ، كلما رآها قرت عينه ، والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير . وعن زيد بن أسلم رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ ، قال أنا وكافل اليتيم المسلم كهاتين فى الجنة ، وجمع بين أصبعيه . وعن أبى عمران الجونى عن أبى الخليل ، قال : قرأت فى مسألة داود عليه السلام : قال إلهى ماجزاء من أسند إليه اليتيم والأرملة ابتغاء مرضاتك ، قال : جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لاظل إلا ظلى ، يعنى ظل العرش . وعن عوف بن مالك الأشجعى ، أن النبى ﷺ ، قال : مامن مسلم يكون له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبنى بهن أو يمتن إلا كن له حجاباً من النار . فقالت امرأة يارسول الله ، أو اثنتان ، قال أو اثنتان ، قال النبى ﷺ أنا وامرأة سفعاء الخدين فى الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه إمرأة مات زوجها فحبست نفسها على بناتها حتى يبنى بهن أو يمتن .

وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : من حمل من السوق طرفة إلى ولده كان كمن حمل صدقة حتى يضعها فى فيهم وليبدأ بالاناث فإن الله تعالى يرق للاناث . ومن رق للأنثى كان كمن بكى من خشية الله ، ومن بكى من خشية الله غفر له . ومن فرح أنثى فرحه الله يوم الحزن .

(باب الزنا)

(قال الفقيه) أبو الليث السمر قندى رضى الله عنه ، حدثنا أبو الحسين أحمد ابن حمدان ، حدثنا أحمد بن الحرث ، حدثنا قتيبة بن سعيد البغلانى ، حدثنا مالك ابن أنس عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أبى هريرة وزيد ابن خالد رضى الله تعالى عنهما ، أنهما أخبرا أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ ، فقال أحدهما يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى ، وقال الآخر وهو أفقههما أجل يارسول الله اقض بيننا بكتاب الله تعالى ، وأذن لى أن أتكلم قال تكلم : قال إن ابنى كان عسيفاً على هذا الرجل ، يعنى كان أجيراً عنده فزنى بامرأته فأخبرونى أن على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لى ، ثم سألت أهل العلم فأخبرونى أن على ابنى مائة جلدة وتغريب عام ، وإنما الرجم على امرأته ، فقال رسول الله ﷺ ، أما والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى ، أما غنمك وجاريتك فرد عليك ، وأما الذى على ابنك فجلد مائة وتغريب عام ، فأمر أنيساً الأسلمى أن يأتى المرأة ، وقال اغد ياأنيس إلى امرأة هذا ، فإن اعترفت فارجمها ، فاعترفت فرجمها فقد بين النبى ﷺ ، حكم الزنا وإن الزانى وكذا الزانية إذا لم يكن محصناً ، يعنى إذا لم يكن له امرأة يجب عليه مائة جلدة ، كما قال تعالى الزانية من النساء ، والزانى من الرجال فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، يعنى مائة سوط ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ، يعنى لاتأخذكم الرقة والرحمة فى حد الله تعالى ، ومعناه لاتحملكم الشفقة على إبطال الحد ، فإن الله تعالى أرحم بعباده منكم وأمر بحد الزانيين فى الدنيا فمن لم يقم حده فى الدنيا ، فإنما يضرب يوم القيامة بسياط من نار على مشهد الخلائق ، ثم قال إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، يعنى إن كنتم تصدقون بتوحيد الله وبيوم القيامة ، فلا تعطلوا الحد ، ثم قال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ، يعنى وليحضر عند إقامة الحد جماعة من المؤمنين ، وإنما حضر عندهما جماعة لزيادة العقوبة لأنهما يخجلان إذا كانا بمحضر من القوم ، ويكون ذلك زاجراً لهما عن الزنا فهذا حد من لم يكن محصناً فأما إذا كان محصناً فهو الرجل إذا كانت له امرأة ، وقد دخل بها أو زنت امرأة ، وكان لها زوج وقد دخل بها فحدهما الرجم ، كما روى عن النبى ﷺ ، أنه رجم ماعز بن مالك .

وروى عن النبي ﷺ إن امرأة جاءت إليه فأقرت بالزنا وهي حامل ، فأمرها أن ترجع حتى تضع حملها ، فلما وضعت حملها أتته فأمر بها فرجمت فهذا حد الزنا فى الدنيا ، فإن أقيم عليهما الحد فى الدنيا ، وإلا أقيم عليهما فى الآخرة وعذاب الآخرة أشد وأبقى فاحذروا الزنا فإنه معصية عظيمة ، قال الله تعالى : ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ، يعنى لا تزنوا واجتنبوا الزنا ، فإن الزنا معصية ومقت ، يعنى يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله تعالى ، وساء سبيلا ، بئس المسلك وبئس الطريق لأهل الزنا ، يعنى قد أخذ طريقاً يجره إلى النار ، وقال الله تعالى فى آية أخرى : ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ، يعنى ما كبر وهو الزنا ، وما بطن ، يعنى القبلة واللمس كله زنا كما جاء فى الخبر : اليدان تزنيان والعينان تزنيان ، قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، فقد أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض البصر عن الحرام ويحفظ الفروج عن الحرام ، فقد حرم الله تعالى الزنا فى آيات كثيرة من التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وهو ذنب عظيم وأى ذنب أعظم عن هتك ستر حرمة المسلمين واختلاط الأنساب .

وروى عن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه كان لا يزنى فى الجاهلية، وكان يقول : لا يعجبنى لو هتك أحد حرمتى فأنا لا أهتك حرمة أحد .

وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه قال . إياكم والزنا فإن فيه ست خصال ، ثلاثة فى الدنيا ، وثلاثة فى الآخرة ، فأما التى فى الدنيا فنقصان الرزق ، يعنى تذهب البركة من رزقه ويصير محروماً من الخيرات ويصير بغيضاً فى قلوب الناس ، وأما التى فى الآخرة فغضب الرب ، وشدة الحساب ، والدخول فى النار، وهى التى سماها الله تعالى النار الكبرى .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام : صف لى النار ؟ فقال : يا محمد سوداء مظلمة لو أن مثل خرق إبرة برز من النار لأحرق ما على وجه الأرض، ولو أن ثوباً من ثيابها علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه ،

ولو أن قطرة من الزقوم طرحت إلى أهل الأرض لأفسدت على أهل الأرض معايشهم ، ولو أن ملكاً من التسعة عشر الذين يذكرهم الله تعالى فى كتابه برز إلى أهل الأرض لمات أهل الأرض من تشويهه واختلاف خلقه ، ولو أن حلقة من السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه طرحت إلى الأرض لهدمتها إلى الأرض السفلى ثم لم تستقر ، فقال رسول الله ﷺ : حسبى ياجبريل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل ، فقال رسول الله ﷺ : ياجبريل أنت تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه ، فقال جبريل عليه السلام : يامحمد وما يؤمنى على أن يكون عند الله على غير ما أنا عليه أو أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت وإبليس الملعون ، فهذا جبريل مع كرامته على ربه كان يبكى فكيف لايبكى من هو عاص ، فلا تغتر بحياتك وصحتك ، فإن الدنيا زائلة والعذاب طويل ، واحذر الزنا فإنه يورث الغضب والسخط والعذاب الأليم ، وأشد الزنا ماهو مصر عليه ، وهو الذى يطلق امرأته وهو مقيم معها بالحرام ، ولا يقر عند الناس مخافة أن يفتضح فكيف لايخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر ، يعنى تظهر الأسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم ، واجتنب الزنا ولا تصر عليه فإنه لاطاقة لك مع عذاب الله وتب إلى الله تعالى ، فإن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ، وأنت إذا مت لاينفعك الندم والتوبة ، وإنما تنفعك التوبة والندامة مادامت فى الحياة ، وقد مدح الله المؤمنين بحفظ فروجهم ، فقال الله تعالى : والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، يعنى هم العاصون ، فالواجب على كل مسلم أن يتوب من الزنا وينهى الناس عن ذلك ، فإن كل موضع ظهر فيه الزنا ابتلاهم الله بالطاعون .

(قال الفقيه) رحمه الله : حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العطار ، حدثنا محمد بن صالح الترمذى ، حدثنا سويد بن نصر ، حدثنا عبدالله بن المبارك عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : سمعت كعباً يقول لابن عباس رضى الله عنهما ، إذا رأيت السيوف قد أعريت والدماء قد أهريقت . فاعلموا أن حكم الله قد ضيع فيهم ، فانتقم الله ببعضهم من بعض ، وإذا رأيتم المطر قد منع فاعلموا أن الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله ماعنده ، وإذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا .

﴿ باب أكل الربا ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه : حدثنا الفقيه أبو جعفر الهندوانى ، حدثنا على بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا مؤمل ، عن حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن أبى الصامت ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : ليلة أسرى بى سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعداً وصواعق ورأيت برقاً ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم ، فقلت ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : أكلة الربا .

وروى عن عطاء الخراسانى أن عبد الله بن سلام قال : الربا اثنان وسبعون حوباً ، يعنى إثماً وأصغرها حوباً كمن أتى أمه فى الإسلام ، ودرهم من الربا شر مع بضع وثلاثين زنية ، قال : ويأذن الله تعالى بالقيام للبر والفاجر يوم القيامة إلا آكل الربا فإنه لايقوم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، يعنى كالمجنون كلما قام سقط ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال ، آخر مانزل من القرآن آية الربا ، فتوفى رسول الله ﷺ ولم يفسرها لنا ، فدعوا الربا والريبة ، يعنى الكبيرة والصغيرة ، وعن الحرث ، عن على رضى الله عنهما أنه قال : لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : مايكسب العبد مالا من الحرام فيتصدق به فلا يؤجر عليه ، ولا ينفق منه فلا يبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، وعن أبى رافع قال : بعت خلخالا فضة من أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فوضع الخلخال فى كفة والدراهم فى كفة ، فكان الخلخال أثقل منها يسيراً فأخذه مقراضاً ، فقلت الزيادة لك ياخليفة رسول الله ﷺ ، قال لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الزائد والمستزيد فى النار .

وروى أبو سعيد الخدرى ، وعبادة بن الصامت ، وأبو هريرة وغيرهم ، عن النبى ﷺ أنه قال : الفضة بالفضة مثلا بمثل والفضل ربا ، والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا ، وذكر الشعير والتمر والملح ، ثم قال : فمن زاد أو استزاد فقد أربى ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : كنا ندع تسعة أعشار

الحلال مخافة الربا ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، هكذا ويقال ماظهر الزنا وأكل الربا فى بلد إلا خرب وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه قال : من اتجر قبل أن يتفقه فى الدين فقد ارتطم فى الربا ، ثم ارتطم ، ثم ارتطم ، يعنى غرق فيه .

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لايبيعن فى أسواقنا هذه قوم لم يتفقهوا فى الدين ولم يوفوا الكيل والميزان ، وعن ليث ، عن عبد الرحمن بن سابط قال: إنما يؤذن فى هلاك القرى إذا استحلوا أربعاً إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنا وأكلوا الربا ، لأنهم إذا أظهروا الزنا أصابهم الوباء ، وإذا أنقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطر ، وإذا أكلوا الربا جرد عليهم السيف .

وروى عن عبيد المحاربى قال : كنت أمشى خلف على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى السوق ومعه الدرة ، فإن رأى رجلا لايوفى الكيل ضربه ، وقال : أوف الكيل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال يامعشر الأعاجم إنكم وليتم أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون الماضية المكيال والميزان .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يأتى على الناس زمان لايبقى أحد إلا آكل الربا ، قيل يارسول الله كلهم يأكلون الربا ، قال فمن لم يأكل منه يصيبه غباره ، يعنى يصيبه من إثمه لأنه يعين على ذلك فيكون شاهداً أو كاتباً أو راضياً بفعله فله حظ من الفعل كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الزائد والمستزيد فى النار فينبغى للتاجر أن يتعلم من العلم مقدار مايحتاج إليه لتجارته لكيلا يأكل الربا ، وينبغى أن يجتهد فى الكيل ، والوزن لأن الله تعالى شدد فى أمر الكيل والوزن ، وأوعد الوعيد الشديد فقال تعالى ، ويل للمطففين ، يعنى الشدة من العذاب ، ويقال ويل واد فى جهنم الذين ينقصون ، ويخونون فى الكيل والوزن الذين إذا اكتالوا على الناس ، يعنى يكتالون من الناس يستوفون ، يعنى حقهم تاماً ، وإذا كالوهم ، يعنى إذا كالوا للناس أو وزنوهم ؟ يعنى لهم يخسرون ، يعنى ينقصون ثم قال تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، يعنى ألا يعلم هؤلاء الذين يخونون فى الكيل والوزن أنهم مبعوثون ليوم القيامة ليوم عظيم ، يعنى هوله عظيم فاعتبر ياابن آدم ، فإن اليوم الذى سماه الله عظيماً كيف يكون حاله أى يوم

وأى هيبة وأى خوف أعظم منه يوم يقوم الناس لرب العالمين ، يعنى يتفون بين يدى الله تعالى ، ويسألهم عن قليل وكثير ويقرأ فى كتابه قول الله تعالى « ووجدوا ماعملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً » فياوبى لمن عدل فى الدنيا فى حقوق الناس ، وويل لمن لم يعدل فى حقوق الناس :

وروى عن عمر رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال إن العدل ميزان الله تعالى فى الأرض ، فمن أخذه قاده إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار ، واعلم أن العدل يكون من السلطان فى رعيته ، ويكون من الرعية فيما بينهم ، فعليكم بالعدل لتنجوا من العذاب الأليم.

(باب ماجاء فى الذنوب)

حدثنا الفقيه أبو جعفر حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القارىء . حدثنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن العوام الرباحى ، حدثنا أبى حدثنا يحيى بن سابق ، عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن عبد الرحمن ، عن أبى جعفر محمد بن الحسين عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، كان فيما أعطى الله لموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام : فى الألواح عشرة أبواب فأول ماكتب فى اللوح الأول ، ياموسى لاتشركن بى شيئاً فقد حق القول منى لتلفحن وجوه المشركين النار ، واشكر لى ولوالديك أقيك المتالف ، اعنى أحفظك من المهالك وأنسى لك فى عمرك وأحييك حياة طيبة وأنقلك وأقابك إلى خير منها ولا تقتل النفس التى حرمتها فتضيق عليك الأرض برحبها ، والسماء بأقطارها وتبوء بسخطى فى النار ، ولا تحلف باسمى كاذباً ولا آثماً فإنى لاأطهر ولا أزكى من لم ينزهنى ولم يعظم أسمائى ، ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ، فإن الحاسد عدو لنعمتى راد لقضائى ساخط لقسمتى التى قسمت بين عبادى ، ومن لم يكن كذلك فلست منه وليس منى لاتشهد بما لايعى سمعك ويحفظه عقلك ويعقد عليه قلبك ، فإنى واقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة أسألهم عنها سؤالا حثيثاً ولا تسرق ولا تزن بحليلة جارك ، فاحجب عنك وجهى وأغلق عنك أبواب السماء ، وأحب للناس كما تحب لنفسك ، ولا تذبحن لغيرى فإنى ماأحب من القربان إلا ماذكر عليه اسمى ، وكان خالصاً لوجهى وتفرغ لى يوم السبت

وفرغ جميع أهل بيتك ، وقال رسول الله ﷺ ، إن الله تعالى : جعل السبت لموسى عيداً واختار الجمعة لجعلها لنا عيداً .

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى ، حدثنا أبو القاسم ، حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أبى عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب عن محمد بن كعب القرظى قال : قال رسول الله ﷺ ، على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال : كتاب كتب الله تعالى فيه أهل الجنة بأسمائهم ، وأنسابهم ولا يزاد فيهم ولا ينقص وليعملان أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال بأنهم منهم بل هم ، ثم يستنقذهم الله تعالى ، بقضائه من الشقاء إلى السعادة قبل الموت ولو بفواق ناقة وليعملان أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم وليستخرجنهم الله منهم ، ثم ليستخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة ، السعيد من سعد بقضاء الله تعالى ، والأعمال بالخواتيم .

وروى فضالة بن عبيد ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال فى حجة الوداع ألا أخبركم بالمؤمنين من أمنه الناس عن أموالهم وأنفسهم ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله تعالى ، والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا قال : أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ، اعبدوا الله عز وجل كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يلهيكم ، واعلموا أن البر لا يبلى وأن الإثم لا ينسى .

وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : البر لا يبلى والإثم لا ينسى والديان لا يفنى ، وكن كما شئت ، يعنى كما تدين تدان .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، معنى قوله كما تدين تدان يعنى أنك لو عملت خيراً تجد ثواب الخير وإن عملت شراً تجزيه يوم القيامة جزاء الشر وهذا كقوله عز وجل « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها » يعنى أن الله تعالى ، لا يظلم أحداً ولا ينقص من ثواب حسناته شيئاً ولا يعاقبه بغير ذنب ، وقد بين الله تعالى الطريق ، وبعث رسولا كريماً ناصح لأمته وقد بين طريق الجنة وطريق النار .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجاء الفراش يتهافتن فيها فأنا أمنعكم من أن

تقعوا فى النار ، يعنى انها كم عن الذنوب والعصيان ، فإن الذنوب تلقى صاحبها فى النار ويقال قبلت توبة آدم عليه الصلاة والسلام لخمس خصال ولم تقبل توبة إبليس لعنه الله لخمس خصال فآدم أقر على نفسه بالذنب وندم عليه ، ولام نفسه وأسرع بالتوبة ولم يقنط من رحمة الله تعالى ، فمن كان حاله مثل حال آدم قبلت توبته ، ومن كان حاله مثل حال إبليس لم تقبل توبته .

وروى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى ، أنه قال : لأن أدخل النار ، وقد أطعت الله أحب إلى من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله تعالى ، معناه لو دخل الجنة وقد عصى الله تعالى فالحياء من الله تعالى ، لأجل ذنوبه باق ولو دخل النار وقد أطاع الله تعالى لايكون له الخجل والحياء ، ويرجى خروجه منها ، وقد روى عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه ، أنه مر بعتبة الغلام فى برد شديد وعلى عتبة قميص خلق وهو قائم يتفكر وهو يترشح عرقاً فقال له مالك ماالذى أوقفك فى هذا الموضع ، قال يامعلمى هذا موضع عصيت الله تعالى فيه ، يعنى أنه كان يتفكر فى ذنبه ، وهو يسيل منه العرق حياء من الله تعالى . وقال مكحول الشامى : من آوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع فى يومه ، فإن عمل خيراً حمد الله ، وإن أذنب استغفر ربه عز وجل ، وإن لم يفعل كان كمثل التاجر الذى ينفق ولايحسب حتى يفلس ولا يشعر ، ويقال إن الله تعالى ، قال فى بعض الكتب عبدى إنى ملك لاأزول ، فاطعنى فيما أمرتك به ، وانته عما نهيتك عنه حتى أجعلك حياً لاتموت عبدى أنا الذى أنا الذى إذا أقول للشيء كن فيكون . وعن أبى محمد بن يزيد قال : إن استطعت أن لاتسيء إلى من تحبه فافعل : قيل له : وهل يسيء أحد إلى من يحبه ، قال : نعم ، نفسك أحب نفس وأعزها إليك فإذا عصيت فقد أسأت إليها ، وقيل لبعض الحكماء : أوصنى بشيء قال : لاتجف ربك ولاتجف الخلق ، ولاتجف نفسك ، أما الجفاء بربك ، فأن تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين . وأما الجفاء مع الخلق ، فأن تذكرهم عند الناس بسوء ، وأما الجفاء مع النفس فأن تتهاون بفرائض الله .

وروى عن كهمس بن الحسن أنه قال أذنبت ذنباً وأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة ، قيل ماهو ياعبد الله ، قال : زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً فأكل ، ثم قمت إلى حائط جارى فأخذت منه قطعة طين فغسلت بها يدى . وعن رسول الله ﷺ

أنه قال : أعظم الذنوب عند الله تعالى أصغرها عند الناس ، وأصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : يعنى أعظمها عند المذنب إذا عظمه وخافه فإنها أصغر عند الله تعالى ، وأما إذا كان صغيراً فى عين المذنب فهو عظيم عند الله تعالى لأن أعظم الذنوب ما كان مصراً عليه ، وهذا كما روى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه قال لاصغيرة مع الإصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار .

وروى عن عوام بن حوشب أنه قال : أربع بعد الذنب شر من الذنب . الاستصغار ، والاغترار ، والاستبشار والاصرار .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : لاتغرنك هذه الآية : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لايظلمون) لأنه قد اشترط فى الحسنة المجىء بها يوم القيامة ، والعمل سهل على العامل ، ولكن المجىء يوم القيامة شديد ، وإن السيئة واحدة ، ولكن لها عشر من العيوب أولها أن العبد إذا عمل السيئة فقد أسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه فى كل وقت ، والثانى أنه فرح من هو أبغض إليه ، وهو إبليس عدو الله وعدوه ، والثالث تباعده من أحسن المواضع وهى الجنة ، والرابع تقربه إلى شر المواضع وهو جهنم ، والخامس أنه جفا من هو أحب إليه وهى نفسه ، والسادس نجس نفسه . وقد خلقها الله طاهرة ، والسابع آذى أصحابه الذين لايؤذونه وهم الحفظة ، والثامن أحزن النبى ﷺ فى قبره ، والتاسع أشهد على نفسه الليل والنهار وآذاهم بذلك وأحزنهم ، والعاشر أنه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم ، فأما خيانة الآدميين فإنه لو كان لأحد عنده شهادة ، فإنه لاتقبل شهادته لأجل ذنبه فيبطل حق صاحبه لأجل ذنبه ، وأما الخيانة لجميع الخلائق ، فإنه يقل المطر إذا أذنب فكان فى ذلك خيانة لجميع الخلائق ، فإياك والذنب فإن فى الذنب هذه العيوب ، وفى ذلك كله ظلم نفسه بمعصيته وقيل أبخل الناس من بخل على نفسه لما فيه سعادة وأظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله تعالى ، لأن من عمل المعصية فقد أهلك نفسه .

(وقال بعض الحكماء) إياك والذنب ، فإن الذنب شؤم فيصير شؤمه حجر المنجنيق فيضرب على حائط الطاعة فيكسر الحائط ويدخل ريح الهوى ويطفى

سراج المعرفة ، وقيل لبعض الحكماء مالنا نسمع العلم ولا ننتفع به ، فقال لهم لخمس خصال أولها ، قد أنعم الله عليكم فلم تشكروه ، والثانى إذا أذنبتم فلم تستغفروه والثالث لم تعملوا بما علمتم من العلم ، والرابع صحبتم الأخيار ولم تقتدوا بهم ، والخامس دفنتم الأموات فلم تعتبروا بهم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، سمعت أبى يقول : روى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : مامن يوم إلا وينزل من السماء خمس من الملائكة أحدهم بمكة ، والثانى بالمدينة ، والثالث ببيت المقدس ، والرابع بمقابر المسلمين ، والخامس بأسواق المسلمين ، فأما الذى ينزل بمكة فينادى ألا من ترك فرائض الله تعالى فقد خرج من رحمة الله تعالى ، وأما الذى ينزل بالمدينة فينادى ألا من ترك سنن النبى ﷺ فقد خرج من شفاعته ، وأما الذى ينزل ببيت المقدس فينادى ألا من اكتسب مالا حراماً لم يقبل الله تعالى سائر عمله ، وأما الذى ينزل بمقابر المسلمين فينادى ياأهل المقابر بماذا تغتبطون وعلى ماذا تندمون فيقولون ندامتنا على مافات من أعمارنا ونغتبط بأهل الجماعات اقراءتهم كلام الله ، وتذاكرهم العلم وصلواتهم على النبى ﷺ ، واستغفارهم لذنوبهم ، ونحن لانقدر على شىء من ذلك ، وأما الذى ينزل فى الأسواق فينادى ، ويقول يامعشر الناس مهلا مهلا فإن لله تعالى سطوات ونقمات ، فمن خشى سطواته ونقماته فليداو جراحاه ، حتى يتوب من ذنوبه ، شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صباً .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها ياعائشة : إياك ومحترات الذنوب فإن لها من الله تعالى طالباً ، ويقال مثل الذنوب الصغار كمثل من جمع خشبات صغار فيوقد منها ناراً باجتماعها ، ويقال مكتوب فى التوراة من يزرع البر يحصد السلامة ، وفى الإنجيل مكتوب من يزرع السوء يحصد الندامة وهذا فى القرآن وهو قوله تعالى ، (من يعمل سوءاً يجز به) .

وروى أبو القاسم بن محمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أنه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل أعجب إليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل ، قال ماأعدل بالسلامة شيئاً يعنى قليل الذنوب أعجب إلى فقال بعض الحكماء كل سفلة يعمل الطاعة ، ولكن الكريم من يترك المعصية .

(قال الفقيه) رحمه الله ، فى كتاب الله دليلى على أن ترك المعصية أفضل من أعمال الطاعة ، لأن الله تعالى ، قد اشترك فى الحسنة المجىء بها إلى الآخرة وفى ترك الذنوب لم يشترط شيئاً سوى الترك ، وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وقال تعالى « ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى » فنسأل الله العفو .

(باب ماجاء فى الظلم)

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان ، حدثنا الحسن بن على الطوسى ، حدثنا هشام ، حدثنا أبو معاوية عن يزيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، إن الله تعالى يملى للظالم ، فإذا أخذه لم يفلته ، يعنى لاينجو ، ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذه أليم شديد ، حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا بن منيع ، حدثنا على بن الجعد ، حدثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لادينار ولا درهم ، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر عمل مظلمته ، وإن لم يكن له عمل أخذ سيئاته فحملت عليه حدثنا الخليل بن أحمد ، حدثنا خزيمة ، حدثنا على بن أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا يعلى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال أتدرون من المفلس ، قالوا له : المفلس من لادرهم له ولا دينار ولا متاع ، قال : فإن المفلس من أمتى الذى يأتى يوم القيامة بصلاته وزكاته وصيامه ، ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، وطرحت عليه ثم طرح فى النار ، وذكر عن أبى ميسرة قال : أتى بسوط إلى رجل فى قبره بعد مادفن فجاءا ، يعنى منكراً ونكيراً فقالا له إنا ضارباك مائة سوط ، فقال الميت : إنى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشر ، ثم لم يزل بهما حتى صار إلى ضربة واحدة ، فقالا إنا ضارباك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر ناراً فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه ، فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم ، قال ميمون

ابن مهران أن الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه ، قيل له وكيف يلعن نفسه ، قال : يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ليس شيء من الذنوب أعظم من الظلم ، لأن الذنب إذا كان بينك وبين الله تعالى فإن الله تعالى كريم يتجاوز عنك ، فإذا كان الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى رضا الخصم فينبغى للظالم أن يتوب عن الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا ، فإذا لم يقدر عليه فينبغى أن يستغفر ويدعو له فإنه يرجى أن يحلله بذلك ، قال ميمون بن مهران ، أن الرجل إذا ظلم إنساناً فأراد أن يتحالل منه ففاته ولم يقدر عليه فاستغفر الله تعالى فى دبر صلاته خرج من مظلمته ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من أعان ظالماً على ظلمه أو لقنه حجة يدحض بها حق امرىء مسلم فقد باء بغضب من الله تعالى ، وعليه وزرها ، وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال للأحنف بن قيس من أجهل الناس قال الأحنف من باع آخرته بدنياه ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، ألا أنبئك بأجهل من هذا ، قال بلى ياأمير المؤمنين قال من باع آخرته بدنيا غيره ، وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ماأحسنت إلى أحد ، ولا أسأت إليه لأن الله تعالى يقول « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها » يعنى إن أحسنت إلى أحد فقد أحسنت إلى نفسى ، وإن أسأت إلى أحد فقد أسأت إلى نفسى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال كان رجل من المهاجرين له حاجة إلى رسول الله ﷺ ، فأراد أن يلقاه على خلاء فيبدى له حاجته ، وكان رسول الله ﷺ فى العسكر بالبطحاء وكان يجىء من الليل فيطوف حتى إذا كان فى وجه الصبح رجع فصلى صلاة الغداة ، قال فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح ، فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام ناقته فقال يارسول الله لى إليك حاجة قال دعنى فإنك ستدرك حاجتك فأبى فلما خشى أن يحبسه خفقة بالسوط خفقه ، ثم مضى فصلى صلاة الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم ، واجتمع القوم ، حوله فقال أين الذى جلدته آنفاً فأعادها ، إن كان فى القوم فليقم فجعل الرجل يقول أعوذ بالله تعالى ، ثم برسوله وجعل رسول الله ﷺ يقول أدن أدن منى ، حتى دنا منه ، فجلس رسول الله ﷺ ، بين يديه وناوله السوط ، وقال خذ

بجلدتك فاقتص مني فقال أعوذ بالله أن أجلد نبيه ، قال خذ بجلدتك فاقتص لا بأس فقال : أعوذ بالله أن أجلد نبيه قال لا إلا أن تعفو فالق السوط وقال قد عفوت يارسول الله ، ثم قال رسول الله ﷺ ياأيها الناس اتقوا ربكم ولا يظلم أحد منكم مؤمناً إلا انتقم منه يوم القيامة ، وعنه أيضاً أن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة ، وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه ، أنه قال إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبين الله تعالى ، أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد ، وعن إبراهيم بن أدهم رحمة الله عليه ، أنه قال : لا ينبغي للرجل إذا كان عليه دين أن يصطبغ بالزيت أو بأقل منه مالم يقض دينه .

وروى عن فضيل بن عياض قال : قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب إلى من أن أختم القرآن ألف مرة ، وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب إلى من عبادة العمر كله ، وترك الدنيا ورفضها أحب إلى من أن أعبد الله بعبادة أهل السموات والأرض ، وترك دانق من حرام أحب إلى من مائة حجة من مال حلال .

وذكر عن أبي بكر الوراق ، أنه قال : أكثر ماينزع من القلب الايمان ظلم العباد ، وسئل أبو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الايمان من العبد ؟ قال نعم ، ثلاثة أشياء تنزع الايمان من القلب ، أولها ترك الشكر على الاسلام ، والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام ، والثالث الظلم على أهل الاسلام .

وروى حميد عن أنس رضي الله عنه قال : أوصى النبي ﷺ رجلا بثلاث ، فقال له : أكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه ، وعليك بالشكر فإنه زيادة في النعمة ، وعليك بالدعاء فإنك لاتدرى متى يستجاب لك ، وأنهاك عن ثلاث ، لاتنقض عهداً ولا تعن على نقضه ، وإياك والبغى فإن من بغى عليه لينصرنه الله ، وإياك والمكر فإنه لايحيق المكر السيىء إلا بأهله .

وروى منصور عن مجاهد عن يزيد بن سميرة قال : إن لجهنم جباباً ، يعني مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدلم ، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم ، قيل لهم : أخرجوا من الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات بشفاههم ووجوههم وما شاء الله تعالى منهم فتكشطن فيستغيثون فراراً منها إلى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يافلان

هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال : ذلك بما كنت تؤذى المؤمن وهو قوله تعالى : « زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون » .

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : كفى بالمؤمن من ألغى ثلاث ، يعيب على الناس بما يأتى به ، ويبصر من عيوبهم مالا يبصر من عيوب نفسه ، ويؤذى جليسه فيما لايعنيه ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال : ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة ياأمة محمد ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى .

﴿ باب الرحمة والشفقة ﴾

حدثنا أبو الحسين أحمد بن حمدان ، حدثنا أحمد بن الحرث ، حدثنا قتيبة بن سعيد البغدادى ، عن مالك بن سمى مولى أبى بكر ، عن بكر ، عن أبى صالح السمان ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : بينما رجل يمشى فى الطريق وقد اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل بها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يلهث وهو يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغ منى ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله تعالى ، فغفر له ، قالوا : يارسول الله إن لنا فى البهائم لأجراً ، قال فى كل ذات كبد رطبة أجر ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا النضر بن الأشعث ، عن الحسن ، أن رسول الله ﷺ قال : لايدخل الجنة إلا رحيم ، قالوا : يارسول الله كلنا رحيم ، قال : ليس رحمة أحدكم نفسه خاصة ولكن يرحم الناس عامة ، ولا يرحمهم إلا الله تعالى ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا معاوية عن الأعمش عن حسان بن أبى الأشرس ، عن أبى عبيدة عن عبد الله ، قال : إذا رأيتم أخاكم قد أصابه جزاء فلا تاعنوه ، ولا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا اللهم ارحمه ، اللهم تب عليه ، وعن الشعبى قال : صعد النعمان بن بشير المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ينبغى للمسلمين أن يكونوا بينهم بنصيحة بعضهم بعضاً وتراحمهم بينهم كمثل العضو من الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الألم من ذلك العضو ، وعن أنس بن مالك قال : بينما عمر رضى الله عنه يعس ذات ليلة إذ مر برفقة قد نزلت فخشى عليهم السرقة ، فأتى عبد الرحمن

ابن عوف رضى الله تعالى عنه فقال : ما الذى جاء بك فى هذه الساعة يا أمير المؤمنين؟ قال : مررت برفقة قد نزلت فحدثتنى نفسى أنهم إذا ناموا فخشيت عليهم السرقة فانطلق بنا نحرسهم ، قال : فانطلقا فقعدا قريباً من الرفقة يحرسان حتى إذا رأيا الصبح نادى عمر رضى الله عنه : ياأهل الرفقة الصلاة الصلاة مراراً حتى إذا رآهم تحركوا قاما فرجعا .

(قال الفقيه) رحمه الله : عليك أن تقتدى بالذين قبلك فإن الله قد مدح أصحاب النبى ﷺ بالتراحم فيما بينهم ، قال الله تعالى : رحماء بينهم ، وكانوا رحماء على المسلمين وعلى جميع الخلق وكانوا يرحمون أهل الذمة فكيف بالمسلمين .

وروى عن عمر رضى الله عنه أنه رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس وهو شيخ كبير ، فقال له عمر رضى الله عنه ، ماأنصفناك أخذنا منك الجزية مادمت شاباً ، ثم ضيعناك اليوم ، وأمر بأن يجرى عليه قوته من بيت مال المسلمين .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه قال : رأيت عمر رضى الله عنه ، على قتب وهو يعدو بالأبطح فقلت له ياأمير المؤمنين ، أين تصير فقال بعير ند من الصدقة فأنا أطلبه ، فقلت له : لقد أذللت الخلفاء من بعدك فقال : لاتلمنى ياأبا الحسن فوالذى بعث محمداً ﷺ ، بالنبوة لو أن عناقاً ذهب بشاطىء الفرات لأوخذ بها عمر يوم القيامة لأنه لا حرمة لوال ضيع المسلمين ، ولا لفاسق روع المؤمنين ، وعن الحسن عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : بدلاء أمتى لايدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن يرحمهم الله تعالى بسلامة الصدور وسخاوة النفس والرحمة لجميع المسلمين .

وروى عبد الوهاب بن محمد الفضلانى بسمرقند بإسناده عن حميد ، عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، أربع من حق المسلمين عليك أن تعين محسنهم ، وأن تستغفر لذنوبهم وأن تدعو لمدبرهم ، وأن تحب تائبهم ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا يعلى بن عبيد ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبيه ، عن أبى أيوب رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول للمسلم على أخيه ست خصال واجبة ، إن ترك منها واحدة فقد ترك حقاً واجباً إذا دعاه أن يجيبه ، وإذا

مرض أن يعوده وإذا مات أن يحضره وإذا لقيه أن يسلم عليه ، وإذا استنصحه أن ينصحه وإذا عطس أن يشتمه .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال مامن نبى إلا وقد رعى قالوا : يارسول الله وأنت قد رعيت قال : نعم ، فأنا قد رعيت .

(قال الفقيه) رحمه الله ، الحكمة فى رعى الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن الله تعالى ابتلاهم على البهائم أولا حتى تظهر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم ، وإذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم أنبياء ، وجعلهم مسلطين على ابن آدم فى أمر دينهم .

وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام ، قال : يارب بأى شىء اتخذتنى صفياً قال : برحمتك على خلقى فإنك كنت ترعى لشعيب عليه السلام : فندت شاة من غنمك فاتبعتها فأصابك الجهد فى طلبها حتى أدركتها ، فلما أخذتها ضممتها إلى حجرك وقلت لها يامسكينة أتعبتينى وأتعبت نفسك فبرحمتك على على خلقى اصطفيتك ، وأكرمتك بالنبوة .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من ستر أخاه المسلم فى الدنيا ستره الله فى الدنيا والآخرة ، ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربته يوم القيامة ، والله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه المسلم .

روى عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : والذى نفس محمد بيده لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم مايحب لنفسه من الخير .

وروى الشعبى عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : إن الله تعالى لايرحم من لايرحم ولا يغفر لمن لايغفر ولا يتوب على من لا يتوب . وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه أنه قال : الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : من لايرحم الناس لايرحمه الله تعالى ، وعن قتادة أنه قال : ذكر لنا أن فى الإنجيل مكتوباً ابن آدم كما ترحم فكذلك ترحم ، وكيف ترجوا أن يرحمك الله ، وأنت لاترحم عباده ، وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ، أنه كان يتبع الصبيان فيشترى منهم العصافير فيرسلها ويقول

إذهي فعيشي وقال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى ، إذا ذكرت الرجل بالسوء فلم تهتم له ترحماً فأنت أسوأ حالا منه ، وإذا ذكرت الرجل الصالح فلم تجد فى قلبك حلاوة طاعة ربك فأنت رجل سوء ، وقال مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه ، بلغنى أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال لاتكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله تعالى ، ولكن لاتعلمون ولا تنظروا لعيوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا إليها كأنكم عبيد وإنما الناس رجلان مبتل ومعافى ، فارحموا صاحب البلاء واحمدوا الله على العافية .

وروى عن أبى عبد الله الشامى قال استأذنت على طاوس فخرج شيخ كبير فقال لى أنا هو فقلت له لئن كنت أنت هو فإنك إذاً لخرف فقال ، إن العالم لايخرف ، فدخلت عليه فقال لى سل وأوجز فقلت له إن أوجزت لى أوجزت لك ، فقال إن شئت جمعت لك التوراة والإنجيل والفرقان فى ثلاث كلمات فعلت ، فقلت وددت ذلك فقال : خف الله خوفاً لايكون أحد أخوف عندك منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه ، وأحب لغيرك ماتحب لنفسك، وعن عمار ابن ياسر رضى الله تعالى عنه ، قال ثلاث من جمعهن جمع الإيمان كله الانفاق فى الاقتار والانصاف من نفسه ، وإفشاء السلام على الخلائق .

وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، أنه قال أحب الأمور إلى الله تعالى ثلاثة ، العفو عند المقدرة والقصد فى الحدة والرفق بعباد الله تعالى ومارفق أحد بعباد الله إلا وفق الله به .

وروى هشام عن الحسن ، قال أوحى الله تعالى إلى آدم يا آدم أربع هن جماع لك ولولدك ، يعنى جماع الخير واحدة لى وواحدة لك ، وواحدة بينى وبينك ، وواحدة بينك وبين الناس ، فأما التى لى فأن تعبدنى ولا تشرك بى شيئاً ، وأما التى لك فعملك أجزيك به حين أفقر ماتكون إليه ، وأما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة ، وأما التى بينك وبين الناس فاصحبهم بالذى تحب أن يصحبوك به والله أعلم .

(باب ماجاء فى خوف الله تعالى)

حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا إسحق بن عبد الرحمن القارىء ، حدثنا الحرث ابن أبى أسامة ، حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة بن محمد بن زيد ، عن سعيد بن

المسيب أن عمر وأبي بن كعب وأبا هريرة رضى الله عنهم دخلوا على رسول الله ﷺ ، فقالوا يارسول الله من أعلم الناس قال العاقل : قالوا يارسول الله ، من أعبد الناس قال : العاقل ، قالوا يارسول الله من أفضل الناس قال : العاقل ، قالوا يارسول الله أليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجادت كفه ، وعظمت منزلته فقال رسول الله ﷺ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ، العاقل المتقى وإن كان فى الدنيا خسيساً دنيئاً ، يعنى بالمتقى الذى يتقى الله عز وجل ويتقى معاصيه .

وروى مالك بن دينار رحمه الله أنه قال إذا عرف الرجل من نفسه علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالأمر الوثيق ، أما علامة الخوف فاجتناب مانهى الله عنه ، وأما علامة الرجاء فالعمل بما أمر الله به وقيل للرجاء ، والخوف علامتان فعلامة الرجاء عملك لله بما يرضى وعلامة الخوف اجتنابك مانهى الله عنه ، حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن الشعبى رضى الله تعالى عنه ، عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لعمر رضى الله عنه ، حين طعن يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله ﷺ ، حين خذله الناس وتوفى رسول الله ﷺ ، وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيداً ، فقال عمر رضي الله عنه ، المغرور من غررتموه ، والله لو أن لى ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ، وعن الحسن البصرى عن جابر رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لايدرى ماالله صانع به وبين أجل قد بقى لايدرى ماالله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن حياته لموته ، فوالذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : قال الله عز وجل وعزتى وجلالى أنى لاأجمع على عبدى خوفين ، ولاأمنين من خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة ، ومن أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة .

وروى عن عمار بن منصور رضى الله عنهما ، قال : كنت تحت منبر عدى بن ارطاة ، فقال : ألا أحدثكم حديثاً مابينى وبين رسول الله ﷺ ، إلا رجل واحد قالوا نعم . قال : قال رسول الله ﷺ ، إن لله ملائكة فى السماء السابعة سجوداً منذ

خلقهم الله إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله ، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم ، وقالوا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك .

وروى عن أبى ميسرة أنه كان إذا أوى إلى فراشه قال : ليت أمى لم تلدنى فقالت له إمرأته ياأبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك ، وهداك إلى الإسلام ، قال أجل ولكن الله قد بين لنا أنا واردون النار ولم يبين لنا أنا صادرون عنها ، وعن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال : إنى لاأغبط ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلا أليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة ، إنما أغبط من لم يخلق ، وقال حكيم من الحكماء الحزن يمنع الطعام ، والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعة وذكر الموت يزهد فى الفضول .

وروى عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها وسئل رسول الله ﷺ . من آلك يارسول الله قال : آلى كل مؤمن تقى إلى يوم القيامة ألا أن أوليائى هم المتقون ، ولا فضل لأحد منكم إلا بتقوى الله عز وجل .

وروى الربيع عن الحسن عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : ثلاث منجيات وثلاث مهلكات ، فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ، وأما المنجيات فالعدل فى الرضا والغضب ، والاقتصاد فى الفاقة والغنى ، وخشية الله عز وجل فى السر والعلانية ، وذكر عن الربيع بن خيثم أنه كان لايزال باكياً خائفاً ساهراً بالليل فلما رأت أمه مابه من الجهد نادته يابنى أقتلت قتيلا ، قال : نعم ، قالت : فمن هو حتى نطلب العفو من أوليائه فوالله لو يعلمون ماتلقاه لرحموك قال ياأماه قتلت نفسى .

(قال الفقيه) رحمه الله علامة خوف الله يتبين فى سبعة أشياء أولها يتبين فى لسانه فيمتنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم ، والثانى أن يخاف فى أمر بطنه فلا يدخل بطنه إلا طيباً حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته ، والثالث أن يخاف فى أمر بصره فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة ، وإنما يكون نظره على وجه العبرة ، والرابع أن يخاف فى أمر يده فلا يمدن يده إلى الحرام وإنما يمد يده إلى ما فيه طاعة الله عز وجل ، والخامس أن يخاف فى أمر قدميه فلا يمشى فى

معصية الله ، والسادس أن يخاف فى أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الأخوان ويدخل فيه النصيحة ، والشفقة للمسلمين ، والسابع أن يكون خائفاً فى أمر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجه الله ، ويخاف الرياء والنفاق فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم والآخرة عند ربك للمتقين ، وقال تعالى فى آية أخرى : إن للمتقين مفازاً يعنى نجاة وسعادة ، وقال تعالى : إن المتقين فى مقام أمين ، وقد مدح الله المتقين فى كتابه فى مواضع كثيرة ، وأخبر أنهم ينجون من النار ، وقال تعالى : وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا .

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن محمد بن مندرسة ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا على بن عاصم ، حدثنا يزيد بن هرون ، حدثنا الحريرى عن أبى السائل ، عن غنيم عن ابن قيس عن أبى العوام قال : قال كعب الأحبار أتدرون مامعنى قوله تعالى : وإن منكم إلا واردها قالوا : ما كنا نرى ورودها إلا دخولها قال لا ، ولكن ورودها أن يجاء بجهنم كأنها متن إهالة ، وهو الودك حتى إذا استوت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى مناد ، خذى أصحابك وذرى أصحابى فتخسف بكل ولى لها وهى أعلم بهم من الوالد بولده ، وينجو المؤمنون ندية ثيابهم وإن الخازن من خزنة جهنم معه عمود من حديد له شعبتان شعبة يدفع به الدفعة فيكب فى النار سبعمائة ألف ، أو كما قال .

وروى عن الحسن عن عمران بن حصين قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى مسيرة ، فنزلت هذه الآية : ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، ثم قال رسول الله ﷺ أتدرون أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال : ذلك اليوم الذى يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار وبعث الجنة فيقول آدم أى رب فما بعث النار ومابعث الجنة فيقول الله تعالى : من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون فى النار وواحد فى الجنة ، فانشأ القوم يبكون فقال رسول الله ﷺ إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال : لم يكن نبى إلا كانت قبله جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن لم يكن كمل العدد من الجاهلية فيؤخذ من المنافقين وما مثلكم فى الأمم إلا كمثل الرقة فى ذراع الدابة أو كالشامة فى جنب البعير ، ثم قال : إنى لأرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة فكبروا ثم قال : إن معكم لخليقتين

ماكانتا فى شىء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من كفرة الجن والإنس ، وعن الحسن البصرى رحمه الله قال : لايغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم ، فإن اليهود والنصارى وأهل البدعة يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وعن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون ، ومن لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان ، ومن كان فى النقصان فالموت خير له .

وروى عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنه قال : إن لله تعالى داراً من زمردة أو من لؤلؤة فيها سبعون ألف دار وفى كل دار سبعون ألف بيت لاينزلها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو رجل محكم فى نفسه ، قيل وما الحكم فى نفسه قال : الذى يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله عز وجل .

(قال الفقيه) رحمه الله : سمعت أبى رحمه الله يقول : كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يقال له حنظلة ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها العيون ، وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلى فدنت منى المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا فنسيت ماكنا عليه عند رسول الله ﷺ ، وأخذنا فى حديث الدنيا ، ثم تذكرت ماكنت فيه فقلت فى نفسى قد نافقت حين تحول عنى ماكنت فيه من الخوف والرقة والحزن ، فخرجت فجعلت أنادى نافق حنظلة ، فاستقبلنى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، فقال : كلا لم تنافق ياحنظلة فدخلت على النبى ﷺ وأنا أقول نافق حنظلة نافق حنظلة ، فقال : كلا لم تنافق ياحنظلة ، فقلت : يارسول الله كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب وزرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا ، فرجعت إلى أهلى فأخذنا فى حديث الدنيا ونسيت ماكنا عندك عليه ، فقال ياحنظلة إنكم لو كنتم على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة فى الطريق وزارتكم فى دوركم وعلى فراشكم ، ولكن ياحنظلة ساعة فساعة .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى : « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » الآية . هم الذين يعملون بالمعاصى ويخافون ، قال : لكن هم الذين يعملون بالطاعة ويخافون أن لاتقبل منهم .

(قال الفقيه) رحمه الله : من عمل الحسنة يحتاج إلى خوف أربعة أشياء فما ظنك بمن يعمل السيئة ، أولها خوف القبول لأن الله تعالى قال : إنما يتقبل الله من المتقين ، والثانى خوف الرياء لأن الله تعالى قال : وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ، الآية . والثالث خوف التسليم والحفظ لأن الله تعالى قال : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، فاشترط المجيء بها إلى دار الآخرة ، والرابع خوف الخذلان فى الطاعة لأنه لايدرى أنه هل يوفق أم لا لقول الله تعالى : وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

(باب ماجاء فى ذكر الله تعالى)

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا أبو سلمة ، عن عبدالحميد ابن جعفر ، حدثنا صالح بن أبى عمر ، عن كثير بن مرة قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ، ذكر الله . قال حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الحجاج عن أبى جعفر ، أن رسول الله ﷺ قال : أشد الأعمال ثلاثة : إنصاف الرجل من نفسه ، ومواساة الأخ فى مال أخيه ، وذكر الله تعالى .

وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : ماعمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل . قيل : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله ، لأن الله تعالى يقول : ولذكر الله أكبر ، وعن الحسن البصرى قال : قيل يارسول الله أى العمل أفضل ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب بذكر الله ، وقال مالك بن دينار رحمه الله : من لم يأنس بحديث الله عز وجل عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضيع عمره .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : ذكر الله علم الإيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار .

وروى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : لما بعث الله يحيى بن زكرياء عليهما السلام ، إلى بنى إسرائيل أمره بأن يأمرهم بخمس

خصال ويضرب لهم بكل خصلة مثلا ، أمرهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وضرب لهم مثلا فقال : مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله ثم أسكنه داراً وزوجه جارية له ودفع إليه مالا وأمره أن يتجر فيه ويأكل منه مايكفيه ويؤدى إليه فضل الربح ، فعمد العبد إلى فضل ربحه فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطى لسيده منه شيئاً يسيراً ، فأيكم يرضى بمثل هذا العبد ، وأمرهم بالصلاة وضرب لهم مثلافقال : مثل الصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فأذن له فدخل عليه فأقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضى حاجته فجعل يلتفت يميناً وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته ، فأعرض عنه الملك ولم يقض حاجته ، وأمرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال : مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال وأخذ سلاحه فلم يصل إليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه ، وأمرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا فقال : مثل الصدقة كمثل رجل أسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم ويؤدى إليهم من كسبه من القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم فعتق وفك منهم رقبته ، وأمرهم بذكر الله وضرب لهم مثلا فقال : مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن ويقربهم عدو فجاءهم عدوهم فدخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم بابه فحصنوا أنفسهم من العدو ، ثم قال رسول الله ﷺ وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التى أمر الله تعالى بهن يحيى عليه السلام ، وآمركم بخمس خصال أخرى أمرنى الله تعالى بهن عليكم : بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ، ومن دعا بدعاء الجاهلية فهو خشب فى قعر جهنم ، عن عبد الله بن عمير قال : من قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء ، والتكبير يملأ مابين السماء والأرض ، والتسبيح لله تعالى لاينتهى إلى ثوابه علم أحد دون الله تعالى ، قال الله تعالى : إذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإذا ذكرنى وحده ذكرته وحدى ، وإذا ذكرنى فى ملأ ، ذكرته فى ملأ أحسن منه وأكرم ، وقال : مامن عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك إلا كتب ذاكراً إلى أن يستيقظ .

(قال الفقيه) رحمه الله : الذكر من الله عز وجل العفو والمغفرة ، فإذا ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة ، وذكر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : الذكر بين الذكرين ، والإسلام بين السيفين ، والذنب بين الفرضين ،

وإنما أراد بقوله الذكر بين الذكرين ، يعنى أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى مالم يذكره الله تعالى بالتوفيق ، وإذا ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة ، ومعنى قوله الإسلام بين السيفين ، يعنى يقاتل حتى يسلم ، ثم إذا رجع عن الإسلام يقتل ، ومعنى قوله الذنب بين الفرضين ، يعنى فرض عليه أن لا يذنب ، فإذا أذنب فرض عليه أن يتوب .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « من شر الوسواس الخناس » قال: هو الشيطان ناثم على القلب ، فإذا ذكر الله تعالى خنس ، فإذا غفل وسوس ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال : لكل شىء صقال وصقال القلب ذكر الله تعالى ، وعن إبراهيم النخعى أنه قال : إذا دخل الرجل بيته فسلم ، قال الشيطان لامقيل ، يعنى لم يبق لى ههنا موضع قرار ، وإذا أتى بطعام فذكر الله تعالى ، قال الشيطان لامقيل ولا مطعم ولا مشرب فيخرج خائباً ، وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله ، فإن نسى فى أوله فليقل فى آخره ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : إذا أكل أحدكم طعاماً ولم يقل بسم الله أكل الشيطان معه ، وإذا ذكر اسم الله تعالى منع الشيطان من بقية طعامه رتقاً ما أكل واستأنف طعاماً جديداً .

(قال الفقيه) رحمه الله قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر قال : حدثنا أحمد بن محمد قال : حدثنا نصر بن يحيى قال : حدثنا أبو مطيع عن الربيع بن بدر عن أبى محمد ، كان أبو محمد رجلا من أصحاب أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال إبليس لربه أى رب جعلت لبنى آدم بيوتاً يذكرونك فيها فما بيتى ؟ قال : الحمام ، قال فجعلت لهم مجالس فما مجلسى ؟ قال السوق ، قال فجعلت لهم قراءة فما قراءتى ؟ قال الشعر ، قال فجعلت لهم حديثاً فما حديثى ؟ قال الكذب ، قال فجعلت لهم أذاناً فما أذانى ؟ قال المزمار ، قال فجعلت لهم رسلا فما رسلى ؟ قال الكهنة ، قال فجعلت لهم كتاباً فما كتابى ؟ قال الوشم ، قال فجعلت لهم مصائد فما مصائدى ؟ قال النساء ، قال فجعلت لهم طعاماً فما طعامى ؟ قال مالم يذكر عليه اسمى ، قال فجعلت لهم شراباً فما شرابى ؟ قال كل مسكر ، وعن الفضيل بن عياض رضى الله عنه أنه قال : جاء رجل فقال أوصنى بشىء ، فقال له الفضيل : إحفظ عنى خمساً ، أولها إن ما أصابك من شىء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق ، والثانى إحفظ لسانك .

لينجو كل الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى ، والثالث صدق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمناً ، والرابع إستعد للموت حتى لاتموت غافلا ، والخامس اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكون محصناً من جميع السيآت .

وذكر عن إبراهيم بن أدهم أنه رأى رجلا يحدث بشىء من كلام الدنيا فوقف عليه وقال : أهذا كلام ترجو فيه الثواب ؟ فقال الرجل لا ، قال : أفتأ من فيه العقاب ؟ قال : لا ، قال : فما نصنع بكلام لانرجو فيه ثواباً ولا نأمن عليه عقاباً عليك بذكر الله تعالى ، وقال كعب الأحبار رضى الله عنه : إنا نجد فى كتاب الله تعالى المنزل على أنبيائه إن الله تعالى يقول : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته فوق ماأعطى السائلين ، وقال فضيل بن عياض رضى الله عنه : إن البيت الذى يذكر فيه اسم الله تعالى يضىء لأهل السماء كما يضىء المصباح لأهل البيت المظلم ، وإن البيت الذى لايذكر فيه اسم الله تعالى يظلم على أهله .

وروى فى الخبر أن موسى على السلام قال يارب كيف لى أن أعلم من أحببت ممن أبغضت ؟ قال ياموسى إنى إذا أحببت عبداً جعلت فيه علامتين : قال يارب وما هما ؟ قال ألهمه ذكرى لكى أذكره فى ملكوت السموات والأرض وأعصمه عن محاومى وسخطى كى لايحل عليه عذابى ونقمتى ، ياموسى وإنى إذا أبغضت عبداً جعلت فيه علامتين ، قال يارب وما هما ؟ قال أنسيه ذكرى ، وأخلى بينه وبين نفسه لكى يقع فى محارمى بسخطى فيحل عليه عذابى ونقمتى .

وروى أبو المليح عن أبيه أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ كان رديفه على دابة فعثرت بهما الدابة ، فقال الرجل : تعس الشيطان ، فقال النبى ﷺ : لاتقل تعس الشيطان ، فإنه عند ذلك يتعاظم حتى يكون ملء البيب ، ولكن قل بسم الله فإنه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب .

وروى داود بن قيس رضى الله عنه عن نافع عن جبير أن النبى ﷺ قال : كفارة المجلس إذا أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، فإن كان مجلس ذكر كان كالطابع عليه إلى يوم القيامة ، وإن كان مجلس لغو كان كفارة لما قبله ، قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بإسناده ، عن محمد بن واسع ، قال : قدمت مكة فلقيت أخا سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أن

رسول الله ﷺ قال : من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، قال : فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت قد أتيتك بهدية فحدثته بالحديث ، فكان قتيبة يركب فى موكبه حتى يأتى السوق فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف .

(قال الفقيه) رحمه الله : إعلم أن ذكر الله تعالى أفضل العبادات ، لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقداراً وجعل لها أوقاتاً ، ولم يجعل لذكر الله تعالى مقداراً ولا وقتاً وأمر بالكثرة بغير مقدار وهو قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً » ، يعنى اذكروه فى جميع الأحوال ، وتفسير الذكر فى الأحوال كلها أن العبد لايخلو من أربعة أحوال : إما أن يكون فى الطاعة ، أو فى المعصية ، أو فى النعمة ، أو فى الشدة ، فإن كان فى الطاعة فينبغى أن يذكر الله تعالى بالتوفيق ويسأل منه القبول ، وإن كان فى المعصية فينبغى أن يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة ، وإن كان فى النعمة يذكره بالشكر ، وإن كان فى الشدة يذكره بالصبر ، واعلم أن فى ذكر الله تعالى خمس خصال محمودة ، أولها أن فيه رضا الله تعالى ، والثانى أنه يزيد فى الحرص على الطاعات ، والثالث أن فيه حرزاً من الشيطان إذا كان ذاكراً الله تعالى ، والرابع أن فيه رقة القلب ، والخامس أن يمنعه من المعاصى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(باب الدعاء)

(قال الفقيه) رحمه الله : حدثنا أبى قال : حدثنا أبو بكر إبراهيم ، قال : حدثنا سالم بن أبى مقاتل القاضى عن أبى معشر عن محمد بن كعب عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : من رزق خمساً لم يحرم خمساً : من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم ، ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى : وهو الذى يقبل التوبة من عباده ، ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى : استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى : أدعونى أستجب لكم ، وقد روى السادس من رزق الإنفاق لم

لم يحرم الخلف لقوله تعالى : وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ، قال حدثنا محمد بن الفضل ، قال حدثنا محمد بن جعفر ، قال حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا أبو معاوية عن ليث عن زياد بن المغيرة عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ ، قال ما من مسلم يدعو بدعاء إلا استجيب ، له ، فأما أن يعجل له فى الدنيا وأما أن يدخر له فى الآخرة ، وأما أن يكفر عنه ذنوبه بقدر مادعا مالم يدع باثم أو قطعية رحم ، وعن يزيد الرقاشي رضى الله عنه ، أنه قال : إذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى كل دعوة دعا بها العبد فى الدنيا فلم يجب بها فيقول له عبدى دعوتنى يوم كذا فأمسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى أنه لم يكن أجابه دعوة قط .

وروى النعمان بن بشير رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ قوله تعالى وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ، وقا أبو ذر الغفارى يكفى من الدعاء مع البر مثل ما يكفى الطعام من الملح ، وعن الحسن البصرى عن النبي ﷺ ، أنه قال لايزال العبد بخير مالم يستعجل قالوا ، وكيف يستعجل يارسول الله ، قال يقول دعوت الله فلم يستجب لى ، وعن الحسن أنه دخل على أبي عثمان النهدى يعوده وهو مريض فقيل لأبى عثمان ، ياأبا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك فى دعاء المريض ماقيل فيه ، قال فحمد الله وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب الله تعالى وصلى على النبي ﷺ ، ثم رفع يده ورفعنا أيدينا فدعا فلما وضعنا أيدينا قال ابشروا فوالله لقد استجاب الله لكم فقال الحسن ، اتألى على الله ، قال : نعم ياحسن لو حدثنى بحديث لصدقتك فكيف لاأصدقه وهو يقول ادعونى أستجب لكم ، فلما خرجوا قال الحسن أنه لأفقه منى ، وذكر أن موسى عليه السلام ، سأل ربه فقال أى ساعة ادعوك يارب فتستجيب لى فيها ، فقال أنت عبدى وأنا ربك فتى دعوتنى استجب فعاوده مراراً فقال له ربه ادعنى فى كبد الليل فإنى استجيب وإن دعانى فيها عشار . وذكر أن رابعة العدوية خرجت إلى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها أدعى الله لى ، فقالت يرحمك الله اطع الله وادعه فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .

وروى الأعمش عن مالك بن الحرث ، قال يقول الله تعالى : من شغله ذكرى

عن مسألتى اعطيته أفضل ماأعطى السائلين ، وعن جعفر بن برقان عن صالح بن يسار ، قال : يقول الله تعالى تدعوننى وقلوبكم معرضة عنى فباطل ماتذهبون ، وقيل لبعض الحكماء أنا لندعوا فلا يستجاب لنا ، وقد قال الله تعالى ، أدعونى استجب لكم ، قال : لأن فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء قيل وماهى ، قال أولها أنكم أسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضاه يعنى أنكم تعملون أعمالا توجب عليكم السخط من الله بها ، ولم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على مافعلتم ، والثانى أنكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد ، يعنى أن العبد يعمل بما أمره سيده ولا يخرج عن أمره ، والثالث أنكم تقرؤن القرآن ، ولم تتعاهدوا حروفه ، يعنى لاتقرؤن بالتفكر والتعظيم ولا تعملون بما أمر الله فيه والرابع أنكم تقولون نحن أمة ﷺ ولم تعملوا بسنته يعنى إنكم تأكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون عنهما ، والخامس إنكم تقولون أن الدنيا عند الله لاتساوى جناح بعوضة وقد اطمأننتم إليها ، والسادس إنكم تقولون أنها زائلة وأعمالكم أعمال المقيمين بها ، والسابع إنكم تقولون أن الآخرة خير من الدنيا ولا تجتهدون فى طلبها وتختارون الدنيا على الآخرة .

(قال الفقيه) رحمه الله ينبغى لمن دعا الله أن يكون بطنه طاهراً من الحرام ، فإن الحرام يمنع الإجابة ، وقد روى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، أنه قال : يارسول الله أدعو الله فلا يستجيب لى دعائى ، فقال النبى ﷺ ، ياسعد اجتنب الحرام ، فإن كل بطن دخل فيه لقمه من حرام لايستجاب دعاؤه أربعين يوماً ، وينبغى لمن دعا أن لايستعجل لأن الداعى إذا دعا الرب تبارك وتعالى أجابه الرب عز وجل ألبتة وربما تتبين الإجابة من ساعته وربما تتبين فى وقت آخر وربما تتبين فى الآخرة ، ولا تتبين فى الدنيا . وذكر فى الخبر أن موسى عليه السلام ، دعا على فرعون وقومه بالهلاك وآمن هرون عليه السلام ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما قد أجيبت دعوتكما فاستقيما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان بين الدعاء وبين الإجابة أربعون سنة .

وروى يزيد الرقاشى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال إذا أحب الله عبداً ضرب وجهه بالبلاء كما تضرب الغريبة من الإبل ، عن حياض الماء فيكون مرحوماً فى أهل السماء ومامن دعوة يدعو بها إلا أعطاه الله تعالى إحدى خصال

ثلاث ، وقد ذكرناها ، وقال بعض الحكماء أربعة لاسعادة فيهم أحدهم الذى يبخل بالصلاة والسلام على النبى ﷺ ، والثانى الذى لايجيب المؤذن ، والثالث من استعان به إنسان بخير فلا يعينه ، والرابع الذى يعجز أن يدعو لنفسه ، وللمؤمنين دبر صلواته ، وقال عبد الله الإنطاكى رضى الله عنه دواء القلب خمسة أشياء مجالسة الصالحين ، وقراءة القرآن واخلاء البطن من الحرام ، وقيام الليل والتضرع عند الصبح .

وروى ابن عباس عن النبى ﷺ ، أنه قال : إذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم والله أعلم .

(باب ماجاء فى التسبيح)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل ، قال حدثنا محمد بن جعفر ، قال حدثنا إبراهيم بن يوسف ، قال حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عمارة بن القعقاع ، عن أبى زرعة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، قال كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ، قال وحدثنى الثقة بإسناده عن خالد بن عمران أن النبى ﷺ ، خرج على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله ، أمن عدو حضر قال : لا ، بل من النار ، قالوا : وما جنتنا من النار ، قال سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات ، ومعنى قوله ﷺ ، مقدمات ، يعنى يتقدمن صاحبهن إلى الجنة ومجنبات ، يعنى يجنبن صاحبهن النار ومعقبات ، يعنى حافظات ، قال وحدثنى الثقة بإسناده عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء إسرافيل عليه السلام إلى النبى ﷺ ، وقال قل يامحمد سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عدد ماعلم الله تعالى وزنة ماعلم الله تعالى ، وملء ماعلم الله تعالى ، فمن قالها مرة كتب الله له خمس خصال كتب من الذاكرين الله كثيراً وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكان له غرساً فى الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس ونظر الله إليه ومن نظر إليه لم يعذبه .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال إن الله تعالى لما خلق العرش ،

أمر الحملة بحمله فثقل عليهم فقال الله تعالى : قولوا سبحان الله ، فقالت الملائكة : سبحان الله فتيسر عليهم حمله ، وجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله إلى أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام : فلما عطس آدم عليه السلام ألهمه الله تعالى قول الحمد لله ، فقال الله تعالى يرحمك ربك ، ولهذا خلقتك فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة شريفة لاينبغى لنا أن نتغافل عنها فضمتها إلى هذه فقالوا : على طول الدهر سبحان الله ، والحمد لله إلى أن بعث الله نوحاً عليه السلام ، فكان أول من اتخذ الأصنام قوم نوح ، فأوحى الله تعالى ، إلى نوح أن يأمر قومه أن يقولوا لاإله إلا الله فيرضى عنهم ، فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة شريفة لاينبغى لنا أن نتغافل عنها فضمتها إلى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله ، والحمد لله ولاإله إلا الله ، إلى أن أبعث الله إبراهيم عليه السلام فأمر بالقربان ، ثم فداه بكبش فلما رأى الكبش قال : الله أكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة : هذه كلمة رابعة جليلة شريفة فضمتها إلى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولاإله إلا الله والله اكبر ، فلما حدث جبريل عليه السلام : بهذا الحديث النبى ﷺ قال تعجباً لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فقال جبريل عليه السلام : اضمم هذه الكلمة إلى هؤلاء الكلمات ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم ، إن الله يعطى المال من يحب ومن لايحب ، ولا يعطى الإيمان إلا من يحب ، فإذا أحب الله عبد أعطاه الإيمان ، فمن ضن بالمال أن ينفقه وخاف العدو أن يجاهده وهاب الليل أن يكابده فليكثر من قول لاإله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ،

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : لأن أقول سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس .

وروى سمرة بن جندب عن النبى ﷺ أنه قال : أفضل الكلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لايضرك بأيهن بدأت .

وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، أنه كان إذا سمع سائلا يسأل شيئاً ، ويقول : من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً ، فيقول عبدالله بن مسعود : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وقال : هذا هو القرض الحسن .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : يعنى إذا كان الرجل معسراً ولم يكن معه شىء

يتصدق به فليقل هذه الكلمات فينال فضل الصدقة .

وروى فى الخبر أن النبى ﷺ حث أصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وأبو أمامة الباهلى جالس بين يدى النبى ﷺ وهو يحرك شفتيه ، فقال له رسول الله ﷺ : إنك تحرك شفتيك فماذا تقول عند ذلك ؟ فقال أبو أمامة الباهلى : يارسول الله ، أرى الناس يتصدقون وليس لى شىء أتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فقال النبى ﷺ : ياأبا أمامة هذه الكلمة خير لك من مد ذهب تتصدق به على المساكين ، والله أعلم .

(باب فضل الصلاة على النبى ﷺ)

(قال الفقيه) حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا ابن أبى فديك عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنهما عن جده محمد بن عبد الرحمن ، أن النبى ﷺ قال : مامنكم من أحد سلم على إذا مت إلا جاءنى جبريل فقال جبريل يامحمد هذا فلان بن فلان يقرئك السلام . فأقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : حدثنا محمد بن الفضل بإسناده ، عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه قال : قال عمر : بلغنى أن الدعاء يحبس بين السماء والأرض لايصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك عليه السلام ، قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رضى الله عنه ، حدثنا أبو بكر بن أبى يزيد ، وفى نسخة سعيد قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن سلمة ، عن موسى الطويل ، عن أنس ابن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال آمين ، ثم صعد فقال آمين ، ثم صعد فقال آمين ، ثم استوى فجلس ، فقال له معاذ بن جبل صعدت فأمنت ثلاثاً ، قال : أتانى جبريل فقال يامحمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله ، قلت آمين ، وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله ، قلت آمين ، قال : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله ، قلت آمين .

وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال : من صلى على فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين منها فى الآخرة وثلاثين فى الدنيا ، وعن سعيد بن عمير الأنصارى وكان بدرياً ، أى قاتل يوم بدر قال : قال رسول الله ﷺ : من صلى على من أمتى مخلصاً من قلبه صلاة واحدة صلى الله

عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيآت ، قال : وسمعت أبي يحكي ، قال : كان سفيان الثوري بينما هو يطوف إذ رأى رجلا لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا وهو يصلي على النبي ﷺ ، قال : قلت له ياهذا إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي ﷺ هل عندك في هذا شيء ؟ قال : من أنت عافاك الله ؟ فقلت : أنا سفيان الثوري ، قال : لولا أنك غريب من أهل زمانك ماأخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ، ثم قال لي : خرجت ووالدي حاجاً إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه ، فبينما ذات ليلة عند رأسه إذ مات والدي واسود وجهه ، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، فجذبت الإزار على وجهه فغطيته فغلبتني عيني فنمت ، فإذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجهاً ولا أنظف منه ثوباً ولا أطيب منه ريحاً يرفع قدماً ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الإزار عن وجهه فأمر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعاً فتعلقت بثوبه ، فقلت : ياعبد الله من أنت الذي من الله علي ووالدي بك في أرض الغربة ؟ قال : أو ماتعرفني ، أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن ، أما إن والدك كان مسرفاً على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به مانزل إستغاث بي وأنا غياث لمن أكثر الصلاة ، فانتبهت فإذا وجه أبي أبيض .

وروى عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر ، أن النبي ﷺ قال : من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة ، وعن أبي بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال : أربع من الجفاء : أن يبول الرجل وهو قائم ، وأن يمسح جبهته قبل أن يفرغ من الصلاة ، وأن يسمع النداء فلا يشهد مثل مايشهد المؤذن ، وأن أذكر عنده فلا يصلي علي .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : صلوا علي فإن الصلاة علي زكاة لكم ، واسألوا الله لي الوسيلة ، قالوا : وما الوسيلة يارسول الله ؟ قال : أعلى درجة في الجنة لاينالها إلا رجل واحد وأنا أرجوا أن يكون أنا هو .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : معنى قوله ﷺ زكاة لكم ، يعني طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم فلو لم يكن للصلاة على النبي ﷺ ثواب سوى أنه يرجى بذلك شفاعته لكان الواجب على العاقل أن لايغفل عنها فكيف وفيها مغفرة الذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ، أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات . وحط عنه عشر خطيآت ، وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبى ﷺ، أفضل من سائر العبادات فانظر وتفكر فى قول الله سبحانه وتعالى إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففى سائر العبادات أمر الله تعالى بها وأما الصلاة على النبى ﷺ، فقد صلى عليه بنفسه أولا ، وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه فثبت بهذا أن الصلاة على النبى ﷺ أفضل العبادات .

وروى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال : قلنا يارسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وقال بعضهم الصلاة على النبى ﷺ أن يقول اللهم صليت أنت وملائكتك على محمد : وقال بعضهم الصلاة عليه أن يقول : اللهم إنى أشهدك وأشهد ملائكتك أنى صلى على محمد وقال بعضهم : أن يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

(باب ماجاء فى فضل لا إله إلا الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأفريقى ، عن أبى عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ ، يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ، ثم يخرج قرطاس مثل أنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيوضع فى الكفة الأخرى فيرجح على خطاياه قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن عمرو مولى المطلب ، عن المطب بن حنطب أن النبى ﷺ قال : أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا أبى رحمه الله تعالى ، حدثنا عبد الله بن حبان حدثنا ابن جعفر عن محمد بن عبيد الله المنادى البغدادى ، حدثنا إبراهيم بن

هدية عن أنس بن مالك رضى الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ نزل على جبريل عليه السلام : وهو يتلو هـذه الآية يوم تبدل الأرض غـير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ، قال النبى ﷺ ، ياجبريل كيف يكون الناس يوم القيامة ، قال يامحمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فإذا زفرت جهنم زفرة تتعلق الملائكة بالعرش ، ويقول كل ملك يارب لاأسألك إلا نفسى ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال جبريل وما العهن المنفوش قال : يعنى الصوف المندوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم يامحمد فيجاء بجهنم يوم القيامة وهى تزفر زفرة عليها سبعون ألف ملك آخذين بزمامها ، حتى توقف بين يدى الله عز وجل ، فيقول لها ياجهنم تكلمى ، فتقول : لاإله إلا الله ، وعزتك وعصمتك ، لأنتقمن لك اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لايجاوزنى إلا من عنده جواز ، قال النبى ياجبريل : وما الجواز يوم القيامة قال : أبشر يامحمد فإن أمتك يوم القيامة على الجواز ألا من شهد أنه لاإله إلا الله فقد جاز من جسر جهنم ، فقال النبى ﷺ ، الحمد لله الذى ألهم شهادة أن لاإله إلا الله . وروى عن عطاء بن أبى رباح قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قول الله عز وجل ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال : ابن عباس غافر الذنب لمن قال : لاإله إلا الله وقابل التوب ممن قال ، لاإله إلا الله شديد العقاب لمن لايقول ، لاإله إلا الله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، الواجب على كل إنسان أن يكثر من قوله لاإله إلا الله ، ويسأل الله تعالى فى آناء الليل وأطراف النهار أن لاينزع منه الإيمان وهذا القول منه ويحفظ نفسه من المعاصى فإن كثيراً من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع منهم فى آخر عمرهم بسبب أعمالهم الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر نعوذ بالله وأى مصيبة أعظم من هذا أن الرجل كان إسمه من المسلمين فى جميع عمره فيبعث يوم القيامة ، واسمه من الكافرين : فهذه هى الحسرة كل الحسرة وليست الحسرة بالذى يخرج من الكنيسة أو من بيت النار فيدخل جهنم ، ولكن الحسرة بالذى يخرج من المسجد فيطرح فى النار وذلك كله بسبب أعماله الخبيثة وارتكابه المحرمات فى السرائر ، فرب رجل وقع فى يده شىء من أموال الناس فيقول أنفقها ثم أردها أو استحل منهم فيموت قبل أن يرضى خصمه ورب إنسان وقع منه بينه وبين إمرأته حرمة فيقول كيف أدعها وبيننا أولاد ، فيصر

على ذلك فيأتيه الموت وهو على الحرام وربما ينزع منه الإيمان بسبب ذلك فانظر يا أخى واجتهد فى إصلاح أمرك قبل أن يأتيك الموت فإنك لاتدرى متى يأتيك الموت ، وأعلم أن العمر قليل والحسرة طويلة وعليك أن تكثر من قول لاإله إلا الله ، وقال حسن البصرى رحمه الله ، لاإله إلا الله ثمن الجنة .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قيل له يارسول الله : هل للجنة ثمن قال : نعم ، لاإله إلا الله ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قلت يارسول الله من أسبق الناس إلى شفاعتك قال : من قال لاإله إلا الله خالصاً من نفسه ، وعن مجاهد فى قوله تعالى « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين، قال : إذا أخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، قال المشركون : ياليتنا كنا مسلمين ، وعن عطاء فى قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله خيراً منها ، يعنى من قال لاإله إلا الله ، فله الجنة ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار ، يعنى من جاء بالشرك ، وعن الحسن البصرى فى قوله تعالى : هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال : هل جزاء من قال لاإله إلا الله إلا الجنة ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبى ﷺ يوماً فقال يامحمد : إن الرب يقرئك السلام ، وهو يقول مالى أراك مغموماً حزيناً وهو أعلم به ، فقال ياجبريل : قد طال تفكرى فى أمر أمتى يوم القيامة قال يامحمد : فى أمر أهل الكفر أم فى أمر أهل الإسلام ، قال ياجبريل : لا ، بل فى أمر أهل لاإله إلا الله ، قال فأخذ بيده حتى أقامه على مقبرة من بنى سلمة فضرب بجناحه الأيمن على قبر ميت فقال ، قم بإذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لاإله إلا الله محمد رسول الله ، الحمد لله رب العالمين ، فقال له جبريل : عد فعاد كما كان ، ثم ضرب بجناحه الأيسر على قبر ميت فقال قم بإذن الله فخرج رجل مسود الوجه أزرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه واسوأتاه ، فقال له عد فعاد كما كان ، ثم قال جبريل : هكذا يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : لقنوا موتاكم لاإله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدماً ، قالوا يارسول الله فإن قالها فى حياته قال : هى أهدم وأهدم ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : أحضروا موتاكم فلقنوهم لاإله إلا الله وبشروهم بالجنة ، فإن الحليم العليم من الرجال والنساء يحار عند ذلك المصرع ، وأن إبليس عدو الله اقرب ما يكون

من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الأحبة ولا تقنطوهم ، فإن الكرب شديد والأمر عظيم والذى نفس محمد بيده لمعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف .

وروى فى الخبر أن رجلا كان فى بنى إسرائيل من أعبد الناس ، وكان فى زمنه رجل آخر من أفجر الناس ، فمات العابد فقيل لموسى عليه السلام : إنه فى النار ومات الفاجر فقيل لموسى عليه السلام : إنه من أهل الجنة ، قال موسى عليه السلام لامرأة العابد ، ماكان عمله قالت كان من أعبد الناس وما يخفى عليكم فقال: وما كان عمله أيضاً قالت كان إذا آوى إلى فراشه قال : طوبى لنا إن كان ماجاء به موسى حقاً ، وقال لامرأة الفاجر ماكان عمله قالت : كان من أفجر الناس ومايخفى عليكم فقال : وما كان عمله أيضاً قالت كان إذا آوى إلى فراشه قال : لاإله إلا الله والحمد لله على ماجاء به موسى عليه السلام ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : من قال لاإله إلا الله خرج من فيه طير أخضر له جناحان أبيضان مكللان بالدرّ والياقوت فعرج إلى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل ، فيقال له : أسكن فيقول لا حتى يغفر لصاحبى فيغفر لقائلها ثم يجعل بعدها لذلك الطائر سبعون لساناً يستغفر لصاحبه إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر فأخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله إلى الجنة .

وروى فى الخبر أن الله تعالى ، لما أغرق فرعون وأنجى موسى عليه السلام ، قال موسى : يارب دلنى على عمل أعمله يكون شكراً لما أنعمت على ، قال ياموسى : قل لاإله إلا الله وكان موسى يطلب الزيادة ، فقال ياموسى : لو وضعت سبع سموات وسبع أرضين فى كفة الميزان ووضعت لاإله إلا الله فى الكفة الأخرى لرجح لاإله إلا الله ، وعن مجاهد قال ثلاث لايحجبهن عن الله شىء ، شهادة أن لاإله إلاالله ودعوة موقن بالإجابة ودعوةالوالد لولده ، ودعوةالمظلوم على الظالم.

وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه قال : من قال لاإله إلا الله من قلبه خالصاً ومدها بالتعظيم كفر الله عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل إن لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه .

(قال الفقيه) رحمه الله ، يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفر الله له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبدالبحر ويجد حلاوة

الطاعة وتكون حياته ومماته خيراً له: أولها أن يقول عند ابتداء كل شيء ، بسم الله والثانى أن يقول بعد الفراغ من كل شيء الحمد لله . والثالث إذا جرى على لسانه لغو أو عمل سوء قل أو كثر يقول بعده أستغفر الله ، والرابع إذا أراد أن يقول افعل غداً كذا فيقول على أثره إن شاء الله ، والخامس إذا استقبله مكروه يقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، والسادس إذا أصابته مصيبة فى النفس أو فى المال قل أو أكثر يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، والسابع لايزال يجرى على لسانه فى آناء الله وأطراف النهار لاإله إلا الله .

وروى عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال : حدثنا معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه لما حضرته الوفاه يقول اكشفوا عنى فإنى سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً لم يمنعنى أن أحدثكم به إلاأن تتكلموا به ، سمعت النبى ﷺ أنه قال من قال : لاإله إلا الله مخلصاً موقناً دخل الجنة .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى بإسناده عن زيد بن أسلم عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم عن النبى ﷺ أنه قال : ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام ابنه قال : يا بنى آمرك بأمرين وأنهاك عن أمرين ، آمرك أن تقول : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، فإن السماء والأرض لوجعلتا فى كفة ولا إله إلا الله فى كفة أخرى لوزنتهما ، وآمرك أن تقول : سبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق ، وأنهاك أن تشرك بالله شيئاً فإن من أشرك بالله شيئاً فقد حرم الله عليه الجنة ، وأنهاك عن الكبر فإنه لا أحد يدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر .

وروى فى الخبر من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة فقد اشتراها فى هذا الإخلاص إلا أن يمنعه ذلك القول من الذنوب فإن كان القول لايمنعه من الذنوب فليس بمخلص ، ويخاف أن يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تسترد منه .

(قال الفقيه) رحمه الله : الناس فى إيمانهم على ضربين منهم من يكون إيمانه له عطاء ، ومنهم من يكون إيمانه له عارية فالعلامة فى ذلك أن الذى يكون إيمانه عطاء يمنعه إيمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات ، والذى هو عارية لايمنعه من الذنوب

ولا يرغبه فى الطاعات لأنه لا تدبير له فى مكان هو فيه عارية .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : لاإله إلاالله ثمن الجنة ، وفى خبرآخر مفتاح الجنة ، ويقال لاإله إلا الله مفتاح الجنة . ولكن المفتاح لابد له من الأسنان حتى يفتح الباب ، ومن أسنانه لسان ذاكر طاهر من الذنوب والغيبة : وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة ، وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغوله بالخدمة طاهرة من المعاصى .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال ، قلت يارسول الله علمنى عملا يقربنى إلى الجنة ويباعدنى عن النار قال : إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فإنها بعشر أمثالها ، فقلت يارسول الله : لاإله إلا الله من الحسنات ؟ قال : هى من أحسن الحسنات .

وروى سلمة بن زيد عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : يندرس الإسلام حتى لا يدرى أحد ما الصلاة وما الصيام ، حتى أن الرجل ليقول كان ممن قبلنا من قبلنا من يقول لا إله إلا الله ، فنحن نقول لا إله إلا الله ، قيل : فما يغنى عنهم لاإله إلا الله ، قال : ينجون بها من النار ويدخلون بها الجنة .

(باب ماجاء فى فضل القرآن)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعلى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ، أنه قال : القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله إمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : معنى قوله شافع مشفع ، من يطلب الشفاعة لصاحبه وتعطى له الشفاعة ، والماحل الساعى ، يعنى يسعى لصاحبه أنه لم يقرأه ولم يعمل به فيصدق قوله ، فمن جعله إمامه . يعنى يقرأه ويعمل به قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ، يعنى جفاه فلم يقرأه ، ولم يعمل به ساقه إلى النار يوم القيامة . وبهذا الإسناد عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن نافع بن الحرث ، وكان عامل عمر رضى الله عنه على مكة فخرج يتلقى عمر فى بعض حجاته فقال له عمر رضى الله عنه : من استعملت على مكة ؟ قال عبد الرحمن بن أبى أبزى ، قال له عمر رضى الله عنه : أتستعمل رجلا من الموالى على قريش ؟ قال ، ياأمير المؤمنين إنى لم أدع خلفى أحداً أقرأ للقرآن منه : قال له عمر رضى الله عنه : نعم ، إن الله تعالى

يرفع بالقرآن رجالا ، ويضع رجالا ، وأن عبد الرحمن بن أبى أبزى ممن رفعه الله بالقرآن .

قال : حدثنا محمد بن الفضل ، قال : حدثنا محمود بن جعفر ، قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمرو عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم قال : إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله تعالى مااستطعتم إن هذا القرآن حبل الله المتين ، ونور مبين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به ، ومنجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولم يخلق عن كثرة الترداد ، اتلوه فإن الله تعالى يأجركم على على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إنى لاأقول ألم عشرة ولكن الألف عشرة واللام عشرة والميم عشرة .

وروى الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنهم عن النبى ﷺ أنه قال : من نفس عن أخيه المؤمن كربة من كروب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد مادام فى عون أخيه المسلم ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده .

وروى يزيد بن أبى حبيب عن النبى ﷺ أنه قال : من استظهر بالقرآن خفف الله تبارك وتعالى عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لايوحى إليه ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً من خلق الله تعالى قد أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ماعظم الله وعظم ماحقر الله تعالى ، وليس ينبغى لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا يجد فيمن يجد ولكن يعفو ويصفح ، وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره يصوم إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وينبغى لحامل القرآن أن يكون باكياً حزيناً حليماً سكيناً ليناً ، ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلا ولا صياحاً ولا حديداً .

وروى معاذ بن جبل رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا : القرآن فى جوف الظالم ، والرجل الصالح فى قوم سوء ، والمصحف فى بيت لا يقرأ فيه ، وقال محمد بن كعب القرظى : من قرأ القرآن فكأنما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ هذه الآيات : وأوحى إلى هـذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ .

وروى فى الخبر أن عدد درج الجنة على عدد آى القرآن ، فيقال للقارىء يوم القيامة اقرأ وارق فإن كان معه نصف القرآن يقال له لو كان عندك زيادة لزدناك .

وروى خالد بن بشير عن الحسين بن على عن النبى ﷺ أنه قال : من قرأ القرآن فى الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ القرآن فى الصلاة قاعداً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ، ومن قرأ القرآن فى غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ، ومن استمع إلى شىء من كتاب الله تعالى وهو يريد الأجر كتب له بكل حرف حسنة ، ومن قرأ القرآن حتى يختمه كانت له عند الله دعوة إما معجلة وإما مؤجلة ، وعن النبى ﷺ أنه قال : ثلاثة لا يستخف بحقهن إلا منافق أمام مقسط وذو شيبة فى الإسلام وحامل القرآن ، وعن أبى أمامة رضى الله عنه : حرضنا رسول الله ﷺ على تعلم القرآن ثم أخبرنا عن فضله وقال : تعلموا القرآن ، ثم أخبرنا عن فضله وقال : إن القرآن يأتى أهله يوم القيامة أحوج ما يكون إليه ، قال فيقدم على صاحبه بأحسن صورة له فيقـول له : أتعرفنى ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا الذى كنت تحبه وتكرمه وكنت تسهر ليلك بى وتدأب نهارك ، يعنى من دأبك أن تقرأ نهارك ، قال ، فيقول : لعلك القرآن ، ثم يقدم على الله فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والده المسلمان حلتين ما يقوم بهما الدنيا وأضعافها ، فيقولان : من أين لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما : بفضل ولدكما بقراءة القرآن أعطيتما ذلك ، قال رسول الله ﷺ : تعلموا الزهراوين ، يعنى البقرة وآل عمران فإنهما يأتيـان أهلهما يوم القيـامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف بأجنحتهما ويحاجان عن أهليهما ، ثم قال : تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ، يعنى السحرة ، ثم قال : هذا لمن تعلمه ولم يلغ فيه ويعمل به ولم يجف عنه ولم يستأكل به ، وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال : من ختم القرآن نهاراً صلت

عليه الملائكة حتى يمسى ، ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن يختموا نهاراً ، قال عبد الله بن المبارك : كانوا يستحبون أن يختم فى أيام الصيف فى أول النهار ، وفى أيام الشتاء فى أول الليل حتى تكون الصلاة عليهم أكثر .

وروى قتادة عن أنس بن مالك عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهم ، أن رسول الله ﷺ قال : مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمر طعمه طيب ولا ريح له ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .

وروى عقبة بن عامر عن النبى ﷺ أنه قال : المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة . والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة ، يعنى أن من جهر بالقراءة فنعما هى وإن أسر فهو أفضل ، وعن الوليد بن عبد الله ، أن النبى ﷺ قال : عرضت على الذنوب فلم أر فيها شيئاً أعظم من حامل القرآن وتاركه ، وعن طلق بن حبيب أن النبى ﷺ قال : من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط له بكل آية درجة وجاء يوم القيامة مجذوماً مخصوماً ، وعن رسول الله ﷺ أنه قال : من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم ، أى مقطوع اليد ، وعن الضحاك قال: ما تعلم القرآن رجل ثم نسيه إلا بذنب يصيبه ثم قرأ قول الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» وأى مصيبة أعظم من نسيان القرآن .

(قال الفقيه) رحمه الله : سمعت أبا جعفر رحمه الله قال : حدثنا على بن أحمد ، حدثنا شاذان بن إبراهيم ، حدثنا على بن الحسين الحليمى قال : سمعت الحسن بن زياد يقول : سمعت أبا حنيفة رضى الله عنه يقول : من قرأ القرآن فى السنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبى ﷺ عرضه فى كل سنة على جبريل عليه الصلاة والسلام مرة ، وفى السنة التى توفى فيها مرتين .

(باب فضل طلب العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا أبو الحسن على بن محمد الوراق ، حدثنا خشنام بن إسماعيل بن أبى بكر الصوفى ، حدثنا القاسم محمد بن المهلبى ، عن عبد الله بن داود ، عن عاصم بن رجاء ، عن داود

ابن جميل ، عن كثير بن قيس قال : كنت جالساً مع أبى الدرداء رضى الله عنه ، فى مسجد دمشق فأتاه رجل فقال : ياأبا الدرداء جئتك من مدينة رسول الله ﷺ فى حديث بلغنى أنك حدثه عن رسول الله ﷺ ، فقال له : ماجئت لتجارة ولا لحاجة ولا جئت إلا لهذا ، قال : ماجئت إلا لهذا ، قال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً من طرق الجنة ، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وأن العالم يستغفر له كل من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر ، قال : حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن شريك ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، عن جعفر بن عوف ، عن أبى العميس ، عن القاسم قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : منهومان لايشبعان : طالب العلم ، وطالب الدنيا ، وهما لايستويان ، أما طالب العلم فيزداد رضا من الرحمن ، وأما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان ، ثم قرأ : إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وقرأ : كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ، قال حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا على بن محمد الوراق ، حدثنا الفضيل بن محمد ، حدثنا عبد الله بن صالح المصرى ، عن معاوية بن صالح ، عن أبى عبيد ، عن محمد بن سيرين قال : دخلت مسجد البصرة والأسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع عليه أهل المسجد وخلفه من أهل الفقه جلوس فى ناحية أخرى يتحدثون الفقه ويتذاكرون ، فركعت بين الحلقة والذكر ، فلما فرغت قلت : لو أتيت إلى الأسود فعسى أن تصيبهم إجابة ورحمة تصيبنى معهم ، ثم قلت : لو أتيت حلقة الفقه لعلى أسمع كلمة لم أسمعها فأعمل بها ، فلم أزل أخير نفسى فى ذلك حتى جاوزتهم فلم أقعد مع أحد منهم ، فلما كانت تلك الليلة أتانى آت فى المنام فقال : أما إنك لو أتيت الحلقة التى كان يذكر فيها الفقيه لوجدت جبريل عليه السلام معهم جالساً ، قال : حدثنى أبى رحمه الله قال : حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا محمد بن الربيع ، حدثنا داود بن سليمان ، عن جعفر بن محمد عمن حدثه ، عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فوالذى

نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل حرف وبكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الأرض والأرض تستغفر له ، ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت له الملائكة ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار ، قال : سمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله يذكر بإسناده أن النبى ﷺ دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكرون الله والآخر يتعلمون الفقه ويدعون الله ويرغبون إليه ، فقال ﷺ كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل ، وإنما بعثت معلماً فهؤلاء أفضل ثم جلس معهم ، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : لأن أتعلم مسألة أحب إلى من قيام ليلة ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أنتم فى زمن العمل فيه خير من العلم وسيأتى زمن العلم فيه خير من العمل .

وروى سعيد بن المسيب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أفضل الأعمال على ظهر الأرض ثلاثة : طلب العلم ، والجهاد ، والكسب ، لأن طالب العلم حبيب الله ، والغازى ولى الله ، والكاسب صديق الله .

وروى أبان عن أنس بن مالك رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتى عليه العلم فيكون لله ، ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله . وإن باباً من العلم يتعلمه الرجل خير من أن يكون له أبو قبيس ذهباً فأنفقه فى سبيل الله تعالى ، وقيل لعبد الله بن المبارك إلى متى يحسن للمرء أن يتعلم ؟ قال : مادام يقبح عليه الجهل يحسن له التعلم ، وحكى عن ابن المبارك رحمه الله ، أنه كان فى حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم ، فقيل له فى هذه الحالة تكتب العلم ، فقال : لعل الكلمة التى تنفعنى لم تبلغنى إلى الآن ، وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة ، ألا إن العلم سبيل منازل أهل الجنة ، وهو المؤنس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة أئمة

تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسهم ويصلى عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الأرض وسباع البر والبحر والأنعام لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الضعف ، ويبلغ العبد منازل الأخيار والأبرار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل بالصيام ، ومذاكرته تعدل بالقيام ، وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو إمام والعمل تابعه ، ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء .

(قال الفقيه) حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بإسناده ، عن الحسن البصرى رحمهم الله : قال ما أعلم شيئاً أفضل من الجهاد فى سبيل الله إلا أن يكون طلب العلم ، فإنه أفضل من الجهاد فى سبيل الله ومن خرج من بيته فى طلب باب من العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه الطيور فى جو السماء والسباع فى البر والحيتان فى البحر وآتاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة ، والحلم والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ، ولمن تعلمونه ولا تباهو به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تختلفوا به إلى الأمراء ولا تطاولوا به على عباد الله ، فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم سخط الله فكبهم على مناخرهم فى نار جهنم ، أطلبوا علماً لايضركم فى عبادة الله واعبدوا الله عبادة لاتضركم فى طلب العلم ، فإنه لاينتفع بهذا إلا هذا ولا تكونوا كأقوام تركوا طلب العلم وأقبلوا على العباد حتى إذا نحلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس بأسيافهم ، ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا وإن العامل بغير علم كالحائد عن الطريق فهو لايزداد اجتهاداً إلا ازداد بعداً وكان مايفسده أكثر مما يصلحه ، قيل له عمن هذا ياأبا سعيد قال : لقيت فيه سبعين بدرياً واغتربت فى طلبه أربعين عاماً وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أيها الناس مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لايتعلمون تعلموا قبل أن يرفع العلم ، فإن رفع العلم ذهاب العلماء .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : إن الله لايرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يقبض العلماء بعلمهم حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسألون فيحدثون فضلوا وأضلوا ، وعن

ابن المبارك رضى الله عنه أنه قيل له : لو أوحى الله إليك أنك ميت العشية ماأنت صانع اليوم ، قال : أطلب فيه العلم ، وعن إبراهيم النخعى ، قال : لايزال الفقيه فى الصلاة قيل وكيف ذلك ؟ قال : لأنك لاتلقاه إلا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراماً ، ويقال العلماء سرج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضىء به أهل عصره .

وروى عن سالم بن أبى الجعد أنه قال : إشترانى مولاى بثلثمائة درهم فاعتقنى ، فقلت فى نفسى بأى الحرف أحترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم يمض كثير مدة حتى أنه أتانى الخليفة زائراً فلم آذن له ، وذكر عن صالح المرى رحمه الله تعالى ، أنه دخل على أمير المؤمنين فاجلسه على وسادته فقال صالح ، قال الحسن وصدق الحسن ، فقال أمير المؤمنين : وأى شىء قال الحسن ، قال : قال الحسن إن العلم يزيد الشريف شرفاً ويبلغ بالعبد منازل الأحرار ، وإلا فمن صالح المرى حتى يجلس على وسادة أمير المؤمنين لولا العلم ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم .

وروى المسيب عن أبى بكر عن عون بن عبده قال : جاء رجل إلى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، فقال : إنى أريد أن أتعلم وأخاف أن أضيعه ولا اعمل به قال : أما إنك أن توسدت العلم خير لك من أن تتوسد الجهل . ثم ذهب إلى أبى الدرداء رضى الله عنه ، وقال له مثل ذلك فقال أبو الدرداء ، إن الناس يبعثون على ماماتوا عليه يبعث العالم عالماً والجاهل جاهلا ، ثم ذهب إلى أبى هريرة رضى الله عنه ، وقال له مثل ذلك فقال له أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ماأنت بواجد شيئاً أضيع له من تركه .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : ماعبد الله بشىء أفضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، وإن لكل شىء عماداً وعماد الدين الفقه . وذكر فى الخبر أن أهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم : العلم أفضل من المال ، وقال بعضهم : المال أفضل من العلم فبعثوا رسولا إلى ابن عباس رضى الله عنهما فسأله عن ذلك ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما ، العلم أفضل فقال الرسول إن سألونى عن الحجة ماذا أقول لهم قال : قل لهم إن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة ، ولأن العلم يحرسك وأنت

تحرس المال ، ولأن العلم لايعطيه الله إلا من يحبه والمال يعطيه الله لمن أحبه ، ومن لايحبه بل يعطى لمن لايحبه أكثر ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون الآية ، ولأن العلم لاينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره ، والعالم إذا مات فذكره باق ، ولأن صاحب المال ميت وصاحب العلم لايموت ، ولأن صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وأين أنفقه ، وصاحب العلم له بكل حديث درجة فى الجنة .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : الناس ثلاثة عالم ربانى متعلم على سبيل النجاة ، وسائر الناس همج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح وقال العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم يزكو مع النفقة ، والمال تنقصه النفقة ، والعلماء باقون مابقى الدهر أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة ، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : العالم والمتعلم فى الأجر سواء وإنما الناس رجلان ، عالم ومتعلم ، ولا خير فيما سوى ذلك .

(باب العمل بالعلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه : حدثنا الحاكم أبو الحسن على بن الحسين ، حدثنا الحسين بن إسماعيل القاضى ، حدثنا يوسف ابن موسى حدثنا إبراهيم بن رستم ، حدثنا حفص الأثرى ، عن إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان ويدخلوا فى الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم ، قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن جعفر بن برقان ، عن الفرات ابن سليمان قال : قال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه لايكون الرجل عالماً حتى يكون متعلماً ، ولا يكون عالماً حتى يكون بالعلم عاملا ، وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ، أنه قال : ويل للذى لايعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات ، وعنه أيضاً رضى الله عنه أنه قال : إنى لأخاف أن يقال لى يوم القيامة ياعويمر ماذا علمت ، لكنى أخاف أن يقال لى يوم القيامة ياعويمر ماذا عملت فيما علمت ، وعن

عيسى بن مريم عليهما السلام ، أنه قال : من علم وعمل وعلم فذلك الذى يدعى فى ملكوت السموات عظيماً ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : لعبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه ، من أرباب العلم .قال الذين يعملون به قال : فما ينفى العلم من صدور الرجال قال الطمع ، وعن عيسى بن مريم عليهما السلام : ماذا يغنى عن الأعمى حمل السراج ويستضىء به غيره ، وماذا يغنى عن البيت المظلم أن يكون السراج على ظهره وماذا يغنى عنكم أن تتكلموا بالحكمة ماتعملون بها ، وعنه أيضاً عليه السلام قال : ما أكثر الأشجار وليس كلها بمثمر ، وما أكثر العلماء وليس كلهم بمرشد ، وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب ، وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع ، عن الأوزاعى قال من عمل بما يعلم وفقاً لما لايعلم ، وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء كلهم سكرى إلا العاملون بالعلم ، والعاملون مغرورون إلا المخلصون ، والمخلصون على الخطر ، وعن النبى ﷺ أنه قال : لاتجلسوا عند كل عالم إلا الذى يدعوكم من الخمس إلى الخمس من الشك إلى اليقين ، ومن التكبر إلى التواضع ، ومن العداوة إلى النصيحة ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبة إلى الزهد .

وروى عن على أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : إذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلم منه ، لأن العالم إذا لم يعمل بالعلم لاينفع العلم إياه ولا غيره ، وإن جمع العلم بالأوقار لأنه بلغنا أن رجلا فى بنى إسرائيل جمع ثمانين تابوتاً من العلم ، فأوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء أن قل لهذا الحكيم لو جمعت مثله معه لاينتفع به إلا أن تعمل بهذه الثلاثة أشياء : أولها أن لاتحب الدنيا فإنها ليست بدار المؤمنين ، والثانى أن لاتصاحب الشيطان فإنه ليس برفيق المؤمنين ، والثالث أن لاتؤذى المؤمنين فإنه ليس بحرفة المؤمنين ، قال سفيان بن عيينة رضى الله عنه : ليس يحسن على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من أعظم الناس ، ومن ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل ، قال وقد كان يقال : يغفر للجاهل سبعون ذنباً ولا يغفر للعالم واحدة .

وذكر فى الخبر أن الملائكة تتعجب من ثلاثة : عالم فاسق يحدث الناس بما لايعمل به ، وقبر الفاجر يبنى بالجص ، والآجر والنقش على جنازة الفاجر ، ويقال : أشد الحسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه

يدخل النار ، ورجل جمع المال ومنع منه حقوق الله تعالى فيموت فينفق منه ورثته في طاعة الله تعالى فينجون به والذى جمعه فى النار ، ورجل عالم سوء يحدث الناس ينجو الناس بعلمه وهو يصير إلى النار ، وقال رجل للحسن البصرى رضى الله عنه: إن فقهاءنا يقولون كذا ، فقال الحسن : وهل رأيت فقيهاً قط ، إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه ، ويقال : إذا اشتغل العلماء بجمع المال صار العوام أكلة الشبهة ، وإذا صار العلماء أكلة الشبهة صار العوام أكلة الحرام ، وإذا صار العلماء أكلة الحرام صار العوام كفاراً .

(قال الفقيه) لأن العلماء إذا جمعوا الحلال فالعوام يقتدون بهم فى الجمع ولا يحسنون العلم فيقعون فى الشبهة ، وأما إذا أخذ العلماء من الشبهة وتحرزوا عن الحرام فيقتدى بهم الجهال ولا يميزون بين الشبهة والحرام فيقعون فى الحرام ، وأما إذا أخذ العلماء من الحرام فيقتدى بهم الجهال ويظنون أنه حلال فيكفرون إذا استحلوا الحرام ، ويقال : إذا كان يوم القيامة تعلق الجهال بالعلماء ، يقولون أنتم قد علمتم فلم لاتدلونا ولم تنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا ، وعن النبى ﷺ أنه سئل أى الناس شر ؟ قال : العالم إذا فسد ، ويقال : إذا فسد العالم فسد لفساده العالم .

وروى عن بشر بن الحرث أنه كان يقول لأصحاب الحديث : أدوا زكاة هذه الأحاديث ، قالوا كيف زكاتها ؟ قال اعملوا من كل مائتى حديث بخمسة أحاديث ، وقال بعض الحكماء : تعلم العلم فى زماننا بهمة والاستماع مؤانسة والقول به شهوة والعمل به نزع النفس .

وروى عن النبى ﷺ قال : من تعلم العلم لأربع دخل النار : ليباهى به العلماء ، أو يمارى به السفهاء ، أو يقبل به وجوه الناس إليه ، أو يأخذ به من الأمراء المال والحرمة والجاه والمنزلة ، وقال سفيان الثورى : أول العلم الصمت ، والثانى الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل به ، والخامس نشره ، وقال أبو الدرداء كن عالما أو متعلماً أو مستمعاً ، ولا تكن الرابع فتهلك ، يعنى من لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع وقال العلماء ثلاثة أولها عالم بالله ، وعالم بأمر الله ، والثانى عالم بالله وليس عالماً بأمر الله ، والثالث عالم بأمر الله ، وليس بعالم بالله فأما العالم بالله وبأمر الله فالذى يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض ، وأما العالم بالله وليس بعالم

بأمر بالله فالذى يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض ، وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فالذى يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله .

(قال الفقيه) رضى الله عنه سمعت أبى رحمه الله قال : سمعت محمد بن جناح قال : قال أبو حفص يزاد العالم عشرة أشياء الحسبة والخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة فى أموال الناس والدوام على النظر فى الكتب وقلة الحجاب ، وأن يكون بابه مفتوحاً للوضيع والشريف فإنه بلغنا أن داود النبى ﷺ إنما ابتلى من شدة الحجاب .

قال أبو حفص : عشرة أشياء قبيحة فى عشرة أصناف من الناس : الحدة فى السلطان ، والبخل فى الأغنياء ، والطمع فى العلماء ، والحرص فى الفقراء ، وقلة الحياء فى ذوى الأحساب ، والفتوة فى الشيوخ ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وإتيان الزهاد أبواب أهل الدنيا ، أو الجهل فى العباد . قال فضيل ابن عياض رحمه الله إذا كان العالم راغباً فى الدنيا حريصاً عليها فإن مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجوراً وتقسى قلب المؤمن . قاله بعض الحكماء : كلام الحكماء لهو السفهاء ، وكلام السفهاء عبرة الحكماء .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : يعنى أن السفهاء إذا سمعوا كلام الحكماء يستظرفون كلامهم فيكون بمنزلة اللهو لهم وأما الحكماء إذا سمعوا كلام السفهاء فيرون قبح ذلك الكلام فيعتبرون به ويحترزون عن مثل ذلك ، ويقال همة السفهاء الاستماع وهمة العلماء الرواية وهمة الزهاد الرعايه ، يعنى يتعاهدون بما فيه ويعملون به والله ولى التوفيق .

(باب فضل مجالس العلم)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه ، حدثنا أبو القاسم عن محمد بن روزنه حدثنا أبو موسى عيسى بن خشنام ، حدثنا سويد عن مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أبى طلحة ، عن أبى مرة عن أبى واقد الليثى أن رسول الله ﷺ ، بينما هو جالس والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأما أحدهم فرأى فرجة فى الحلقة فجلس إليها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ ، من كلامه قال : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فأما الأول

فآوى إلى الله فآواه الله ، وأما الثانى فاستحى من الله أن يؤذى الناس فاستحيا الله منه ، وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه .

قال حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن داود بن شوبور عن شهر بن حوشب قال : قال لقمان لابنه يابنى إذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم ، فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك وإن تك جاهلا علموك ولعل الله تعالى يطلع عليهم برحمته فتصيبك معهم ، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم فإنك إن تك عالماً لا ينفعك علمك ، وإن تك جاهلا يزدك غياً ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم .

قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبى صالح عن أبى هريرة ، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : إن لله تعالى ملائكة سياحين فى الأرض فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا وقالوا هلموا إلى بغيتكم ، فيجيئون فيحفون بهم ، فإذا صعدوا إلى السماء فيقول الله تعالى على أى شىء تركتم عبادى يصنعون ؟ - وهو أعلم بهم - قالوا تركناهم يحمدونك ويسبحونك ، ويذكرونك فيقول فأى شىء يطلبون ؟ فيقولون يطلبون الجنة ، فيقول الله عز وجل : هل رأوها ؟ فيقولون لا ، فيقول فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها لكانوا اشد لها طلباً ، وأشد عليها حرصاً ، فيقول : فمن أى شىء يتعوذون ، فيقولون : يتعوذون من النار ، فيقول الله تعالى : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد منها هرباً وأشد منها خوفاً . فيقول : إنى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم ، فيقولون : إن فيهم فلاناً الخاطىء لم يردهم وإنما جاءهم لحاجة فيقول : هم القوم لايشقى جليسهم .

وروى عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال : مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك ، إن لم يعطك منه أصابك ريحه ، ومثل جليس السوء كمثل القين إن لم يحرق ثيابك أصابك من دخانه ، وعن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال ، إن الله عزوجل كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش قبل أن يخلق الخلق ولم يعلم الملائكة عن علمهما ، وأنه أعلم بهما قيل يا أبا إسحق وماهما ؟ قال : أحدهما كتب لو كان رجل يعمل عمل جميع الصالحين بعد أن تكون صحبته مع الفجار فأنا الذى أجعل عمله إثماً وأحشره يوم القيامة مع الفجار ، والأخرى

لو كان رجل يعمل عمل جميع الأشرار بعد أن تكون صحبته مع الصالحين والأبرار ويحبهم فأنا الذى أجعل آثامه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الأبرار .

(قال الفقيه) يقال من انتهى إلى العالم وجلس معه لايقدر على ان يحفظ العلم فله سبع كرامات اولها ، ينال فضل المتعلمين ، والثانى مادام جالساً عنده كان محبوساً عن الذنوب والخطايا ، والثالث إذا خرج من منزله تنزل عليه الرحمة ، والرابع إذا جلس عنده فتنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم ، والخامس ما دام مستمعاً تكتب له الحسنة ، والسادس تحف عليهم الملائكة بأجنحتها رضاً وهو فيهم ، والسابع كل قدم يرفعه ويضعه يكون كفارة للذنوب ورفعاً للدرجات له وزيادة فى الحسنات ، ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات أخرى : أولها يكرمه بحب شهود مجلس العلماء ، والثانى كل من يقتدى بهم فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، والثالث لو غفر لواحد منهم يشفع له ، والرابع يبرد قلبه من مجلس الفساق ، والخامس يدخل فى طريق المتعلمين والصالحين ، والسادس يقيم أمر الله تعالى لأن الله تعالى قال : كونوا ربانيين بما كنتم تعملون الكتاب ، يعنى العلماء والفقهاء هذا لمن لم يحفظ شيئاً وأما الذى يحفظ فله أضعاف مضاعفة

(وقال بعض الحكماء) إن لله تعالى جنة فى الدنيا من دخلها طاب عيشه ، قيل ماهى ؟ قال : مجلس الذكر وعن النبى ﷺ أنه قال : المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفى مجلس من مجالس السوء ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة ، فإذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء ، فإن الله تعالى لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء .

وروى حميد عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : متى قيام الساعة ؟ فقال : ماأعددت لها قال : ما أعددت لها كبيراً من صلاة ولا صيام إلا انى احب الله ورسوله ، فقال النبى ﷺ ، المرء مع من احب ، وأنت مع من احببت ، قال انس : ومارايت المسلمين فرحوا بشىء كفرحهم بذلك .

وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : ثلاثة اقولهن حقاً : لايتولى الله

عبداً فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ، وليس من له سهم فى الإسلام كمن لاسهم له ، والمرء مع من أحب ، والرابعة لو حلفت عليها لبررت لايستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر الله عليه فى الآخرة .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه دخل السوق فقال : أنتم ههنا وميراث محمد ﷺ يقسم فى المسجد فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فرجعوا وقالوا ياأبا هريرة مارأينا ميراثاً يقسم ، فقال لهم : مارأيتم قالوا : رأينا قوماً يذكرون الله تعالى ويقرءون القرآن ، قال : فذلك ميراث محمد ﷺ،وعن علقمة بن قيس قال : لأن أغدو على قوم أسألهم عن أوامر الله تعالى أو يسألونى عنها أحب إلى من أن أحمل على مائة فرس فى سبيل الله تعالى .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : ماجلس قوم يذكرون الله تعالى إلا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات : وغفرت لكم جميعاً ، وماقعدت عدة من أهل الأرض يذكرون الله تعالى إلا قعدت معهم عدتهم من الملائكة ، قال شقيق الزاهد رحمه الله تعالى ، الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة أصناف ،كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض ، قال لأنى أفسر القرآن فأقول عن الله تعالى ، وعن رسوله فمن لم يصدقنى فهو كافر محض ومن كان يضيق قلبه بهذا فهو منافق محض ، ومن ندم على ماصنع ونوى أن لايذنب بعد هذا فهو مؤمن محض .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، يقال من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء من جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ، ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر والرضا بقسمة الله تعالى ، ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب ، ومن جلس مع النساء زاده الله الله الجهل والشهوة والميل إلى عقولهن ، ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو والمزاح ، ومن جلس مع الفساق زاده الله الجراءة على الذنوب والمعاصى والإقدام عليها والتسويف فى التوبة ، ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة فى الطاعات واجتناب المحارم ، ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع ، ويقال ثلاثة من النوم يبغضها الله تعالى : وثلاثة من الضحك يبغضها الله تعالى : النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر وقبل العشاء الآخرة ، والنوم

فى صلاة الفريضة والضحك خلف الجنازة ، والضحك فى مجلس الذكر والضحك عند المقابر ، وقال أبو يحيى الوراق المصائب أربعة فوت التكبيرة الأولى ، وفوت مجلس الذكر وفوت مواقعة العدو ، وفوت الوقوف بعرفات ، يعنى إذا خرج إلى الحج وفاته الحج ويقال مجالسة العلماء مرمة للدين وزين للبدن ومجالسة الفساق جراحة للدين وشين للبدن .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : النظر فى وجه العالم عبادة والنظر فى الكعبة عبادة والنظر فى المصحف عبادة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه لو لم يكن لحضور مجلس العلم منفعة سوى النظر إلى وجه العالم لكان الواجب على العاقل أن يرغب فيه ، فكيف وقد أقام النبى ﷺ . العالم مقام نفسه فقال : من زار عالماً فكأنما زارنى ومن صافح عالماً فكأنما صافحنى ومن جالس عالماً فكأنما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا أجلسه الله معى يوم القيامة فى الجنة .

وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال : مثل العلماء كمثل النجوم إذا بدت اهتدوا بها ، وإذا أظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة فى الإسلام لا يسدها شيء ما اختلفت الليالى والأيام .

(باب ماجاء فى الشكر)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه . حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم ، حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن أبى شيبة ، حدثنا أبو أسامة ، عن زكريا بن أبى زائدة ، عن سعيد بن أبى بردة ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : إن الله تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة ويشرب الشربة فيحمده عليها قال حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا محمد بن عقيل ، حدثنا عياش الدورى ، حدثنا عمرو بن حفص ، حدثنا أبى عن عبد الرحمن بن إسحق عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول إذا جمع الله الأولين والآخرين يجيء منادى فينادى بصوت يسمعه الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ، ثم ينادى ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ، ثم ينادى ليقم الذين كانوا

يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء فيقومون وهم قليل ، ثم يحاسب سائر الناس قال : حدثنا محمد بن داود ، حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسى ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون عن الحسن رحمه الله تعالى ، قال : قال موسى عليه الصلاة والسلام :لربه يارب كيف استطاع آدم أن يؤدى شكر ماصنعت إليه خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسكنته جنتك وأمرت الملائكة فسجدوا له قال ياموسى : علم آدم أن ذلك منى فحمدنى عليه فكان ذلك شكراً لما صنعت إليه .

وروى عن سعيد عن قتادة أن النبى ﷺ قال : أربع من أعطيهن فقد أعطى خيرى الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة صالحة ويقال كان من دعاء داود عليه السلام ، اللهم إنى أسألك أربعة ، وأعوذ بك من أربعة ، أما اللواتى أسألك فلساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وبدناً صابراً وزوجة تعيننى فى دنياى وآخرتى ، وأما اللواتى أعوذ بك منهن فأعوذ بك من ولد يكون على سيداً ومن إمرأة تشيبنى قبل وقت المشيب ، ومن مال يكون وبالا على ومن جار لو رأى منى حسنة كتمها ولو رأى منى سيئة فشاها .

وروى عن معاوية بن أبى سفيان ، أنه قال لجلسائه : ماالعافية فيكم فقال كل واحد منهم شيئاً فقال : معاوية العافية للرجل أربعة أشياء بيت يؤويه ، وعيش يكفيه وزوجة ترضيه ، ونحن لانعرفه فنؤذيه ، يعنى لايعرفه السلطان فيؤذيه لأنه كان خليفة وسلطاناً ، وعن سفيان الثورى رحمه الله قال : نعمتان إن رزقك الله تعالى إياهما فاحمد الله عليهما وأشكره ، اجتنابك من باب السلطان واجتنابك من باب الطبيب ، وعن بكر عبدالله المزنى قال : من كان مسلماً وبدنه فى عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم الآخرة لأن سيد نعيم الدنيا هو العافية وسيد نعيم الآخرة هو الإسلام ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ، أنه قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ .

وروى عن بعض التابعين رضى الله عنه أنه قال من تظاهرت عليه النعم فليكثر ذكر الحمد لله ، ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال إذا كان فى الطعام أربعة فقد كمل شأنه كله إذا

كان من حلال وإذا أكل ذكر اسم الله عليه ، ثم تكثر عليه الأيدى ، وإذا فرغ منه حمد الله .

وروى الحسن عن النبي ﷺ ، أنه قال : ما أنعم الله على عبد من نعمه صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا كان قد أعطى أفضل مما أخذ ، وعن النبي ﷺ ، أنه قال عجبت لأمر المؤمن أمره كله خير له أن أصابه خير فشكر كان خيراً له ، وإن أصابه شر فصبر كان خيراً له ، وعن مكحول رحمه الله أنه سئل عن قوله تعالى : لتسئلن يومئذ عن النعيم ، قال بارد الشراب وظل المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذة النوم .

وذكر عن عيسى ابن مريم عليه السلام ، أنه خرج ذات يوم إلى أصحابه وعليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وثياب من صوف مجزوز الرأس والشاربين باكياً متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من الظمأ ، طويل شعر الصدر والذراعين فقال السلام عليكم أنا الذى أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله ولا عجب ولا فخر يابنى إسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم ، وأهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة ، ولا تهينوا الآخرة فتكرم عليكم الدنيا فإن الدنيا ليست بأول كرامة هى تدعو كل يوم إلى الفتنة والخسارة ، ثم قال : إن كنتم جلسائى وأصحابى فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء للدنيا ، فإن لم تفعلوا فلستم بأصحابى ولا بإخوانى ، يابنى إسرائيل اتخذوا المساجد بيوتاً والقبور دوراً كونوا كأمثال الأضياف ألا ترون إلى طيور السماء لا يزرعون ولا يحصدون والله فى السماء يرزقهم ، يابنى إسرائيل كلوا من خبز الشعير ومن بقول الأرض وأعلموا أنكم تؤدوا شكر ذلك فكيف ما فوق ذلك .

وروى أن سعيد بن جبير قال : أول من يدخل الجنة من يحمد الله فى السراء والضراء .

(قال الفقيه) رحمه الله ، إعلم أن الحمد والشكر عبادة الأولين ، والآخرين وعبادة الملائكة وعبادة الأنبياء عليهم السلام ، وعبادة أهل الأرض وعبادة أهل الجنة ، فأما عبادة الأنبياء عليهم السلام : فهو أن آدم عليه السلام لما عطس قال : الحمد لله وأن نوحا عليه السلام لما أغرق الله قومه وأنجاه ومن معه من المؤمنين أمره الله تعالى بأن يحمده فقال له فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ، وقال إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام : الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء ، وقال

داود وسليمان عليهما السلام : الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، وإن أهل الجنة يحمدون الله تعالى فى ستة مواضع أحدها عند قوله تعالى : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) فإذا امتازوا يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين ، والثانى حين جاوزوا الصراط قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، والثالث لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا إلى الجنة فقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والرابع حين دخلوها قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض ، والخامس حين استقروا فى منازلهم قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله الآية ، والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعض الحكماء اشتغلت بشكر أربعة أشياء أولها ، أن الله تعالى خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بنى آدم أكرم الخلق فجعلنى من بنى آدم ، والثانى فضل الرجال على النساء ، فجعلنى من الرجال ، والثالث رأيت الإسلام أفضل الأديان وأحبها إلى الله تعالى فجعلنى مسلماً ، والرابع رأيت أمة محمد ﷺ أفضل الأمم فجعلنى من أمة محمد ﷺ .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : إن الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم أربعة أصناف الملائكة ، والجن والإنس والشياطين وجعلهم عشرة أجزاء ، تسعة منهم الملائكة وجزء واحد الجن والإنس والشياطين ، ويقال الخلق عشرة أجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها الإنس ، ثم جعل الإنس مائة وخمسة وعشرين صنفاً فالمائة منها يأجوج ومأجوج وساتوج ومالوق وغيرهم وكلهم كفار ومصيرهم إلى النار ، وخمسة وعشرون سائر الخلق ، واثنى عشر من ذلك الروم والخزر والسقلاب ونحوها ستة فى المغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة بالمشرق الترك ، والخاقان وغز وتغر وخلنج وكيماك ويمك فهؤلاء كلهم فى النار إلا من أسلم ويبقى صنف واحد من المسلمين من مائة وخمسة وعشرين صنفاً ، فالواجب على كل من كان مؤمنا أن يحمد الله تعالى على هذا ويعرف نعمته ويعلم أن الله تعالى قد اختاره من جملة الخلق وجعله من صنف المؤمنين ، ثم جعل الصنف الواحد من المسلمين على ثلاثة وسبعين صنفاً إثنان وسبعون من ذلك فى أهواء مختلفة كلهم على الضلالة وواحد على سبيل السنة ، ويقال الشكر على وجهين

شكر عام وشكر خاص فأما الشكر العام فهو الحمد باللسان وأن يعترف بالنعمة من الله تعالى ، وأما الشكر الخاص فالحمد باللسان والمعرفة بالقلب والخدمة بالأركان وحفظ اللسان وسائر الجوارح عما لا يحل ، وعن محمد بن كعب أنه قال : الشكر العمل لقوله تعالى : (اعملوا آل داود شكراً) يعنى اعملوا عملا تؤدون به شكراً ، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ ، أنه قال : خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عنده شاكراً صابراً إحداهما أن ينظر فى دينه إلى من هو فوقه فيقتدى به وينظر فى دنياه من هو دونه فيحمد الله .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، تمام الشكر فى ثلاثة أشياء أولها ، إذا أعطاك الله شيئاً فتنظر من الذى أعطاك فتحمده عليه ، والثانى أن ترضى بما أعطاك ، والثالث مادام منفعة ذلك الشيء معك وقوته فى جسدك لا تعصه .

وروى ميمون ابن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال : إن الله تعالى جعل من خلقه صفوة إذا أحسنوا استبشروا أو إذا أساؤا استغفروا أو إذا أنعموا شكروا أو إذا ابتلوا صبروا .

وروى عن محمد بن كعب القرظى قال : ركب سليمان بن داود عليهما السلام مركباً ، فجاء أناس من قومه فقالوا : يارسول الله أعطيت شيئاً ما أعطى أحد من قبلك ، قال سليمان عليه السلام : أربع خصال من كن فيه فقد أعطى خيراً مما أعطى آل داود من الدنيا خشية الله فى السر والعلانية ، والقصد فى الغنى والفقر والعدل فى الغضب والرضا وحمد الله فى السراء والضراء .

وروى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، أنه قيل ، له أى الناس أنعم قال : جسد فى التراب آمن من العذاب منتظر للثواب .

(باب فضل الكسب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحجاج بن فرافصة ، عن مكحول عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من طلب الدنيا حلالا إستعفافاً عن المسألة وسعياً على أهله وتعطفاً على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حلالا

مكاثراً مفاخراً مرائياً لقى الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان ، قال حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم عن نصير بن يحيى ، قال حدثنا بعض أصحابنا أن داود النبى صلوات الله تعالى عليه وسلامه : كان يخرج متنكراً فيسأل عن سيرته من يراه من أهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام على صورة آدمى ، فقال له داود عليه السلام : يافتى ماتقول فى داود فقال نعم العبد هو غير أن فيه خصلة قال : وماهى قال : يأكل من بيت مال المسلمين ومافى العباد أحب إلى الله من عبد يأكل من كديده فعاد إلى محرابه باكياً متضرعاً يقول يارب علمنى صنعة أعملها بيدى تغنينى بها عن مال المسلمين فعلمه الله تعالى صنعة الدرع ، وألان له الحديد حتى كان فى يده بمنزلة العجين ، وكان إذا تفرغ من القضاء وحوائج أهله عمل درعاً فباعها وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى «وألناله الحديد » وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم » يعنى لتحفظكم من حربكم، (قال) حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم ، حدثنا نصير بن يحيى حدثنا مكى بن إبراهيم عن شيخ عن ثابت البنانى رضى الله عنه قال : بلغنى أن العافية عشرة أجزاء ، تسعة فى السكوت وواحدة فى الفرار من الناس ، والعبادة عشرة أجزاء تسعة فى طلب المعيشة وواحدة فى العبادة .

وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : مافتح الرجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب الفقر ، ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ، لأن يأخذ أحدكم حبلا فيعمد إلى هذا الوادى فيحتطب فيه ، ثم يأتى سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر لكان خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : عليكم بالبز فإن أباكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان بزاراً .

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان سليمان بن داود عليهما السلام : يخطب الناس على المنبر وأن فى يده لخوصاً يعمل به الفقه أو بعض مايعمل ، فإذا فرغ ناوله إنساناً وقال أذهب به وبعه ، وقال شقيق بن إبراهيم فى قوله تعالى : ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض إن الله عزوجل لو رزق العبادة من غير كسب لتفرغوا فتفاسدوا ، ولكن شغلهم بالكسب حتى لايتفرغوا للفساد ، وقال سعيد بن المسيب لاخير فيمن لايجمع

المال من حله فيخرج منه حقه ويصون به عرضه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه قال : يامعشر الفقراء ارفعوا رءوسكم واتجروا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس .

وروى العوام بن حوشب عن أبى صالح مولى عمر رضى الله عنهم : أنه . قال : كان عمر يأمرنا أن نشترك ثلاثة فيجلب واحد ويبيع الآخر ويغزو الثالث فى سبيل الله تعالى ، قال العوام : فحدثنى أبو صالح ورأيته مرابطاً بالساحل قال : نحن ثلاثة شركاء وهذه نوبتى فى الغزو ، (قال) وسمعت الفقيه أبا جعفر رحمه الله ، قال : وروى عن ابن المبارك أنه قال : من ترك السوق ذهبت مروءته وساء خلقه ، وعن إبراهيم بن يوسف رحمه الله قال لمحمد بن سلمة عليك بالسوق فإنه أعز لصاحبه ، وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ ، قال : من غرس غرساً أو زرع زرعاً فأكل منه إنسان أو دابة أو طير أو سبع فهو له صدقة ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : لو قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل ، وعن مكحول رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال إياكم أن تكونوا عيابين أو مداحين أو طعانين أو متماوتين ، يعنى أن يجعل نفسه كالميت لا يشتغل بالكسب وعن الأعمش عن أبى المخارق قال : كان رسول الله ﷺ ، مع أصحابه إذ مر عليهم أعرابى شاب جلد ، فقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، ويحه لو كان شبابه وقوته فى سبيل الله كان أعظم لأجر ، فقال رسول الله ﷺ ، إن كان يسعى على أبوين كبيرين ليعينهما فهو فى سبيل الله ، وإن كان يسعى على أولاده الصغار فهو فى سبيل الله ، وإن كان يسعى على نفسه ليستغنى عن الناس الله ، وإن كان يسعى رياء وسمعة فهو فى سبيل الشيطان ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ، أنه قال : إن الله تعالى يحب كل مؤمن محترف أبا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا فى عمل الآخرة ، وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان النبى ﷺ ، يخرج إلى السوق ويشترى حوائج أهله فسأل عن ذلك ، فقال أخبرنى جبريل عليه السلام . فقال : من سعى على عياله ليكفيهم عن الناس فهو فى سبيل الله ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ ، فسأل منه حاجة فقال له رسول الله ﷺ ، أو مافى بيتك شىء ؟ قال : بلى يارسول الله حلس قد تحرق بعضه ، ونحن نجلس

عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رؤسنا فقال رسول الله ﷺ ، ائتنى بهما جميعاً فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ ، بيده وقال : من يشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم مرتين فقال رجل آخر أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وقبض الدرهمين ودفعهما إلى الرجل وقال له اشتر بأحدهما طعاماً واحمله إلى منزلك واشتر بالآخر قدوماً وائتنى به ، فأتاه فشد له رسول الله ﷺ ، عوداً بيده ، ثم قال انطلق واحتطب وبع ولا أراك خمسة عشر يوماً فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً فقال رسول الله ﷺ أليس هذا خيراً لك من أن تجىء يوم القيامة ومسألتك فى وجهك نكتة سودا لا يمحوها إلا النار .

وقال بعض الحكماء لا ينبغى للعاقل أن ينزل بلداً ليس فيها خمسة،سلطان قاهر وقاض عادل ، وسوق قائم ، ونهر جار ، وطبيب حاذق ، وقيل لبعض الحكماء : ماخير المكاسب فقال : أما خير مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال الحاجة ، والأخذ منه لعدة العبادة ، وتقديم فضل زاد يوم القيامة ، وأما خير مكسب الآخرة فعلم معمول به نشرته ، وعمل صالح قدمته ، وسنة حسنة أحييتها ، قيل وماشر المكاسب قال : أما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته ، وفى المعصية انفقته ، ولمن لا يطيع ربه خلفته،وأما شر مكاسب الآخرة فحق أنكرته حسداً ، ومعصية قدمتها إصراراً وسنة سيئة أعددتها أى ظلماً .

(باب آفة الكسب والحذر عن الحرام)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه ، حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو حفص عن سعيد عن قتادة رضى الله تعالى عنه ، قال ذكر لنا أن النبى ﷺ ، قال : إن شئتم لاحلفن أن التاجر فاجر ، قال قتادة : وكان يقول ﷺ عجبت للتاجر أن يخلص يحلف بالنهار ويحسب بالليل ، وقال حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم عن نصير بن يحيى قال : بلغنا عن أهل العلم أنه قال : لا يقوم الدين والدنيا إلا بأربعة العلماء والأمراء والغزاة وأهل الكسب .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، سمعت بعض الزهاد يفسر هذا الكلام فقال :

أما الأمراء فهم الرعاة يرعون الخلق ، وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء وهم يدلون الخلق إلى الآخرة ، والناس يقتدون بهم وأما الغزاة فهم جند الله على الأرض لقمع الكفار ولأمن المسلمين ، وأما أهل الكسب فهم أمناء الله تعالى لمصلحة الخلق : ثم قال ، الرعاة والعلماء يقتدى بهم الخلق ، والغزاة إذا ركبوا للفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فتى يظفروا بالعدو وأما أهل الكسب إذا خانوا الناس فكيف يأمن بهم الناس قال بعض الحكماء إذا لم يكن فى التاجر ثلاث خصال افتقر فى الدارين جميعاً ، أولها لسان نقى من ثلاثة من الكذب واللغو والحلف ، والثانى قلب صاف من ثلاث من الغش والخيانة والحسد ، والثالث نفس محافظة لثلاث الجمعة ، والجماعات وطلب العلم فى بعض الساعات وإيثار مرضاة الله تعالى عن غيره ، وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، أنه قال : التاجر إذا لم يكن فقيها ارتطم فى الربا ، يعنى غرق فى الربا ثم ارتطم ، ثم ارتطم ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال : من لم يتفقه فى الدين فلا يتجرن فى أسواقنا ، وقال سفيان الثورى رضى الله عنه لا تنظرون إلى زى أهل السوق ، فإن تحت ثيابهم ذئاباً وقال سفيان أيضاً إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء وعن محمد بن شمال رضى الله عنه أنه دخل السوق فقال يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه قال : كسب الحلال أشد من نقل الجبل إلى الجبل ، وعن يونس بن عبيد رضى الله عنه ، أنه قال : ما أعلم اليوم شيئاً أقل من درهم طيب ينفق وأخ يسكن إليه فى الإسلام وعامل يعمل على السنة ، وما يزدادون إلا قلة ولو وجدنا درهما من الحلال لاستشفينا به مرضانا وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ما من عبد إلا ويعرض على الله يوم القيامة فلا تزول قدماه حتى يسأل عن أربع خصال عن جسده فيم أبلاه ، وعن عمره فيم أفناه ، وعن علمه كيف عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه ، وقال بعض الحكماء المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ من الحرص ويمنع بالشك ، وينفق بالرياء والمؤمن البصير يأخذ بالخوف ، ويمسك بالشكر وينفق خالصاً لوجه الله تعالى ، وقال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى الطاعة مخزونة فى خزائن الله تعالى ، ومفتاحها الدعاء وأسنانها لقمة الحلال ، وعن

ابن شبرمة رحمه الله تعالى قال العجب ممن يحتمى من حلال مخافة الداء فكيف لا يحتمى من الحرام مخافة النار .

وروى ابن الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ ، أنه قال ياأيها الناس أن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق فاتقوا الله ، وأجملوا فى الطلب خذوا ما حل لكم وذروا ما حرم الله ، وقال الحكيم الناس فى الكسب على خمس مراتب ، منهم من يرى الرزق من الله تعالى ، ومن الكسب فهو مشرك ، ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ، ولا يدرى أيعطيه أم لا فهو منافق ، شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدى حقه ويعصى الله تعالى فهو فاسق، ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سبباً وأخرج حقه ، ولا يعصى الله تعالى لأجل الكسب فهو مؤمن مخلص .

وروى عن زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : كان لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ،غلام يأتيه كل ليلة بغلته طعاماً يأكله ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لا يأكله حتى يسأله من أين اكتسبه ومن أين أصابه ، قال : فجاء ذات ليلة بطعام فضرب يده إليه فأكل لقمة من غير أن يسأله فقال الغلام : قد كنت تسألنى كل ليلة غير هذه الليلة فإنك لم تسألنى قال ويحك الجوع حملنى ، ويحك أخبرنى من أين جئت به ، قال : كنت رقيت لأناس فى الجاهلية فوعدونى عليه عدة فرأيت عندهم وليمة فذكرتهم وعدهم الذى وعدونى فاعطونى هذا الطعام فاسترجع أبو بكر رضى الله عنه ، عند ذلك ، ثم أخذ يتقيأ فكابد وجاهد نفسه أن ينزع اللقمة من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما رأوا ما يلقى من المعالجة قالوا:لو شربت عليه قدحاً من الماء فأتى بعس من ماء فشرب ثم تقيأ فما زال يعالج نفسه حتى نبذها قالوا : هذا من أجل هذه اللقمة قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ، يقول إن الله تعالى حرم الجنة على كل جسد تغذى أو غذى بحرام .

(قال الفقيه) رحمه الله ، من أراد أن يكون كسبه طيباً فعليه أن يحفظ خمسة أشياء ، أولها أن لا يؤخر شيئاً من فرائض الله تعالى لأجل الكسب ولا يدخل النقص فيها ، والثانى لا يؤذى أحداً من خلق الله تعالى لأجل الكسب ، والثالث أن يقصد بكسبه استعفافاً لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة ، والرابع

أن لا يجهد نفسه فى الكسب جداً ، والخامس أن لا يرى رزقه من الكسب ويرى الرزق من الله تعالى والكسب سبباً .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحماً أو أنفقه فى سبيل الله جمع ذلك كله وألقى فى النار

وروى عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه ، أنه قال:لا يقبل الله حج رجل ولا عمرته ولا جهاده ولا صدقته ولا اعتاقه ولا نفقته من ربا أو رشوة أو خيانة أو غلول أو سرقة ، ثم قال الخنس بالخنس ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال النبي ﷺ ، لا يكسب عبد مالا حراماً فيتصدق به فيؤجر عليه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار وأن الله تعالى لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ، وعن الحسن البصرى رحمه الله ، أن النبي ﷺ قال : إنما المال مال جالب وشر تجاركم المقيمون بين أظهركم الذين يمارونكم وتمارونهم وتحالفونهم ويحالفونكم،وسئل النبى ﷺ ، عن أطيب الكسب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور الذى لا شبهة فيه ولا خيانة ، وعن قتادة رضى الله عنه أنه قال : كان يقال التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة .

(باب فضل اطعام الطعام وحسن الخلق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن محمد ، حدثنا أحمد بن على، حدثنا أبو ثابت أحمد بن أبى وداعة ، حدثنا أبو بكر بن عمرو بن سعيد بن على بن الأزهرى ، عن جرير عن الأعمش عن عطيه العوفى قال : قال لى جابر بن عبدالله رضى الله عنهما ، ياعطية احفظ وصيتى ما أراك بصاحبى غير سفرى هذا أحب آل محمد وصحبه وأحب محبى آل محمد ولو وقعوا فى الذنوب والخطايا وأبغض مبغضى آل محمد ﷺ ، ولو كانوا صواما وأطعم الطعام وأفش السلام ، وصل بالليل والناس نيام ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام وإفشائه السلام ، وصلاته بالليل والناس نيام .

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضيل ، حدثنا محاصر بن مورع عن الأعمش عن أبى إسحق عن الغيران

ابن حبيب قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : إن هؤلاء المهاجرين والأنصار يقولون : إنا لسنا على شيء فقال : بلى إذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وصمت وحججت بيت الله وقريت الضيف دخلت الجنة .

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا يعلى بن عبيد عن محمد بن اسحاق ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ، عن أبى شريح الخزاعى قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ، وعن عطاء قال : كان إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه ، إذا أراد أن يتغذى ولم يجد من يتغذى معه سار الميل والميلين فى طلب من يتغذى معه ، وعن عكرمة رضى الله عنه قال : كان إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه ، يسمى أبا الضيفان وكان لقصره اربعة أبواب ينظر من أى مجيء المرء ، وعن أمير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه أنه قال : لأن أجمع نفرا من اخوانى على صاع أو صاعين أحب إلى من أخرج إلى سوقكم هذا فاعتق نسمة ، وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، أنه كان إذا صنع طعاماً فمر به رجل ذو هيئة لم يدعه وإذا مر به مسكين دعاه ، وقال أتدعون من لا يشتهى ، وتدعون من يشتهى .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه سئل ما أكثر ما يلج به الناس فى الجنة قال : تقوى الله وحسن الخلق فقلت ما أكثر ما يلج به الناس فى النار قال : الأجوفان الفم والفرج وسوء الخلق ، وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ، وعن أبويها قالت : إن حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم يعمرون الديار ويزدن فى الأعمار وإن كان القوم فجاراً .

وروى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنت عاشر عشرة رهط فى مسجد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم فجاء فتى من الأنصار فسلم على النبى ﷺ ، ثم جلس فقال أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قال : فأى المؤمنين أكيس قال : أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً قبل أن ينزل به أولئك هم الأكياس ، ثم سكت الفتى واقبل علينا النبى ﷺ وقال يا معشر المهاجرين والأنصار خمس خصال إذا ابتليتم بهن

وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فيما مضى من أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين شدة المؤنة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم ، وما ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالى : إلا جعل بأسهم بينهم .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : إنكم لاتسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق ، وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن نواس بن سمعان الأنصارى رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال : البر حسن الخلق ، والإثم ماحاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال : عن النبى ﷺ أنه قال : كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه ، وعن أبى ثعلبة الخشنى عن النبى ﷺ أنه قال : إن من أحبكم إلى وأدناكم منى مجلساً فى الآخرة أحسنكم أخلاقاً ، وإن من أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلساً فى الآخرة أسوأكم أخلاقاً ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : إن حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

وروى يحى بن سعيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كان آخر ماأوصانى به رسول الله ﷺ حين جعلت رجلى فى الغرز فقال : حسن خلقك مع الناس يامعاذ بن جبل .

وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : حسن الخلق زمام من رحمة الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة ، وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار .

وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : إن هذا الدين هو الذى ارتضيته لنفسى ولا يصلحه إلا خصلتان السخاء وحسن الخلق فأكرموه

بهما ماصحبتموه ، ويقال إذا دعا الرجل أضيافاً يجب على صاحب البيت ثلاثة أشياء ، فأما التي تجب على صاحب البيت فأولها ألا يتكلف للضيف ما لايطيق ، ولا يجاوز فيه السنة ، والثاني ألا يطعمه إلا من حلال ، والثالث أن يحفظ عليه وقت الصلاة ، وأما التي تجب على الضيف فأولها أن يجلس ، والثاني أن يرضى بما قدم إليه ، والثالث أن يدعو له عند خروجه بالبركة ، وعن النبي ﷺ أنه قال : من أدى زكاة ماله وقرى الضيف وأعطى قومه النائبة فقد وقى شح نفسه ، وبالله التوفيق .

(باب التوكل على الله)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن شيخ بن أشجع عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال : قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وسلامه ، لا تخبئوا طعاماً لغد ، فإن غداً يأتي ومعه رزقه ، وانظروا إلى الذر ومن يرزقه ، فإن قلتم بطون الذرصغار ، فانظروا إلى الطائر فإن قلتم للطائر أجنحة فانظروا إلى الوحوش ماأبدنها وأسمنها .

قال : حدثنا محمد ابن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إسحاق بن جعفر عن سفيان عن أبي الوداء ، عن أبي مجلز قال : قال عمر رضي الله عنه ما أبالي على أي حال أصبحت ، على ما أحب أو على ما أكره لأني لاأدري الخير فيما أحب أو فيما أكره .

قال : حدثنا بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى المطلب ، عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ماتركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به ، وما تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه ، ألا وإن الروح الأمين جبريل عليه السلام قد ألقى في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوعب كل الذي كتب لها فمن أبطأ عنه شيء من ذلك فليجمل في الطلب فإنكم لاتدركون ماعند الله بمثل طاعته .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال : من سره

أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده .

وذكر عن داود عليه السلام أنه قال لابنه سليمان عليه السلام : يا بنى إنما يستدل عن تقوى الرجل بثلاث : حسن التوكل فيما لم ينل ، وحسن الرضا فيما قد نال ، وحسن الصبر فيما قد فات .

وذكر عن ابن مطيع البلخى أنه قال لحاتم الأصم رحمهما الله : بلغنى أنك تجاوز المفاوز بالتوكل بغير زاد قال : بل أجاوزها بالزاد ، قال ومازادك ؟ قال زادى فيها أربعة أشياء ، قال : وما هى ؟ قال : أرى الدنيا بحذافيرها مملكة لله وأرى الخلق كلهم عيال الله وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذاً فى جميع خلقه ، قال أبو مطيع : نعم الزاد زادك ياحاتم وإنك لتجاوز بها مفاوز الآخرة ، فكيف مفاوز الدنيا .

وذكر أن رجلا جاء إلى شقيق الزاهد رحمه الله تعالى فقال له : أوصنى فقال له شقيق احفظ ثلاثة أشياء : اعبد الله فإنه يثبتك وحارب عدو الله فإنه ينصرك وصدقه بالوعد فإنه يأتى به إليك ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لو أن أهل العلم صانوا علمهم وبذلوه لأهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم ﷺ ، يقول : من جعل الهموم هماً واحداً يعنى هم آخرته كفاه الله ماأهمه من أمر دنياه ، ومن شغلته هموم أحوال الدنيا لم يبال الله تعالى فى أى أودية النار أهلكه وأى أودية النار عذبه ، ويقال مكتوب فى التوراة ياابن آدم حرك يدك أبسط لك فى رزقك وأطعنى فيما أمرتك ولا تعلمنى ما يصلحك

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه قال : قوام الإسلام أربعة أركان : اليقين والعدل والصبر والجهاد ، والعلماء فسروا هذه الأربعة أشياء ، فقالوا : اما اليقين فهو على وجهين أحدهما أن يعمل لله خالصاً ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين ، والثانى أن يكون آمناً بوعد الله وهو الرزق ، وأما العدل فهو على وجهين ، أحدهما لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب ، والثانى إذا كان له على غيره حق يرفق بطلبه ، وأما الصبر فهو على وجهين ، أحدهما أن يصبر على أداء فرائض الله تعالى ، والثانى أن يصبر عما نهاه الله عنه ، وأما الجهاد فهو

على وجهين ، أحدهما أن لاتغفل عن عدوك وهو الشيطان ، فإنك إن غفلت عنه فإنه لم يغفل عنك فهو كالذئب إذا وقع فى الغنم فكل شاة غفلت عنها أخذها ، والثانى أن أكثر فتنة بنى آدم لأجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك .

وروى عن شقيق رحمه الله تعالى أنه قال : لحاتم الأصم رحمه الله تعالى ، منذ كم تختلف إلى ؟ قال : منذ ثلاثين سنة ، فقال له شقيق أى شىء تعلمت فى هذه الثلاثين سنة ؟ قال : تعلمت ست كلمات فلو عملت بها لرجوت أن تنجينى من فتنة الدنيا ، فقال له شقيق : أخبرنى عن ذلك فلعلى أعمل بهن فأنجو بذلك ، فقال : أما الأولى نظرت فى قول الله تعالى : (ومامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) فرأيت نفسى من تلك الدواب التى رزقها الله تعالى ، وعلمت أن ماهو لى فإنه يصل إلى فإن الله تعالى يرزق الفيل مع عظمه ولا ينسى البعوضة لصغرها ففوضت أمرى إلى الله فاشتغلت بالعبادة ، ولا أهتم لغيرها فقال له شقيق نعم ما فهمت فما الثانية قال : نظرت فى قوله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) فرأيت المؤمنين كلهم أخوة لى والأخ ينبغى أن يكون مشفقاً على أخيه ، ورأيت العداوة التى تقع بين الناس أصلها من الحسد ، فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبى حتى صار قلبى بحال لو أصاب المؤمن هم بالمشرق جعلت أهتم حتى كأنه أصابنى ، ولو أصاب مسلماً خير فى المغرب أسر به حتى كأنه أصابنى فقال له شقيق نعم ، مافهمت فما الثالثة قال نظرت فوجدت لكل إنسان حبيباً ولابد للحبيب أن يظهر للحبيب محبته فوجدت حبيبى طاعة الله تعالى ، وماسوى ذلك من الأحياء كلهم ينقطعون عنى إلا طاعة الله فإنها معى فى القبر وفى المحشر وعلى الصراط فأنقطعت عن جميع الأحبة واتخذت طاعة الله حبيباً فقال له شقيق نعم مافهمت ، فما الرابعة قال نظرت فوجدت لكل إنسان عدواً ولابد للعدو من عداوته ، والحذر عنه فرأيت عدوى الكافر والشيطان فرأيت عداوة الكافر أيسر لأنه إن قاتلنى فقتلنى كنت شهيداً وإن قتلته كنت مأجوراً فرأيت عداوة الشيطان أشد لأنه لايرانى من حيث لا أراه فيريد أن يجعلنى مع نفسه فى النار فاشتغلت بعداوته ماعشت وتركت غيره ، فقال له شقيق نعم مافهمت ، قال الخامسة قال نظرت فوجدت لكل إنسان بيتاً ولابد للبيت من العمارة فرأيت منزلى القبر فاشتغلت بعمارته فقال له شقيق نعم مافهمت ، فما السادسة قال : نظرت فوجدت لكل شىء طالباً فرأيت طالبى

ملك الموت ولا أدرى متى يأتينى فاستعددت له كالعروس تزف إلى منزل زوجها فمتى جاءنى لا أطلب منه التأخير فقال له شقيق نعم ما فهمت ، إن عملت بها نجوت أنا وأنت ، وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال : يا نبى أخلى ناقتى وأتوكل على الله أو أعقلها وأتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل على الله .

(وقال بعض الحكماء) : صفة أولياء الله تعالى ثلاث خصال ، الثقة بالله فى كل شىء والرجوع إلى الله فى كل شىء ، وقال فضيل بن عياض رحمه الله ، أحب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس ، ولم يسألهم شيئاً ، وأبغض الناس إليهم من احتاج إليهم ، وأحب الناس إلى الله من احتاج إليه وسأله ، وأبغض الناس إليه من استغنى عنه ولم يسأل منه شيئاً .

ويذكر أن لقمان الحكيم عليه السلام : لما حضرته الوفاة قال لابنه : يا بنى كثيراً ما أوصيتك إلى هذه الغاية وإنى لموصيك الآن بست خصال فيها علم الاولين والآخرين أولها ، أن لا تشغل نفسك بالدنيا إلا بقدر ما بقى من عمرك ، والثانى اعبد ربك بقدر حوائجك إليه ، والثالث اعمل للآخرة بقدر ما تريد المقام بها ، والرابع ليكن شغلك فى فكاك رقبتك من النار مالم تظهر لك النجاة منها ، والخامس ليكن جراءتك على المعاصى بقدر صبرك على عذاب الله ، والسادس إذا أردت أن تعصى الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه الله وملائكته ، وقيل لبعض الحكماء ما الفرق بين اليقين والتوكل قال : أما اليقين فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة ، والتوكل أن تصدق بجميع أسباب الدنيا ، ويقال التوكل توكلان أحدهما فى المرزق فلا يجوز فيه الأمن ، والثانى فى طلب ثواب العمل فيكون آمناً بوعد الله فى الثواب ويكون خائفاً فى عمله أن يقبل منه أم لا يقبل .

وروى عطاء ابن السائب عن يعلى بن مرة قال : اجتمعنا مع نفر من أصحاب على كرم الله وجهه فقلنا لو حرسنا أمير المؤمنين فإنه محارب ولا نأمن عليه أن يغتال فبينما نحن عند باب حجرته حتى خرج للصلاة فقال ما شأنكم فقلنا حرسناك يا أمير المؤمنين لأنك محارب وخشينا أن تغتال ، فقال أفمن أهل السماء حرستمونى أم من أهل الأرض قالوا بل من أهل الأرض فكيف نستطيع أن نحرسك من

أهل السماء قال : فإنه لا يكون فى الأرض شىء حتى يقدره الله فى السماء ، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجىء قدره خلياً بينه وبين قدره .

(باب الورع)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا أبو جعفر عن سعيد ، عن قتادة قال : كان عبد الله بن مطرف يقول : إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوماً وصلاة وصدقة ، وإن الآخر أفضل منه ثواباً قيل له كيف يكون ذلك قال : هو أشدهما ورعاً . (قال) حدثنا محمد بن داود ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا عبد العزيز بن أبان عن أبى معشر عن عمارة أنه قال : لما توجه عبد الله بن رواحة نحو قرية مؤتة قال : يارسول الله أوصنى قال : إنك تقدم أرضاً السجود بها قليل فاستكثر من السجود بها قال : زدنى قال : اذكر الله تعالى فإن الله تعالى وتر يحب الوتر قال : زدنى ، قال : نعم لاتعجزن لاتعجزن لاتعجزن إن أسأت عشراً أن تحسن واحدة ، (قال) حدثنا عبد الوهاب بن محمد بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه وعنهم ، أن رسول الله ﷺ ، قال : تقبلوا لى ستاً أتقبل لكم الجنة : إذا حدثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تخلفوا وإذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وأرجلكم عن الحرام تدخلوا جنة ربكم .

وعن الحسن بن عمران بن الحصين رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ ، قال : قال الله تعالى عبد أدماً افترضت عليك تكن من أعبد الناس ، وأنته عما نهيتك عنه تكن من أروع الناس ، واقنع بما رزقتك تكن من أغنى الناس ، وعن فضيل ابن عياض رضى الله عنه أنه قال : خمس من علامات السعادة اليقين فى القلب والورع فى الدين والزهد فى الدنيا ، والحياء فى العينين ، والخشية فى البدن وخمس من علامات الشقاوة القسوة فى القلب والجود فى العينين وقلة الحياء ، والرغبه فى الدنيا وطول الأمل ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : كنا ندع تسعة أعشار من الحلال مخافة أن تقع فى الشبهة أو فى الحرام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه نحو هذا .

(وقال بعض الحكماء) أمر الدنيا كلها عجب ، ولكنى أتعجب من ابن آدم

المغرور فى خمسة أشياء أولها اتعجب من صاحب فضول الدنيا كيف لايقدم فضوله ليوم فقره وحاجته إليه ، والثانى أتعجب من لسان ناطق كيف يطاوع نفسه ويعرض عن ذكر الله تعالى ، وعن تلاوة القرآن ، والثالث أتعجب من صحيح فارغ رأيته مفطراً أبداً كيف لايصوم من كل شهر ثلاثة أيام أو نحوه ، وكيف لايتفكر فى عاقبة الصوم إذا استقبله ، والرابع أتعجب من الذى يمهد فراشه وينام إلى الصبح كيف لايتفكر فى فضل صلاة ركعتين فى الليل فيقوم ساعة من الليل ، والخامس أتعجب من الذى يجترىء على الله ويرتكب مانهاه عنه ، وهو يعلم أنه يعرض عليه يوم القيامة فكيف لايتفكر فى عاقبة أمره لينزجر عنه .

وروى عن ابن المبارك رحمه الله ، أنه قال : ترك فلس من حرام أفضل من مائة ألف فلس أتصدق بها ، وعنه أنه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلماً فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع إلى مرو ورأى القلم عرفه فتجهز للخروج إلى الشام لرد القلم ، وعن الشعبى رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة فإن صلحت صلح الجسد كله ، وإن فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب ، وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه أنه قال : لكل شىء حد وحدود الإسلام الورع والتواضع والشكر والصبر ، فالورع ملاك الأمور ، والتواضع براءة من الكبر والصبر النجاة من النار ، والشكر الفوز بالجنة ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار فما ينفعكم إلا بالورع .

(قال الفقيه) رحمه الله علامة الورع أن يرى عشرة أشياء فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة بقوله تعالى : (ولا يغتب بعضكم بعضاً) ، والثانى الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى : (اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم) ولقول النبى ﷺ ، إياكم والظن فإنه أكذب الحديث ، والثالث الاجتناب

عن السخرية لقوله تعالى : (لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) ، والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) والخامس صدق اللسان لقوله تعالى : (وإذا قلتم فاعدلوا) ، والسادس أن يعرف نعمة الله على نفسه لكيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى (بل الله يمن عليكم أن هدا كم للإيمان إن كنتم صادقين) ، والسابع أن ينفق ماله فى الحق ولا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) يعنى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة (وكان بين ذلك قواماً) أى عدلا ، والثامن أن لايطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض ولا فساداً) والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى : (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال محمد بن كعب القرظى ثلاث خصال إن استطعت أن لاتترك شيئاً منها أبداً فافعل : لاتبغين على أحد ، فإن الله تعالى يقول : (إنما بغيكم على أنفسكم) ولا تمكرن على أحداً مكراً فإن الله تعالى يقول : (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) ولا تنكثن عهداً أبداً فإن الله تعالى يقول : (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ، الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض،وزهد فضل ، وزهد سلامة : فالزهد الفرض هو الزهد فى الحرام ، والزهد الفضل هو الزهد فى الحلال ، وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات ، وقال أيضاً الورع ورعان ورع فرض وورع حذر فالورع الفرض الورع عن معاصى الله تعالى والورع الحذر والورع عن الشبهات ، والحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة ، والحزن الذى عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

(قال الفقيه) رحمه الله ، الورع الخالص أن يكف بصره عن الحرام ويكف لسانه عن الكذب والغيبة ويكف جميع أعضائه وجميع جوارحه عن الحرام .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى بزيت من الشام ، وكان الزيت فى الجفان ، يعنى فى القصاع وعمر يقسمه بين الناس بالأقداح وعنده ابن

له شعرات فكلما أفرغت جفنة مسح بقيتها برأسه فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين ، ثم أخذ بيده فانطلق إلى الحجام فحلق شعره ، وقال هذا أهون عليك .

روى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه استأجر دابة إلى عمان فبينما هو يسير إذا سقط سوطه فنزل عن الدابة وربطها ، وذهب راجلا فأخذ السوط فقيل له لو حولت رأس دابتك فأخذت السوط فقال : إنما استأجرتها لتذهب ولم استأجرها لترجع ، وعن أبى رزين عن معاذ رضى الله تعالى عنهما قال : كنت مع النبى ﷺ ، وهو على حمار عليه برذعة فقال يامعاذ : أتدرى ماحق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم . قال : أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، ثم قال : وهل تدرى ماحق العباد على الله تعالى ، إذا فعلوا ذلك ، قلت : الله ورسوله أعلم : قال : أن يدخلهم الجنة .

(باب الحياء)

(قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، حدثنا الخليل ابن أحمد حدثنا محمد بن معاذ ، حدثنا نصر عن الحجاج عن مكحول عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم ، أن النبى ﷺ قال أربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء .

(قال الفقيه) حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا الماسرجسى حدثنا جرير عن منصور عن ربعى بن خراش عن عقبة بن عامر رضى الله عنهم ، عن النبى ﷺ أنه قال: أن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ماشئت : قال حدثنا الحاكم أبو الحسن ، حدثنا إسحاق ، حدثنا بكر بن منير ، حدثنا محمد بن الهيثم ، حدثنا أبو عثمان ، عن هشام ، عن سفيان ، عن أبان بن إسحاق ، عن الصباح بن مرة ، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ ، استحيوا من الله تعالى حق الحياء فقالوا : إنا نستحى من الله ، والحمد لله قال : ليس ذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماحوى ، والبطن وماوعى وليذكر الموت والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء ، وعن الحسن عن النبى ﷺ ، أنه قال : الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار ،

وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : لأن أموت ثم أحيا ، ثم أموت ثم أحيا ثلاثاً أحب إلى من أن أنظر إلى عورة أحد أو ينظر أحد إلى عورتى ، وعن على كرم الله وجهه أنه قال : لعن الله الناظر والمنظور إليه ، وعن النبى ﷺ أنه قال : لايحل لأحد أن يدخل الحمام إلا بمئزر ، وعن الحسن البصرى رحمه الله أنه قال : لايصلح دخول الحمام إلا بإزارين ، إزار للعورة وإزار للعين ، يعنى يغض بصره عن عورات الناس ، وعن عيسى بن مريم عليه السلام ، أنه قال : إياكم والنظرة فإنها تزرع الشهوة فى القلب وكفى بها فتنة لصاحبها ، وسئل حكيم عن الفاسق قال : الذى لايغض بصره عن أبواب الناس وعوراتهم . وعن عطاء أنه قال : مر النبى ﷺ برجل يغتسل ، فقال : ياأيها الناس إن الله حي حليم ستار يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليتوارى عن أعين الناس . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه : الحياء على وجهين : حياء فيما بينك وبين الناس ، وحياء فيما بينك وبين الله تعالى ، أما الحياء الذى بينك وبين الناس أن تغض بصرك عما لا يحل لك ، وأما الحياء الذى بينك وبين الله تعالى ، أن تعرف نعمته فتستحى أن تعصيه .

وروى عن عمر رضى الله عنه ، أنه دخل على النبى ﷺ فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال : أخبرنى جبريل عليه السلام أن الله تعالى يستحى من عبد يشيب فى الإسلام بأن يعذبه أفلا يستحى الشيخ من الله أن يذنب بعدماشاب فى الإسلام .

وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يارسول الله عورتنا مانأتى منها وما نذر ، قال : احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ، قال قلت يارسول الله أرأيت إن كان أحدنا خالياً ، قال فالله أحق أن يستحى منه ، وقال بعض السلف لابنه إذا دعتك نفسك إلى كبيرة فأرم ببصرك إلى السماء واستح ممن فيها ، فإن لم تفعل فارم ببصرك إلى الأرض واستح ممن فيها ، فإن كنت لا ممن فى السماء تخاف ولا ممن فى الأرض تستحى فاعدد نفسك فى عدد البهائم ، قال الفضيل بن عياض ، تغلق بابك وترخى سترك وتستحى من الناس ولاتستحى

من القرآن الذى فى صدرك ، ولا تستحى من الجليل الذى لايخفى عليه خافية ، وقال منصور بن عمار رضى الله عنه فى الحكمة من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ، ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشىء ، ومن رضى برزق الله لم يحزن على مافى يدى غيره ، ومن سل سيف البغى قطع به يده ، ومن احتفر بئراً لأخيه وقع فيه ، ومن هتك حجاب غيره ، انكشفت عورته ، ومن نسى زلل نفسه استعظم زلة غيره ، ومن كابد الأمور عطب ، يعنى ارتكب الأمور العظام ومن خاطر بنفسه هلك ، ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ، ومن تعمق فى العمل مل ومن فخر على الناس قصم ، يعنى كسر ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الأرذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم ومن تهاون بالدين ارتطم ، ومن اغتنم أموال الناس افتقر ومن انتظر العافية اصطبر ومن جهل موضع قدمه شت فى ندامة ، ومن خشى الله فاز ومن لم يجرب الأمور خدع ومن صارع أهل الحق ومن احتمل مالايطيقه عجز ، ومن عرف أجله قصر أمله ومن تعود طريق الجهل ترك طريق العدل .

(باب العمل بالنية)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا محمد بن داود ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا إسمعيل بن عباس عن صدقة بن ابن عبد الله عن المهاجر بن حبيب عن زيد بن ميسرة قال : يقول الله تعالى : إنى لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه ، فإن كان همه وهواه إياى جعلت صمته تفكراً وكلامه ذكراً وإن لم يتكلم .

(قال) حدثنا محمد بن داود ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النخعى قال: إن الرجل يتكلم بالكلام وعلى كلامه ألمقت ينوى فيه الخير فيلقى الله له العذر فى قلوب الناس حتى يقولوا ماأراد بكلامه هذا إلا الخير ، وأن الرجل ليتكلم بكلام حسن لا ينوى فيه الخير فيلقيه الله فى قلوب الناس حتى يقولوا ماأراد بكلامه هذا خيراً . وعن عون بن عبد الله رحمه الله كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض ثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، ولمن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس ، وعن الحسن رحمه الله فى قوله

عز وجل : (قل كل يعمل على شاكلته) ، يعنى على نيته ، يعنى صحة العمل بالنية قال النبي ﷺ : نية المؤمن خير من عمله ، قال بعض أهل العلم : إنما كان كذلك لأنه قد يثاب على نية الخير ، وإن لم يعمل ولا يثاب على عمله بلا نية ، وقال بعضهم : نية المؤمن خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لأنه ينوى أن يعمل الخير ما بقى ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقى ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقى ، وقال بعضهم لأن النية عمل القلب ، والقلب معدن المعرفة ، وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة ومعه من الحسنات أمثال الجبال الرواسى فينادى مناد ، من كان له على فلان مظلمة فليجىء فليأخذها فيجىء أناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شىء ويبقى العبد حيران ، فيقول له ربه : إن لك عندى كنز لم أطلع عليه ملائكتى ولا أحداً من من خلقى ، فيقول : يارب ماهو ، فيقول : نيتك التى كنت تنوى الخير كتبتها لك سبعين ضعفاً .

وروى فى الخبر أن عابداً من عباد بنى إسرائيل مر بكثيب من الرمل فتمنى فى نفسه لو كان دقيقاً فأشبع بنى إسرائيل فى مجاعة أصابتهم ، فأوحى الله إلى نبى فيهم قل لهذا العابد أن الله تعالى يقول : إنى قد أوجبت لك من الأجر ما لو كان دقيقاً تصدقت به .

وروى فى الخبر أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة فيقول العبد فى نفسه ماعملت من هذا شيئاً ، وليس هذا كتابى : فيقول الله تعالى . إقرأ فإنه كتابك عشت دهراً وأنت تقول : لو كان لى مال لحججت ، ولو كان لى مال لجاهدت ، وعرفت من نيتك أنك صادق فاعطيتك ثواب ذلك كله .

(قال الفقيه) رحمه الله : إنما يظهر نيته إذا لم يبخل بالقليل الذى عنده ، فلو رأى حاجاً منقطعاً فيقول فى نفسه لو كان لى مال لحججت فلما لم يكن لى طاقة إلا هذين الدرهمين دفعتهما إلى هذا ، وإذا رأى غازياً منقطعاً يقول : لو كان لى مال لغزوت ، فلما لم يكن لى طاقة إلا هذه الدراهم دفعتها إلى هذا الغازى المحتاج أو إلى مسكين بجواره هو ، وأما إذا بخل بالقليل الذى عنده فيعلم الله تعالى أنه لو

كان عنده أكثر من ذلك لكان يبخل بالكثير كما يبخل بالقليل فلا ثواب له فى نيته وكذلك الذى يقول لو كنت حفظت القرآن لقرأته آناء الليل والنهار ، فإذ كان يقرأ السورة التى يحفظها فيعلم الله أنه لو كان يحفظ الباقى منه لكان يقرأ فيعطيه الله فضل الذى يحفظ القرآن كله . وإن لم يقرأ ماعنده علم الله منه أن نيته غير صالحة .

وروى سهل بن سعد الساعدى عن النبى ﷺ أنه قال : نية المؤمن خير من عمله ، وعمل المنافق خير من نيته ، وكل يعمل على نيته .

وروى عن محمد بن على عن النبى ﷺ أنه قال : من أحب رجلا فى الله لعدل ظهر منه وهو فى علم الله من أهل النار آجره الله على حبه إياه كما لو أحب رجلا من أهل الجنة ، ومن أبغض رجلا فى الله لجور ظهر منه وهو فى علم الله من أهل الجنة آجره الله على بغضه إياه ، كما لو كان يبغض رجلا من أهل النار .

وروى فى الخبر أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام : ياموسى هل عملت لى عملا قط ، قال : إلهى صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك ، قال الله تبارك وتعالى : أما الصلاة فلك برهان يعنى حجة لك ، والصوم جنة ، والصدقة ظل ، والذكر نور فأى عمل عملته لى ، قال موسى عليه الصلاة والسلام : إلهى دلنى على العمل الذى هو لك : قال ياموسى . هل واليت لى ولياً أو عاديت لى عدواً ، فعلم موسى أن أفضل الأعمال الحب فى الله تعالى ، والبغض فى الله تعالى .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولا إلى أحوالكم وإنما ينظر إلى أعمالكم وإلى قلوبكم .

وروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى ﷺ أنه قال : من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه ، وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس .

وروى الأعمش عن أبى عمرو الشيبانى عن أبى مسعود الأنصارى رضى الله تعالى عنهم أنه قال جاء رجل إلى النبى ﷺ وأراد الجهاد فقال احملنى يارسول فقال رسول الله ﷺ ، إئت فلاناً فإنه يحملك فأتاه فأعطاه بعيراً فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : من دل على خير

فله مثل أجر فاعله ، وفى خبر آخر ، الدال على الخير كفاعله ، وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قدم سائل على عهد رسول الله ﷺ فسأل فسكت القوم ثم إن رجلا أعطاه فأعطاه القوم ، فقال رسول الله ﷺ ، من استن خير أو استن به فله أجره ، ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن استن شراً واستن به فعليه وزره ووزر من تبعه من غير أن ينقص من اوزارهم شيئاً .

وروى تميم الدارى عن النبى ﷺ أنه قال : خمس من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وللعامة .

وروى فى خبر آخر أنه ﷺ قال : ألا إن الدين النصيحة قيل لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولجميع المسلمين .

(قال الفقيه) رحمه الله أما النصيحة لله عز وجل فأن تؤمن بالله وتدعوا الناس إلى ذلك وتتمنى أن يكون جميع الناس مؤمنين ، وأما النصيحة لرسول الله ﷺ فأن تصدقه بما جاء به من عند الله وتعمل بسنته ، وتدل الناس على ذلك ، وأما النصيحة لكتابه فهو أن تقرأه وتعمل بما فيه ، وتتمنى أن يقرأه جميع الناس ويعملوا بما فيه ، وأما النصيحة لأئمة المسلمين فأن تطيعهم فيما أمروه وتنتهى عما نهوه وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف ، وأما النصيحة للمسلمين فهو أن تحب لهم ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك ، وتتمنى أن يكونوا فيما بينهم على الألفة والمودة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه كم من نائم يكتب له أجر المصلين ، وكم من مصل مستيقظ يكتب من النائمين ، وذلك أن الرجل إذا كان من عادته أن يقوم وقت السحر ويتوضأ ويصلى حتى يطلع الفجر فنام ليلة على تلك النية فغلبه النوم حتى أصبح فاستيقظ ، وحزن لذلك واسترجع فإنه يكتب مصلياً ويبلغ ثواب القائمين بنيته ، وأما إذا كان الرجل لم يكن يقوم بالليل فظن أنه قد أصبح فقام وتوضأ ودخل المسجد فإذا هو لم يصبح فجعل ينتظر الصبح ويقول فى نفسه لو علمت أنه لم يطلع الفجر لم أقم من فراشى فهذا الذى يكتب من النائمين وهو مستيقظ .

(باب العجب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه وأرضاه ، حدثنا محمد بن

بن داود ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا وكيع عن المسعودى عن زيد بن رفيع عن أبى عبيدة ، قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، النجاة فى اثنتين التقوى ، والنية ، والهلاك فى اثنتين القنوط والإعجاب ، وعن وهب بن منبه رضى الله عنه ، أنه قال : كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة ، يفطر من سبت إلى سبت فطلب إلى الله حاجة فلم يعطها فاقبل على نفسه ، قال : لو كان عندك خير قضيت حاجتك ، إنما أتيت من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال ياابن آدم إن ساعتك التى ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك التى قد مضت ، وقال الشعبى رضى الله عنه ، كان رجل إذا مشى أظلته سحابة فقال رجل لأمشين فى ظله فأعجب الرجل بنفسه فقال مثل هذا يمشى فى ظلى فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إن من صلاح توبتك أن تعرف ذنبك ، وأن من صلاح عملك أن ترفض عجبك ، وأن من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك .

وذكر عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، أنه كان إذا خطب فخاف العجب قطع ، وإذا كتب فخاف العجب مزق ، وقال اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ، وعن مطرف بن عبد الملك قال : لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلى من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً ، وعن عائشة رضى الله عنها أنه سألها رجل فقال متى اعلم أنى محسن قالت إذا علمت أنك مسىء قال : متى أعلم أنى مسىء قالت : إذا علمت أنك محسن . وذكر أن شاباً من بنى إسرائيل رفض دنياه واعتزل عن الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج إليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه إلى منزله فقالا له يافتى أخذت بأمر شديد لاتصبر عليه فقال الشاب قيام الناس بين يدى الله أشد من قيامى هذا ، فقالا له إن لك أقرباء فعبادتك فيهم أفضل ، فقال : الشاب إن ربى إذا رضى عنى أرضى عنى كل قريب وصديق فقالا له أنت شاب لاتعلم ، وإنا قد جربنا هذا الأمر ونخاف عليك العجب ، فقال الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال : قم فإن الشاب قد وجد ريح الجنة فلا يقبل قولك .

وذكر فى الخبر أن داود صلوات الله عليه وسلامه ، خرج إلى ساحل فعبد ربه سنة فلما تمت السنة قال : يارب قد إنحنى ظهرى وكلت عيناى ونفدت الدموع

فلا أدرى إلى ماذا يصير أمرى ، فأوحى الله تعالى إلى ضفدع أن أجيبى عبدى داود عليه السلام ، فقالت الضفدع : يانبى الله أتمن على ربك عبادة سنة ، والذى بعثك بالحق نبياً إنى على ظهر برية منذ ثلاثين سنة أو ستين أسبحه وأحمده وأن فرائصى ترعد من مخافة ربى ، فبكى داود عليه السلام عند ذلك .

وذكر أن هذه القصة كانت لموسى عليه السلام بعد ماقتل قتيلا .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء أولها أن يرى التوفيق من الله تعالى ، فإذا رأى التوفيق من الله تعالى ، فإنه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه ، والثانى أن ينظر إلى النعماء التى أنعم الله بها عليه فإذا نظر فى نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولايعجب به ، والثالث أن يخاف أن لايتقبل منه فإذا اشتغل بخوف القبول لايعجب بنفسه ، والرابع أن ينظر فى ذنوبه التى أذنب قبل ذلك فإذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد قل عجبه وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة إنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب .

(قال الفقيه) رحمه الله بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كنت أسمع قول الله تعالى : (هاؤم اقرؤا كتابيه) ولم أدر لمن قالها حتى دخل كعب رحمه الله على عمر رضى الله عنه ونحن عنده ، فقال : يا كعب حدثنا ولا تحدثنا إلا بحديث يشبه كتاب الله تعالى فقال كعب رحمه الله ، إن الله يبعث الخلائق يوم القيامة فى قاع أفيح يسمعهم الداعى ، وينفذهم البصر ، ثم يدعى كل قوم بإمامهم ، يعنى بعالمهم الذى يعلمهم الهدى أو الضلالة فيدعى بإمام الهدى قبل أصحابه فيتقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد أخفيت سيئاته فهو يقرؤه بينه وبين نفسه لكيلا يقول بعملى دخلت الجنة ، وقد بدت حسناته للناس فهم يقرؤنها حتى إنهم يقولون طوبى لفلان ماظهر له من الخير فيقرأ سيئاته فى نفسه حتى يقول فى نفسه قد هلكت فيجد فى آخره إنى قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع ضوؤه ، ثم قال : إذهب إلى أصحابك فبشرهم بأن لكل منهم مثل مالك ، فإذا أقبل نظر إليه أهل الوادى فليس واحد منهم إلا هو يقول : اللهم اجعله منا اللهم ائتنا به ثم يأتى أصحابه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقد غفر لى فابشروا فإن لكل رجل منكم مثل مالى ، وإذا كان إمام الضلالة دعى به فإذا قام أعطى كتابه فإذا تناوله بيمينه

غلت يمينه إلى عنقه فيتناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره فيلوى عنقه ويقرأ حسناته بيده وبين نفسه لكيلا يقول حفظت سيئاتى ، ولم تحفظ حسناتى ، فيقول عملت كذا فجازيتك بما عملت ، وهكذا حتى يستوفى حسناته ، وسيأتى ظاهرة الناس يقرؤنها حتى يقولوا ويل لفلان ماظهر له من الشر حتى إذا فرغ من صحيفته وجد فى آخرها ، وأنه حق عليك كلمة العذاب ، يعنى وجب عليك العذاب فيسود وجهك كقطع الليل المظلم ، فيتوج بتاج من النار يسطع دخانه ، ثم يقال له ، إئت أصحابك فبشرهم ، فإن لكل واحد منهم مثل هذا ، فإذا أقبل رآه أهل الوادى ، فقال كل واحد منهم ، اللهم لاتجعل هذا منا ، اللهم لاتأتنا به فلا يمر بقوم إلا لعنوه ، ثم يأتى أصحابه فإذا رأوه لعنوه وتبرأوا منه فلعنهم هو ، كما قال تعالى : (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ، فيقول لهم أبشروا فإن لكل واحد منكم مثل هذا .

وعن مسروق رحمه الله قال : كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله ، وعن مجاهد رحمه الله أنه قال : بعث سعيد بن العاص قوماً يثنون عليه عند عثمان رضى الله عنه ، فقام المقداد فحثا فى وجوههم التراب وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : احثوا التراب فى وجوه المداحين .

(باب فى فضل الحج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ، حدثنا محمد بن داود ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن زكريا بإسناده ، حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا عاصم بن على البغدادى ، عن أبيه عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كنا مع النبى ﷺ ، بمنى إذ أقبلت طائفة من اليمن ، فقالوا فداك الأمهات والآباء ، أخبرنا بفضائل الحج ، قال : بلى . أى رجل خرج من منزله حاجاً أو معتمراً فكلما رفع قدماً ووضع قدماً تناثرت الذنوب من بدنه كما يتناثر الورق من الشجر ، فإذا ورد المدينة صافحنى بالسلام صافحته الملائكة بالسلام ، فإذا ورد ذا الحليفة واغتسل الله طهره من الذنوب ، وإذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له من الحسنات ، وإذا قال لبيك اللهم لبيك أجابه الرب عز وجل بلبيك ، وسعديك اسمع كلامك ، وأنظر إليك ، إذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا والمروة ، واصل الله له الخيرات ، فإذا وقفوا بعرفات وضجت الأصوات

بالحاجات باهى الله بها ملائكة سبع سموات ، ويقول : ياملائكتى وسكان سمواتى أما ترون إلى عبادى أتونى من كل فج عميق شعثاً غبرا قد أنفقوا الأموال . وانصبوا الأبدان ، فوعزتى وجلالى وكرمى لأهبن مسيئهم بمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم ، فإذا رموا الجمار وحلقوا الرؤوس وزاروا البيت ناد مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفوراً لكم واستأنفوا العمل .

قال حدثنا محمد بن داود ، حدثنا محمد بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبد الله . حدثنا عبد الله ، حدثنا محمد بن الصباح ، حدثنا يزيد بن هارون عن نصير بن حاجب عن محمد بن كعب ، عن على كرم الله وجهه . قال : كنا طائفة مع النبى ﷺ ببيت الله الحرام فقلت : فداك أمى وأبى يارسول الله ما هذا البيت ؟ فقال لى ياعلى أسس الله سبحانه وتعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى ، فقلت : فداك أبى وأمى ، ماهذا الحجر الأسود ، قال : تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله إلى الدنيا ، لها شعاع كشعاع الشمس ، واشتد سوادها وتغير لونها لما مسها أيدى المشركين .

قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن فضل ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا عبد القاهر بن السرى ، قال : حدثنا العباس بن مردويه أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالرحمة والمغفرة فأكثر الدعاء . فأجابه ربه بأنى فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً . قال : أى رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية ، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه ربه بأنى قد غفرت لهم ، ثم تبسم رسول ﷺ ، فقال بعض أصحابه : يارسول تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيها ، قال: تبسمت إن عدو الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ؛ ويحثو التراب على رأسه .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه قال : من أتى هذا البيت لايريد إلا إياه فطاف به طوافاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وعن النبى ﷺ ، أنه قال : مارؤى الشيطان يوماً قط هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أغيظ من يوم عرفة ، وماذلك إلا لما رأى من نزول الرحمة

وتجاوز الله عن الذنوب العظام ، ولم ير قبل ذلك مثله إلا ما رؤى من يوم بدر
وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه قال : فيما أوحى الله تعالى ، إلى موسى عليه السلام : ذكر بيت الله الحرام وفضيلته قال . إلهى ما لحج قال بيتى الذى اخترته على جميع البيوت ، وحرى الذى حرمه خليلى إبراهيم . ينهون إليه من أطراف الأرض يهللون بالتلبية كما يلبى العبد لسيده ، قال موسى : إلهى فما ثوابهم قال : ألحقهم المغفرة حتى أشفعهم فى جيرانهم وقراباتهم ، فقال موسى : إلهى منهم من ليس له نفقة طيبة ولا قلب زاك ، قال . فإنى أهب المسيء منهم للمحسن ،
وعن أبى هرون العبدى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أنه قال : حججنا مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فى أول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر ، ثم قال : إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ماقبلتك ، فقال على كرم الله وجهه : لا تقل مثل هذا ياأمير المؤمنين فإنه يضر وينفع بإذن الله تعالى : ولولا أنك قرأت القرآن وعلمت مافيه ما أنكرت عليك ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه ياأبا الحسن وما تأويله من كتاب الله عز وجل وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فلما أقروا بالعبودية كتب إقرارهم فى رق ثم دعا هذا الحجر فألقمه ذلك الرق فهو أمين الله على هذا يشهد لمن وافاه يوم القيامة . قال عمر ياأبا الحسن لقد جعل الله بين ظهرانيكم من العلم غير قليل .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : بعدما كف بصره ماندمت على شيء مثل ماندمت على أن لا أكون حججت ماشياً لأنى سمعت أن الله تعالى يقول : (يأتوك رجالا وعلى كل ضامر) .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه وأرضاه : إذا كان الطريق قريباً فلا بأس أن يحج ماشياً وهو أفضل ، وأما إذا الطريق بعيداً فالركب أفضل لأن الماشى يتعب نفسه ، ويسوء خلقه فإذا أمن من هذا المعنى فالمشى أفضل .

وروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه قال : إن الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على أصحاب الجمال ويصافحون أصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجالة .

وروى الضحاك عن النبى ﷺ أنه قال : أيما مسلم خرج من بيته قاصداً فى

سبيل الله فوقصته دابته قبل القتال أو لدغته هامة ، أو مات بأى حتف مات وهو شهيد ، وأيما مسلم يخرج من بيته حاجاً إلى بيت الله الحرام ، ثم نزل به الموت قبل بلوغه أوجب الله الجنة .

وروى أن النبى ﷺ أنه قال : اللهم أغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج .

وروى عن عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : صلاة فى مسجدى هذا تعدل ألف صلاة فى غيره إلا المسجد الحرام ، وفى خبر آخر : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من عشرة آلاف صلاة فى غيره إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فى غيره ، وصلاة فى سبيل الله أفضل من مائتى ألف صلاة ، ثم قال : ألا أدلكم على ما هو أفضل من من ذلك ، رجل قام فى سراد الليل فأحسن الوضوء ، وصلى ركعتين يريد بهما ماعند الله ، وعن يزيد بن بشر ، عن بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، أنه قال : قال قال رسول الله ﷺ ، بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت .

وروى عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : إن الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر فى الحجة الواحدة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه والعمرة والجهاد كذلك ، والله أعلم .

(باب فضل الغزو والجهاد)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا أبو نصر ، حدثنا منصور بن جعفر الدبوسى بسمرقند ، حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد ، حدثنا عيسى بن أحمد ، حدثنا على بن عاصم عن سهل عن صفوان بن يزيد بن القعقاع ، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبداً ، ولا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبداً ، قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا أبو معاية عن هشام بن عمار بن نصر عن الحسن رحمهم الله تعالى ، أن النبى ﷺ قال لغدوة أو روحه فى سبيل الله أفضل من الأرض ومن عليها ، ولموقف الرجل فى الصف أفضل من عبادة ستين سنة ، وبهذا الإسناد عن أبى معاوية عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ بعث عبد الله بن

ورواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة ، فقال عبد الله أصلى الجمعة مع النبى ﷺ ثم ألحق بأصحابى وقد غدا أصحابه فلما صلى رآه النبى ﷺ ، قال مالك لم تغد مع أصحابك فقال : أحببت أن أصلى معك الجمعة ، ثم ألحق بأصحابى فقال له لو أنفقت مافى الأرض جميعاً ما أدركت فضل غدوتهم ، وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه قال ، رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه فى أهله شهراً ومن مات فى سبيل الله مرابطاً أجاره الله من فتنة القبر وأمنه من الفزع الأكبر وأجرى عمله كل يوم وليلة إلى يوم القيامة ، وزيارة قبر المرابط رباط إلى يوم القيامة ، وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال : سئل رسول الله ﷺ ، ما الإسلام قال : طيب الكلام وإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، قيل وأى الإسلام أفضل قال : من سلم المسلمون من يده ولسانه ، قيل فأى الصلاة أفضل قال طول القيام قيل فأى الصدقة أفضل قال : جهد المقل قيل فأى الإيمان أفضل قال : الصبر والسماحة قيل فأى الجهاد أفضل قال : من عقر جواده وأهرق دمه قيل فأى الرقاب أفضل قال : أغلاها ثمناً وعن النبى ﷺ أنه قال : لا يجتمع غبار فى سبيل الله تعالى ، ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم ، وعن النبى ﷺ أنه قال : كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين ، عين بكت من خشية الله تعالى ، وعين غضت عن محارم الله تعالى وعين حرست فى سبيل الله تعالى ، وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : عرض على أول ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد والعبد المملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة الله تعالى ، وفقير متعفف ذو عيال ، وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله ، وفقير فخور ، وعن النبى ﷺ أنه سئل أى الأعمال أفضل قال : الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد فى سبيل الله تعالى ، وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من أعطى فرساً فى سبيل الله كان له كأجر من جاهد فى سبيل الله تعالى بماله ونفسه ، ومن أعطى سيفاً فى سبيل الله تعالى جاء يوم القيامة وله لسان ينادى يوم القيامة أنا سيف فلان لم أزل أجاهد له إلى يومى هذا ومن أعطى سهما فى سبيل الله إدخر الله له ذلك ويربيه حتى يجىء يوم القيامة على رؤوس الخلائق وهو اعظم من جبل أحد ، ومن حمل مجاهداً فى سبيل الله جعله

الله له علماً يوم القيامة ، ومن أعطى ترساً فى سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة يقى من النار ومن طعن طعنة فى سبيل الله جعله الله له نوراً بين يديه وجاءت يوم القيامة ولها ريح كريح المسك يجدها الخلائق ومن سقى أخاه فى سبيل الله تعالى ، سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة ، ومن زار أخاه فى سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ، ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ، ومن حبس فرساً فى سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة ورفع له بها درجة وحط عنه بها سيئة ، ومن حرس ليلة فى سبيل الله امنه الله تعالى من الفزع الأكبر يوم القيامة ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إذا كنت فى سرية فى سبيل الله فكن خلفها تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء ، وعن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : السيوف مفاتيح الجنة قال : وإذا التقى الصفان فى سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن ، فإذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم اعنه ، فإذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له وإذا قتل غفر الله له بأول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له وينزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه .

وذكر أن رجلا حبشياً جاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله أنا كما ترانى دميم الوجه منتن الريح غير زاكى الحسب فإن أنا إن قاتلت حتى أقتل ، قال : أنت فى الجنة فأسلم الرجل فقال عندى غنم فكيف أصنع بها فقال وجهها إلى المدينة ، ثم صح بها فإنها سترجع إلى أهلها ففعل ذلك ، ثم اقتحم القتال فاقتتلوا فلما تحاجز القوم قال النبى ﷺ ، تفقدوا إخوانكم ففعلوا فقالوا يارسول الله ذلك الحبشى قتيل فى وادى كذا فقام النبى ﷺ ، معهم فلما أشرف عليه قال : اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك فبكى فأعرض عنه فقالوا : رأيناك أعرضت عنه فقال : والذى نفسى بيده لقد رأيت أزواجه من الحور العين ابتدرن حتى بدت خلاخيلهن ويقال الغزاة ثلاثة أصناف صنف منهم يرعون دوابهم ، وصنف منهم يخدمونهم ، وصنف منهم يباشرون القتال ، وكلهم فى الأجر سواء وأفضلهم الذى يرعى دوابهم ويقاتل إذا حضر القتال ، ثم الذى يخدمهم ويقاتل إذا حضر القتال ، كما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه النبى ﷺ ، قال : أعظم القوم أجراً خادمهم .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : مامن عبد يموت وله عند الله خير يتمنى أن يرجع إلى الدنيا . وإن كانت له الدنيا ومافيها ، يعنى لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا وأعطى له جميع الدنيا لما يخاف من هول الموت إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة ، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى ، وعن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى : فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، قال : هم الشهداء مسلولى السيوف عند العرش وفى رواية متقلدين بالسيوف حول العرش ، وعن قتادة أنه قال : إن الله تعالى أعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حياً مرزوقاً ومن غلب أعطاه الله أجراً عظيماً ومن عاش يرزقه الله رزقا حسناً ، وعن الحسن البصرى رحمه الله ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : من سأل الله الشهادة فمات كان له أجر الشهيد ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه ، فى قول الله عز وجل بل أحياء عند ربهم يرزقون ، قال : أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة فى أيها شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش ، وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنان ، ومن سأل الله الشهادة من عند نفسه صادقاً ، ثم مات أو قتل فله أجر شهيد ومن جرح فى سبيل الله جرحاً أو نكب نكبة فإنه يجىء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه كالمسك .

وروى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : كل عين باكية يوم القيامة إلا أربعة أعين عين فقئت فى سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين باتت ساهرة من خشية الله ، وعين باتت تحرس سرية من وراء المسلمين .

﴿ باب فضل المرابط ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه ، حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا محمد بن حرب المدنى ، حدثنا عمر بن منصور عن النصر بن معبد عن أبى قلابة ، عن عثمان رضى الله تعالى عنه قال كنت أسر واليوم اعلن ، وما كان يمنعنى أحد أن أحدثكم إلا لضن بكم سمعت رسول الله ﷺ يقول رباط يوم فى سبيل الله أفضل من صيام ألف يوم وقيام

ألف ليلة ، وقال حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا على بن أحمد حدثنا نصير بن يحيى قال : حدثنا أبو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن راشد عن مكحول أن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه مر بشرحبيل بن السمط وهو مرابط فى قلعة بأرض فارس ، فقال ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: لرباط يوم فى سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه ، ومن مات وهو مرابط أجير من فتنة القبر ونما له كل عمل كأحسن ما كان يعمل إلى يوم القيامة .

(قال الفقيه) أبو الليث رحمه الله حدثنى أبى بإسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : من كبر تكبيرة فى سبيل الله كانت كصخرة فى ميزانه يوم القيامة أثقل من السموات والأرض وما فيهن ، ومن قال فى سبيل الله لا إله إلا الله والله أكبر رافعاً صوته بها كتب الله له بها رضوانه الأكبر ومن يكتب له رضوانه الأكبر جمع الله بينه وبين محمد وإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام .

(قال الفقيه) رحمه الله : اختلفوا فى الرضوان الأكبر ، قال بعضهم : هو رؤية الله تعالى ، وقال بعضهم : الرضوان الأكبر الذى لا يسجد عليه بعده أبداً وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله كيف لى أن أنفق من مالى حتى أبلغ عمل المجاهد فى سبيل الله ؟ قال : وما مالك ؟ قال : ستة آلاف . قال : لو تصدقت بها ما كان عدل نومة الغازى فى سبيل الله .

وروى محمد بن مقاتل العبادانى عن أبيه قال : كان يقال من حلق رأسه فى الرباط ثم دفنه كان له أجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدهوناً ، والشعر لا يبلى

وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال : دخل رجل مع عبد الرحمن بن عوف فى حائط له فأعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك ، فقال عبد الرحمن : أفلا أخبرك بعمل أفضل منه ؟ قال: نعم قال: بينما رجل يسير فى سبيل تعالى على دابته وسوطه متعلق فى أصبعه إذ نعس نعسة فسقط سوطه فلروعته بسوطه أفضل مما رأيتنى صنعت ، وذكر عبد الله بن المبارك بإسناده عن رسول الله ﷺ قال : يبعث الله يوم القيامة أقواماً يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب . قالوا ومن هم يا رسول الله ؟ قال: أقوام يدركهم موتهم فى الرباط .

وروى أبو أسامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي ﷺ ، أنه قال : أربعة يجرى عليهم أجورهم بعد موتهم من مات مرابطاً فى سبيل الله ، ومن مات وعلم علماً أجرى له من أجر من عمل به ، ومن تصدق بصدقة جارية من ماله فأجراها يجرى له ما دامت الصدقة ، ورجل ترك ولداً صالحاً وهو يدعو له .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى سمعت الفقيه أبو جعفر يذكر عن أبى القاسم عن نصير عن مطيع أنه قال : الرباط الذى جاء فيه الفضل هو الرباط الذى لا يكون وراءه إسلام .

وروى عن سفيان بن عيينة رضى الله عنه أنه قال : إذا أغار العدو على موضع فذلك الموضع رباط إلى أربعين سنة ، وإذا أغار مرتين فهو رباط إلى مائة وعشرين سنة ، وإذا أغار ثلاث مرات فهو رباط إلى يوم القيامة .

(باب فضل الرمى والركوب)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه ، وأرضاه حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو يحيى الحانى عن الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد قال : كنت أرامى رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ففقدنى يوماً فقال لى ما أبطأ بك فأخبرته بعذرى فقال : ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يكون لك عوناً على الرمى فقلت بلى قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول إن الله تعالى يدخل بسهم واحد ثلاثة نفر الجنة الرامى، والمحتسب بصنعته ، والمقوى به ؟ قال النبي ﷺ ارموا واركبوا وأن ترموا خير لكم وأحب إلى من أن تركبوا فإن كل لهو لها به المؤمن باطل إلا فى ثلاث رميك عن قوسك وتأديبك فرسك مع أهلك ، فإن ذلك من الحق وعن مكحول أن عمر رضى الله عنه ، كتب إلى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية ومروهم بالاحتفاف بين الأغراض ، وعن مجاهد قال رأيت بن عمر رضى الله عنهما يشتد بين الهدفين فى قميص ، وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يشتد بين الهدفين فى قميص واحد .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لسعد يوم أحد أرم ياسعد فداك أبى وأمى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، فى هذا الخبر بيان فضل الرمى لأن النبي ﷺ

لم يقل لأحد فداك أبي وأمي إلا لسعد لأجل أنه كان رامياً ، ودعا النبي ﷺ لسعد فقال اللهم سدد رميه وأجب دعوته ، وعن عمرو بن شرحبيل أن النبي ﷺ قال : الإبل عز لأهلها والغنم بركة والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وفي خبر آخر العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر ، يعني إذا اشتغل الناس بالجهاد كان فيه عز الإسلام وإذا تركوا الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا ، وعن عمرو بن عنبسة عن النبي ﷺ ، أنه قال : من رمى سهماً في سبيل الله فهو عدل محرر يعني مثل عتق رقبة ، وعن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ ، قال : ستفتح لكم الأرض وتكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه ، وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : المعراض روضة من رياض الجنة والرامي على المعراض كالرامي على العدو ، والذي يرد السهام له بكل قدم عتق رقبة وعن عقبة ابن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قرأ على المنبر هذه الآية : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ، ثم قال : الا أن القوة الرمي قالها ثلاثاً ، وعن النبي ﷺ ، أنه قال : من ترك الرمي بعد ما علمه فقد ترك سنة ، وفي خبر آخر نعمة تركها ويقال ينبغي للشريف أن يأنف من أربعة ، وإن كان أميراً قيامه من مجلسه لوالديه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمؤدبه الذي يأخذ عنه العلم ، والله أعلم .

(باب أدب الغزو)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يعلى بن عبيد بن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا وأكثروا ذكر الله ، وعن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال : من أراد أن يكون غازياً حقاً مجاهداً في سبيل الله بالسنة فليحافظ على عشر خصال ، (أولها) أن لا يخرج إلا برضا الوالدين ، (والثاني) أن يؤدي أمانة الله التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات ثم يؤدي أمانات الناس التي في عنقه من المظالم والغيبة وقول الزور ، (والثالث) أن يدع لأهله من النفقة ما يكفيهم قدر إقامته ، (والرابع) أن تكون نفقته من كسب حلال فإن الله تعالى

لايقبل إلا الطيب ، (والخامس) أن يسمع ويطيع لأميره وإن كان عبداً حبشياً بعدما كان أميراً عليه ، (والسادس) أن يؤدى حق رفيقه ويتبسم فى وجهه كلما لقيه وينفق أكثر مما ينفق ويمرضه ويقوم فى حوائجه ، (والسابع) أن لايؤذى فى طريقه مسلماً ولا معاهداً ، (والثامن) أن لايفر من الزحف ، (والتاسع) أن لايغل من الغنيمة شيئاً لقوله تعالى : ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية (والعاشر) أن يريد بغزوه إعزاز الدين ونصرة المؤمنين ، ويقال ينبغى للغازى أن يكون له عشر خصال فى الحرب ، (أولها) إن يكون فى قلب الأسد لايجبن وفى كبر النمر لايتواضع لعدوه ، وفى شجاعة الديب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لايولى دبره إذا حمل عليه ، وفى اغارة الذئب إذا أيس من وجه أغار من وجه آخر وفى حمل الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزنها وفى ثباته كالحجر لايزول من مكانه ، وفى صبره كالحمار إذا أثقله نصول السهام وضرب السيوف ، وفى وفاء الكلب لو دخل سيده النار لاتبع أثره وفى التماس الفرص كالديك ، وفى الهزيمة كالثعلب .

﴿ باب فضل أمة محمد ﷺ ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله تعالى عنه ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن جناح ، حدثنا أبو سعيد الإمام ، حدثنا نصير عن عباد بن كثير عن مقاتل ابن سليمان رضى الله عنهم ، أن موسى عليه الصلاة والسلام قال : يارب إنى أجد فى الألواح أمة هم الشافعون والمشفعون فاجعلهم أمتى قال : هم أمة محمد ﷺ ، قال . يارب أجد فى الألواح أمة ، كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم امتى قال : هم أمة محمد ﷺ قال : يارب أجد فى الألواح أمة يقتلون أهل الضلالة حتى إنهم يقتلون الأعور والدجال فاجعلهم أمتى قال : هم أمة محمد ﷺ ، قال يارب أجد فى الألواح أمة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم أمتى قال : هم أمة محمد ﷺ ، قال : يارب أجد فى الألواح أمة يأخذون الصدقات ويأكلونها وكان الأولون يحرقونها بالنار فاجعلهم أمتى قال : هم أمة محمد ﷺ ، قال يارب أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإذا عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعدا ، وإذا هم أحدهم بسيئة لم لم يكتب عليه شىء وإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلهم أمتى ، قال هم

أمة محمد ﷺ . قال موسى : يارب أجد فى الألواح أمة يدخل الجنة منهم سبعون ألفاً بغير حساب فاجعلهم أمتى قال . هم أمة محمد ﷺ .

وروى معمر عن قتادة نحو هذا وزاد فيه قال : يارب أجد فى الألواح أمة هم خير الامم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتى قال : هم أمة محمد ﷺ قال : يارب أجد فى الألواح أمة هم الآخرون هم السابقون يوم القيامة فأجعلهم أمتى قال هم أمة محمد ﷺ ، قال : يارب أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم وكانوا يقرؤون نظراً فاجعلهم أمتى قال : هم أمة محمد ﷺ حتى كأنه تمنى موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون من أمة محمد ﷺ فأوحى الله تعالى إليه ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى عليه الصلاة والسلام .

وروى مقاتل بن حيان أن النبى ﷺ قال : لما أسرى بى إلى السماء انطلق جبريل عليه السلام . حتى انتهى إلى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل عليه السلام : تقدم يامحمد قلت : ياجبريل لا بل تقدم أنت قال : يامحمد لاينبغى لأحد غيرك أن يجاوز هذا المكان وأنت أكرم على الله منى قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفى . يامحمد إن الله تعالى يثنى عليك فاسمع واطع ولايهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله تعالى فقلت : التحيات لله والصلوات والطيبات ، قال الله تعالى : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته . فلقت : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وقال جبريل عليه السلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قال الله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) . بلى يارب آمنت بك (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله) كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى عليهما السلام وفرقت النصارى بينهما . قال الله عز وجل : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) يعنى إلا طاقتها (لها ما كسبت) يعنى لها ثواب ما كسبت من الخير (وعليها ما اكتسبت) من الشر . ثم قال سل تعط فقلت (غفرانك ربنا وإليك المصير) يعنى اغفر ذنوبنا فإنا مرجعنا إليك يوم القيامة . قال الله تعالى . قد غفرت لك ولأمتك من

وحدنى وصدق بك . ثم قال يامحمد سل تعط فقلت (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال الله تعالى لك ذلك لاأؤاخذكم بما نسيتم أو أخطأتم أو استكرهتم عليه ، ثم قال سل تعط (فقلت ربنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) وذلك لأن بنى إسرائيل كانوا إذا أخطؤوا خطيئة حرم الله عليهم بذلك أطيب الطعام كما قال تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم قال الله لك ذلك ، سل تعط فقلت (ربنا ولاتحملنا ما لاطاقة لنا به) فإن أمتى هم الضعفاء . قال الله لك ذلك سل تعط فقلت : (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) ، قال لك ذلك إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين .

(قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن السردرى قال ، حدثنا بكر بن منير حدثنا هانىء بن النضر ، حدثنا احمد بن خالد عن المسعودى عن مزاحم بن زفر ، عن مجاهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى : أرسلت إلى الأحمر والاسود وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحل لى المغنم واعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتى

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى يحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، كان له على يهودى حق فلقيه عمر رضى الله تعالى عنه فقال : والذى اصطفى أبا القاسم على البشر لا تفارقنى وأنا طالبك بشىء ، فقال اليهودى مااصطفى الله أبا القاسم على البشر فرفع عمر رضى الله تعالى عنه يده فلطم خده ، فقال اليهودى بينى وبينك أبا القاسم وأتيا النبى ﷺ فقال اليهودى : إن عمر زعم أن الله اصطفاك على البشر وإنى زعمت أن الله لم يصطفيك على البشر فرفع يده فلطمنى فقال النبى ﷺ أما أنت ياعمر فارضه من لطمتك ثم قال بلى يايهودى إن آدم صفى الله ، وإبراهيم خليل الله ، وموسى نبى الله ، وعيسى روح الله ، وأنا حبيب الله ، بلى يايهودى ، اسمان من أسماء الله تعالى سمى بهما أمتى ، سمى نفسه السلام ، وسمى أمتى المسلمين ، وسمى نفسه المؤمن وسمى الله أمتى المؤمنين ، يايهودى طلبت يوماً أدخره لنا حتى يوم الجمعة ، فاليوم لنا وغداً لكم ، وبعد غد للنصارى ، بلى يايهودى : أنتم الأولون ونحن الآخرون

السابقون يوم القيامة ، بلى يايهودى إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا وإنها لمحرمة على الأمم حتى تدخلها أمتى .

وقال كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه : إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بثلاثة أشياء كما أكرم بها أنبياءه ، أحدها أنه جعل كل نبى شاهداً على قومه ، هذه الأمة شهداء على الناس ، وقال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ، وقال لهذه الأمة : كلوا من طيبات مارزقناكم وقال لكل نبى دعوة مستجابة . وقال لهذه الأمة ادعونى استجب لكم ، ويقال إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات : أولها أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا ، والثانى خلقهم صغاراً فى أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب والثياب عليهم أقل والثالث جعل عمرهم قصيراً حتى تكون ذنوبهم أقل ، والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم فى الآخرة ، أقل والخامس جعلهم آخر الأمم حتى يكون بقاؤهم فى القبر أقل .

وذكر أن آدم عليه الصلاة والسلام قال : إن الله تعالى أعطى أمة محمد ﷺ اربع كرامات ما اعطانيها احدها ، ان قبول توبتى كان بمكة وأمة محمد ﷺ يتوبون فى كل مكان فيتقبل الله توبتهم ، والثانى أنى كنت لابساً فلما عصيت جعلنى عرياناً وأمة محمد ﷺ يعصون عراة فيلبسهم الله ، والثالث إنى لما عصيت فرق بينى وبين امرأتى وأمة محمد ﷺ يعصون ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم ، والرابع أنى عصيت فى الجنة فأخرجنى منها وأمة محمد ﷺ يعصون خارج الجنة فيدخلونها بالتوبة .

وروى عن على رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : بينما النبى ﷺ جالس مع المهاجرين والأنصار إذا أقبل إليه جماعة من اليهود فقالوا : يامحمد إنا نسألك عن كلمات أعطاهن الله تعالى لموسى بن عمران لا يعطيها إلا نبياً مرسلاً أو ملكاً مقرباً فقال النبى ﷺ سلوا فقالوا يامحمد ؟ أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التى افترضها الله على أمتك فقال النبى ﷺ أما صلاة الظهر إذا زالت الشمس يسبح كل شىء لربه ، وأما صلاة العصر فإنها الساعة التى أكل فيها آدم عليه السلام من الشجرة ، وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التى تاب الله على آدم عليه السلام فيها فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة محتسباً ثم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ، وأما

صلاة العتمة فإنها الصلاة التى صلاها المرسلون قبلى ، وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت يطلع بين قرنى الشيطان ويسجد لها كل كافر من دون الله قالوا صدقت يامحمد فما ثواب من صلى قال النبى ﷺ أما صلاة الظهر فإنها الساعة التى تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا حرم الله تعالى عليه لفحات جهنم يوم القيامة ، وأما صلاة العصر فإنها الساعة التى أكل آدم عليه السلام فيها من الشجرة ، فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ثم تلا قوله تعالى : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأما صلاة المغرب فإنها الساعة التى تاب الله فيها على آدم عليه السلام : فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة محتسباً ثم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ، وأما صلاة العتمة فإن القبر ظلمة ويوم القيامة ظلمة فما من مؤمن مشى فى ظلمة الليل إلى صلاة العتمة إلا حرم الله عليه وقود النار ، ويعطى نوراً يجوزه على الصراط ، وأما صلاة الفجر فما من مؤمن يصلى الفجر أربعين يوماً فى الجماعة إلا أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق قالوا : صدقت يامحمد ولم افترض الله على أمتك الصوم ثلاثين يوماً قال إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقى فى بطنه مقدار ثلاثين يوماً فافترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوماً ، ويأكلون بالليل تفضلا من الله تعالى على خلقه ، قالوا صدقت يامحمد فأخبرنا ماثواب صيام أمتك قال : مامن عبد يصوم من شهر رمضان يوماً محتسباً إلا أعطاه الله تعالى سبع خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الأعمال ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر ويعطيه الله نوراً يوم القيامة حتى يجاوز به الصراط ويعطيه الكرامات فى الجنة قالوا صدقت يامحمد : فأخبرنا مافضلك على النبيين قال : فما من نبى إلا دعا على قومه بالهلاك وأنا ادخرت دعوتى لأمتى يعنى الشفاعة قالوا صدقت يامحمد ، نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وعن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه قال : قرأت فى بعض ماأنزل الله على موسى عليه السلام : ياموسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته ، وهى صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ماأصاب من الذنوب من ليله ويومه ذلك ، ويكون فى ذمتى ياموسى أربع ركعات يصليهما أحمد وأمته وهى صلاة الظهر ، أعطيهم بأول ركعة منها المغفرة وبالثانية أثقل ميزانهم وبالثالثة أوكل عليهم الملائكة

يسبحون ويستغفرون لهم ، وبالرابعة أفتح لهم أبواب السماء ويشرفن عليهم الحور العين ، ياموسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته وهى صلاة العصر فلا يبق ملك فى السموات والأرض إلا استغفر لهم ، ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ياموسى ، ثلاث ركعات يصليها أحمد وأمته حين تغرب الشمس فتح لهم أبواب السماء لايسألون من حاجة إلا قضيتها لهم ، ياموسى أربع ركعات يصليها أحمد وأمته حين يغيب الشفق هى خير لهم من الدنيا ومافيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهم ، ياموسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم أعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والأرض ، ياموسى يصوم أحمد وأمته شهراً فى كل سنة وهو شهر رمضان أعطيهم بصيام كل يوم مدينة فى الجنة وأعطيهم بكل خير يعملون فيه من التطوع أجر فريضة ، وأجعل فيه ليلة القدر من استغفر منهم فيها مرة واحدة نادماً صادقاً من قلبه إن مات من ليله أو شهره أعطيته أجر ثلاثين شهيداً ياموسى إن فى أمة محمد رجالا يقومون على كل شرف يشهدون بشهادة أن لاإله إلا الله لجزاؤهم بذلك جزاء الأنبياء عليهم السلام ورحمتى عليهم واجبة وغضبى بعيد منهم ولا أحجب باب التوبة عن واحد منهم ماداموا يشهدون أن لاإله إلا الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : إن أول من يدعى يوم القيامة نوح عليه السلام وأمته ، ثم يقال له بلغت ماأرسلت به ، فيقول : نعم يارب ، ثم يقال لقومه : هل بلغكم نوح رسالة الله فيقولون: لا والله وإن كنت أرسلت إلينا رسولا لنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فما بلغنا ماأمرته به ، فقال لنوح عليه السلام : إن هؤلاء يزعمون أنك لم تبلغهم فهل لك عليهم من شهيد ، فيقول نعم ، فيقال من هم : فيقال : هم أمة محمد عليه السلام فيدعون ويسئلون فيقولون نعم نشهد أن نوحاً عليه السلام قد بلغ قومه ، فيقول نوح . كيف تشهدون علينا ونحن أول الامم ، وأنتم آخر الامم ، فيقولون نشهد أن الله تعالى بعث إلينا رسولا وأنزل عليه الكتاب ، وكان فيما أنزل عليه خبركم قال أبو هريرة رضى الله عنه نحن الآخرون ونحن الاولون يوم القيامة فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً .

﴿ باب حق الزوج على زوجته ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ، حدثنا عبد الوهاب بن محمد ، حدثنا محمد بن على ، حدثنا محمد بن صالح حدثنا عبد الرحمن الدورى ، عن عبد العزيز بن الخطاب . عن حبان بن على العنزى عن صالح بن حبان عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال : جاء إعرابى إلى النبى ﷺ فقال : إنى أسلمت فأرنى شيئاً أزداد به يقيناً قال : ماتريد ، قال : أدع تلك الشجرة فلتأتك ، قال : اذهب فادعها فذهب فقال : أجيبى رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ، ثم مالت على الجانب الآخر ، ثم أقبلت ثم أدبرت فقطعت عروقها ثم أقبلت تجر عروقها وفروعها حتى انتهت إلى النبى ﷺ ، وسلمت عليه فقال : الاعرابى : حسبى حسبى فأمرها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك الموضع ، ثم استوت ، فقال الأعرابى ائذن لى يارسول الله فأقبل رأسك ورجليك فأذن له فقبل رأسه ورجليه فقال : أتأذن لى أن أسجد لك ، قال : لاتسجد لى ولا يسجد أحد لأحد من الخلق ولو كنت آمراً أحداً بذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها تعظيماً لحقه .

وروى عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ، قال : جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت : يارسول الله ماحق الزوج على المرأة ، قال : أن لاتمنع نفسها ولو كانت على ظهر قتب ولاتصوم يوماً إلا بإذنه إلا رمضان ، فإن فعلت كان الأجر له والوزر عليها ، ولا تخرج إلا بإذنه ، فإن خرجت لنفسها لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع ، وعن قتادة قال : ذكر لنا أن كعباً قال : أول ماتسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها ، ثم عن حق زوجها ، وعن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال : إذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع وتضع يدها فى يده ، وتقول اصنع بى ماشئت ، وإن المرأة إذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها .

وعن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته وهو يومئذ بمنى : أيها الناس إن لكم على نسائكم حقاً ، وأن لهن عليكم حقاً ، وإن من حقكم عليهن أن يحفظن فرشكم ولايأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه ولايأتين بفاحشة مبينة فإن هن فعلن ذلك فقد أحل الله لكم أن تضربوهن ضرباً

غير مبرح ، وأن من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف .

وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : إن المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت ، وعنه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال : لو أن الزوج سال من أحد منخريه دم ومن الآخر صديد فلحسته المرأة ما أدت حق زوجها .

(باب حق المرأة على الزوج)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى ، حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا محمد بن غالب البغدادي ، عن الحسن بن علي عن الفضل بن سهل عن ابن عاتكة قال أنس بن مالك رضي الله عنه : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي المؤمنين أكمل إيماناً ، قال أحسنهم خلقاً مع أهله (قال) حدثنا الحاكم أبو الحسن السردري قال : حدثني أبو أحمد الحلواني ، حدثنا العباس ابن محمد حدثنا يحي بن معين حدثنا أبو حفص الآبار عن حجاد ، عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ، فالإمام الذي يلي على الناس راع وهو مسؤل عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤل عنهم ، والعبد راع في مال سيده وهو مسؤل عنه ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤلة عن رعيتها ، ألا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ، قال : حدثنا أبو الحسن احمد بن حمدان ، حدثنا الحسن بن علي ، عن الفضل بن سهل عن محمد بن عبد الله بن أبان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من تزوج امرأة بصداق مثلها وهو ينوي أن لا يؤديه إليها فهو زان ، ومن استدان ديناً وهو ينوي أن لا يقضيه فهو سارق » قال : حدثنا أبو القاسم الشناناذي بإسناده عن الحسن البصري رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال : « استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حق المرأة على الزوج خمسة أشياء : أولها أن يخدمها من وراء ستر ولا يدعها تخرج من وراء الستر فإنها عورة وخروجها إثم وترك للمروءة ، والثاني أن يعلمها ما تحتاج إليه من العلم لا بد لها من أحكام

الوضوء والصلوات والصوم . الثالث أن يطعمها الحلال فإن اللحم إذا نبت من الحرام يذوب بالنار والرابع أن لا يظلمها فإنها أمانة عنده . والخامس إن تطاولت عليه يحتمل ذلك منها نصيحة لها لكيلا تقع فى أمر هو أضر بها مما وقعت فيه .
وذكر أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه زوجته ، فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل : إنى أردت أن أشكو إليه زوجتى وبه من البلوى مثل ما بى فرجع ، فدعاه عمر رضى الله عنه فسأله فقال : إنى أردت أن أشكو إليك زوجتى ، فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت فقال عمر رضى الله تعالى عنه : إنى أتجاوز عنها لحقوق لها على ، أولها هى ستر بينى وبين النار فيسكن بها قلبى عن الحرام . والثانى أنها خازنة لى إذا خرجت من منزلى وتكون حافظة لمالى والثالث أنها قصارة لى تغسل ثيابى . والرابع أنها ظئر لولدى . والخامس أنها خبازة وطباخة لى فقال الرجل : إن لى مثل ما لك فما تجاوزت عنها فأتجاوز .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « أربع نفقات لا يحاسب العبد بها يوم القيامة : نفقته على أبويه ، ونفقته على إفطاره ، ونفقته على سحوره ، ونفقته على عياله » . وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « الدنانير أربعة : دينار تنفقه فى سبيل الله تعالى ، ودينار تعطيه للمساكين ، ودينار تعطيه فى رقبة ، ودينار تنفقه على أهلك ، وأعظمها أجر الدينار الذى تنفقه على أهلك » .

(باب إصلاح ذات البين والنهى عن المصارمة)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله : حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد ، حدثنا فارس بن مردويه ، حدثنا عيسى بن خشنام ، حدثنا سويد عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهم : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ؛ يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » .

(قال حدثنا) محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا ابن عطية عن يونس عن الحسن البصرى رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « لا تهاجروا فإن كنتم متهاجرين لا محالة ، فلا تهاجروا فوق ثلاثة أيام »

وأيما مسلمين ماتا وهما متهاجران لا يجتمعان فى الجنة قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان ، حدثنا الحسن بن على الطوسى حدثنا عبد الله بن محمد عن مالك ابن سفيان عن الأعمش ، عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم قال : قال رسول الله ﷺ « إن لله عباداً يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء ، فقالوا : من هم يارسول الله ؟ قال : هم المتحابون فى الله » . وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : « تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا فإذا رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد » . وعن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان يهبط الله إلى سماء الدنيا فيطلع على أهل الأرض فيغفر لأهل الأرض جميعاً إلا الكافر والمشاحن » .

(قال الفقيه) رحمه الله هبوطه هبوط أمره كما قال الله تعالى : (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) يعنى أتاهم أمره . وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « خمسة ليست لهم صلاة ؛ المرأة الساخط عليها زوجها ، والعبد الآبق من سيده ، والمصارم الذى لا يكلم أخاه فوق ثلاثة أيام ، ومدمن خمر ، وإمام قوم يصلى بهم وهم له كارهون . وعن النبى ﷺ أنه قال : « ألا أنبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى ؟ قالوا بلى يارسول الله ، قال : إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا » وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلى قال : إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا » . وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه قال : من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية أخرى لينال فضلها ؛ أولها : من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار . والثانى من أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه . والثالث من أراد فضل العلماء فعليه بالتفكر . والرابع من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان . والخامس من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم . والسادس من أراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة . والسابع من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ،

ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء . والثامن من أراد فضل الإبدال فليضع يده على صدره ويرضى لأخيه ما يرضى لنفسه .

وعن على بن الحسين رضى الله عنهما قال : إذا جمع الله الأولين والآخرين ناد مناد أين أهل الفضل ! فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون : أين تريدون ؟ فيقولون : نريد الجنة فتقول الملائكة : أقبل الحساب ، فيقولون نعم قبل الحساب ، فيقولون من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل الفضل . فيقولون : ما كان فضلكم فى الدنيا ؟ قالوا : إنا كنا إذا جهل علينا حلمنا ، وإذا أسيء إلينا عفونا . فتقول الملائكة : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى مناد أين أهل الصبر ؟ فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة ، فتقول لهم الملائكة : أين تريدون ؟ قالوا : نريد الجنة ، فتقول الملائكة :أقبل الحساب قالوا نعم . فتقول الملائكة : من أنتم ؟ قالوا نحن أهل الصبر فتقول وما كان صبركم ؟ فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معاصى الله ، فتقول الملائكة : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادى مناد أين جيران الله فى داره ؟ فيقوم عنق من الناس يريد الجنة ، فتقول الملائكة : أين تريدون : فيقولون نريد الجنة . فتقول الملائكة : أقبل الحساب ؟ فيقولون نعم ، فتقول الملائكة : من أنتم ؟ فيقولون : نحن جيران الله فى أرضه ، فيقولون : وما كان جواركم ؟ فيقولون : كنا نتحاب فى الله ، وكنا نتباذل فى الله ، وكنا نتزاور فى الله ، فتقول الملائكة : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون فىّ ؟ فوعزتى وجلالى اليوم أظلهم بظلى يوم لا ظل إلا ظلى » وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : أمش ميلا ، وعد مريضاً وامش ميلين وزر أخاً فى الله وأمش ثلاثة أميال ، واصلح بين إثنين . وعن أنس رضى الله عنه قال : من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة . وقال أبو بكر الوراق رضى الله عنه : إن الله بعث نبيه عليه السلام ليدعو الخلق إلى الله تعالى وإنما طلب منهم عمل أربعة أشياء ، القلب واللسان والجوارح والخلق ، وإنما طلب من كل واحد من هذه الأربعة شيئين : أما القلب فطلب منه تعظيم أمور الله تعالى والشفقة على خلقه ، وأما اللسان فطلب منه ذكر الله تعالى على الدوام

ومداراة الخلق ، وأما الجوارح فطلب منها عبادة الله تعالى وعون المسلمين ، وأما الخلق فطلب منه الرضا بقضاء الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال أذاهم .

وروى سهل بن أبي صالح عن عطارد بن يزيد عن تميم الدارى رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا إنما الدين النصيحة قالها ثلاثاً ، قالوا لمن يارسول الله قال : « لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين ولعامتهم » .

(قال الفقيه) رحمه الله ، النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً ، وتعمل بما أمر الله به وتنتهى عما نهى عنه ، وتدعو الناس إلى ذلك وتدلهم عليه وأما النصيحة لرسوله فأن تعمل بسنته وتدعو الناس إليها . وأما النصيحة لكتابه فأن تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس إليه . وأما النصيحة للأئمة فأن لاتخرج عليهم بالسيف وتدعو لهم بالعدل والإنصاف وتدل الناس إليه . وأما العامة فهو أن تحب لهم ماتحب لنفسك وأن تصلح بينهم ولاتهجرهم وتدعو لهم بالصلاح . وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه : إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم .

وروى معمر عن الزهرى عن حميد عن أمه أم كلثوم بنت عقبة عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيراً أو نمى خيراً » . وأما الإصلاح بين الناس فشعبة من شعب النبوة ، والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « أفضل الناس عند الله تعالى يوم القيامة ثواباً أنفعهم للناس فى الدنيا ، وأن المقربين عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس » .

(باب مخالطة السلطان)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله : حدثنا الحكم أبو الحسن السردى حدثنا الحسين بن اسمعيل القاضى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا إبراهيم بن رستم ، حدثنا أبو حفص الأزدى عن اسمعيل بن سميع عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا فى الدنيا ، فإذا خالطوا السلطان ودخلوا فى الدنيا فقد خانوا الرسل ، فاعتزلوهم واحذروهم » .

قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الليث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ قال : « ما ازداد رجل من السلطان قرباً إلا زاد من الله بعداً ، ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ، ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه » . وقال حذيفة رضى الله عنه : إياكم ومواقف الفتن ، قيل وما مواقف الفتن ؟ قال أبواب الأمراء : وقيل لابن عمر رضى الله عنهما : إنا ندخل على السلطان فنتكلم بالكلام ، فإذا خرجنا تكلمنا بخلافه . قال : كنا نعدها من النفاق ، وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : إن الرجل ليدخل على ذى سلطان ومعه دينه ، فيخرج وما معه دينه ، قيل وكيف ذلك ؟ قال يرضيه بما يسخط الله ، وقال بعض المتقدمين : إذا رأيت القارىء يختلف إلى الأغنياء فاعلم أنه مراء ، وإذا رأيت عالماً يختلف إلى الأمراء فاعلم أنه أحمق .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ليس شىء أضر بهذه الأمة ثلاث ، حب الدينار والدرهم ، وحب الرياسة ، واتيان باب السلطان . وقد جعل الله منهن مخرجا وعن مكحول رضى الله عنه قال : من تعلم القرآن وتفقه فى الدين ثم أتى باب السلطان متملقاً إليه ومطيعاً له بين يديه ، خاض فى نار جهنم بعدد خطاه ، وعن ميمون بن مهران قال : فى صحبة السلطان خطر ، إن أطعته خاطرت بدينك ، وإن عصيته خاطرت بنفسك ، والسلامة أن لا يعرفك . وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال : لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء - يعنى السلاطين - ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم بالليل ، ويحج ويجاهد ويقال ما أقبح عالماً يقال أين هو ؟ فيقال عند الأمير .

وروى الحسن رحمه الله عن النبى ﷺ أنه قال : لا تزال يد على هذه الأمة مالم يعظم أبرارهم فجارهم : ومالم يرفق خيارهم بشرارهم ، ومالم يمل قراؤهم إلى أمرائهم ، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة وسلط عليهم جبابرتهم وقذف فى قلوبهم الرعب ، وأنزل عليهم الفاقة . وعن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما أنه قال : يامعشر العلماء زغتم عن الطريق وأحببتم الدنيا ، فكما أن الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا ملكهم عليهم ، وعن شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، استعمل بشر بن عاصم الثقفى على صدقات هوازن فتخلف

فلقيه عمر رضى الله تعالى عنه فقال : ما خلفك أما ترى لنا عليك سمعاً وطاعة قال : بلى ، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ قال : من ولى أحداً من الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم ، فإن كان محسناً نجا ، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفاً ، فخرج عمر رضى الله عنه حزيناً كئيباً فلقيه أبو ذر رضى الله عنه فقال له : مالى أراك حزيناً كئيباً ؟ قال : ومايمنعنى وقد سمعت بشر بن عاصم يقول كذا وكذا . قال أبو ذر . أما سمعت ذلك ؟ قال عمر : لا ، قال أبو ذر : أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ولى أحداً الناس أتى به يوم القيامة حتى يوقف به على جسر جهنم ، فإن كان محسناً نجا وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فيهوى فيها سبعين خريفاً وهى سوداء مظلمة .

وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال : يجاء بقاضى العدل يوم القيامة فيلاقى من شدة الحساب مايود أن لم يكن قضى بين اثنين قط ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : من جعل على القضاء فكأنما ذبح بغير سكين ، وعن أبى حنيفة ، أنا لا أصلح لهذا الأمر فقال له سبحان الله أعننا على أمرنا فقال : ياأمير المؤمنين إن كنت صادقاً فقد أخبرتك وإن كنت كاذباً فلا يحل لك أن توليني هذا الأمر ، وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال : خرجت إلى رسول الله ﷺ فصحبنى رجلان فلما دخلنا على رسول الله ﷺ قالا : يارسول الله استعملنا على بعض أعمالك فقال النبى ﷺ أنا نستعمل على عملنا من أراده وطلبه ، وعن النبى ﷺ أنه قال لكعب بن عجرة ياكعب أعيذك بالله من امارة السفهاء ثلاث مرات : أمراء يكونون من بعدى فمن صدقهم على كذبهم وأعانهم على ظلمهم وأولئك منى براء وأنا منهم برىء ، ياكعب بن عجرة كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به ، ياكعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة والصلاة قربان ، ياكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها .

قال : حدثنا أبى رحمه الله بإسناده قال : أبو عبد الله الطالقانى بسمرقند قال : حدثنا زبير بن بكار الزبيرى حدثنا عيسى بن يونس عن موسى بن عبد الصمد عن زادان قال : كنا مع عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على سطح له وله من رسول الله ﷺ صحبة . فرأى الناس يتحملون وينتقلون فقال : مابالهم ؟ قيل

يفرون من الطاعون فقال : ياطاعون خذنى ياطاعون خذنى فقيل له لم تدعو بالموت وأنت صاحب رسول الله وقد سمعته ينهى عنه فقال : أسأل الله الموت لخصال ست رأيت رسول الله ﷺ ، يتخوفهن على أمته قلنا ماهن قال : إمارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة فى الحكم ، وقطيعة الرحم واستخفاف بالذمة ، ونشء يتخذون هذا القرآن مزماراً مهجراً يقدمون الرجل وما هو بأفضلهم ولا بأفقهم إلا ليغنيهم بالقرآن غناء ، وعن الحسن البصرى رحمه الله ، أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوماً من القراء قال : ماظـكم ياهؤلاء القراء ليس هذا من مجالس الأتقياء ، وعن النبى ﷺ ، قال : إياكم وجيران الأغنياء وعلماء الأمراء وقراء الأسواق ، وعن الضحاك بن مزاحم قال : إنى لاتقلب الليلة كلها على فراشى ألتمس كلمة أرضى بها سلطانى ولا أسخط بها خالقى فلا أقدر عليها .

وذكر أن عيسى بن موسى لقى ابن شبرمة فقال له ، مالك لاتأتينا وماأصنع بإتيانك إن قربتنى فتنتنى وأن أبعدتنى آذيتنى وماعندى ماأخافك وما عندى ماأرجوك ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اجتنبوا أبواب الملوك فإنكم لاتصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من آخرتكم ماهو أفضل منه ، وقال بعض المتقدمين دخولك على الملوك يدعوك إلى ثلاث إيثارك رضاهم وتعظيمك دنياهم وتزكيتك عملهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(باب فضل المرض وعيادة المريض)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا أبو الحسن القاسم بن محمد بن روزبة حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد بن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، أن رسول الله ﷺ ، قال : إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال : أنظرا ماذا يقول عبدى لعواده فإن هو إذا جاءوه حمد الله رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم ، فيقول الله قولا لعبدى إن أنا توفيته أدخلته الجنة ، وإن بدلت له شفته لحما خيراً من لحمه ودما خيراً من دمه ، وأنا أكفر عنه سيآته (قال) : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير عن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه على صديق له فقال سلمان إن الله تعالى يبتلى عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ومستعتباً

لما بقى ، وإن الله ليبتلى عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذى عقله أهله ثم أطلقوه لايدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه ، (وبهذا الإسناد) عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم قال : دخلت على النبى ﷺ ، وهو يوعك وعكا شديداً فمسسته فقلت إنك لتوعك وعكا شديداً فقال أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت إن لك أجرين قال : نعم ، والذى نفسى بيده ما على الأرض مسلم يصيبه مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها (قال) : حدثنا أبى رحمه الله ، حدثنا أحمد بن الفضل القاضى حدثنا جعفر بن محمد بن مصعب حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو بلال الأشعرى عن سليمان النهدى عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ ، إذا جاءت الحمى للنفس المؤمنة فتناديها الروح من جوف النفس فتقول أيتها الحمى ماتريدين من هذه النفس المؤمنة فتجيبها الحمى فتقول : أيتها الروح الطيبة إن نفسك هذه كانت طاهرة فقذرتها الذنوب والخطايا فأنا أطهرها فتجيبها الروح أدنى إذاً ثلاث مرات فطهريها ، وعن جعفر بن برقان عن شيخ عن رجل من المهاجرين أنه عاد مريضاً فقال : بلغنى أن للمريض فى مرضه أربع خصال ، يرفع عنه القلم ويجرى له من الأجر مثل الذى كان يعمل وهو صحيح ، ويتبع كل خطيئة فى مفاصله فيستخرجها ، فإن مات مات مغفوراً له وإن عاش عاش مغفوراً له ، وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : إذا ابتلى الله العبد المؤمن بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه ، وقال لصاحب اليمين أكتب لعبدى أحسن ما كان يعمل وهو صحيح ، فإنه فى وثاق وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : إن الحمى جاءت إلى رسول الله ﷺ ، تشبه إمرأة سوداء فقال لها ، من أنت ؟ قالت ، أنا أم ملدم قال : وما تصنعين ياأم ملدم قالت : آكل اللحم وأنشف الدم وحرى من فيح جهنم ، فعرف أنها الحمى فقالت يارسول الله ابعثنى إلى أحب أهلك إليك ، قال : فبعثها إلى الأنصار فأخذتهم سبعة أيام فبعثوا صريخهم إلى رسول الله ﷺ فدعا ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفعها الله عنهم فكان رسول الله ﷺ ، إذا رآهم قال : مرحباً بقوم طهرهم الله تطهيراً ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ، أنه قال : لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله تعالى يطعمهم

ويسقيهم ، وعن النبي ﷺ ، أنه قال: أنين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقه ونومه عبادة ، وتقلبه من جانب إلى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له أحسن ما كان يعمل في الصحة ، وعن النبي ﷺ ، أنه قال : أربع يستأنفون العمل المريض إذا برىء ، والمشرك إذا أسلم والمنصرف من الجمعة إيماناً واحتساباً والحاج من كسب حلال وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ثلاثة من كنوز البر ، كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه دخل على سلمان رضى الله تعالى عنه وهو مريض فقال : إن لك في مضجعك ثلاث خصال ، (أولها) تذكرة من ربك (والثانى) تمحيص وكفارة لما سلف من ذنوبك (والثالث) أن دعاء المبتلى مستجاب فادع الله مااستطعت ، وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال : إن السقيم لايكتب له أجر ، إنما الأجر في العمل ولكن يكفر به الخطايا .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : لايكتب له بالمرض ولكنه يكتب له مثل عمله الذى كان يعمل إذا كان محسناً وعجز عن العمل ويعلم الله تعالى أنه لا كان صحيحاً لكان يعمل مثل ما كان يعمله فإنه يكتب له ثواب تلك الأعمال ويكون المرض كفارة لذنوبه ، يعنى إذا تاب من ذنوبه وأما إذا لم يتب ومن نيته أنه إذا برىء من مرضه يعود إلى مثل أعماله الخبيثة فإنه لايكفر عنه ، وعن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عن النبي ﷺ قال : قال ربكم وعزتى وجلالى لاأخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أنقيه من كل خطيئة عملها بسقم في جسده أو ضيق في معيشته فإن بقى عليه منها شىء شددت عليه الموت حتى يجىء إلى كما ولدته أمه ، ولا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها بصحة في جسده أوسعة في رزقه فإن بقى منها شىء هونت عليه الموت حتى يجىء إلى وليست له حسنه ، وعن عاصم الأحوال عن أبى العالية قال : كنا نحدث منذ خمسين سنة أن الرجل إذا مرض مرضاً يشرف منه على نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ويقول الله تعالى : « اكتبوا لعبدى ما كان يعمل في صحته حتى أقبضه أو أخلى سبيله » وعن النبي

اصلى الله عليه وسلم ، أنه قال : من عاد مريضاً لم يزل يخوض فى الرحمة فإذا جلس عنده انغمس فيها ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : من عاد مريضاً فكأنما صام يوماً فى سبيل الله، تعالى اليوم بسبعمائة يوم ، ومن تبع جنازة فكأنما صام يوماً فى سبيل الله اليوم بسبعمائة يوم .

وروى ان رجلا جاء إلى أم الدرداء رضى الله تعالى عنها فشكا إليها القساوة من قلبه قالت : هى أعظم الداء ولكن عند المريض وشيع الجنازة وأطلع فى القبور ففعل فكأنه رأى من نفسه مايسره فرجع إليها فقال جزاك الله خيراً .

(باب فضل صلاة التطوع)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب بن شريك ، عن عمر بن عبيد عن الحسن البصرى رحمة الله عليهم ، أن رسول الله ﷺ . قال : للمصلى ثلاث خصال تحف به الملائكة من قدمه إلى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه ، وملك ينادى لو يعلم هذا المصلى من يناجى ما انفتل قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد ابن الفضل حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك عن محمد بن حميد عن عبد الرحمن ابن سالم ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه بعث سرية فعجلت الكرة وأعظمت الغنيمة ، فقالوا يارسول الله مارأينا سرية قط أعجل كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك هذه قال : أفلا أخبركم بأعجل كرة وأعظم غنيمة من سريتى هذه قالوا : بلى يارسول الله . قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون فى مجالسهم يذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة .

(قال) : حدثنا عبد الرحمن حدثنا فارس بن مردويه حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن واصل عن يحيى ، عن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى ذر رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : يصبح على كل سلامى من بنى آدم كل يوم صدقة ثم قال : أمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر وذكر الله تعالى

صدقة ومباضعتك أهلك صدقة قلنا يارسول الله ، أيقضى الرجل شهوته ويكون له صدقة قال : أرأيت لو فعل ذلك فيما حرم الله عليه أليس كان عليه إثماً قالوا : بلى قال : فإذا فعلها فيما أحل الله كانت له صدقة ، قال : ويجزىء عن ذلك كله ركعتا الضحى .

(قال) : حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله قال : حدثنا على بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا زيد بن حبان عن موسى بن عبيد عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى رافع قال : قال رسول الله ﷺ ، للعباس رضى الله تعالى عنه ، ياعم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال : بلى فداك أبى وأمى قال : قم فصل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا انقضت القراءة قل سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر خمس عشرة مرة ثم اركع فقلها عشراً ثم اسجد فقلها عشراً ثم ارفع رأسك فقلها عشراً ثم اسجد فقلها عشراً ثم ارفع رأسك فقلها عشراً قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلثمائة فى أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك قال : ومن لم يستطع أن يفعلها فى كل يوم قال يفعلها فى كل جمعة قال : فإن لم يستطع قال يفعلها فى كل شهر قال : فإن لم يستطع قال : يفعلها فى كل سنة ، وعن كعب الأحبار رضى الله عنه أنه قال : لو أن أحدكم رأى ثواب ركعتين من التطوع لرأى ذلك أعظم من الجبال الرواسى ، فأما المكتوبة فهى أعظم من أن يقال فيها ، وعن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً وعن سمرة بن جندب عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال : تطوع الرجل فى بيته يزيد تطوعه عند الناس كفضل صلاة الجماعة على صلاته وحده ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : صلاة الرجل فى بيته تطوعاً نور فنوروا بيوتكم ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله له أهله وماله ودينه ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله له حجاباً من النار يوم القيامة .

وروى زيد بن أسلم عن عمر رضى الله عنهما قال : قلت لأبى ذر رضى الله عنه أوصنى ياعم قال سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى فقال من صلى الضحى ركعتين

لم يكتب من الغافلين ومن صلاها أربعاً كتب من العابدين ومن صلاها ستالم يتبعه يومئذ ذنب ، ومن صلاها ثمانياً كتب من القانتين ومن صلاها اثنتى عشرة ركعة بنى له بيت فى الجنة .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : إن للجنة باباً يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أنه قال : إذا كان الرجل فى صلاته فإنما يقرع باب الملك ومن يدم على قرع باب الملك يوشك أن يفتح له ، يقال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية ، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : مامن بقعة يصلى فيها صلاة أو ذكر الله عليها إلا استبشرت بذلك إلى منتهاها إلى سبع أرضين وفخرت على ماحولها من البقاع وما من عبد يقوم بفلاة من الأرض يريد الصلاة إلا تزخرفت له الأرض ، وعن خالد بن معدان رضى الله عنه أنه قال : بلغنى أن ربك يباهى الملائكة بثلاثة نفر رجل يكون بأرض قفر فيؤذن ويقيم الصلاة ، ثم يصلى وحده فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدى يصلى وحده لايراه أحد غيرى لينزل سبعون ألف ملك ، وليصلوا وراءه ورجل قام بالليل فيصلى وحده فيسجد فينام وهو ساجد فيقول : انظروا إلى عبدى روحه عندى وجسده ساجد إلى ورجل فى زحف غزو فثبت حتى قتل ، وعن المعافى بن عمران رضى الله عنه ، أنه قال : عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيامه بالليل .

(باب إتمام الصلاة والخشوع فيها)

(قال الفقيه) : أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا وكيع عن سفيان ، عن أبى نضرة عن سالم بن الجعد عن سلمان الفارسى رضى الله عنهم أنه قال : الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم ، ماقال الله تعالى فى المطففين وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أنه رأى رجلا يصلى ولا يتم ركوعها ولا سجودها فقال : لو مت على هذا لمت على غير الفطرة وعن الحسن البصرى رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : ألا أخبركم بأسوأ الناس سرقه قالوا : بلى يارسول الله ، قال : الذى يسرق من

صلاته ، قيل وكيف يسرق من صلاته قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعداً وقرأ هذه الآية ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وعن الحكم بن عيينة رضى الله عنه قال : من تأمل فى صلاته من عن يمينه وعن شماله فلا صلاة له . وعن مسلم بن يسار رضى الله عنه أنه كان يقول لأهله ، إنى إذا كنت فى الصلاة فحدثوا فإنى لست أسمع حديثكم وذكر عن يعقوب القارىء أنه كان فى الصلاة فجاء طراز فاختلس رداءه فذهب به إلى أصحابه فعرفوا رداءه فقيل له رده إلى الرجل الصالح فإنا نخاف دعاءه فوضعه على كتفه واعتذر إليه من صنيعه ، فلما فرغ من صلاته أخبر بذلك فقال : إنى لم أشعر من رفعه ولا من وضعه وذكر عن رابعة العدوية رحمها الله أنها كانت فى الصلاة فسجدت على البوارى فدخلت قطعة من قصب عينها فلم تشعر بها حتى انصرفت من الصلاة

وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما ، أنه كان إذا أراد أن يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال : إنى أريد القيام بين يدى الملك الجبار وكان إذا أتى : باب المسجد رفع رأسه ويقول إلهى عبدك ببابك يامحسن قد أتاك المسىء وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسىء فأنت المحسن ، وأنا المسىء فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك ياكريم ، ثم دخل المسجد وعن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه رأى رجلا فى الصلاة وهو يعبث بلحيته فقال . لو خشع قلبه لخشعت جوارحه .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه . أنه كان إذا حضر وقت الصلاة ارتعدت فرائصه وتغير لونه ، فسئل عن ذلك فقال : جاء وقت الأمانة التى عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان فلا أدرى أحسن أداء ماحملت أم لا وروى هذا أيضاً عن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وعن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه قال : كنا عند ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد بالطائف أنا وعكرمة وميمون بن مهران ، وأبو العالية وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ، إذ صعد المؤذن فقال : الله أكبر : الله أكبر فبكى ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه ، فقال له أبو العالية ، يابن عم رسول الله ما هذا البكاء وماهذا الجزع فأنا نسمع الأذان ولا نبكي فبكينا لبكائك قال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم الناس مايقول المؤذن مااستراحوا ولا ناموا فقيل له : أخبرنا مايقول المؤذن قال : إذا قال المؤذن الله أكبر ، الله أكبر يقول : يامشاغيل تفرغوا للأذان وأريحوا الأبدان وتقدموا إلى خير عملكم ، وإذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله يقول أشهد جميع من فى السموات ومن فى الأرض من الخلائق ليشهد لى عن الله يوم القيامة أنى قد دعوتكم ، وإذا قال أشهد أن محمداً رسول الله يقول يشهد لى يوم القيامة الأنبياء كلهم ومحمد صلى الله عليهم أجمعين ، إنى أخبرتكم فى كل يوم خمس مرات وإذا قال حى على الصلاة يقول إن الله تعالى قد أقام لكم هذا الدين فأقيموه وإذ قال حى على الفلاح يقول : خوضوا فى الرحمة وخذوا أسهمكم من الهدى ، وإذا قال الله أكبر ، الله أكبر ، يقول حرمت الأعمال قبل الصلاة ، وإذا قال لاإله إلا الله يقول أمانة سبع سموات وسبع أرضين ، وضعت على أعناقكم فإن شئتم فأقدموا وإن شئتم فأدبروا ، وعن النبي ﷺ ، أنه قال . أن الرجلين ليقومان فى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وأن مابين صلاتهما كما بين السموات والأرض إنما سمى المحراب محراباً لأنه موضع الحرب ، يعنى يحارب الشيطان حتى لا يشغل قلبه .

وذكر أن حاتما الزاهد رحمه الله دخل على عصام بن يوسف فقال له عصام ياحاتم هل تحسن أن تصلى قال : نعم فقال : كيف تصلى ؟ قال : إذا تقارب وقت الصلاة أسبغت الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى أصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى ، والله تعالى يعلم ما فى قلبى وكأن قدمى على الصراط والجنة عن يمينى ، والنار عن يسارى وملك الموت خلفى وأظن أنها آخر صلاتى ثم أكبر تكبيرة بالخبات وأقرأ قراءة بالتفكر ، وأركع ركوعاً بالتواضع وأسجد سجوداً بالتضرع ، ثم أجلس على التمام وأتشهد على الرجاء والخوف ، واسلم على السنة ثم أسلمها بالاخلاص وأقوم بين الرجاء والخوف ، ثم أتعاهد بالصبر ، قال : عصام ياحاتم كذا صلاتك قال هكذا صلاتى قال : منذ كم صلاتك على هذا الوصف قال : منذ ثلاثين سنة فبكى عصام وقال :

ماصليت صلاة من صلاتى مثل هذا قط وذكر أن حاتماً فاتته الجماعة مرة فعزاه بعض أصحابه فبكى وقال : لو مات لى ابن واحد لعزانى نصف أهل بلخ ، والآن قد فاتنى جماعة فما عزانى إلا بعض أصحابى ، وأنه لو مات لى أبنائى جميعاً لكان أهون على من فوات هذه الجماعة ، وقال بعض الحكماء : الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله تعالى للموحدين فى كل يوم خمس مرات كما أن الضيافة يجتمع فيها الألوان من الطعام ولكل طعام لذة ولون فكذلك الصلاة فيها أفعال وأذكار مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال المصلون كثير ومقيموا الصلاة قليل والله تعالى وصف المؤمنين بإقام الصلاة فقال . والمقيمى الصلاة ووصف المنافقين وسماهم مصلين فقال : ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وفى المؤمنين يقيمون الصلاة إدامتها وإقامتها ومحافظتها لوقتها وتمام ركوعها وسجودها ، وقال بعض الحكماء الناس فى حضور الصلاة صنفان خاص وعام ، فأما الخاص فيأتى فى الصلاة مع الحرمة ، ويقوم باليقين والهيبة ويؤديها بالتعظيم ويرجع مع الخوف وأما العام فيجىء مع الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع الوسوسة ويرجع مع الأمن ، وقال بعض الحكماء بالفارسية . كناه كترا كنده توبة باذكاد واقدست جابنفان وبهازحوق جوق أين كونه نمازان سرين ذبر ذخوكاجوك ، يعنى إذا توضأ مع الوسوسة بغير تعظيم وصلى مع الوسوسة والتفكر فى أشغال الدنيا لا يتقبل منه ، وقال بعض الحكماء أربعة أشياء قد انغمست فى أربعة مواضع وأطلعت رأسها فى أربعة أماكن ، أولها رضا الله تعالى قد انغمس فى الطاعات وأطلع رأسه فى بيت الأسخياء ، والثانى سخط الله تعالى قد انغمس فى الخطايا وأطلع رأسه فى بيت البخلاء ، والثالث طيب العيش وسعة الرزق اختفى فى المثوبات فاطلع رأسه فى بيوت المصلين ، والرابع ضيق المعيشة انغمس فى العقوبات فاطلع رأسه فى بيوت المتهاونين بالصلاة ، وقال بعض الحكماء إذا اشتغل الناس بستة أشياء فاشتغلوا أنتم بستة أخرى ، أولها إذا اشتغل الناس بكثرة الأعمال فاشتغلوا أنتم بحسن الأعمال ، والثانى إذا اشتغل الناس بالفضائل فاشتغلوا أنتم بإتمام الفرائض ، والثالث إذا اشتغل الناس بإصلاح العلانية فاشتغلوا أنتم بإصلاح السر ، والرابع إذا اشتغل الناس بعيوب الناس فاشتغلوا أنتم بعيوب أنفسكم ، والخامس إذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا أنتم بعمارة الآخرة ،

والسادس إذا اشتغل الناس بطلب رضا المخلوقين فاشتغلوا أنتم بطلب رضا الله تعالى ، والله أعلم بالصواب .

(باب الدعوات المستجابات)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم ابن يوسف حدثنا معاوية عن الأعمش عن الحجاج عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهم قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من الأعراب فقال : يانبى الله علمنى مايجزينى من القرآن فإنى لاأحفظ شيئاً من القرآن فقال النبى ﷺ : قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فعدها فى يده خمساً ، فمضى هنيهة ثم رجع فقال : يارسول الله هؤلاء لربى فالى ، قال : قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى ، فعدها بيده الأخرى خمساً ، ثم انطلق فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد ملأ الأعرابى يديه من الخير إن هو وفى بما قال .

(قال الفقيه) رضى الله عنه معنى قوله علمنى مايجزينى من القرآن يعنى إذا علم من القرآن مايقرأ فى الصلاة فلا بدله من ذلك فإن لم يعلم أكثر من ذلك واستعمل هذه الكلمات يرجى له أن ينال فضل من يقرأ القرآن .

(قال الفقيه) رحمه الله حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد روزبه حدثنا عيسى بن خشنام حدثنا سويد عن مالك عن يزيد ابن حفصة عن عمرو بن عبد الله بن كعب عن نافع عن ابن جبير عن عثمان بن أبى العاص قال : أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى وجع كاد أن يهلكنى فقال النبى ﷺ : امسحه بيمينك سبع مرات وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد واحاذر قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بى .

(قال) حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا هشام عن ابن جريج عن عطاء رضى الله عنهم قال : من صلى اثنى عشرة ركعة لايتكلم فيها ثم قرأ فى آخرها سبع مرات بفاتحة الكتاب وآية الكرسى سبع مرات وقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات ثم سجد فقال اللهم أنى أسألك بمعاقد العز من

عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم دعا أستجيب له .

وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة لرسول الله ﷺ قالت : مر النبى ﷺ بسلمان رضى الله عنه وهو يدعى فى دبر الصلاة فقال : ياسلمان ألك حاجة إلى ربك ، قال : نعم ، يارسول الله قال : فقدم بين يدى دعائك ثناء على ربك وصفه كما وصف نفسه وسبحه تسبيحاً وتحميداً وتهليلا ، فقال سلمان : وكيف أقدم ثناء يارسول الله ، قال : تقرأ فاتحة الكتاب ثلاثاً فإنها ثناء الله تعالى قال : فكيف أصفه ، قال تقرأ سورة الصمد ثلاثاً فإنها صفة الله وصف بها نفسه قال فكيف أسبح قال : قل سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله وأكبر ، ثم تسأل حاجتك ، وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من قال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات دبر صلاته غفر الله له ذنونه وإن كانت مثل زبد البحر .

(قال الفقيه) رحمه الله : إذا كان الاستغفار مع ندامة القلب .. وعن الحسن بن على رضى الله عنهما أنه قال : أنا ضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد ، وسلطان ظالم ، ولص عاد ، وسبع ضار ، لا يضره وهى آية الكرسى ، وثلاثة آيات من سورة الأعراف ، إن ربكم الذى خلق السموات والأرض ، إلى قوله ، قريب من المحسنين ، وعشر آيات من أول سورة والصافات إلى قوله : شهاب ثاقب ، وثلاث آيات من سورة لرحمن ، يامعشر الجن والإنس إلى قوله : فلا تنتصران ، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، هو الله الذى لا إله إلا هو إلى آخر السورة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا من بنى أسلم قال للنبى عليه السلام : مانمت هذه الليلة ، فقال له رسول الله ﷺ : من أى شىء ، قال : لدغتنى عقرب فقال له النبى ﷺ : أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق لم يضرك شىء إن شاء الله تعالى ، وعن سعيد بن المسيب عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ ، افتقده يوم الجمعة فلما صلى أتاه معاذ ، فقال : مالى لم أراك ، قال يارسول الله : كان لفلان اليهودى على دين فخشيت إن خرجت أن يحبسنى عنك فقال : يامعاذ ، ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك

من الدين مثل كذا وكذا إلا أداه الله عنك قال : بلى ، قال : فادع بعد أن قرأ قل اللهم مالك الملك ، إلى قوله بغير حساب يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ، فارحمنى رحمة تغنى بها عن رحمة من سواك ويقال هذا دعاء لو دعا به أسير لفك الله به أسره .

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : من قال حين يصبح : اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت ، أنت ربى وأنا عبدك آمنت بك مخلصاً لك دينى أصبحت على عهدك ووعدك مااستطعت وأتوب إليك من سيء عملى وأستغفرك لذنوبى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت فإن مات فى يومه وجبت له الجنة ، وإن قالها حين يمسى فمات فى ليلته وجبت له الجنة إلا أنه يقول : أمسيت وعن أبان بن عثمان عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال : من أصبح وقال : بسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسى ، وإن قالها حين يمسى لم يصبه بلاء حتى يصبح ، ويقال إنه لما أصاب أبان الفالج ، نعوذ بالله قالوا أين كنت مما تحدثنا به قال : أما والله ما كذبت ولكن الله لما أراد أن يبتلينى بالذى ابتلانى به أنسانى ذلك الدعاء ، وعن نافع عن أبى عمر رضى الله عنهما قال شهدت رسول الله ﷺ وقد أتاه رجل فقال يارسول الله . قلت ذات يدى قال : فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق ومابه يرزقون ، قال : سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة بين طلوع الفجر إلى أن تصلى صلاة الغداة تأتيك الدنيا صاغرة راغمة. وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها ، قالت كان النبى ﷺ إذا أراد أن ينام جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه ورأسه وسائر جسده .

وروى إبراهيم بن الحكم ، عن أبيه عن عكرمة رضى الله عنه قال : بينما رجل مسافر إذ مر برجل نائم فرأى عنده شيطانين يقول أحدهما لصاحبه ، اذهب فافسد على هذا قلبه ، فلما دنا منه رجع إلى صاحبه وقال : لقد نام على آية مالنا إليه من سبيل ، فذهب صاحبه إلى النائم فلما دنا منه رجع إلى صاحبه وقال : صدقت فذهب ، ثم أن المسافر أيقظه وأخبره بما رأى الشيطانين ثم قال : أخبرنى على أى آية نمت قال : إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة

أيام ثم استوى على العرش إلى قوله تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين ، وعن عمران بن جرير عن أبي مجلز قال : من خاف أميراً ظالماً فقال : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن إماماً وحكماً نجاه الله

وروى مالك عن يحيى بن سعيد قال : بلغني أن خالد بن الوليد قال : يارسول الله إنى أروع فى منامى ، فقال له رسول الله ﷺ ، قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون . وعن النبي ﷺ أنه أخذ بيد معاذ رضى الله عنه وقال : أوصيك يامعاذ لاتدعن فى دبر كل صلاه أن تقول : اللهم أعنى على تلاوة ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا استيقظ من منامه قال : الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : إذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبزق عن شماله ثلاث مرات وليستعذ بالله من شره ثلاثاً فإنه لايضره . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال يانبي الله أى الدعاء أفضل قال : أن تسأل الله ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، ثم أتاه فى اليوم الثانى ، فقال يانبي الله أى الدعاء أفضل فقال : أن تسأل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال مثل فقال النبي ﷺ إذا أعطيت العفو والعافية فى الدنيا والآخرة فقد أفلحت .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا أراد السفر ركب دابته ثم يقول : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم أطو لنا الأرض وهون علينا السفر ، اللهم إنا نعوذ بك وعثاء السفر ، والحور بعد الكور وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد . وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال : إذا بنيت بأهلك فمرها أن تصلى ركعتين ثم خذ برأسها ، وقل اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لأهلى فى ، وارزقها منى وارزقنى منها ، واجمع بيننا ماجمعت بخير ، وفرق بيننا لافرقت بخير . وعن جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال : عجبت ممن يبتلى بأربع كيف يغفل عن أربع ، عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لايقول لا إله إلا الله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، لأن الله

تعالى يقول : فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، وعجبت لمن خاف شيئاً من السوء كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل ، لأن الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ، وعجبت لمن يخاف مكر الناس ، كيف لا يقول وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد ، لأن الله تعالى يقول : فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لا يقول ماشاء الله لاقوة إلا بالله لأن الله تعالى يقول : فعسى ربى أن يؤتين خيراً من جنتك ، وقال قتادة ذكر لنا أن رجلا على عهد رسول الله ﷺ ، اللهم ما كنت تعاقبنى فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا ، فمرض الرجل فأضنى حتى صار كأنه هامة فأخبر به رسول الله ﷺ وأتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يارسول الله إنه كان يدعو بكذا وكذا فقال رسول الله ﷺ ياابن آدم إنك لا تستطيع أن تقوم بعقوبة الله ولكن قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فدعا بها الرجل فبرىء .

وذكر أنه لما مات عتبة الغلام رآه رجل فى المنام فسأله مافعل بك ربك قال : غفر لى ربى بدعوات كنت أدعو بها وهى مكتوبة على الحائط فاستيقظ الرجل فنظر فى الحائط فإذا مكتوب بخط عتبة الغلام رحمه الله اللهم ياهادى المضلين ويا راحم المذنبين ويامقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك من ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الأخيار المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا برحمتك ياأرحم الراحمين ويقال من دعا بهذه الخمس كلمات دبر كل صلاة كتب من الأبدال اللهم أصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم اغفر لأمة محمد ولجميع من آمن بك

وروى أبان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن الحجاج بن يوسف غضب عليه وقال : لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا فقال أنس : لا تستطيع ذلك قال : وما يمنعنى من ذلك قال : دعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أدعو بها كل صباح ومساء فقال علمنيهما فأبى ، فألح عليه فأبى ، قال أبان : فسألته عن ذلك حين مرض فقال : قل ثلاث مرات بسم الله على نفسى ودينى ، بسم الله على أهلى ومالى وولدى ، بسم الله على كل ما أعطانى

ربى ، الله الله الله ربى لا أشرك به شيأ ، الله الله الله ربى لا أشرك به شيأ ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأعز وأجل مما أخاف وأحذر اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك .

(باب الرفق)

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنى الخليل بن أحمد حدثنا أبو العباس السراجى حدثنا عبد الله بن مسعود حدثنا سفيان ، عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : استأذن نفر من اليهود على النبى ﷺ ، فقالوا : السام عليك فقال النبى ﷺ وعليكم فقالت عائشة رضى الله عنها : وعليكم السام واللعنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا عائشة إن الله تعالى يحب الرفق فى الأمر كله قالت : ألم تسمع ما قالوا قال : قد قلت وعليكم قال : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن إسماعيل عن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، أن النبى ﷺ ، قال : يا عائشة من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة قال : حدثنا محمد بن الفضل حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل عن زيد ابن حبان العقيلى عن أشعث البصرى عن على بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : رأس العقل بعد الإيمان بالله مدارة الناس ، والتودد إلى الناس وما هلك رجل عن مشورة ، وما سعد رجل باستغنائه برأيه ، وإذا أراد الله أن يهلك عبداً كان أول ما يفسد منه رأيه ، وإن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ، وإن أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إن الله تعالى رفيق يحب الرفيق ، يعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ، وعن عائشة رضى الله عنها ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : إذا أراد الله تعالى بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق ، وإن الرفق لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أحسن منه ، وإن العنف لو كان خلقاً لما رأى الناس

خلقاً أقبح منه ، وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه فقال النبي ﷺ : ياعائشة عليك بالرفق فإنه لم يكن فى شىء إلا زانه ، ولا انتزع من شىء إلا شانه قال : حدثنا أبى رحمه الله ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعلم حدثنا أبو عمران القاربى حدثنا عبد الرحمن بن حبيب حدثنا داود بن المخبر حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير ، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله ﷺ ، فما لبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة ، فرقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ، ثم دعا ببلال فأمره بأن ينادى فى المدينة أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ . فإنها آخر وصية لكم . فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحه وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ ، حتى غص المسجد بأهله والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : وسعوا وسعوا لمن وراءكم ، ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم يبكى لله ويسترجع فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على الأنبياء وعلى نفسه عليهم الصلاة والسلام ، ثم قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم العربى الحرمى المكى الذى لا نبى بعدى ، أيها الناس : اعلموا أن نفسى قد نعيت وحان فراقى من الدنيا واشتقت إلى لقاء ربى فواحزناه على فراق أمتى ماذا يقولون من بعدى ، اللهم سلم سلم أيها الناس ، اسمعوا وصيتى وعوها واحفظوها ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنها آخر وصية لكم أيها الناس ، قد بين الله لكم فى محكم تنزيله ما أحل لكم وما حرم عليكم وما تأتون وما تتقون ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بأمثاله ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم هل بلغت فاشهد ، أيها الناس إياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله تعالى ، ومن الجنة القريبة من النار ، وعليكم بالجماعة والاستقامة فإنها قريبة من الله قريبة من الجنة بعيدة من النار ، ثم قال : اللهم هل بلغت ، أيها الناس الله الله فى دينكم ، وأمانتكم الله الله فيما ملكت أيمانكم ، فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم ألا من ظلمهم فأنا خصمه يوم القيامة والله حاكمهم الله الله فى النساء أوفوا لهن مهورهن ، ولا تظلموهن فيحرمكم حسناتكم يوم القيامة ،

ألا هل بلغت ، أيها الناس قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ، وعلموهم وأدبوهم ، فإنهم عندكم عوان وأمانة ، ألا هل بلغت ، أيها الناس أطيعوا ولاة أموركم ولا تعصوهم وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً ، فإنه من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ألا لا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا عهودهم ألا هل بلغت أيها الناس ، عليكم بحب أهل بيتي عليكم بحب حملة القرآن ، عليكم بحب علمائكم ، لا تبغضوهم ولا تحسدوهم ولا تطعنوا فيهم ، ألا من أحبهم فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ألا هل بلغت أيها الناس ، عليكم بالصلوات الخمس بإسباغ وضوئها وإتمام ركوعها وسجودها ، أيها الناس أدوا زكاة أموالكم ألا من لا يؤد الزكاة فلا صلاة له ، ألا من لا صلاة له فلا دين له ، ولا صوم له ولا حج له ولا جهاد له ، اللهم هل بلغت أيها الناس ، إن الله فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا ، ومن لم يفعل فليمت على أي حال شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، إلا أن يكون به مرض حابسه أو منع من سلطان جائر لالا نصيب له في شفاعتي ولا يرد حوضي ، ألا هل بلغت أيها الناس ، إن الله جامعكم يوم القيامة في صعيد واحد في مقام عظيم وهو شديد في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ألا هل بلغت أيها الناس ، احفظوا ألسنتكم وابكوا أعينكم وأخضعوا قلوبكم واتعبوا أبدانكم وجاهدوا أعداءكم وعمروا مساجدكم ، وأخلصوا إيمانكم ، وانصحوا أخوانكم ، وقدموا لأنفسكم ، واحفظوا فروجكم وتصدقوا من أموالكم ، ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ، ولا يغتب بعضكم بعضاً فتهلكوا ، ألا هل بلغت أيها الناس ، اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم ، أيها الناس لا تظلموا فإن الله هو الطالب لمن جار وعليه حسابكم وإليه إيابكم أنه لا يرضى منكم بالمعصية ، أيها الناس إنه من عمل منكم صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، أيها الناس إني قادم إلى ربي وقد نعيت إلى نفسي ، فأستودع الله دينكم وأمانتكم ، والسلام عليكم معشر أصحابي وعلى جميع أمتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأمته وسلم .

﴿ باب العمل بالسنة ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ، حدثنا أبو الحسين القاسم بن محمد بن زوزبه ، حدثنا عيسى بن خشنام ، حدثنا سويد عن مالك ، قال بلغنى أن رسول الله ﷺ ، قال : تركت فيكم ثقلين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى قال : حدثنا محمد بن داود ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم ابن يوسف عن المسيب عن عوف عن الحسن ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وعن الحسن رحمه الله أنه قال : لايصلح قول إلا بعمل ولا يصلح قول : ولا عمل إلا بالنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية إلا بالسنة.

وروى معقل بن يسار رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : رجلان لاتنالهما شفاعتى ، وفى رواية أخرى صنفان من أمتى لاتنالهما شفاعتى ، إمام ظلوم وغال فى الدين مارق منه ، يعنى الذى يغلو فى دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة ، وعن أبى بن كعب رضى الله عنه أنه قال : عليكم بالسبيل والسنه فإنه ليس من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبداً وليس من عبد على السبيل ، والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه واقشعر جلده مخافة الله تعالى : إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فأصابتها الريح فتحات ورقها وإن اقتصاداً فى السبيل والسنة خير من اجتهاد فى خلاف السبيل والسنة فانظروا عملكم ما كان اقتصاداً واجتهاداً أن يكون على سبيل الأنبياء وسننهم ، وعن رسول الله ﷺ ، أنه قال : افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، إحدى وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة ، قالوا يارسول الله : ماهذه الواحدة قال : أهل السنة والجماعة . وعن رسول الله ﷺ ، أنه قال : المتمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر مائة شهيد قال : حدثنا أبو القاسم عمرو بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطى ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا خلف بن خليفة عن أبان المكتب عن ابن هشام الرمانى عمن أخبره عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كيف بكم إذا اشتملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها

الصغير يجرى عليها الناس يتخذونها سنة إذا غيرت وعمل بغيرها قيل هذا منكر قال قائل ، فمتى هذا يا عبد الله قال : إذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة ، وتفقهوا لغير الدين ، فعند ذلك يكون عليكم أمراء إن أطعتموهم أضلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم قال : فما تأمرنا يا عبد الله قال كن حلساً من أحلاس بيتك ، وإلا فالنار أولى قال فوضع الرجل يده على خاصرته وقال : قتلني يابن أم عبد

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله حدثنا أبو على أحمد بن محمد بن هرمس ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحافظ بالدينور ، حدثنا محمد بن إسمعيل بن عبد الملك حدثنا أبي عن إسحق بن طلحة عن عمه موسى ابن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال : أيها الناس أكرموا أصحابى وأحسنوا إليهم وأجبوهم فإن خير الناس أصحابى الذين بعثت فيهم فآمنوا بالله وصدقونى وآمنوا بما جئت به من عند الله واتبعوه واعملوا به . ثم خير الناس من بعدهم القرن الذين يلونهم آمنوا بى واتبعوا أمر الله ولم يرونى ، ثم القرن الذى يلونهم آمنوا بى ثم يجىء من بعدهم قرن يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويدعون ما أمرتهم به ويأتون ما نهيتهم عنه يقتبسون الدين بأهوائهم ، ويراؤن الناس بأعمالهم يحلفون ولا يستحلفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون فيخونون ولا يؤدون الأمانة ويتحدثون فيكذبون ، ويقولون مالا يفعلون يرفع منهم العلم والحلم ويظهر فيهم الجهل والفحش ، ويرفع منهم الحياء والأمانة ، ويفشوا فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام وطول الأمل ، والبخل والحرص على الدنيا والشح والحسد والبغى وسوء الخلق وسوء الجوار يمرقون من الدين كما يمرق السهم الرمية ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس فإن سركم أن تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وأن الله لا يجمع أمة محمد على الضلالة أبداً فمن خلع الطاعة ، وفارق الجماعة وضيع أمر الله تعالى وخالف حكم الله لقى الله تعالى ، وهو عليه غضبان وأدخله النار ، قال : حدثنا الحاكم أبو الحسن ، حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف عن الحسن بن عرفة عن إسمعيل بن عباس عن يحيى بن

سعيد الأنصارى ، عن خالد بن معدان عن العرباض بن سارية السلمى رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ ، موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من أصحابه يارسول الله ، إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة فإنه من يعش منكم بعدى يرى اختلافاً كثيراً فإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدركته منكم فعليه بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ .

وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال . من أكل طيباً وعمل بالسنة ، وأمن الناس بوائقه دخل الجنة ، قيل يارسول الله هذا فى الناس كثير قال وسيكون فى قرون بعدى ، ثم يقل ، وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : خط لى رسول الله ﷺ ، خطاً فقال هذا سبيل الله ، ثم خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال : هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ وهذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال : لكل شىء آفة وأن آفة هذا الدين الأهواء وعن الشعبى رحمه الله أنه قال : إنما سميت الأهواء أهواء لأنها تهوى بصاحبها فى فى النار ، وقال مجاهد رحمه الله : ماأدرى أى النعمتين أعظم على من الله تعالى أن هدانى للإسلام أو عافانى من هذه الأهواء .

وروى أبو ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : من خالف الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وقال أدريس القرنى لهرم بن حيان فى وصيته : إياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتشعر فتدخل النار يوم القيامة ، والله الموفق بمنه وكرمه .

﴿ باب الحزن فى أمر الآخرة ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رضى الله عنه ، حدثنا محمد أبو الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا سفيان عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : زنوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية .

(قال الفقيه) حدثنا أبي رحمه الله ، حدثنا محمد بن موسى بن رجاء ، حدثنا حدثنا مسلمة بن شبيب ، حدثنا هرون بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد الله عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني ، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوا أهدكم ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، ياعبادي كلكم عار إلا كسوته فاستكسوني أكسكم ، ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد مازاد ذلك في ملكي شيئاً ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكي شيئاً ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألني كل واحد مسألته مانقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة . ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم وأوفيكم إياها يوم القيامة ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلوم إلا نفسه .

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة .

وذكر عن بعض الحكماء ، أنه نظر إلى أناس يترحمون على ميت خلف جنازة فقال : لو ترحمون أنفسكم لكان خيراً لكم أما أنه قد مات ونجا من ثلاثة أهوال أحدها رؤية ملك الموت ، والثاني مرارة الموت ، والثالث خوف الخاتمة ، قال وسمع أبو الدرداء رضي الله عنه رجلا يقول خلف جنازة من هذا ؟ فقال له أبو الدرداء : هذا أنت ، فإن كرهت فأنا ، قال الله تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون) .

وروى عن الحسن البصري أنه رأى رجلا يأكل في المقابر فقال هذا منافق ، الموت بين عينيه وهو يشتهي الطعام .

وروى عن الحسن البصري أيضاً أنه قال : ياعجباً كل العجب من قوم أمروا بالزاد ونودوا بالرحيل وقد جلس أولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون ، أو قال : جلس أوائلهم وهم يلعبون .

وروى أن الحسن البصرى ، ما رأى ميتاً إلا كأنه رجع من دفن أمه .

وروى عن إبراهيم التيمى رحمه الله أنه قال : من كان آمناً ولا يكون محزوناً خائفاً يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأن أهل الجنة قالوا : إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين .

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه ، أنه قال : ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ونهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وبكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يتكلمون ويخشونه إذا الناس يختالون ، وينبغى لحامل القرآن أن يكون محزوناً حليماً سكيناً ليناً ، ولا ينبغى أن يكون جافياً ولا غافلا ولا صياحاً ولا حديداً ، قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله ، ليس للعبد صاحب خيراً له من الهم والخوف هم فيما مضى من ذنوبه وخوف فيما بقى لا يدرى ماينزل به ، وقال حكيم رحمه الله ، من اهتم وحزن فى غير ثلاثه فإنه لم يعرف الحزن ولا السرور ، أحدها هم الإيمان أن يختم عمره به أم لا والثانى هم أمر الله تعالى أنه يتم أم لا ، والثالث هم الخصماء أنه ينجو منهم أم لا .

وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال : ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله على النار إحراقها فإن فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجه قتر ولا ذلة ، وما من عمل بر إلا وله ثواب إلا الدمعة فإنها تطفىء بحوراً من نار ، ولو أن عبداً بكى من خشية الله تعالى فى أمة لرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك العبد .

وروى عن كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال : لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى يسيل الدمع على وجنتى أحب إلى من أن أصدق بوزن نفسى ذهبا وما من باك بكى من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة من دموعه على الأرض فتمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع كما أن القطر إذا نزل من السماء لا يرجع إليها أبداً ، فكذلك الذى يبكى فى الدنيا من خشية الله تعالى لا تمسه النـــار أبداً .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ أنه قال : ما من عبد يخرج من عينه من الدموع مثل الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى ، فيصيب حر وجهه فتمسه النار أبدا .

وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مادمعت عين امرىء إلا بفضل الله ، ومادمعت عين امرىء حتى يمسح الملك قلبه .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال : مامن قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرتين ، قطرة دمع فى سواد الليل ، وقطرة دم فى سبيل الله .

وروى زياد النميرى رحمه الله قال : قال الله تعالى فى بعض الكتب لا يبكى عبد من خشيتى إلا أجرته من نقمتى ، ولا يبكى عبد من خشيتى إلا أبدلته ضحكاً فى نور قدسى ، يعنى فى الجنة .

وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة فقرأ « إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون » وجعل يرددها ويبكى حتى أصبح .

وروى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أنه قرأ هذه الآية : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا السيئات » وجعل يرددها إلى الصباح ويبكى

وروى عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » وجعل يرددها إلى الصباح ويبكى .

وروى فى الخبر أن داود عليه الصلاة والسلام ماشرب شراباً بعد الذنب إلا ونصفه ممزوج بدموع عينيه .

وروى عن بهز بن حكيم قال : صلى بنا زرارة بن أبى أوفى فقرأ : « فإذا نقر فى الناقور فخلناه ميتاً » والله الموفق .

﴿ باب ماقيل كيف يصبح الرجل ﴾

(قال الفقيه) أبو الليث السمرقندى رحمه الله ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا إبراهيم بن يوسف ، حدثنا بو معاوية عن ليث عن عن مجاهد قال : قال لى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يا مجاهد ، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من حياتك قبل مماتك ، ومن صحتك قبل سقمك فإنك لاتدرى مااسمك غداً ، وقال بعض الحكماء : إذا أصبح الرجل ينبغى أن ينوى أربعة أشياء : أولها أداء

مافرض الله عليه ، والثانى مانهى الله عنه ، والثالث إنصاف من كان بينهم وبينه معاملة ، والرابع اصلاح مابينه وبين خصمائه وإذا أصبح على هذه النيات أرجو أن يكون من الصالحين المفلحين ، وقيل لبعض الحكماء بأى نية يقوم الرجل عن فراشه ، قال : لايسأل عن القيام حتى ينظر كيف ينام ثم يسأل عن القيام فمن لم يعرف كيف ينام لايعرف كيف يقوم ، ثم قال : لاينبغى للعبد أن ينام مالم يصلح أربعة أشياء : أولها أن لاينام وله على وجه الأرض خصم حتى يأتيه فيتحلل منه لأنه ربما يأتيه ملك الموت فيقدمه على ربه لاحجة له عنده ، والثانى لاينبغى أن ينام وقد بقى عليه فرض من فرائض الله تعالى ، والثالث لاينبغى أن ينام مالم يتب من ذنوبه التى أسلفت منه لأنه ربما يموت من ليلته وهو مصر على الذنوب ، والرابع لاينبغى أن ينام حتى يكتب وصية صحيحة لأنه ربما يموت من ليلته من غير وصية ، ويقال الناس يصبحون على ثلاثة أصناف : صنف فى طلب المال ، وصنف فى طلب الإثم ، وصنف فى طلب الطريق . فأما من أصبح فى طلب المال فإنه لايأكل فوق مارزقه الله تعالى وإن كثر المال ، ومن أصبح فى طلب الإثم لحقه الهوان ، ومن أصبح فى طلب الطريق آتاه الله تعالى الرزق والطريق ، وقال بعض الحكماء : من أصبح لزمه أمران : الأمن والخوف : فأما الأمن فهو أن يكون آمناً بما تكفل الله له من أمر رزقه ، وأما الخوف فهو أن يكون خائفاً فيما أمر به حتى يتمه ، فإذا فعل هذين أكرمه الله بشيئين أحدهما القناعة بما يعطيه ، والثانى حلاوة طاعته .

وروى سفيان الثورى عن أبيه عن سعيد بن مسروق رحمهم الله قال : كان الربيع بن خيثم إذا قيل له كيف أصبحت قال : أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا ، وعن مالك بن دينار قيل له كيف أصبحت قال : كيف يصبح من كان منقلبه من دار إلى دار ولايدرى إلى الجنة يصير أم إلى النار .

وذكر أن عيسى بن مريم عليهما السلام : وقيل له كيف أصبحت يا روح الله قال أصبحت لا أملك ما أرجو ، ولا أستطيع دفع ما أخاف وأصبحت مرتهناً بعمل والخير كله فى يد غيرى ، ولا فقير أفقر منى ، وقيل لعامر بن قيس كيف أصبحت قال : أصبحت وقد أوقرت نفسى من ذنوبى وأوقرنى الله تعالى من نعمائه فلا أدرى أعبادتى تكون تمحيصاً لذنوبى أو شكراً لنعمة الله .

وذكر عن محمد بن سيرين أنه قال لرجل كيف حالك ؟ فقال : كيف حال من عليه خمسمائة درهم ودينار ، وهو معيل ، فدخل ابن سيرين منزله وأخرج ألف درهم فدفعها إليه وقال خمسمائة اقض بها دينك وخمسمائة درهم أنفقها على عيالك ، وكان ابن سيرين لم يكن يسأل أحداً بعد ذلك كيف حالك مخافة أن يخبر عن حاله فيصير قيامه بأمره واجباً عليه .

وذكر عن إبراهيم بن أدهم قال : من أصبح لزمه شكر أربعة أشياء ، أولها أن يشكر فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا ، والثاني أن يقول الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد ﷺ ، والثالث أن يقول الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره ، والرابع أن يقول الحمد لله الذي ستر على عيوبي ، وعن سقيق بن إبراهيم قال : لو أن رجلا عاش مائتي سنة ولا يعرف هذه الأربعة أشياء فليس شيء أحق به من النار ، أحدها معرفة الله تعالى ، والثاني معرفة عمل الله تعالى ، والثالث معرفة نفسه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فأما معرفة الله تعالى فإن يعرفه في السر والعلانية لأنه لا معطي ولا مانع غيره ، وأما معرفة عمل الله تعالى فإن يعرف أن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجه الله تعالى ، وأما معرفة نفسه فإن يعرف ضعفه وأن لا يستطيع أن يرد شيئاً مما يقضي الله تعالى عليه ، يعني يرضى بما قسم الله له ، وأما معرفة عدو الله وعدو نفسه فإن يعرف بالشر فيجازيه بالمعرفة حتى يكسره .

ويقال ما من يوم أصبح فيه ابن آدم إلا فرض الله عليه عشرة أشياء . أولها أن يذكر الله تعالى عند قيامه لقوله تعالى ، وسبح بحمد ربك حين تقوم وقوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا » والثاني ستر العورة لقوله تعالى : « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » الآية وأدنى الزينة مايوارى العورة ، والثالث إتمام الوضوء في وقته لقوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » الآية . والرابع إتمام الصلاة في أوقاتها لقوله تعالى : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » يعني فرضاً مفروضاً مؤقتاً معلوماً ، والخامس الأمن بوعد الله في شأن الرزق لقوله تعالى : « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » والسادس القناعة بقسم الله تعالى لقوله تعالى :

« نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا » والسابع التوكل على الله لقوله تعالى: « وتوكل على الحى الذى لا يموت وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » والثامن الصبر على أمر الله تعالى وقضائه لقوله تعالى: فاصبر لحكم ربك » ولقوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا » والتاسع الشكر على نعمة الله تعالى لقوله عز وجل: « واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون » وأول النعمة هى صحة الجسم وأعظم النعمة هى دين الإسلام ، ونعمه كثيرة قال الله تعالى فى محكم تنزيله: « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » والعاشر الأكل من الحلال لقوله تعالى: « كلوا من طيبات ما رزقناكم » يعنى الحلال .

(باب التفكر)

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا العباس السراج حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعد البغلانى ، حدثنا ابن أبى زرارة الحلبى عن عطاء بن أبى رباح قال : دخلت مع ابن عمرو عبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها ، فسلمنا عليها فقالت : من هؤلاء ؟ فقلنا : عبد الله بن عمرو وعبيد بن عمير فقالت: مرحباً بك يا عبيد بن عمير مالك لا تزورنا فقال عبيد زر غباً تزدد حباً ، فقال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا بأعجب مارأيت من رسول الله ﷺ ، فقالت : كل أمره عجيب غير أنه أتانى فى ليلتى فدخل معى فى فراشى حتى ألصق جلده بجلدى فقال : يا عائشة أتأذنين لى أن أتعبد لربى قلت : والله إنى لأحب قربك ولأحب هواك فقام إلى قربة فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الأيمن ووضع يده تحت خده الأيمن فبكى حتى رأيت الدموع بلغت الأرض ، ثم واتاه بلال بعد أذان الفجر فلما رآه يبكى قال : لم تبكى يا رسول الله وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : يابلال أفلا أكون عبداً شكوراً ومالى لا أبكى وقد نزلت على الليلة : إن فى خلق السموات والأرض إلى قوله فقنا عذاب النار ، ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

وروى فى بعض الأخبار أن من نظر فى النجوم وتفكر فى عجائبها وفى قدرة الله تعالى ويقرأ ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ، وكتب له بعدد كل نجم فى السماء حسنة .

وروى عن عامر بن قيس أنه قال : أكثر الناس فرحاً فى الآخرة أطولهم حزناً فى الدنيا وأكثر الناس ضحكا فى الآخرة أكثرهم بكاء فى الدنيا وأخلص الناس إيماناً يوم القيامة أكثرهم تفكراً فى الدنيا .

قال : حدثنا الحاكم أبو الحسن حدثنا إسحق بن أحمد النسفى عن الحسين المرزوى عن ابن المبارك عن محمد بن شعيب عن العمان عن مكحول عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : روى هذا الخبر أيضاً مرفوعاً عن رسول الله ﷺ أنه قال : أن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر ومن الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصر ، يعنى إثم كبير طوبى لمن جعل مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وتفكر ساعة لى خير من قيام ليلة .

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة أن النبى ﷺ مر بقوم يتفكرون فقال لهم تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق .

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلق السموات ؟ فيقول : الله تعالى ، فيقول : من خلق الأرض ؟ فيقول : الله تعالى ، فيقول : من خلق الله ؟ فإذا أحس أحدكم من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله وبرسوله .

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة .

(قال الفقيه) رضى الله عنه إذا أراد الإنسان أن ينال فضل التفكر فليتفكر فى خمسة أشياء ، أولها فى الآيات والعلامات ، والثانى فى الآلاء والنعماء ، والثالث فى ثوابه ، والرابع فى عقابه ، والخامس إحسانه إليه وجفائه له ، فأما التفكر فى الآيات والعلامات فأن ينظر فى قدرة الله تعالى فيما خلق الله تعالى من السموات والأرض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها فى مغربها واختلاف الليل والنهار وفى خلق نفسه كما قال الله تعالى : « وفى الأرض آيات للمؤمنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ، فإذا تفكر العبد فى الآيات والعلامات يزيد يقيناً ومعرفة ، وأما التفكر فى الآلاء والنعماء فإن ينظر إلى نعم الله تعالى ، وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال : كل ماظهر من النعم فهو الآلاء وما بطن فهو النعماء ، ومثل ذلك اليدان آلاؤه وقوة اليدين نعماؤه والوجه آلاؤه وحسن الوجه والجمال نعماؤه والفم آلاؤه وطعم الطعام نعماؤه والرجلان آلاؤه ،

والمشى نعماؤه فإذا كان للعبد رجلان ولم يكن له قوة المشى فقد أعطى الآلاء ولم يعط النعماء ، والعروق والعظام آلاؤه وصحتها وسكونها نعماؤه وقال بعضهم الآلاء إيصال النعمة ، والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا ويقال الآلاء والنعماء واحد قال الله تعالى : « وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها » فإذا تفكر الإنسان فى الآلاء والنعماء يزيد فى المحبة ، وأما التفكر فى ثوابه فهو أن يتفكر فى ثواب ماأعده الله لأوليائه فى الجنة من الكرامات فإن التفكر فى ثوابه يزيده رغبة فيها واجتهاداً فى طلبها وقوة فى طاعة ربه ، وأما التفكر فى عقابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله لأعدائه فى النار من الهوان والعقوبة والنكال فإن التفكر فى ذلك يزيده رهبه ويكون له قوة على الامتناع من المعاصى ، وأما التفكر فى إحسانه إليه فهو أن يتفكر فى إحسان الله تعالى وهو ماستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه إلى التوبة وينظر فى جفاء نفسه كيف ترك أوامره وارتكب معاصيه فإن التفكر فى ذلك يزيد الحياء والخجل ، فإذا تفكر فى هذه الخمسة أشياء فهو من الذين قال فيهم النبي ﷺ ، تفكر ساعة خير من عبادة سنة ولايتفكر فيما سوى ذلك فإن التفكر فيما سوى ذلك وسوسة ، وقال بعض الحكماء : لاتتفكر فى ثلاثة أشياء ، لا تتفكر فى الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد فى حرصك ، ولا تتفكر فى ظلمك فيغلظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم غيظك ، ولا تتفكر فى طول البقاء فى الدنيا فتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف فى العمل ، ويقال أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لكى لا يتفكر فيما لايعنيه ، فكلما ذهب قلبه إلى مالا يعنيه عالجه حتى يرده إلى مايعنيه وهو أشد الجهاد وأفضله ، وأشغله لصاحبه فمن لم يفعل ذلك فى غير الصلاة يوشك أن لايملك فى الصلاة ، وبعض الحكماء : تمام العبادة فى صدق النية وتمام صلاح العمل فى التواضع وتمام هذين بالزهد فى الدنيا وتمام هذه كلها بالهم والحزن فى أمر الآخرة ، وتمام الهم والحزن ملازمة ذكر الموت بقلبك وكثرة التفكر فى ذنوبك ويقال أخلاق الابدال عشرة أشياء سلامة الصدر وسخاوة المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر فى الفناء والعبرة من الأشياء ، وقال مكحول الشامى رحمه الله من أوى إلى فراشه ينبغى أن يتفكر فيما صنع يومه ذلك ، فإن كان عمل

فيه خيراً يحمده الله تعالى على ذلك وإن عمل ذنباً استغفر الله منه ورجع عن قريب فإن لم يفعل كان كمثل التاجر الذى ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر ، وقال بعض الحكماء : الحكمة تهيج من أربعة أشياء ، أولها بدن فارغ من أشغال الدنيا ، والثانى بطن خال من طعام الدنيا ، والثالث يد خالية من عروض الدنيا ، والرابع التفكر فى عاقبة الدنيا ، يعنى يتفكر فى عاقبة أمره فإنه لايدرى كيف تكون عاقبته ولا يدرى أن أعماله تتقبل منه أم لا فإن الله تعالى لا يتقبل من الأعمال إلا الطيب .

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، وسمعت جماعة من العلماء رفعوا الحديث إلى خالد بن معدان قال : قلت لمعاذ بن جبل حدثنى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، ثم حفظته وذكرته كل يوم من وقت ماحدثك به ، فبكى معاذ رضى الله عنه حتى قلت : إنه لايسكت ثم سكت قال : فداك أبى وأمى يارسول الله حدثنى وأنا رديفه إذ رفع بصره إلى السماء فقال : الحمد لله الذى يقضى فى خلقه بما أحب ، ثم قال يامعاذ قلت لبيك يارسول الله إمام الخير ونبى الرحمة فقال : أحدثك حديثاً ماحدث به نبى أمته أن حفظته نفعك وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة ، ثم قال : إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ، لكل سماء ملك وجعل لكل باب منها بواباً منهم فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح حتى يمسى ، ثم يرفع وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فيزكيه ويكثره فيقول الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له ، لاغفر الله لك أنا صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين لاأدع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد وله نور وضوء يضىء حتى ينتهى به إلى السماء الثانية فيقول الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك إنه اراد بهذا العمل عرض الدنيا ، وأنا صاحب عمل الدنيا لاادع عمله أن يجاوزنى إلى غيرى قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به بصدقة وصلاة كثيرة فتعجب الحفظة فيتجاوزون إلى السماء الثالثة فيقول الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لاغفر الله لك أنا صاحب الكبر ، إنه من عمل وتكبر على الناس فى مجالسهم فقد أمرنى ربى أن لاأدع عمله يجاوزنى إلى غيرى قال : وتصعد الحفظة

بعمل العبد وهو يزهو كما تزهو النجوم بتسبيح وصوم فيمر به إلى السماء الرابعة فيقول له الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه ، وقل له لاغفر الله لك أنا ملك صاحب العجب بنفسه ، أنه من عمل عملا وأدخل فيه العجب فقد أمرنى ربى أن لاأدع عمله يجاوزنى إلى غيرى فيضرب بالعمل وجهه فيلعنه ثلاثة أيام قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مع الملائكة كالعروس المزفوفة إلى زوجها ، فتمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة بين الصلاتين فيقول الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه واحمله على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم ويتعلم ويعمل لله فهو يحسدهم ويقع فيهم فيحمله على عاتقه وتلعنه حفظته مادام هو فى الحياة قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد بوضوء تام وقيام ليل وصلاة كثيرة فيمر به إلى السماء السادسة فيقول الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الرحمة ، إن صاحبك لم يرحم شيئاً فإذا أصاب عبد من عباد الله ذنباً أو ضراشمت به ، وقد أمرنى ربى أن لايجاوزنى عمله إلى غيرى قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد بصدق واجتهاد وورع له ضوء كضوء البرق فتمر به إلى ملك السماء السابعة ، فيقول الملك : قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه ، واقبل عليه قلبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله تعالى : وأنه أراد به الرفعة وذكراً فى المجالس وصيتاً فى المدائن ، وقد أمرنى ربى أن لاأدع عمله يجاوزنى إلى غيرى قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من خلق حسن وصمت ، وذكر كثير وتشيعه ملائكة السموات حتى ينتهوا إلى تحت العرش فيشهدون له ، فيقول الله تعالى : أنتم الحفظة على عمل عبدى وأنا الرقيب على مافى نفسه. إنه لم يرد بهذا العمل وجهى وأراد غيرى فعليه لعنتى ، فتقول الملائكة : كلهم عليه لعنتك ولعنتنا تقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة سبع سموات وأرضين ولعنتنا ثم بكى معاذ رضى الله عنه ، وقال : قلت يارسول الله ، ما أعمل قال : اقتد بنبيك يامعاذ عليك باليقين ، وإن كان فى عملك تقصير واقطع لسانك عن إخوانك ولتكن ذنوبك عليك ، ولاتحملها على إخوانك ولا تزك نفسك بتذميم إخوانك ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك ولى تراء بعملك الناس والله الموفق .

﴿ باب علامة الساعة ﴾

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أبو القاسم عمر ابن محمد حدثنا أبو بكر الواسطى حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبى عن عبد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال يارسول الله : متى الساعة قال ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن لها اشراط تقارب الأسواق ، يعنى كسادها ومطر ولا نبات وتفشو العينة ، يعنى أكل الربا وتظهر أولاد البغية ، يعنى أولاد الزنا ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة فى المساجد ، ويظهر أهل المنكر على أهل الحق قال : وكيف تأمرنى يارسول الله قال ﷺ ، فر بدينك أو كن حلساً من أحلاس بيتك قال : حدثنا عمر بن محمد حدثنا أبو بكر الواسطى حدثنا إبراهيم حدثنا عيسى بن أبى عيسى الاصفهانى رفعه قيل يارسول الله متى الساعة قال : ماالمسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن أشراط الساعة عشرة يقرب فيها الماحل ، ويظهر فيها الفاجر ، ويعجز فيها المنصب وتكون الصلاة منا ، والزكاة مغرماً والأمانة مغنما واستطالة القراء فعند ذلك تكون إمارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الإماء .

قال : حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا أبو بكر حدثنا إبراهيم حدثنا جعفر بن عوف عن أبى حيان التيمى عن أبى زرعة ، عن عمرو قال : جلس إلى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الآيات أن أولها خروج الدجال ، فقام النفر من عند مروان فجلسوا إلى عبد الله بن عمر فحدثوه بما قال مروان ، فقال عبد الله سمعت : رسول الله ﷺ ، يقول : أن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أو الدابة إحداهما قريبة على أثر الأخرى ، ثم أنشأ يحدث قال : وذلك أن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت فى الرجوع فيؤذن لها حتى إذا أراد الله أن تطلع من مغربها أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت فى الرجوع فلا يؤذن لها بشىء ، ثم تعود وتستأذن فلا يؤذن لها بشىء ، حتى إذا علمت أنه لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت : رب ما أبعدنى عن الناس حتى إذا كان الليل كالطوق أتت فاستأذنت قيل لها ، اطلعى من مكانك ثم قرأ عبد الله يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها

خير أقل انتظروا إنا منتظرون ، وعن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ ، قال : ليصحبن للدجال أقوام يقولون إنا لنعلم أنه كاذب ولكنا نصحبه لنأكل من الطعام ، ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم ، وعن الحسن عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ ، قال : إن الدجال خارج وهو أعور العين اليمنى ، وأنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فيقول للناس أنا ربكم ، فمن قال : أنت ربي فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته فيلبث في الأرض ما شاء الله أن يلبث ، ثم يجيء عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من قبل المغرب مصدقاً بمحمد ﷺ ، فيقتل الدجال ، ثم قال : إنما هي قيام الساعة .

وروى عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوى ، عن عبد الله بن عمر قال : لاتقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت عن الإناء الواحد وهم يعلمون كافرهم ومؤمنهم قيل : وكيف ذلك ، قال : تخرج الدابة وهي دابة الأرض فتمسح كل إنسان على مسجده فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه ، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى يتبايعوا في أسواقهم فيقولون كيف تبيع هذا يامؤمن ، وكيف تأخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن الدابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما في قول الله تعالى : وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، قال الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .

وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ ، أنه قال : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وعن ابن أبي أوفى رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ستأتي عليكم ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فإذا كانت تلك الليلة عرفها المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ ورده فبينما هم كذلك إذماج الناس بعضهم في بعض فيقولون ماهذا فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من

مغربها فتجيء حتى إذا توسطت السماء رجعت فطلعت من مشرقها فذلك قوله تعالى : يوم يأتى بعض آيات ربك الآية ، وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن عن النبى ﷺ ، أنه قال : الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى ابن مريم إنه لم يكن بينى وبينه نبى ، وأنه خليفتى فى أمتى وإنه نازل فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها فيملأ الأرض قسطاً وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلماً حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ، وحتى يلعب الصبيان بالحيات وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ، أنه قال : ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحم فيقتل الدجال وتتفرق عنه اليهود ، فيقتلون حتى أن الحجر ليقول ياعبد الله المسلم هذا يهودى توارى تعال فاقتله ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس ، قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغتهم مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس . قال الذى عليهم ، ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئته التى تركوها بالأمس فيخرجون على الناس فينشفون المياه ، ويتحصن الناس فى حصونهم منهم فيبعث الله عليهم نغفاً فى أعناقهم فيهلكهم الله بها ، وعن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال ليحجن البيت وليغرسن الشجر بعد يأجوج ومأجوج ، وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : ما مات الرجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك له ألف ذرية فصاعداً من صلبه ، وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال : بلغنى أن النبى ﷺ قال : أن بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، ويصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل .

وروى العلاء عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تظهر ست طلوع الشمس من مغربها ، والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم ، يعنى الموت وأمر العامة ، يعنى يوم القيامة وعن عبد الله ابن سابط أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : إنه سيكون فيكم الخسف والمسخ والقذف ، قالوا يارسول الله : وهم يشهدون أن لا إله إلا الله قال : نعم ، إذا ظهرت

فيهم الاربع القينات والمعازف والخمور والحرير ، وعن أبي بن كعب رضى الله عنه فى قوله تعالى : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ويلبسكم شيعاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض » قال هى خلال أربع وهن واقعات لا محالة فضت ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ ، بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعاً، يعنى الأهواء المختلفة وذاق بعضهم بأس بعض وثنتان واقعتان لامحالة الخسف والرجف .

وروى أنه لما نزلت هذه الآية دعا النبى ﷺ ، لعفى عن اثنين الخسف والمسخ وبقى اثنان وهما الأهواء والبأس .

وروى الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال : بينما رجل يحدث فى المسجد قال : إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ باسماع المنافقين وأبصارهم وأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام ، قال مسروق فدخلت على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فذكرت ذلك له وكان متكئاً فاستوى قاعداً ثم قال : أيها الناس من كان منكم عنده علم فسئل عنه فليقله ومن لم يكن عنده فليقل الله أعلم ، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ماأسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ، وذلك أن قريشاً لما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، اللهم سنيناً كسنى يوسف فأخذتهم السنة ، فأكلوا فيها العظام والميتة من الجهد حتى جعل أحدهم يرى مابينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع فذلك قوله تعالى : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) .

قال : حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو عبد الرحمن عن أبى الليث ، حدثنا أبو بكر بن يحيى عن حفص عن عبد الرحمن بن إبراهيم الراسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كتب عمر رضى الله عنه إلى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاويه إلى حلوان ، فوجه سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان فاغاروا على نواحيها ، وأصابوا غنيمة وسبيا فجعلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى نزلوا إلى سطح جبل ، ثم قام نضلة فأذن للصلاة وقال الله أكبر الله أكبر ، فإذا بمجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيراً يانضلة ، ثم قال : أشهد أن لاإله إلا الله قال : هى كلمة الاخلاص يانضلة ، ثم قال : أشهد

أن محمداً رسول الله قال : هو الذى بشرنا به عيسى عليه السلام ، ثم قال : حى على الصلاة قال : طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ، ثم قال : حى على الفلاح قال : أفلح من أجاب محمداً ﷺ ، وهو البقاء لأمة محمد ﷺ ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر لاإله إلا الله ، قال : أخلصت أخلاصاً يانضلة فحرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قال : من أنت رحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسمعتنا صوتك ، فارنا صورتك فإنا وفد الله عز وجل ، ووفد رسول الله ﷺ ، ووفد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فإذا شيخ له هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقلنا وعليك السلام والرحمة ، من أنت رحمك الله قال : أنا زرنب بن برعلا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أسكنني هذا الجبل ودعالى بطول البقاء إلى وقت نزوله من السماء فأما إذا فاتنى لقاء محمد ﷺ ، فاقرؤا عمر منى السلام ، وقولوا له ياعمر : سدد وقارب فقد دنا الأمر وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها إذا ظهرت فى أمة محمد ﷺ ، فالهرب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا إلى غير مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ، وتركوا الأمر بالمعروف فلم يأمروا به وتركوا النهى عن المنكر فلم ينهوا عنه ، ويتعلم عالمهم بعلم ليجلب به الدنانير ، والدراهم وكان المطر قيظ ، يعنى أيام الصيف والولد غيظاً ، يعنى يغيظ والديه ويفيض اللئام فيضاً ويغيض الكرام غيضاً ، يعنى يقلون وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا ، واستخفوا بالدماء وقطعوا الأرحام وباعوا الحكم وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا ، وأكلوا الربا وصار الغنى عزيزاً وركب النساء السروج ثم غاب عنا . وذكر أن سعداً خرج بعد ذلك فى أربعة آلاف رجل فنزل هناك أربعين يوماً يؤذن لكل صلاة فلم يسمع جواباً ولا كلاماً والله الموفق .

(باب أحاديث أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه)

(قال الفقيه) أبو جعفر رحمه الله تعالى : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل القاضى ، حدثنا إبراهيم بن الحسن البصرى ، عن أبيه عن شعبة عن سعيد عن الحجاج عن أبى إسحق الهمدانى ، عن الحرث الأعور أن أباذر رضى الله عنه

قال : دخلت المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ ، جالس وحده فقلت ماجلس رسول الله ﷺ ، إلا لوحى أو لحاجة ، فقال : ادن منى ياجندب فدنوت منه واستغنمت خلوتى من رسول الله ﷺ ، فقلت يارسول الله أمرتنا بالوضوء فما الوضوء ، قال : ياأباذر لاصلاة إلا بالوضوء وأن الوضوء ليكفر ماقبله من الذنوب ، فقلت يانبى الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال : الصلاة خير موضوع فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكبر ، فقلت يانبى الله : أمرتنا بالزكاة فما الزكاة فقال: ياأباذر لاإيمان لمن لاأمانة له ولا صلاة لمن لازكاة له وأن الله تعالى افترض على الأغنياء زكاة أموالهم بقدر مايستغنى فقراؤهم ، وأن الله تعالى سائل الأغنياء عن الزكاة ومعذبهم عليها ياأباذر ، ماانتقص مال من الزكاة ، ولا ضاع مال فى بر أو بحر إلا بمنع الزكاة ، ياأباذر لايعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه إلا مؤمن ، ولا يمنع الزكاة إلا مشرك ، فقلت يانبى الله أمرتنا بالصوم فما الصوم قال : الصوم جنة وعند الله الجزاء وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه وخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ، ويوضع للناس يوم القيامة مائدة فأول من يأكل منها الصائمون ، فقلت يانبى الله أمرتنا بالصبر فما الصبر فقال : إن مثل الصبر كمثل رجل معه صرة من مسك وهو فى عصبة من الناس كلهم يعجبه أن يوجد ريحها منه ، فقلت يانبى الله أمرتنا بالصدقة فما الصدقة ، قال : بخ بخ ياأباذر الصدقة فى السر تطفىء غضب الرب والصدقة فى العلانية تذهب من صاحبها سبعمائة شر ، والصدقة تطفىء الخطيئة وتطفىء غضب النار وغضب الرب والصدقة شىء عجيب والصدقة شىء عجيب ، والصدقة شىء عجيب ، فقلت يانبى الله أمرتنا بالرقاب فأى الرقاب أفضل أن يعتق قال : أغلاها ثمناً قال : فقلت يانبى الله : فأى الهجرة أفضل قال : أن تهجر السوء فقلت يانبى الله : فأى الناس أسلم قال : من سلم الناس من لسانه ويده فقلت يانبى الله : فأى الناس أعجز قال : من عجز عن الدعاء ، فقلت يانبى الله : فأى الناس أبخل قال : من بخل بالسلام . فقلت يانبى الله : فأى المجاهدين أفضل قال : من عقر جواده وأهريق دمه ، فقلت يانبى الله : أخبرنى عن صحف إبراهيم عليه السلام وعن الكتب التى أنزلت قال : أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة مضت من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل فى إثنى عشر من رمضان ، وأنزل الزبور فى ثمان عشرة [illegible]

رمضان ، وأنزلت التوراة فى ثمان مضين من رمضان ، وأنزل الفرقان فى أربع وعشرين مضين من رمضان ، فقلت يانبى الله ، كم كان الأنبياء وكم كان المرسلون قال : كان الأنبياء مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى وكان المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقد يكون نبياً ولا يكون مرسلا وقد يكون نبياً مرسلا (قال) : وحدثنا عبد الوهاب بن محمد بإسناده عن أبى ذر نحو هذا وزاد فيه ، فقلت يانبى الله : فأى وقت الليل أفضل قال : جوف الليل الغابر قال : قلت فأى الصلاة أفضل قال : طول القنوت قال : قلت فأى الصدقة أفضل قال : جهد من مقل معسر سيق إلى فقير فقلت : من كان أول الأنبياء قال آدم ، فقلت يارسول الله : كان آدم مرسلا قال : نعم ، خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه قال : أربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث وإدريس ونوح ، وقيل عيسى عليه السلام وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك عليه السلام ، ياأبا ذر فقلت وكم كتاباً أنزل الله على أنبيائه قال مائة وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، فقلت يانبى الله أوصنى قال : عليك بتقوى الله فإنها رأس أمرك كله ، قلت يارسول الله زدنى قال عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه نور لك فى السماء وشرف وذكر لك فى الأرض ، وعليك بالجهاد فى سبيل الله تعالى فإنه رهبانية أمتى وعليك بالصمت إلا بخير فإنه مطردة الشيطان عنك وعون لك على أمر دينك ، وإياك والضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه .

قال : وحدثنى أبى رحمه الله بإسناده عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، أنه قال : دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده فرة قلت فى نفسى آتيه لاستفيد منه فى حال خلوته ، ومرة قلت لأشغله عما هو فيه فابيت إلا أن آتيه فأتيته وسلمت عليه وجلست عنده طويلا لم يكلمنى حتى قلت فى نفسى أنه قد شق عليه جلوسى ، ثم قال ياأباذر هل ركعت قلت لا قال : قم فاركع لكل شىء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت ، ثم جلست إليه طويلا ثم قال : ياأباذر استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر شياطين الإنس والجن ، فقلت يارسول الله أو من الإنس شياطين قال : أما تسمع قوله تعالى شياطين الإنس

والجن ، ثم سكت فلما رأيت أنه لايكلمنى ولا يحدثنى أفضت فى الكلام فقلت يا نبى الله أمرتنى بالصلاة فما الصلاة وذكر نحو السؤالات التى ذكرناها قال : ثم اجتمع الناس فقال النبى ﷺ ، ألا أنبئكم بابخل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على قال : حدثنى عبد الوهاب بن محمد الفضلانى بسمرقند بإسناده عن محمد بن إسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لما خرج النبى ﷺ ، إلى غزوة تبوك صحبه رجال من المنافقين وكان يتخلف عنه الرجل والرجلان فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول : دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، فقالوا يارسول الله تخلف أبو ذر قال : دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبو ذر تخلف لأنه أبطأ به بعيره فتلوم بعيره ، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم رجع يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً حاملا على ظهره فى شدة الحر وحده فقالوا يارسول الله : أقبل إلينا رجل يمشى وحده فقال رسول الله ﷺ ، ليكن أباذر فلما تأمله الناس قالوا يارسول الله هذا والله أبو ذر رضى الله عنه ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال : رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

(قال) : محمد بن إسحق ، حدثنا بريدة بن سفيان الأسلمى عن محمد بن كعب رضى الله تعالى عنهم قال : لما سار أبو ذر رضى الله تعالى عنه إلى الربذة فى عهد عثمان رضى الله تعالى عنه وأصابه بها قدره ولم يكن معه إلا امرأته وغلامه فأوصى إليهما أن غسلانى وكفنانى ، ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمر عليكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا به ذلك ، ثم وضعناه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى رهط من العراق فلما رآهم الغلام قام إليهم فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فأقبل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وهو يبكى رافعاً صوته ، ثم قال : صدق رسول الله ﷺ ، تمشى وحدك ، ثم واروه ومضوا وهو يحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره إلى تبوك .

وعن أياس بن سلمة عن أبيه عن أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه أن

النبي ﷺ قال : سيصيبك بعدى بلاء ، قال : قلت فى الله ، قال : فى الله قلت : بأمر الله ، قال : ياأبا ذر اسمع واطع ولو صليت خلف أسود ، فلما توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه دعاه لحياه ، وبكى فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه قد سمعت قول رسول الله ﷺ فيك فأعوذ بالله أن أكون صاحبك ، يعنى أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببى أو فى زمانى فلما توفى أبو بكر رضى الله عنه وولى عمر رضى الله تعالى عنه دعاه وأثنى عليه ، وقال : سمعت قول رسول الله ﷺ ، فيك فأعوذ بالله أن أكون صاحبك ، يعنى أعوذ بالله أن يصيبك البلاء بسببى أو فى زمانى ، فلما توفى عمر رضى الله عنه وولى عثمان رضى الله عنه ، قال عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما ، كنت قاعداً عند عثمان رضى الله تعالى عنه فاستأذن أبو ذر رضى الله تعالى عنه ، فقلت ياأمير المؤمنين : هذا أبو ذر يستأذن قال : ائذن له إن شئت ، قال : فأذنت له فدخل حتى جلس فقال له عثمان : أنت الذى تزعم أنك خير من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، قال مافلت هـذا ؟ قال : أنا أقيم عليك البينة ، قال أبو ذر : نضر الله وجهك لا أدرى مابينتك وقد عرفت كيف قلت . قال : فكيف قلت : قال رسول الله ﷺ : إن أحبكم إلى وأقربكم منى الذى يأخذ بالعهد الذى تركته عليه حتى يلحقنى وكلكم قد أصاب من الدنيا غيرى .

قال عثمان رضى تعالى عنه الحق بمعاوية فاخرجه إلى الشام ، فلما قدم إلى الشام أخذ يعلم الناس فأبكى عيونهم وأحزن صدورهم ، وكان فيما يقول لايبيتن أحدكم وفى بيته دينار ولا درهم إلا شىء ينفقه فى سبيل الله ، ويعده لغريم فأبكى معاوية والناس ، فبعث إليه بألف دينار فأراد أن يخالف قوله فعله وسريرته علانيته ، فأخذ الألف وقسمه كله فلم يبق عنده شىء فدعا معاوية الرسول فى اليوم الثانى فقال له : إذهب إلى أبى ذر وقل له إنما أرسلنى بالألف دينار إلى غيرك فاخطأت به إليك لجاء الرسول ، وقال له أنقذنى من عذاب معاوية فإنما أرسلنى بالألف إلى غيرك فأخطأت به فدفعته إليك ، فقال أبو ذر للرسول : اقرىء معاوية منى السلام وقل له ماأصبح عندنا من دنانيره شىء فإن أردتهما فانظر ثلاثة أيام نجمعها لك ، فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب إلى عثمان رضى الله عنه ، إن كان لك بالشام حاجة فأرسل إلى أبى ذر واستدعه قال :

فكتب عثمان رضى الله عنه أن الحق بى قال : فقدم أبو ذر رضى الله تعالى عنه وعثمان فى المسجد فأقبل حتى سلم عليه فرد عليه السلام ، وقال : كيف أنت ياأبا ذر قال : بخير فكيف أنتم ، ثم خرج عثمان رضى الله تعالى عنه . فقام أبو ذر إلى سارية فصلى ركعتين ، ثم قعد وجلس إليه الناس فقالوا له : ياأبا ذر حدثنا عن رسول الله ﷺ ، قال : نعم ، حدثنى حبيبى أن فى الإبل صدقة ، وفى الزرع صدقة ، وفى الدرهم صدقة ، وفى الشاة صدقة ، ومن بات وفى بيته دينار أو درهم أو درهم لايعده لغريمه أو ينفقه فى سبيل الله ، فهو كنز يكوى به يوم القيامة ، قالوا ياأبا ذر : اتق الله وانظر ماتحدث فإن هذه الأموال قد فشت فى الناس ، فقال : أما تقرأون القرآن : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » فمكث ليلة أو ثلاثاً ، فارسل إليه عثمان رضى الله عنه فقال : الحق بالربذة وهى قرية خربت فخرج إلى الربذة فوجدهم يؤمهم أسود ، فقيل لأبى ذر ، تقدم فأبى وصلى خلف الأسود ، وقال صدق الله ورسوله قال لى : اسمع وأطــــع ، وإن صليت خلف أسود ، ومكث هناك حتى مات رحمه الله .

وروى عن امرأة أبو ذر رضى الله عنهما قالت : لما حضر أباذر الوفاة بكيت ، قال : مايبكيك ، قلت : تموت فى فلاة من الأرض وليس لى ثوب أكفنك فيه ، قال : لاتبكى وأبشرى فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لنفر كنت أنا فيهم : ليموتن رجل منكم فى فلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية أو جماعة إلا أنا والله ما كذبت ولا كذبت فأنا ذلك الرجل ، فابصرى الطريق ، قالت فقلت : قد ذهب الحاج وانقطع الطريق فكنت أقوم على كثيب فأنظر فأرجع إليه فأمرضه ، فبينما أنا كذلك إذا بنفر على رحالهم فألحت إليهم بثوبى فأسرعوا إلى فقالوا : ياأمة الله مالك ؟ قلت : رجل من المسلمين يموت فكفنوه . قالوا : ومن هذا : قلت : أبو ذر ، قالوا صاحب رسول الله ﷺ قلت : نعم ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم فاسرعوا حتى دخلوا عليه ، وسلموا فرحب بهم وقال ابشروا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم فى فلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك القوم أحد إلا وقد هلك

فى قرية أو جماعة إلا أنا فأنا ذلك الرجل ، وأنتم أولئك العصابة ، ولو كان لى ثوب يسعنى كفنا أو لامرأتى لم أكفن إلا فى ثوب لى أو لأهلى ، وإنى أنشدكم بالله لايكفننى رجل منكم كان أميراً أو بريداً أو عريفاً أو نقيباً ، ولم يكن فى القوم إلا قد أصاب ذلك أو بعض ذلك إلا رجل من الأنصار ، فقال ياعم أنا أكفنك فإنى لم أصب شيئاً مما ذكرت أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين أو فى عباءتين من غزل أمى قال :-أنت تكفننى فمات فكفنه الأنصارى فى النفر الذين شهدوه ، وكلهم من أهل الدين فرجعوا مسرورين بما سمعوا منه .

﴿ باب الاجتهاد فى الطاعة ﴾

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنا الفقيه أبو جعفر ، حدثنا على بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن سلمة ، حدثنا ابن أبى شيبة ، حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم ، عن عروة بن الزبير عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ألا أدلكم على أبواب الخير قلت : نعم ، قال : الصوم جنة والصدقة برهان وقيام العبد فى جوف الليل يطفىء كل خطيئة .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر على بن أحمد ، حدثنا محمد بن الفضل ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، حدثنا حماد بن زيد عن واصل ابن يسار عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن الحرث عن أبى عبيد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الصوم جنة مالم يخرقها ، يعنى مايخرقها بالغيبة .

(قال الفقيه) أبو جعفر ، حدثنا على بن أحمد ، حدثنا عيسى بن أحمد رفعه إلى الحسن رحمهم الله تعالى : قال : أربع من زاد الآخرة الصوم صحة النفس ، والصدقة ستر مابينه وبين النار ، والصلاة تقرب العبد إلى ربه ، والدموع تمحو الخطيئة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، يقال أصل الطاعة ثلاثة أشياء : الخوف والرجاء ، والحب ، فعلامة الخوف ترك المحارم ، وعلامة الرجاء الرغبة فى الطاعة وعلامة الحب ، الشوق والإنابة ، وأصل المعصية ثلاثة أشياء : الكبر والحرص والحسد ، فأما الكبر فقد ظهر من إبليس حيث أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعوناً ، وأما الحرص فقد ظهر على آدم عليه السلام حيث تناول من الشجرة

كي يظل فى الجنة فأخرج منها ، وأما الحسد فقد ظهر على ابن آدم قابيل فقتل أخاه حتى أدخل النار ، فالواجب على كل أحد أن يجتنب المعاصى ويجتهد فى الطاعة ويخلص فى طاعته لوجه الله تعالى فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : من أخلص العبادة لله تعالى أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، ويقال ثلاثة يزرعون لأنفسهم فى القلوب المقت ويوجبون السخط ويهدمون ما يبنون ، أحدهم المشتغل بعيوب الناس ، والثانى المعجب بنفسه ، والثالث المرائى بعمله ، وثلاثة أصناف يزرعون المحبة فى القلوب ويرثون العافية والمنزلة فى أهل السماء : أحدهم صاحب الخلق الحسن ، والثانى المخلص بعمله والثالث المتواضع .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، أنه قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أيسر وأهون لحسابكم وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية .

وروى عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه : أنه قال : الناس ثلاثة أصناف : رجل يشغله معاده عن معاشه ، ورجل يشغله معاشه عن معاده ، ورجل مشتغل بهما جميعه ، فالأول درجة الفائزين العابدين ، والثانى درجة الهالكين ، والثالث درجة المخاطرين .

وذكر عن حاتم الزاهد أنه قال : أربعة لايعرف قدرها إلا أربعة ، قدر الشباب لايعرف قدره إلا الشيوخ . ولايعرف قدر العافية إلا أهل البلاء ، ولاقدر الصحة إلا المرضى ، ولاقدر الحياة إلا الموتى .

(قال الفقيه) رضى الله عنه : هذا مستخرج من خبر رسول الله ﷺ اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك ، فينبغى للإنسان أن يعرف قدر حياته ويغتنم كل ساعة تأتى إليه ويقول : كيف يكون حالى فى ساعة أخرى ، ويتفكر فى ندامة الموتى وأنهم يتمنون الحياة مقدار ركعتين أو مقدار قول لاإله إلا الله ، وإنك قد نلتها فاجتهد فى عبادة الله تعالى قبل أن يأتيك وقت الندامة والحسرة . وقيل لحاتم رضى الله عنه ، علام بنيت عملك قال : على أربع أحدها أنى علمت أن لى رزقاً لايجاوزنى إلى غيرى كما لايجاوز رزق أحد إلى أحد فوثقت به ، والثانى علمت أن علىّ فرضاً لايؤديه غيرى فأنا مشغول به ، والثالث علمت

أن ربى يرانى كل وقت فأستحى منه ، والرابع علمت أن لى أجلا يبادرنى فأنا أبادره .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه المبادرة إلى الأجل الاستعداد بالأعمال الصالحة والامتناع عما نهى الله والتضرع إلى الله تعالى لكى يثبته على ذلك ويجعل خاتمته فى خير ، وقال بعض الحكماء لايجد الرجل حلاوة العبادة حتى يدخل فى العبادة بالنية ، ويرى المنة لله ويعمل بالخشية ويسلمه بالإخلاص لأنه إذا دخل فيه بالنية فيعلم أن الله تعالى قد وفقه لذلك العمل ، وإذا رأى لله عليه المنة فيدخل فيه بالشكر فكان له من الله لزيادة لأن الله تعالى قال : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد ، وإذا عمله بالخشية وجب ثوابه على الله تعالى ، قال الله تعالى : (إن الله لايضيع أجر المحسنين) والثواب فى الدنيا هو الحلاوة فى الطاعة وفى الآخرة الجنة ، وإذا سلمه بالإخلاص تقبله الله منه ، وعلامة القبول أن يوفقه لطاعة هى أرفع منه . ويقال علامة الاغترار فى ثلاثة أشياء أن تجمع مالا يخلفه والثانى زيادة ذنوب تهلكه ، والثالث ترك عمل ينجيه ، وعلامة المنيب ، يعنى المقبل إلى الله تعالى ثلاثة خصال : أولها أن يجعل قلبه للتفكر ، والثانى أن يجعل لسانه للذكر ، والثالث أن يجعل بدنه للخدمة . ويقال للمخادع ثلاث علامات ، أحدها أن يبادر إلى الشهوات ويأمن الزلل ، والثانى يسوف التوبة بطول الأمل والثالث يرجو الآخرة بغير عمل .

قال بعض الحكماء : من أدعى ثلاثاً بغير ثلاث ، فاعلم أن الشيطان يسخر منه أولها من أدعى حلاوة ذكر الله مع حب الدنيا ، والثانى من أدعى رضا خالقه من غير سخط نفسه ، والثالث من أدعى الاخلاص مع حب ثناء المخلوقين . وعن أبى نضرة قال : أربع من كن فيه فلم يزدد بهن خيراً فذاك الذى لم يتقبل الله منه عمله ذلك أولها من غزا ثم رجع فلم يزدد خيراً فذاك آية أنه لم يتقبل الله منه ، ومن صام شهر رمضان ولم يزدد خيراً فذاك آية أنه لم يتقبل الله منه ، ومن حج فرضا لم يزدد خيراً فذاك آية إنه لم يتقبل الله منه ومن مرض فعوفى فلم يزدد خيراً فذاك آية أنه لم تكفر عنه ذنوبه ويقال ينبغى للعاقل أربعة أشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده أولها العلم ليكون عليه حجة والثانى التوكل حتى يكون له فى العبادة فراغ ومن الخلق إياس ، والثالث الصبر ليتم به العمل ، والرابع الاخلاص لينال به الأجر .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ، ماطلب رجل هذا الخير ، يعني الجنة إلا اجتهد ونحل وذبل واستمر ، أي استقام حتى يلقى الله ألا ترى إلى قول الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .

(وقال) بعض الحكماء : علامة الذي استقام أن يكون مثله كمثل الجبل لأن الجبل له أربع علامات ، أحدها أنه لا يذيبه الحر ، والثاني لايجمده البرد ، والثالث لاتحركه الريح ، والرابع لايذهبه السيل . فكذا المستقيم له أربع علامات أحدها ، إذا أحسن إليه إنسان لايحمله إحسانه على أن يميل إليه بغير حق ، والثاني إذا أساء إليه إنسان لايحمله ذلك على أن يقول بغير حق ، والثالث أن هوى نفسه لايحوله عن أمر الله تعالى ، والرابع أن حطام الدنيا لايشغله عن طاعة الله عز وجل . ويقال سبعة أشياء من كنوز البر وكل واحد من ذلك واجب بكتاب الله تعالى أولها الاخلاص في العبادة لقول الله عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) . والثاني بر الوالدين ، لقوله عز وجل : (أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير) والثالث صلة الرحم لقوله عز وجل (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) والرابع أداء الأمانة لقوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها الآية) والخامس أن لايطيع أحداً في المعصية لقول الله عز وجل (ولايتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله) والسادس أن لايعمل بهوى نفسه لقول الله عز وجل : (ونهى النفس عن الهوى) والسابع أن يجتهد في الطاعة ويخاف الله تعالى ويرجو ثوابه ، لقوله تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) ، فالواجب على كل انسان أن يكون خائفاً باكياً ، فإن الأمر شديد .

وروى في الخبر أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقرية وفي تلك القرية جبل وفي الجبل بكاء وانتحاب كثير فقال لأهل القرية ، ماهذا البكاء وهذا الانتحاب في هذا الجبل قالوا ياعيسى : منذ سكنا هذه القرية نسمع هذا البكاء ، الانتحاب بهذا الجبل ، فقال عيسى عليه السلام : يارب ائذن لهذا الجبل أن يكلمني فانطق الله الجبل ، فقال : ياعيسى ماأردت مني ، قال : أخبرني ببكائك وانتحابك ماهو ، قال : ياعيسى : أنا الجبل الذي كانت تنحت مني الأصنام التي يعبدونها من دون الله ، فأخاف أن يلقيني الله في نار جهنم ، فإني سمعت الله يقول

(فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) فأوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام : أن قل للجبل اسكن فإنى قد أعذته من جهنم ، فالحجارة مع صلابتها وشدتها تخاف الله فكيف لا يكون المسكين الضعيف ابن آدم يخاف من النار ولا يتعوذ بالله منها ، ياابن آدم احذر منها ، وإنما الحذر منها باجتناب الذنوب ، فإن بالذنوب يستوجب العبد سخط الله تعالى وعذابه ، ولا طاقة لك بعذاب الله تعالى .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزل قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً دمعت عينا رسول الله ﷺ ثم قال يامعشر الناس إن الله تعالى بعثنى نبياً وأرسلنى رسولا واختاركم لنبيه وأشهدنى على الأمم السالفة والقرون الماضية ، فقام إليه رجل من الأنصار يقال له قيس بن عروة ، فقال : يارسول الله وكيف نشهد على الأمم السالفة ولم تكن منهم ولم يكونوا فى زماننا فقال النبى ﷺ ياابن عروة إذا كان يوم القيامة وبدلت الأرض غير الأرض وطويت السموات كطى السجل للكتاب وحشر الخلائق فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاماً ، قيل يارسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التى قال الله تعالى يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً : يعنى تحريك الشفتين من غير نطق وهم يساقون إلى أرض لم تسفك عليها الدماء ثم يؤتى بالبهائم ثم فيقتص لبعضها من بعض ، ثم يقال لها كونى تراباً فتكون تراباً فذلك قوله تعالى : « ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً » ثم يؤتى بكل نبى وأمته ويحكم بينهم بالحق ، ففريق فى الجنة وفريق فى السعير ، ثم ينادى مناد أين نوح عليه السلام : فيؤتى به فيقول الله يانوح : هل بلغت الرسالة وأديت الأمانة فيقول : نعم يارب بلغت الرسالة وأديت الأمانة ، فيؤتى بقومه فيقال : ياأمة نوح : هذا نوح بعثته إليكم يدعوكم إلى كلمة الإخلاص فهل بلغ إليكم الرسالة ، فيقولون ربنا ماجاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله تعالى : يانوح هؤلاء أمتك أنكروك فهل لك من يشهد لك بذلك فيقول : نعم ، أمة محمد ﷺ فينادى منادياً خير أمة أخرجت للناس ياصوام شهر رمضان فيقومون من الصفوف كما قال الله تعالى فى محكم تنزيله

سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، فيقولون لبيك داعى الله عز وجل يا أمة محمد هل تشهدون لنوح فيقولون أى رب نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، فتقول أمة نوح عليه السلام : أن نوحاً أول نبى ومحمد آخر نبى فكيف يشهدون لمن لم يدركوا زمانه فيقولون فى كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ أنا أرسلنا نوحاً إلى قومه الآية كنا قرأناه إلى آخره فيقول الله تعالى : صدقتم ياأمة محمد وأنى آليت على نفسى أن لا أعذب أحد إلا بحجة فتواهبوا ياأمة محمد المظالم فيما بينكم ، فإنى قد وهبت الذى بينى وبينكم .

(باب عداوة الشيطان ومعرفة مكايده)

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنى أبى رحمه الله حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الجوزجانى حدثنا سلمة عن عبد الرازق عن معمر عن الزهرى عن صفية بنت جحش ، أن رسول الله ﷺ ، قال الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

(قال) حدثنا أبى رحمه الله ، حدثنا أبو الحسن الفراء حدثنا أبو بكر أحمد أحمد بن إسحاق حدثنا سلمة عمن حدثه عن الكلبى ، عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل : « قل أعوذ برب الناس » يعنى سيد الناس « ملك الناس » كلهم من الجن والإنس « إله الناس » يقول خالق الناس « من شر الوسواس » يعنى الشيطان « الخناس » وهو الشيطان « الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس » يقول يدخل فى صدور الجن كما يدخل فى صدور الإنس فيوسوس صدورهم ، فإذا ذكر الله خنس وخرج من صدورهم .

وروى عن النبى ﷺ ، أنه قال : بعثت داعياً ومبلغاً وليس إلى من الهداية شىء وخلق إبليس مزيناً وليس إليه من الضلالة شىء ، يعنى أنه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده أكثر من ذلك فينبغى للعبد أن يجتهد فى دفع الوسوسة عن نفسه ويجتهد فى مخالفة عدوه لأن الله تعالى : « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً وينبغى للعاقل أن يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فإنه يقال علامة الجاهل أربعة أشياء أحدها الغضب من غير شىء والثانى اتباع النفس فى الباطل والثالث إنفاق المال فى غير حق والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه ، يعنى يختار طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى فبئس البدل طاعة الشيطان على طاعة الله تعالى قال تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا

وعلامة العاقل أربعة أشياء ، الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وإنفاق المال فى حقه ومعرفة صديقه من عدوه .

وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال : إن أبليس لقى يحيى بن زكريا عليهما السلام : فقال له يحيى بن زكريا : أخبرنى عن طبائع ابن آدم عندكم فقال إبليس : أما صنف منهم فهو مثلك معصومون لانقدر منهم على شىء ، والصنف الثانى فهم فى أيدينا كالكره فى أى يدى صبيانكم وقد كفونا أنفسهم ، والصنف الثالث فهم أشد الأصناف علينا فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع إلى الاستغفار فيفسد به علينا ماأدركنا منه ، فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا منه .

(وقال) بعض الحكماء : نظرت وتفكرت من أى باب يأتى الشيطان إلى الإنسان ، فإذا هو يأتى من عشرة أبواب أولها يأتى من قبل الحرص وسوء الظن فقابلته بالثقة والقناعة فقلت بأى آية تقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت قول الله عزوجل : « ومامن دابة فى الأرض إلاعلى الله رزقها » . الآية فكسرته بذلك ، والثانى نظرت فإذا هو يأتى من قبل الحياة وطول الأمل فقابلته بخوف مفاجأة الموت فقلت : بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « وماتدرى نفس بأى أرض تموت فكسرته بها » ، والثالث نظرت فإذا هو يأتى من قبل طلب الراحة وطلب النعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت ؟ بأية آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا » الآية وبقوله : «أفرأيت إن متعناهم سنين » الآية فكسرته بذلك ، والرابع نظرت فإذا هو يأتى من باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت ؟ بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « فمنهم شقى وسعيد فلاأدرى من أى الفريقين أكون » فكسرته بها ، والخامس رأيته يأتى من باب الاستخفاف بالإخوان وقلة حرمتهم فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى فى كتابه : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكسرته بها » ، والسادس نظرت فإذا هو يأتى من باب الحسد فقابلته بالعدل وقسمة الله تعالى فى خلقه فقلت بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا » فكسرته بها والسابع نظرت فإذا هو يأتى من قبل الرياء ومدح الناس فقابلته

بالإخلاص فقلت بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » يعنى مخلصاً فكسرته بها ، والثامن نظرت فإذا هو يأتى من باب البخل فقابلته بفناء مافى أيدى الخلق وبقاء ماعند الله تعالى فقلت ؟ بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « ماعندكم ينفد وما عند الله باق » فكسرته بها والتاسع نظرت فإذا هو يأتى من باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فكسرته بها . والعاشر نظرت فإذا هو يأتى من باب الطمع فقابلته بالإياس من الناس والثقة بما عند الله فقلت بأى آية أتقوى عليه فوجدت قول الله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب » .

وذكر فى الخبر أن إبليس لعنه الله ، جاء إلى موسى عليه الصلاة والسلام : وهو يناجى ربه فقال له ملك من الملائكة ويحك مارجو منه على هذه الحالة فقال أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة ، ويقال إذا حضر وقت الصلاة أمر إبليس جنوده بأن يتفرقوا ويأتوا الناس ويشغلوهم عن صلاتهم فيجىء الشيطان إلى من أراد الصلاة فيشغله ليؤخرها عن وقتها ، فإن لم يقدر فإنه يأمره بأن لايتم ركوعها وسجودها وقراءتها وتسبيحها ودعواتها ، فإن لم يستطع فإنه يشغل قلبه بأشغال الدنيا ، فإن لم يقدر على شىء من ذلك أمر إبليس بأن يوثق هذا الشيطان ويقذف به فى البحر ، فإن كان يقدر على شىء من ذلك فإنه يكرمه ويبجله ، وقال الله عز وجل : حكاية عن إبليس « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » يعنى طريق الإسلام ولأرصدنهم ولأصدنهم « ثم لآتينهم من بين أيديهم » ، يعنى من أمر الآخرة حتى أجعلهم فى الشك « ومن خلفهم » لأزين لهم الدنيا حتى يطمئنوا إليها « وعن أيمانهم » يعنى آتيهم من جهة الدين والطاعة « وعن شمائلهم » يعنى من جهة المعاصى « ولا تجد أكثرهم شاكرين » يعنى على نعمك ، وقال فى آية أخرى « يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة » وقال فى آية أخرى « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » وقال فى آية أخرى « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » فقد بين الله تعالى أن الشيطان عدو لبنى آدم يريد ضلالتهم ليجرهم مع نفسه إلى

النار ، فالواجب على العاقل أن يجتهد فى مجاهدته لكى يخلص نفسه منه فإنه عدو ظاهر للمؤمنين وللمؤمن أيضاً أعداء سوى الشيطان كما روى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ ، أنه قال : المؤمن بين خمس شدائد ، مؤمن يحسده ومنافق يبغضه ، وعدو يقاتله وشيطان يضله ، ونفس تغويه ، يعنى أن النفس مائلة إلى ماهو سبب ضلالته وإغوائه فينبغى للمسلم أن يستعين بالله تعالى ليقويه على أعدائه ويوافقه لما يحب ويرضى ؛ فإن هذا كله يسير على من يسره الله تعالى عليه .

وروى صالح بإسناده عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم قال : بينما موسى جالس فى بعض مجالسه إذ جاءه إبليس عليه برنس متلون ، يعنى قلنسوة ذات ألوان فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ، ثم أقبل فسلم عليه فقال : من أنت ؟ قال : أنا إبليس قال فما جاء بك ، قال : جئت لأسلم عليك لمكانك من الله عز وجل قال : فما البرنس الذى كان عليك قال : به أختطف قلوب بنى آدم قال : أخبرنى ما الذنب الذى إذا أذنب ابن آدم استحوذت عليه ، يعنى غلبت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنبه استحوذت عليه .

وذكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : أمر الله تعالى إبليس أن يأتى محمداً ﷺ ، ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكاز فقال له من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، فقال : لماذا جئت قال : إن الله أمرنى أن آتيك وأجيبك عن كل ما تسألنى ، فقال النبى ﷺ ، يا ملعون كم أعداؤك من أمتى ؟ قال : خمسة عشر أولهم أنت والثانى إمام عادل ، والثالث غنى متواضع ، والرابع تاجر صادق ، والخامس عالم متخشع ، والسادس مؤمن ناصح ، والسابع مؤمن رحيم القلب ، والثامن تائب ثابت على التوبة ، والتاسع متورع عن الحرام ، والعاشر مؤمن يديم على الطهارة والحادى عشر مؤمن كثير الصدقة ، والثانى عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس ، والثالث عشر مؤمن ينفع الناس ، والرابع عشر حامل القرآن يديم على تلاوته ، والخامس عشر قائم الليل والناس نيام ، ثم قال النبى ﷺ ، ومن رفقاؤك من أمتى ؟ قال : عشرة ، أولهم سلطان جائر ، والثانى غنى متكبر ، والثالث تاجر خائن ، والرابع شارب الخمر ، والخامس القتات ، والسادس صاحب الزنا ، والسابع آكل مال اليتيم ، والثامن المتهاون بالصلاة ،

والتاسع مانع الزكاة ، والعاشر الذى يطيل الأمل فهؤلاء أصحابى وإخوانى .

وذكر فى الخبر أنه كان فى بنى إسرائيل رجل متعبد فى صومعة ، يقال له برصيصا العابد ، كان مستجاب الدعوة وكان الناس يأتونه بمريضهم فكان يدعو فيبرأ المريض ، فدعا إبليس الشياطين لعنهم الله وقال من يفتن هذا فإنه قد أعياكم قال عفريت من الشياطين ، أنا أفتنه فإن لم أفتنه فلست لك بولى ، فقال له إبليس أنت له فانطلق الشيطان حتى أتى منزل ملك من ملوك بنى إسرائيل وله ابنة من أحسن النساء وهى جالسة مع أبيها وأمها وأخواتها ، فخبلها ففزعوا لذلك فزعاً شديداً فصارت بمنزلة المجنونة ، وكانت على ذلك أياماً ، ثم أتاهم على صورة إنسان فقال لهم إن أردتم أن تبرأ فلانة فاذهبوا بها إلى فلان الراهب يعوذها ويدعو لها ، فذهبوا بها إليه فدعا لها فبرأت من علتها فلما رجعوا بها عاودها ذلك ، فأتاهم الشيطان فقال لهم : إن أردتم أن تبرأ فلانة فاجعلوها عنده أياماً فانطلقوا بها إليه ليضعوها عنده فأبى الراهب أن يقبلها فألحوا عليه وتركوها عنده ، فكان الراهب يظل صائماً ويمسى قائماً فلا يتعرض الشيطان للجارية ، فإذا جلس الراهب ليطعم أظهر خبلها وكشفها فيعرض الراهب عنها بوجهه حتى طال ذلك فنظر يوماً إلى وجهها وجسدها فرأى وجهاً وجسداً لم ير مثله ، فلم يصبر على ذلك حتى قربها فحبلت منه ، ثم أتاه الشيطان فقال له إنك قد أحبلتها وليس ينجيك مما صنعت بها من عقوبة الملك إلا أن تقتلها وتدفنها عند صومعتك . فإذا سألوك عنها فقل أتى علها أجلها فماتت فإنهم يصدقونك فقام إليها فذبحها ودفنها فجاؤا يسألون عنها فأخبرهم بأنها قد ماتت فصدقوه فرجعوا ، وفى رواية قال : إنها برئت وذهبت إلى منزلها فصدقوه فرجعوا وجعلوا يطلبونها من بيوت أقاربها فانطلق الشيطان فقال لهم إن الراهب قد وقع عليها فأحبلها فلما خشى أن يطلع على ذلك ذبحها ودفنها ، فركب الملك فى الناس مقبلا نحو الراهب ؛ فحفروها فوجدوها مذبوحة فأخذوا الراهب فصلبوه ، ثم جاء الشيطان وهو مصلوب فقال : أنا الذى فعلت بك ما فعلت وأنا أنجيك من ذلك وأخبرهم بأنه ذبحها غيرك وهم يصدقوننى بذلك إن أنت سجدت لى سجدة من دون الله ، فقال : كيف أسجد على هذه الحالة ، قال أنا أرضى أن تومىء إلى برأسك ، فسجد له سجدة ، فقال له الشيطان : أنا برىء منك فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان

اكفر فلما كفر قال : إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين » .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، اعلم أن لك أربعة من الأعداء فتحتاج أن تجاهد مع كل واحد منهم ، أحدها الدنيا وهى غرارة مكارة قال الله تعالى : « وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وقال تعالى « فلا تغرنكم الحياة ولا يغرنكم بالله الغرور » والثانى نفسك وهى أشر الأعداء ، والثالث الشيطان ، والرابع شيطان الإنس فاحذره فإنه أشد عليك من شيطان الجن لأن شيطان الجن يكون أذاه بالوسوسة ، وشيطان الإنس هو رفيق السوء يكون أذاه بالمواجهة والمعاينة لا يزال يطلب عليك وجهاً يردك عما أنت فيه .

وروى شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، يعنى حاسب نفسه فى الدنيا وعمل الطاعة لكى تنفعه بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل المغفرة .

وروى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أنه قال : ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا ، يعنى أن الجنة قد حفت بالمكاره ، والنار قد حفت بالشهوات ، وأن فى كل نفس شيطاناً يوسوس إليه وملكا يلهمه ، ولا يزال الشيطان يزين ويخدع ، ولا يزال الملك يمنعه ، فأيهما كانت النفس معه كان هو الغالب .

(باب الرضا)

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنا أبى رحمه الله تعالى حدثنا العباس ابن الفضل حدثنا موسى بن نصر الحنفى ، حدثنا محمد بن زياد الكوفى عن ميمون ابن مهران قال : أمرنى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أن آتيه فى كل شهر مرتين ، فجئته يوماً فنظر إلى من فوق حصن له فأذن لى قبل أن أبلغ الباب فدخلت كما أنا ، فإذا هو قاعد على بساط له وشاذكونه على قدر البساط ، وهو يرقع قيصاً له فسلمت عليه فرد على السلام ، ولم يزل بى حتى أجلسنى على شاذكونته ثم سألنى عن أمرائنا وعن أمر شرطنا وعن جلاوزتنا وعن سجوننا ، وعن شعائرنا كلها ، ثم سألنى عن خاصة أمرى فلما نهضت لأخرج ، قلت يا أمير المؤمنين مالى

أهل بيتك من يكفيك ما أرى ، قال يا ميمون : يكفيك دنياك مابلغك المحل نحن اليوم ههنا وغداً فى مكان آخر ، ثم خرجت وتركته .

حدثنا : أبو منصور بن عبد الله الفرائضى بسمرقندبإسناده عن قتادة رحمهم الله فى قول الله عز وجل «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم» قال قتادة : هذا صنيع مشركى العرب اخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله عز وجل خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم مما تكره خير من قضائك بما تحب ، فاتق الله وأرض بقضائه .

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى هذا القول موافق « وعسى أن تكرهو شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون » يعنى ما فيه صلاحكم وصلاح دينكم ودنياكم وأنتم لاتعلمون ذلك ، يعنى ارضوا بما قضيت لكم فإنكم لاتعلمون بما فيه صلاحكم .

وقال بعض الحكماء : المنازل أربعة عمرنا فى الدنيا ومكثنا فى القبر ومقامنا فى الحشر ومصيرنا إلى الأبد الذى خلقنا له ، فمثل عمرنا فى الدنيا كمثل المتعشى فى الحاج لا يطمئنون ولا يحلون الدواب والأثقال لسرعة الارتحال ، ومثل مكثنا فى القبر كمثل النزول فى بعض المنازل يضعون الأثقال ويستريحون يوماً ما وليلة ، ثم يرتحلون ومثل مقامنا فى الحشر كنز ولهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكل فريق من كل فج عميق يقضون النسك ، ثم يتفرقون يميناً وشمالا كذلك يوم القيامة إذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فرقاً إلى الجنة وفرقاً إلى السعير .

قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله تعالى سألت سبعمائة عالم عن خمسة أشياء فكلهم أجابوا بجواب واحد ، قلت : من العاقل ، قالوا العاقل من لم يحب الدنيا قلت ؟ من الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت ؟ من الغنى قالوا الذى يرضى بما قسم الله له قلت ؟ من الفقيه قالوا الذى يمتنع من طلب الزيادة قلت من البخيل قالوا الذى يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال سخط الله تعالى على العبد فى ثلاثة أشياء أحدها أن يقصر فيما أمر الله تعالى ، والثانى أن لايرضى بما قسم الله تعالى له والثالث أن يطلب شيأ فلا يجده فيسخط على ربه .

وقال بعض الحكماء : فى قول الله عز وجل « السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » قال الفقهاء : من سرق عشرة دراهم تقطع يده وليست لهذه العشرة حرمة

حتى تقطع يد الرجل المؤمن لأجلها ، ولكن تقطع يده لمعنيين ، أحدهما لهتك حرمه المسلمين ، والثانى لأنه لم يرض بما قسم الله تعالى لهو مال إلى مال غيره فأمر الله تعالى أن تقطع يده نكالا بما كسب ليكون عبرة لغيره لكى يرضى بما قسم الله تعالى له وينبغى للمؤمن أن يكون راضياً بما قسم الله تعالى له فإن الرضا بما قسم الله له من أخلاق الأنبياء والصالحين .

وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال : اثنتا عشرة خصلة من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولها أنهم كانوا آمنين بوعد الله ، والثانى وكانوا آيسين من الخلق والثالث كانت عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على أمر أنفسهم ، والخامس كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لأذى جميع الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة ، يعنى إذا عملوا عملا أيقنوا أن الله لا يضيع ثوابهم ولاثواب عملهم والثامن كانوا متواضعين فى مواضع الحق ، والتاسع كانوا لايدعون النصيحه فى موضع العداوة والعاشر كان رأس أموالهم الفقر ، يعنى كانوا لايمسكون فضل المال وينفقون على الفقراء والحادى عشر كانوا يديمون على الوضوء والثانى عشر كانوا لايفرحون بما وجدوا من الدنيا ولا يغتمون على مافاتهم من الدنيا .

وقال بعض العلماء : حرمة الواهدين عشرة أشياء ، أولها عداوة الشيطان يرونها واجبة على أنفسهم لقوله عز وجل « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً » والثانى لايعملون عملا إلا بالحجة ، يعنى لايعملون عملا إلا بعد ماثبتت لهم الحجة يوم القيامة لقول الله عز وجل « قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» يعنى حجتكم والثالث أنهم مستعدون للموت لقول الله تعالى « كل نفس ذائقة الموت » والرابع يحبون فى الله ويبغضون فى الله لقوله الله عز وجل « لاتجدوا قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولوكانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان » يعنى من كان مؤمناً لاتكون له صداقة مع من يخالف أمر الله ولو كان أباه أو ابنه أو أخونه أو عشيرته والخامس أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله عز وجل « وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور » والسادس أنهم يعتبرون ويتفكرون فى أمر الله تعالى لقول الله عز

وجل « ويتفكرون فى خلق السموات والأرض » وقال فى آية أخرى « فاعتبروا يا أولى الأبصار » والسابع يحرسون قلوبهم لكيلا يتفكروا فيما لم يكن فيه رضا الله سبحانه وتعالى لقول الله تعالى « إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه مسئولا » والثامن أن لا يأمنوا مكر الله لقول الله تعالى « فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » والتاسع أن لا يقنطوا من رحمة الله لقوله تعالى « لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم » والعاشر لا يفرحون بما آتاهم الله من الدنيا ولا يحزنون على ما فاتهم لقوله تعالى « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » يعنى أن العبد لا يعلم بأن الصلاح فيما يفوته أو فيما يأتيه فينبغى أن يكون فى الحالين سواء ، فإن المؤمن مثله مثل الآس والمنافق مثله مثل الورد ، فالآس يكون على حال واحد فى حال البرد والحر ، وأما الورد فيتغير حاله إذا أصابه أدنى آفة فكذلك المؤمن يكون حاله عند الشدة وعند الرخاء واحداً ويكون راضياً بما قسم الله له ، وأما المنافق فلا يكون راضياً بما قسم الله له فيطغى عند النعمة ويجزع عند الشدة فينبغى للمؤمن أن يقتدى بأفعال الأنبياء والزهاد ولا ينبغى له أن يقتدى بأفعال الكفار والمنافقين وبالله التوفيق .

﴿ باب المواعظ ﴾

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، حدثنا أبو نصر الدبوسى منصور بن جعفر الفقيه رحمه الله ، حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هرون . حدثنا محمد بن سلمة عن على بن أبى زيد عن أبى نضره عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، بعد العصر إلى مغيب بأن الشمس حفظها مناماً من حفظها ، ونسيها من نسيها فقال : ألا إن الدنيا خضرة حلوة وأن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً ، ألا وإن الغضب جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيأ فالأرض الأرض ألا إن خير الرجال من كان بطىء الغضب سريع الفىء فإذا كان سريع الغضب سريع الرضا فإنها بها ألا وإن شر الرجال من كان سريع

الغضب بطيء الرضا فإن كان بطيء الغضب بطيء الرضا فإنها بها ، ألا وإن خير التجار من كان حسن الطلب حسن القضاء ، فإذا كان حسن الطلب سيء القضاء فإنها بها ألا وإن شر التجار من كان سيء الطلب سيء القضاء ، فإن كان سيء الطلب حسن القضاء فإنها بها ، ألا وإن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ألا ولا غدر أكبر من غدر إمام عامة ، ألا وإن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر . ألا لايمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهده وعلمه حتى إذا كان عند مغيب بأن الشمس قال : ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما يبقى من هذه الشمس أن تغيب قال : حدثنا أبي رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضل المدنى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا الحكم عن نافع ، حدثنا شعبة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ ، يوم حنين فقال النبي ﷺ ، لرجل ممن يدعى الإسلام ، إن هذا من أهل النار فلما حضر الرجل القتال قاتل الرجل أشد القتال لجاء رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله : أرأيت الرجل الذى ذكرت أنه من أهل النار فوالله ليقاتل فى سبيل الله أشد القتال ، فقال : أما إنه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب بينما هو على ذلك ، إذ وجد ألم الجراح فاهوى بيده إلى الكنانة فاستخرج منها سهما، وتكلم بكلمة منكرة ونحو نفسه فاشتد الرجال من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يارسول الله قد صدق الله حديثك قد نحر فلان فقتل نفسه فقال النبي ﷺ ، قم يافلان فناد لايدخل الجنة إلا مؤمن وقال النبي ﷺ ، إنما الأعمال بالخواتيم لاعبرة بكثرة الصلاة والصيام وإنما ينظر إلى خاتمة أمره ، قال : حدثنا أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم العطار حدثنا أبو عبد الله محمد بن صالح الترمذى حدثنا سويد بن نصر حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة أربعين يوماً ثم يكون مضغة أربعين يوماً ثم يبعث الله إليه الملك بأربع كلمات فيقال له اكتب أجله وأمله وعمله ورزقه واكتب شقياً أو سعيداً وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الاذراع فيسق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل

النار فيدخلها ، وأن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها فهذا الحديث موافق للحديث الأول إنما الأعمال بالخواتيم ، فالواجب على كل مسلم أن يدعو الله عز وجل أن يجعل خاتمته بخير ، فإن أكثر مايخاف ذهاب الإيمان عند النزع .

وذكر عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى ، أنه كان يقول : اللهم إن أكثر سرورى فيما كرمتنى بالإيمان ، وأخاف أن تنزعه منى فما دام هذا الخوف معى أرجو أن لاتنزعه منى ، وسئل أبو القاسم الحكيم بسمرقند رحمه الله تعالى هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد قال : نعم ، ثلاثة من الذنوب تنزع الإيمان من العبد أولها أن لايشكر الله على ما أكرمه به من الإيمان ، والثانى أن لا يخاف فوت الإيمان عنه ، والثالث أن يظلم أهل الإسلام .

وروى عن حسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه قال : يعذب الرجل فى النار ألف سنة ، ثم يخرج منها إلى الجنة ، ثم قال الحسن ياليتنى أنا ذلك الرجل ، وإنما قال الحسن ذلك ، لأنه خاف عاقبة أمره . هكذا كان الصالحون يخافون خاتمة أمرهم .

﴿ باب الحكايات ﴾

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنا أبى رحمه الله ، حدثنا أبو الحسن الفراء ، حدثنا محمد بن حم الفقيه ، حدثنا محمد بن حاتم الهروى ، حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا عمر والكلاعى عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال يارسول الله : أيمنعنى سوادى ودمامة وجهى من دخول الجنة ، قال: والذى نفسى بيده ماأيقنت بربك وآمنت بما جاء به رسوله قال : فوالذى أكرمك بالنبوة لقد شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، من قبل أن أجلس هذا المجلس بثمانية أشهر ولقد خطبت إلى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردونى لسوادى ودمامة وجهى ، وإنى لنى حسب من قومى من بنى سليم ولكن غلب على سواد أخوالى فقال رسول الله ﷺ ، هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب العهد بالإسلام ، قالوا : لا ، قال له : أتعرف منزله قال : نعم ، قال : فاذهب واقرع الباب قرعاً رقيقاً ، ثم سلم ، فإذا دخلت فقل:

زوجنى رسول الله ﷺ ، فتاتكم وكان له ابنة عاتقة وكان لها حظ من الجمال والعقل ، فلما أتى الباب وقرع وسلم فرحبوا به حيث سمعوا لغة عربية ففتحوا الباب ، فلما رأوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا عنه ، فقال إن رسول الله ﷺ قد زوجنى فتاتكم ، فردوا عليه رداً قبيحاً . فخرج الرجل ومضى حتى أتى رسول الله ﷺ ، فقالت الفتاة لأبيها : ياأبتاه النجاة النجاة قبل أن يفضحك الوحى ، فإن يك رسول الله ﷺ قد زوجنى منه فقد رضيت بما رضى الله لى ورسوله فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله ﷺ ، وجلس فى أدنى المجالس فقال له رسول الله ﷺ ، أنت الذى رددت على رسول الله مارددت قال : قد فعلت واستغفر الله وظننت أنه كاذب فيما يقول ، فأما إذا كان صادقاً فقد زوجناه ، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله فزوجها منه بأربعمائة درهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزوج ، هو سعد السلمى اذهب إلى صاحبتك فادخل بها ، فقال : والذى بعثك بالحق نبياً ماأجد شيئاً حتى أسأل إخوانى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر امرأتك على ثلاثة نفر من المؤمنين ، اذهب إلى عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، فخذ منه مائتى درهم فأعطاه وزاده ، واذهب إلى عبد الرحمن بن عوف وخذ منه مائتى درهم فأعطاه وزاده ، واذهب إلى على وخذ منه مائتى درهم فاعطاه وزاده ، فبينما هو فى السوق ومعه مايشترى لزوجته فرحاً قرير العين ، إذا سمع صوت النفير ينادى ياخيل الله اركبى ، يعنى أن منادى رسول الله ﷺ ينادى النفير ، فنظر نظرة إلى السماء ثم قال : اللهم إله السموات والأرض وإله محمد ﷺ لأجعلن هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون ، فاشترى فرساً وسيفاً ورمحاً ، واشترى جنة وشد عمامته على بطنه واعتجر فلم ير إلا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا من هذا الفارس الذى لانعرفه فقال لهم على رضى الله عنه ، كفوا عن الرجل فلعله ممن طرأ عليكم من قبل البحرين أو من قبل الشام ، فجاء يسألكم عن معالم دينكم فأحب أن يواسيكم اليوم بنفسه ، فأقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى نام به فرسه فنزل وحسر عن ذراعيه وتشمر للقتال ، فلما رأى رسول الله ﷺ سواد ذراعيه عرفه فقال : أسعد أنت ؟ قال : نعم ، بأبى أنت وأمى ! قال سعد جدك فما زال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كل ذلك يقتل أعداء الله ، إذ قالوا صرع سعد فخرج رسول الله

ﷺ مقبلا نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه وقال : ماأطيب ريحك وأحبك إلى الله ورسوله ، قال : فبكى رسول الله ﷺ ، ثم ضحك ثم أعرض بوجهه ، ثم قال : ورب الحوض ورب الكعبة . قال أبو لبابة : بأبى أنت وأمى يارسول الله وماالحوض ، قال حوض أعطانيه ربى عرضه مابين صنعاء إلى بصرى حافتاه مكللتان بالدر والياقوت ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لايظمأ أبداً ، فقال يارسول الله ، رأيناك بكيت ، ثم ضحكت ثم أعرضت بوجهك قال . أما بكائى فبكيت شوقاً إلى سعد ، وأما ضحكى ففرحت بمنزلته من الله تعالى وكرامته على الله وأما إعراضى فإنى رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرنه كاشفات سوقهن باديات خلاخيلهن فاعرضت عنهن حياء منهن فأمر بسلاحه وفرسه وما كان له من شىء فقال اذهبوا به إلى زوجته فقولوا إن الله قد زوجه خيراً من فتاتكم .

(قال الفقيه) رضى الله عنه حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر الكرابيسى حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ينبسطون فى الأرض فأصابهم المطر فلجأوا إلى غار فبينما هم فيه إذا انقضت صخرة من الجبل فأطبقت عليهم بابه فقالوا غفا الأثر وانقطع الخبر وليس لكم إلا الله وصالح أعمالكم ، يعنى أنه قال : بعضهم لبعض ادعوا الله بصالح أعمالكم الذى عملتم فلعل الله يفرج عنا فقال رجل منهن ، اللهم إنك تعلم أنه كان لى بنت عم وأنها كانت تعجبنى فراودتها عن نفسها فأبت فأصابتها حاجة شديدة فأتتنى وسألتنى فقلت : لا ، حتى تمكنينى من نفسك فأبت ، ثم ذهبت فرجعت وقد أصابتها حاجة شديدة .

وفى رواية أخرى أن زوجها كان مريضاً وكان بينهما أولاد صغار وقد أصابهم القحط قال : فأتتنى فسألتنى فى المرة الثالثة والرابعة فقلت لاحتى تمكنينى من نفسك فقالت : دونك فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت فقالت : لايحل لك أن تفك هذا الخاتم إلا بحله فتركتها ووفرت عليها ماالحتاجت إليه ، اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت هذا ابتغاء لوجهك ففرج عنا فانفرجت من باب الغار فرجة ، وقال الآخر اللهم إنك تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وإنى حلبت حلاباً فجئت أعشيهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما

وخشيت على غنمي لو تركتها لضاعت من السباع فتركت ماشيتي ، وأمسكت الإناء على يدي حتى طلع الفجر وغنمي في البرية ، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ، فانفرجت عنهم فرجة أخرى .

وقال الآخر : اللهم إنك تعلم أني استأجرت أجراء يعملون لي كل رجل بمدين من الطعام فعملوا لي فوفيتهم أجورهم ، فقال رجل منهم كان عملي أفضل فاعطني أفضل فأبيت فغضب .

وفي رواية أخرى قال : جاء رجل آخر في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ماعمل غيره في يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجرته شيئاً ، فقال رجل منهم إنه جاء في وسط النهار ، وأنا جئت في أول النهار فسويت بيننا في الأجرة فقلت : هل نقصت من أجرتك شيئاً ، فغضب وترك أجرته وذهب فأخذت المدين فزرعتهما فجاء منهما المال فاشتريت من ذلك البقر والغنم والإبل وشيئاً كثيراً فجاءني بعد ذلك يطلبه مني بعد مااشتدت حاجته ، فقلت : انظر كل شيء ههنا فخذه اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ، فانفرج عنهم فخرجوا منها .

وروى هذا الخبر أيضاً النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ ، أنه كان يحدث حديث الرقيم . وذكر هذا الحديث .

وروى غير النعمان أيضاً هذا الخبر عن رسول الله ﷺ ، إلا أنهم رووه بألفاظ مختلفة .

(حكاية)

(قال الفقيه) رضي الله عنه أنه كان في بني إسرائيل عابد ، وكان قد أوتي جمالا وحسناً وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لامرأة الملك فدخلت إليها وقالت لها ، ههنا رجل مارأيت احسن منه يطوف بالقفاف قالت أدخليه علي ، فأدخلته فلما دخل نظرت إليه فأعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه المنخفة ، وقالت لجاريتها هاتي الدهن ياجارية وهاتي الطيب فنقضي منه حاجتنا ويقضيها منا ، وقالت نغنيك عن بيع هذا فقال: ماأريد ذلك مراراً قالت : وإن لم ترد فإنك غير خارج حتى تقضي حاجتنا منك ، وأمرت بالأبواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال : هل فوق قصركم هذا موضع

قالت : نعم ، ثم قالت : ياجارية ارقى بوضوئه فلما رقى جاء إلى ناحية السطح فرأى قصراً مرتفعاً ولا شيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح ، فأخذ يعاتب نفسه ويقول : يانفس أنت منذ سبعين سنة تطلبين رضا الرب الكريم ، حريصة عليه فى الليل والنهار جاءتك عشية واحدة تفسدعليك هذا كله ، إنك والله الخائنة إن جاءتك هذه العشية وأفسدت عليك عملك فتاق الله ببقية عملك فجعل يعاتبها ، قال رسول الله ﷺ ، فلما تهيأ ليلقى نفسه قال : الله عز وجل لجبريل : ياجبريل قال : لبيك وسعديك قال عبدى يريد أن يقتل نفسه فراراً من سخطى ومعصيتى بجناحك لايصيبه مكروه ، فبسط جبريل عليه السلام جناحه فأخذه ، ثم وضعه كما يضع الوالد الرحيم ولده ، قال فأتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته أين ثمن القفاف فقال لها ، ماأصبت لها ثمناًفقالت : على أى شيء نفطر الليلة قال : نصبر ليلتنا هذه ، ثم قال : قومى فاسجرى تنورك فإنا نكره أن جيراننا إذا لم يرونا نسجر التنور اشتغلت قلوبهم بنا ، فقامت فسجرته ثم جاءت فقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يافلانة هل عندك وقود ، قالت : نعم ، ادخلى فخذى من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت : يافلانة مالى أراك جالسة تتحدثين مع فلان وقد نضج خبزك فى التنور ، ويكاد أن يحترق فقامت فإذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته فى جفنه ، ثم جاءت به إلى الزوج فقالت له : إن ربك لم يصنع بك هذا إلا وأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا ، فقال لها تصبرى على هذا فلم تزل به حتى قال : نعم ، أفعل فقام فى جوف الليل يصلى ودعا الله تعالى وقال : اللهم أن زوجتى سألتنى فأعطها ما تتوسع به فى بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه كف عليها ياقوتة أضاءت لها البيت كما تضيء الشمس ، فغمز رجلها وكانت نائمة قريبة منه فقال لها اجلسى وخذى ماسألت فقالت لاتعجل الهذا أيقظتنى قد كنت رأيت فى المنام كأنى أنظر إلى كراسى مصفوفة من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد فيه ثلمة ، فقلت لمن هذا ؟ قالوا هذا مجلس زوجك فقلت : ماهذه الثلمة قالوا : ماتعجل به زوجك فقلت مالى حاجة فى شيء يثلم عليك مجلسك ادع ربك فدعا ربه فرجع الكف .

(حكاية)

(قال الفقيه) رحمه الله ، حدثنا أبى رحمه الله تعالى بإسناده عن عبد الله بن

الفرج العابد يقول : خرجت يوماً أطلب رجلا يرم لى شيئاً فى الدار ، فذهبت فأشير إلى برجل حسن الوجه بين يديه مروز وزنبيل فقلت أتعمل لى اليوم إلى الليل قال : نعم ، فقلت : بكم قال : بدرهم ودانق فقلت له : قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال ، ثم أتيت فى اليوم الثانى فسألت عنه فقيل لى ذلك الرجل لا يرى فى الجمعة إلا يوماً واحداً يوم كذا ، فتربصت حتى أتى اليوم الذى وصفوه، ثم جئت ذلك اليوم فإذا هو جالس وبين يديه مروز وزنبيل فقلت له ، أتعمل لى قال : نعم ، قلت بكم قال بدرهم ودانق . فقلت : قم فقام فعمل ذلك اليوم عمل ثلاثة رجال ، فلما كان بالمساء وزنت درهمين ودانقين ، وأحببت أن أعلم ماعنده قال لى : ماهذا ؟ قلت درهمان ودانقان قال : ألم أقل لك بدرهم ودانق قد أفسدت على أجرتى لست آخذ منك شيئاً قال : فوزنت له درهماً ودانقاً فأبى أن يأخذ وألححت عليه ، فقال لى : سبحان الله أقول لا آخذ وتلح على ، فأبى أن يأخذ ومضى ، فأقبلت على أهلى وقالت : فعل الله بك ماأردت من الرجل قد عمل لك عمل ثلاثة أيام وأفسدت عليه أجرته قال : فجئت يوماً أسأل عنه فقيل . إنه مريض فاستدللت على بيته فاستأذنت فدخلت عليه ، فإذا هو مبطون فى خربة ليس فى بيته شىء ، إلا ذلك المروز والزنبيل فسلمت عليه فرد على السلام : فقلت له ، لى إليك حاجة وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن ، وأنا أحب أن تأتى إلى بيتى أمرضك ، قال : أتحب ذلك ، قلت : نعم ، قال : آتيك بثلاث شرائط ، قلت : نعم ، قال : أحدها أن لا تعرض على طعاماً ، حتى أسألك قلت : نعم ، والثانية إذا مت أن تدفننى فى كسائى هذا وجبتى هذه ، فقلت : نعم ، قال : أما الثالثة فهى أشد منها وسأخبرك عنها ، فحملته إلى منزلى عند الظهر فلما أصبحت الغد نادنى ياعبدالله فأتيته فقلت ماشأنك قال : الآن أخبرك عن حاجتى الثالثة ، وإنى قد احتضرت ، يعنى قد حضرت وفاتى ، ثم قال : افتح صرة على كم جبتى ففتحتها ، فإذا فيها خاتم له فص أخضر فقال لى : إذا أنا مت ودفنتنى . فخذ هذا الخاتم وادفعه إلى هارون الرشيد أمير المؤمنين ، وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك هذه ، فإنك إن مت على سكرتك ندمت على ذلك ، فلما دفنته سألت عن يوم خروج هرون الرشيد ، وكتبت له القصة ، وتعرضت له ، فدفعتها إليه وتأذيت أذى شديداً ، فلما دخل القصر وقرأ القصة

قال على بصاحب هذه القصة ، فدخلت عليه فقال : ما شأنك وأخرجت الخاتم ، فلما نظر إلى الخاتم قال : من أين لك هذا ؟ فقلت : دفعه إلى رجل طيان ، ونظرت إلى دموعه تنحدر من عينيه على لحيته ، ومن لحيته على ثيابه ويقول : طيان طيان وقربنى منه ، وأدنانى فقلت : يا أمير المؤمنين إنه أوصانى أيضاً ، وقال لى إذا أوصلت إليه الخاتم قل إنه يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام : ويقول لك : لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت ، فقام على رجليه قائماً فضرب بنفسه على البساط وهو يتقلب برأسه ولحيته ، ويقول : يا بنى نصحت أباك حياً وميتاً ، فقلت فى نفسى كأنه ابنه ، ولم أشعر به فبكى بكاء طويلا ، ثم جلس وجاء بالماء وغسل وجهه ثم قال : كيف عرفته ؟! فقصصت عليه القصة فبكى بكاء شديداً طويلا ، ثم قال : هذا كان أول مولود ولد لى فكان أبى المهدى ذكر لى أن يزوجنى زبيدة فنظرت يوماً إلى امرأة فعلق قلبى بها فتزوجتها سراً من أبى وأولدتها هذا الولد ، فأنفذتهما إلى البصرة ودفعت إليهما هذا الخاتم وأشياء كثيرة ، وقلت لها اكتمى نفسك ، فإذا بلغك أنى قد قعدت للخلافة فأتينى فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر لى أنهما ماتا ، ولم أعلم أنه باق فأين دفنته فقلت دفنته فى مقابر عبد الله بن المبارك . قال إن لى إليك حاجة ، إذا كان بعد المغرب وقفت لى حتى أخرج إليك متنكرا ، فأخرج إلى قبره فأزوره ، فوقفت له فخرج والخدم حوله حتى وضع يده فى يدى فجئت به إلى قبره فما زال ليلته يبكى حتى الصبح ويقول : يا بنى نصحت أباك حياً وميتاً ، فجعلت أبكى لبكائه رقة منى له حتى طلع الفجر ، ثم رجع حتى إذا دنا إلى الباب فقال لى قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، وأمرت أن تجرى عليك ، فإذا أنا مت أوصيت من يلى من بعدى أن يجرى عليك ما بقى لك عقب ، فإن لك على حقاً بدفنك ولدى ، فلما أراد أن يدخل الباب قال لى : انظر إلى ما أوصيتك إذا طلعت الشمس فقلت إن شاء الله فرجعت من عنده فلم أعد إليه .

(حكاية)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى ، حدثنى أبى رحمه الله تعالى حدثنا العباس بن الفضيل حدثنا يحيى بن أبى حاتم عن همام بن سمرة عن ليث بن خالد عن يزيد بن هارون ، عن يحيى بن موسى عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة عن على بن أبى طالب

رضى الله عنهم ، قال : لما آخى نبى الله ﷺ ، بين المسلمين آخى بين سعيد بن عبد الرحمن وبين ثعلبة الأنصارى وغزا نبى الله ﷺ ، غزوة تبوك فخرج سعيد ابن عبد الرحمن غازياً وخلف أخاه ثعلبة فى أهله ، وكان يحتطب لأهله الحطب ويستقى لهم الماء على ظهره فى كل ذلك يرجو الثواب من الله تعالى ، فأقبل ثعلبة ذات يوم فدخل المنزل فجاءه إبليس لعنه الله فقال له انظر ما خلف الستر فرفع ثعلبة الستر فرأى امرأة أخيه ، وكانت امرأة جميلة فلم يصبر حتى دخل عليها ومسها ، فقالت له يا ثعلبة : ما حفظت فينا حرمة أخيك الغازى فى سبيل الله ، فنادى ثعلبة بالويل والثبور وخرج هارباً إلى الجبل فنادى بأعلى صوته إلهى أنت أنت ، وأنا أنا ، أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب والخطايا ، فلما أقبل النبى ﷺ من غزوته أقبل جميع الإخوان يتلقون إخوانهم ولم يستقبل أخوه سعيد ، فأقبل سعيد إلى منزله فقال لامرأته يا هذه ما فعل أخى المؤاخى فى الله قالت : أنه ألقى بنفسه فى بحور الخطايا فخرج هارباً إلى الجبل فخرج سعيد يطلب أخاه ، فوجده منكباً على وجهه واضعاً يده على رأسه ينادى بأعلى صوته وأذل مقاماه مقام من عصى ربه فقال له سعيد : قم يا أخى فما الذى بلغك ما أرى ، فقال ثعلبة : لست بقائم معك حتى تغل يدى إلى عنقى وتقودنى كما يقاد العبد الذليل إلى باب مولاه ، ففعل وكانت له ابنة يقال لها خمصانة فأقبلت تقود أباها حتى أتت به إلى باب عمر رضى الله عنه ، فدخل عليه فقال : لامست امرأة أخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة ، فقال عمر : اخرج من عندى فقد هممت أن أقوم إليك وآخذ بشعرك ، أخرج من عندى فلا توبة لك عندى فانطلق من عنده إلى باب أبى بكر رضى الله عنه ، فلما دخل قال : لامست امرأة أخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، أخرج من عندى لا تحرقنى بنارك فلا توبة لك عندى أبداً فخرج من عنده إلى باب على رضى الله عنه ، وقال لامست امرأة أخى الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة فقال له اخرج من عندى فلا توبة لك عندى أبداً ، فخرج من عنده وهو يقول : ياأخى ويا ابنتى قد آيسنى هؤلاء النفر ، وأرجو أن لا يؤيسنى رسول الله ﷺ ، فأتت به ابنته إلى باب رسول الله ﷺ ، فلما دخل عليه نظر إليه رسول الله ﷺ ، فقال ذكرتنى سلاسل جهنم وأغلالها ، فقال له يا نبى الله بأبى أنت وأمى لامست امرأة أخى

الغازى فى سبيل الله فهل لى من توبة ، فقال النبى ﷺ ، اخرج من عندى فلا توبة لك عندى أبداً ، فخرج فقالت له ابنته يا أبتِ لست لى بوالد ، ولا أنا لك بابنة ، حتى يرضى عنك محمد وأصحابه عليه الصلاة والسلام ، فأقبل ثعلبة هارباً إلى الجبل ينادى بأعلى صوته يارب أتيت عمر فأراد ضربى ، وأتيت أبا بكر فانتهرنى ، وأتيت علياً فطردنى ، وأتيت النبى ﷺ فآيسنى فما أنت يامولاى صانع بى أن تقول لدعائى نعم أو تقول لا ، فإن قلت : لا ، فياويلتاه وياشقوتاه ويانداماتاه ، وإن قلت نعم ، فطوبى لى قال : فأقبل ملك من السماء وهو يقول النبى ﷺ ، يقول الله تعالى أنت خلقت الخلق أو أنا قال : بلى ، أنت ياسيدى ، قال : يقول لك الجبار تبارك وتعالى بشر عبدى أنى قد غفرت له ، قال : فقال النبى ﷺ من يأتينى بثعلبة ، قال : فقام أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقالا يارسول الله نحن نأتى به ، فقام على وسلمان رضى الله تعالى عنهما فقالا يارسول الله نحن نأتى به فأذن لعلى وسلمان فخرجا وأخذا فى وجه فانطلقا فاذا هما براع من رعاة المدينة فقال على كرم الله وجهه: هل رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ قال الراعى: عسى أنكما تطلبان الهارب من جهنم قالا نعم، فدلنا على موضعه قال. إذا جن عليه الليل حضر هذا الوادى حتى يجىء تحت هذه الشجرة ، ثم ينادى بأعلى صوته وأذل مقاماه مقام من عصى ربه فأقاما حتى جن عليهما الليل ، إذ أقبل ثعلبة فأتى الشجرة فخر تحتها ساجداً باكياً فلما سمع بكاءه سلمان مشى إليه فقال له ، ياثعلبة قم فإن رب العالمين قد غفر لك قال : كيف تركتما حبيبى محمداً ﷺ ، قال سلمان كما يحب الله وتحب أنت ، فلما أقام بلال الصلاة أدخلاه المسجد فأقاماه فى آخر الصف ، فقرأ رسول الله ﷺ ، ألهاكم التكاثر فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر شهق شهقة أخرى وفارق الدنيا ، فلما انفتل النبى صلى الله عليه وسلم جاء إلى ثعلبة فقال ياسلمان انضح عليه الماء فنادى سلمان يانبى الله قد فارق الدنيا ، فأقبلت ابنته فقالت : يانبى الله مافعل والدى فإنى كنت بالأشواق إليه قال : ادخلى المسجد فدخلت فإذا هى بوالدها ميت مسجى فوضعت يدها على رأسها ، ثم انشأت تنادى واغماه فمن لى بعدك ياأبتاه ، فقال النبى ﷺ ، ياخمصانه أما ترضين أن أكون لك والداً وتكون فاطمة لك أختا ، فقالت بلى يارسول الله فلما حمل ثعلبة أقبل النبى ﷺ . يتبع جنازته حتى إذا بلغ شفير القبر أقبل يمشى

على أطراف أصابعه ، فلما رجع قال : عمر رضى الله تعالى عنه : يارسول الله رأيتك تمشى على أطراف أصابعك قال ياعمر : ماقدرت أن أضع باطن قدمى من كثرة الملائكة .

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، قدروى هذا الخبر بألفاظ مختلفة ، ويقال هذه الآية نزلت فى شأنه « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله » إلى قوله ونعم أجر العاملين .

(حكاية)

(قال الفقيه) رضى الله تعالى عنه ، حدثنى أبى رحمه الله تعالى محمد بن موسى بن رجاء رفعه إلى أحنف بن قيس قال : قدمت المدينة وأنا أريد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فإذا أنا بحلقة عظيمة فإذا بكعب الأحبار يحدث الناس ويقول لما حضر آدم الوفاة قال : يارب سيشمت بى عدوى إذا رآنى ميتاً وهو منظر إلى الوقت المعلوم فقيل له ، يا آدم إنك ترد الجنة ويؤخر الملعون إلى النظرة ليذوق بعدد الأولين والآخرين ألم الموت ، ثم قال آدم عليه الصلاة والسلام ، لملك الموت صف لى كيف تزيقه الموت فلما وصفه قال آدم ، رب حسبى حسبى فضج الناس وقالوا : يا أبا إسحق يرحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت فأبى أن يقول فألحوا عليه ، فقال إنه إذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة ، فإذا الناس قيام فى أسواقهم وهم يتخاصمون ويتجرون ويتحدثون إذ هم بهدة عظيمة يصعق فيها نصف الخلائق فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام ، والنصف الباقى من الناس تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياماً على أرجلهم كالغنم الفزعة حين ترى سبعاً فبينما الناس فى هذا الهول إذا هم بهدة بين السماء والأرض ، غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها أحد إلا مات ، فتفنى الدنيا ولا يبقى آدمى ولا جنى ولا شيطان ولا وحش ولا دابة فهذه النظرة المعلومة التى كانت بين الله تعالى وبين إبليس ، ثم يقول الله عز وجل لملك الموت إنى خلقت لك بعدد الأولين والآخرين أعواناً ، وجعلت فيك قوة أهل السموات وأهل الأرض ، وإنى ألبسك اليوم أثواب الغضب ، والسخط كلها فأنزل بغضبى وسخطى إلى ملعونى ورجيمى إبليس ، فأذقه الموت واحمل عليه من الموت مرارة الأولين والآخرين من الجن والإنس

أضعافاً مضاعفة ، وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك قد امتلأ واغيظا وغضباً ، وليكن مع الزبانية سلسلة من سلاسل لظى ، وانزع روحه المنتن بسبعين ألف كلابة من كلاليب لظى ، وناد مالكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر إليه أهل السموات السبع والأرضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤية ملك الموت ، فإذا انتهى إلى إبليس وزجره زجرة إذا هو صعق منها ونخر نخرة لو سمعة أهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك النخرة ، وملك الموت يقول : قف ياخبيث لأذيقنك اليوم الموت بعدد من أغويت ، كم من عمر أدركته وكم من قرون أضللت ، وكم من قرناء لك بسواء الجحيم يقارنونك وهذا الوقت المعلوم الذى بينك وبين ربك ، إلى أين تهرب فيهرب الشيطان إلى المشرق ، فإذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص فى البحار ، فإذا هو بملك الموت فترميه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الأرض ولا محيص ولا ملجأ له ولا منجا ، ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول من أجلك يا آدم حولت ملعوناً رجيما فياليتك لم تخلق ، فيقول لملك الموت بأى كأس تسقينى ، يعنى بأى عذاب تقبض روحى فيقول ملك الموت بكأس أهل لظى ، يعنى مثل عذاب أهل النار وبكأس أهل سقر ، وبكأس أهل الجحيم أضعافاً مضاعفة قال وإبليس يتمرغ فى التراب مرة ويصيح أخرى ويهرب مرة من المشرق إلى المغرب ، ومن المغرب إلى المشرق حتى إذا كان فى الموضع الذى أهبط فيه يوم لعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الأرض كالجمرة وتحترشه الزبانية ، فيطعنونه بالكلاليب فيكون فى النزع والعذاب إلى ماشاء الله ، ويقال لآدم وحواء اطلعا اليوم على عدوكما وانظرا مانزل به كيف يذوق الموت فيطلعان ، فإذا نظر إلى ماهو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا قد أتممت علينا النعمة :

(حكاية الشاب الذى باع نفسه)

(قال الفقيه) رضى الله عنه ، حدثنى أبى رحمه الله تعالى بإسناده ، عن عن عبد الواحد بن زيد رحمهم الله تعالى ، قال : بينما أنا يوماً فى مجلسنا هذا وقد تهيأنا للخروج إلى الغزو وقد أمرت أصحابى أن يتهيؤوا غداة الاثنين ، وقد قرأ رجل فى مجلسنا إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، بأن لهم الجنة ،

الآية ، فقام غلام ابن خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وأرثت مالا كثيراً ، فقال ياعبد الواحد ، إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت : نعم ، حبيبي فقال : أشهدك ياعبد الواحد أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له : إن حد السيف أشد من ذلك ، وأنت صبي وأني أخاف عليك أن لاتصبر وتعجز عن ذا البيع قال : فقال لي ياعبد الواحد إني أبايع الله بالجنة ، ثم أعجزني أشهدك أني بايعت الله فقال : فتقاصرت إلينا أنفسنا فقلنا صبي يفعل ونحن لانفعل قال : فخرج من ماله كله ، يعني تصدق به إلا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا ، فقال السلام عليك ياعبد الواحد ، فقلت له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، أربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ، ويقوم الليل ويخدمنا ويرعى دوابنا ويحرسنا إذا بتنا حتى دفعنا إلى بلاد الروم ، فبينما نحن كذلك يوماً إذ أقبل وهو ينادي واشوقاه إلى العيناء المرضية حتى قال أصحابي ، لعله وسوس الغلام أو خالط عقله حتى دنا ، وجعل ينادي ياعبد الواحد لاصبر لي واشوقاه إلى العيناء المرضية فقلت حبيبي : وماهذه العيناء المرضية قال : إني غفوت غفوة ، يعني نمت نومة فرأيت كأنه آتاني آت فقال : أذهب بك إلى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها شط نهر ماء غير آسن ، فإذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا أصف ، فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية ، قد قدم فقلت : السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلنا لا نحن خدم لها ، وامامها فتقدم أمامك فتقدمت ، فإذا بنهر فيه لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت من حسنهن وجمالهن رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم علينا فقلت السلام عليكن : أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولي الله نحن خدم الله وإماء لها فتقدم أمامك فتقدمت فإذا بنهر آخر من خمر على شط الوادي فيه جوار أنسينني من خلفت ، فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن إماء إماء لها وخدم لها أمض أمامك فتقدمت ، فإذا بنهر آخر من عسل مصفى وروضة فيها جوار لهن من النور والجمال ماأنساني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن ياولي الرحمن نحن إماء لها أمض أمامك فتقدمت فوقعت في خيمة من درة مجوفة على باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا أصفه ،

فلما رآنى استبشرت ونادت من الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم ، قال : فدنوت من الخيمة فدخلت فيها فاذا هى على سريرها قاعدة وسريرها من ذهب مكلل بالدر والياقوت ، فلما رأيتها افتتنت فيها وهى تقول : مرحباً بولى الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقنى ، فان فيك روح الحياة ، وأنت تفطر الليلة عندنا إن شاء الله تعالى ، فانتبهت ياعبد الواحد ولاصبر لى عنها ، قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحملنا عليهم وحمل الغلام قال : فعددت تسعة من العدو الذين قتلهم الغلام وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه فضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا .

(حكاية جريج الراهب)

(قال الفقيه) رحمه الله تعالى : حدثنا الفقيه أبو جعفر رحمه الله تعالى قال : حدثنا على بن محمد ، حدثنا عبد الله بن بشير بإسناده عن يزيد بن حوشب عن أبيه رضى الله تعالى عنهم قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو كان جريج الراهب فقيهاً لعلم أن إجابته أمه أفضل من عبادة ربه قال سمعت غيره يذكر قصة جريج أنه كان راهباً فى بنى إسرائيل يعبد الله تعالى فى صومعته ، فجاءته أمه يوماً وهو قائم فى الصلاة ، فنادته ياجريج فلم يجبها لاشتغاله بصلاته ، فقالت ابتلاك الله بالمومسات ، تعنى الزوانى ، وكانت امرأة فى تلك البلدة خرجت لحاجة لها فأخذها راع فواقعها عند صومعة جريج ، فحملت وكان أهل تلك البلدة يعظمون أمر الزنا ، فظهر أمر تلك المرأة فى البلد فلما وضعت حملها أخبر الملك أن امرأة قد ولدت من الزنا ، فدعاها فقال : من أين لك هذا الولد ؟ قالت من جريج الراهب قد واقعنى فبعث الملك أعوانه إليه وهو فى الصلاة فنادوه فلم يجبهم حتى جاءوا بالمرازب وهدموا الصومعة وجعلوا فى عنقه حبلا فجاءوا به إلى الملك فقال له الملك : إنك قد جعلت نفسك عابداً ، ثم تهتك حرم الناس وتتعاطى مالا يحل لك قال : أى شىء فعلت قال : إنك قد زنيت بامرأة كذا فقال : لم أفعل فلم يصدقوه وحلف على ذلك فلم يصدقوه فقال : ردونى إلى أمى فردوه إلى أمه، فقال لها . ياأماه إنك قد دعوت الله فاستجاب دعائك فادعى الله أن يكشف عنى بدعائك ، فقالت أمه : اللهم إن كان جريج إنما آخذته بدعوتى فاكشف عنه فرجع

جريج إلى الملك فقال : أين هذه المرأة وأين الصبي فجاءوا بالمرأة والصبي فسألوها فقالت بلى هذا الذى فعل بى ، فوضع جريج يده على رأس الصبي وقال : بحق الذى خلقك أن تخبرنى من أبوك ، فتكلم الصبي بإذن الله وقال : إن أبى فلان الراعى ، فلما سمعت المرأة ذلك اعترفت بالحق وقالت : قد صدقت وكنت كاذبة وإنما فعل بى فلان الراعى . وفى رواية إن المرأة كانت حاملا لم تضع حملها بعد، فقال أين أصابك ، قالت تحت شجرتك ، وكانت الشجرة تحت صومعته قال جريج أخرجونى إلى تلك الشجرة ، ثم قال ياشجرة ، أسألك بالذى خلقك أن تخبرينى من زنى بهذه المرأة فقال كل غصن منها ، راعى الضأن : ثم طعن بأصبعه فى بطنها وقال ياغلام : من أبوك فنادى من بطنها أبى راعى الضأن فاعتذر الملك إلى جريج الراهب وقال له ائذن لى أن أبنى صومعتك من الذهب قال : لا ، قال : فبالفضة قال : لا ولكن بالطين كما كانت فبنوها بالطين كما كانت .

وروى عن إبراهيم ، عن مهاجر بن مجاهد قال : ماتكلم صبى فى حال صغره وهو طفل إلا أربعة : عيسى بن مريم عليهما السلام ، وصاحب الأخدود ، وصاحب جريج الراهب ، وصاحب يوسف عليه الصلاة والسلام ، وهو قوله سبحانه وتعالى : وشهد شاهد من أهلها . والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . آمين .

(وهذا نقل من باب الدعاء والتسبيحات)

عن الحسن بن على رضى الله عنهما أنه قال : أنا ضامن لمن قرأ عشرين آية من شر كل شيطان مارد وسلطان ظالم ، ولص عاد ، وسبع ضار أن لا يضره ، وهى آية الكرسى ، وثلاث آيات من سورة الأعراف ، وعشر آيات من أول سورة والصافات صفا ، وثلاث من سورة الرحمن « يامعشر الجن والإنس » إلى قوله « فلاتنتصران » وثلاث آيات من آخر سورة الحشر « الله إله إلا هو عالم الغيب والشهادة » (وهذه الآيات المذكورة) .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

« الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لاتأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم ، وماخلفهم

ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم » (بسم الله الرحمن الرحيم) « إن ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ، أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لايحب المعتدين ، ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين »

(بسم الله الرحمن الرحيم) « والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ، إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض ومابينهما ، رب المشارق ، إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » (بسم الله الرحمن الرحيم) « يامعشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » (بسم الله الرحمن الرحيم) « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، كان يهودى بالشام قرأ التوراة فى يوم السبت ونشرها فنظر فيها فوجد نعت الرسول وصفته فى أربعة مواضع فقطعها وحرقها ، ثم فى السبت الثانى وجدها فى ثمانية مواضع فقطعها وأحرقها ، وفى السبت الثالث وجدها فى اثنى عشر موضعاً فتفكر ، وقال : إن قطعتها صارت التوراة كلها نعتاله فسأل أصحابه عن محمد ، قالوا : كذاب خير لك أن لاتراه ولا يراك فقال : بحق توراة موسى لاتمنعونى من زيارته ، فأذنوا له فركب راحلته وسار مرحلة بالليل والنهار فلمادنا من المدينة كان أول من استقبله سلمان ، وكان حسن الوجه فظن أنه محمد ﷺ ، وكان قد توفى رسول الله ﷺ منذ ثلاثة أيام فبكى سلمان وقال : أنا عبده قال اين هو فتفكر سلمان وقال : إن قلت أنه مات رجع وإن قلت إنه حى أكون كذاباً فقال له تعالى معى ، حتى

تدخل على أصحابه ودخل المسجد وأصحابه كلهم محزونون فقال اليهودى : السلام عليك يامحمد ظناً أنه فيهم فهاج البكاء من الأصحاب وقالوا : من أنت لقد جددت جراحتنا لعلك غريب أما علمت أنه مات منذ ثلاثة أيام ، فصاح وقال : واحزناه واضياع سفرى ياليت أمى لم تلدنى وليتها ولدتنى ولم أقرأ التوراة ، وإذا قرأتها لم أجد نعته وإذا وجدته ليتنى رأيته ، ثم قال أعلى هنا يصف لى نعته فقال : نعم قال : مااسمك قال على ، قال : إنى وجدت اسمك فى التوراة فقال على : كان رسول الله ﷺ ، لا طويلا ولا قصيراً ، مدور الرأس واضح الجبين ، أدعج العينين أزج الحاجبين ، إذا ضحك خرج النور من ثناياه ذا مسربة شثن الكفين أخمص القدمين عظيم المشاش بين كتفيه . بخاتم النبوة ، فقال صدقت ياعلى : هكذا نعته فى التوراة ، هل بقى منه ثوب أشمه قال . نعم ، اذهب ياسلمان إلى فاطمة وقل لها ابعثى إلى جبة أبيك رسول الله ﷺ ، فجاء سلمان إلى باب فاطمة فقال : ياباب فخر الأنبياء ، ويا باب زين الأولياء والحسن والحسين يبكيان ، فقرع الباب فقالت فاطمة : من يقرع باب اليتامى قال : أنا سلمان فأخبرها بما قال على : فبكت فاطمة فقالت : من الذى يلبس جبة أبى ، فقص عليها القصة ، فأخرجت الجبة وقد خيطت منها سبع مواضع بالليف ، فأخذها على ، وشمها ثم الصحابة ، ثم أخذها اليهودى وشمها فقال ما أطيب هذه الرائحة ، ثم قال : إلى قبره فرفع رأسه إلى السماء ، وقال :

« أشهد يارب إنك واحد أحد فرد صمد وأشهد أن صاحب هذا القبر رسولك وحبيبك وصدقته بما قال : اللهم إن قبلت إسلامى فاقبض روحى الساعة فخر ميتاً فغسله على ودفنه فى البقيع رحمه الله تعالى واحشرنا فى زمرة الصالحين آمين » .

- الحمد لله الذى بين الرشد من الغى ، ولم يفرط فى الكتاب من شىء ، بهرت عظمته العقول ، وأضاءت دلائل وحدانيته حنادس الأوهام فما لها من أفول ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين سيدنا ومولانا محمد الذى جاء بالحق المبين ، فأرشد الخلق لدين الحق ، وأوضح ماخفى على الغافلين وعلى آله وأصحابه الذين أحرزوا قصب السبق فى تنبيه الغافلين ، وجاهدوا فى الله حق جهاده فأورثهم فراديس جناته ونعم أجر العاملين ، رضى الله عنهم وأرضاهم ، ورزقنا بفضله وإحسانه رضاه ورضاهم .

(وبعد) فقد تم بحمد الله وعونه طبع كتاب (تنبيه الغافلين) للإمام الكبير والهمام العلم الشهير المغترف من فيض كرم المعيد المبدى ، سيدى نصر بن محمد بن إبراهيم الشهير بأبى الليث السمرقندى رضى الله عنه ولعمرى أنه لكتاب عزيز ، حوى من المواعظ والرقائق مايفوق سبائك الابريز ، يعلم المؤمنون مايجب عليهم تعلمه من الآداب الدينية والدنيوية ، وما يتحتم عليهم مما يوجب السعادتين الدنيوية والأخروية ، وقد تحلت طرره ووشيت غرره ، بكتاب جليل ، ومؤلف جميل هو (بستان العارفين) للمؤلف المذكور ، ضاعف الله له جزيل الأجور .

فهرست كتاب تنبيه الغافلين

